الدكتور محمود أبو العلا

جغرافية العالم الإسلامي



الطبعة الرابعة

١٩٦٨
دار المعارف بمصر



جغرافية العالم الإسلامي

تأليف

دكتور محمود طه أبو العلا

الطبعة الرابعة

١٩٦٨



دار المعارف بمصر

ملتزم الطبع والنشر : دار المعارف بمصر — ١١١٩ كورنيش النيل — القاهرة ج.ع.م.

الطبعة الرابعة

لقد أصاب هذه الطبعة التغير والتطور الذى يصيب عادة كل كائن حى . فدراسة العالم الإسلامى من النواحى الجغرافية المتعددة . دراسة حية تنمو مع الزمن وتتقدم ولن يصيبها الجمود طالما تحمل جامعة الأزهر رسالتها الخالدة لنشر الثقافة الإسلامية بين الناس جميعاً . لقد كان الأزهر دواماً منهلاً صافياً للثقافة يقصده طلاب العلم من كل أنحاء العالم الإسلامى .

إن هدف هذه الدراسة التعريف بالشعوب الإسلامية وأنماط حياتها الاقتصادية والاجتماعية . لهذا كانت هذه الدراسة متطورة تطور الإنسان نفسه ، وقد بلغ هذا التطور والتقدم مداه فى النصف الثانى من القرن العشرين .

والدراسة فى هذه الطبعة تغاير كثيراً سابقتيها . فقد أدخلت إليها الإحصائيات الحديثة التى نشرتها المصادر العلمية الدولية لعام ١٩٦٥ عن السكان ونشاطهم الاقتصادى . ولقد توسع البحث كثيراً عن ماهية الشعوب الإسلامية والدول المختلفة . وأضيف أيضاً إلى هذه الطبعة باب بأكمله من التكامل الاقتصادى بين دول العالم الإسلامى .

ولا أدّعى — إطلاقاً — أن هذه الدراسة الجغرافية للعالم الإسلامى قد أحاطت بكل الأبحاث عن العالم الإسلامى ، ولكنى أقول أنها ستتكامل على الزمن وستصل إن شاء الله إلى الغاية المنشودة .

وإنى أسأل الله التوفيق ؟

الجيزة : يناير سنة ١٩٦٨

دكتور
محمود أبو العلا

مقـــدمة

الجغرافية هى دراسة الإنسان ككائن حى فى بيئته الطبيعية يتأثر بها ، ويؤثر فيها . . هذا التفاعل بين الإنسان وبين الظواهر الطبيعية للبيئة . . هو الحقل الجغرافى الذى يلتقى فيه طلبة الجغرافية مع طلبة العلوم الأخرى فالجغرافية ترتبط كل الارتباط بدراسة مختلف العلوم ونواحى المعرفة ، لهذا كانت دراستها من الأهمية بمكان لطلاب العلم والمعرفة .

وقد كان للعرب والمسلمين دور كبير فى الدراسات الجغرافية وهم الذين حملوا منارتها خلال العصور المظلمة فى القرون الوسطى .

حفظ لنا الشعر الجاهلى مادة لا تنضب من أسماء الأماكن فى شبه الجزيرة العربية وما جاورها من البلاد .

وفى القرآن الكريم مادة جغرافية ضخمة . فقد وردت بسوره أسماء الأماكن المختلفة والقبائل البائدة . والقبائل التى تعيش فى شبه الجزيرة العربية قبل نزول القرآن الكريم على النبى الأمين صلى الله عليه وسلم . . .

وقد بذل الجغرافيون المسلمون فى القرن العاشر الميلادى جهداً كبيراً فى (رسم) أطلس للعالم نفسه وتقسيمه إلى أقاليم وقد قسم الهمدانى العالم المعمور إلى سبعة أقاليم ووصف بلاد العالم الإسلامى .

واعتنى ابن حوقل بدراسة العالم الإسلامى أيضاً إذ يقول « وقد فصلت بلاد الإسلام إقليما إقليما ، وصقعاً صقعا ، وكورة كورة لكل عمل وبدأت بذكر بلاد العرب فجعلتها إقليما واحداً ، لأن الكعبة فيها ومكة أم القرى وهى واسطة هذه الأقاليم عندى ، ومملكة الإسلام فى حيننا هذا ووقتنا فإن طولها من حد فرغانة حتى يقطع خراسان والجبال والعراق وديار العرب إلى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر وعرضها من بلد الروم حتى يقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكرمان إلى أرض المنصورة على شط بحر فارس نحو أربعة أشهر . وإنما تركت فى ذكر طول

الإسلام حد المغرب إلى الأندلس لأنه كالكم فى الثوب وليس فى جنوبي المغرب ولا فى غربيه إسلام ، لانك إذا جاوزت مصر فى أرض المغرب كان جنوبى المغرب بلاد السودان وشماله بحر الروم ثم أرض الروم ولو صح أن يجعل طول الإسلام من فرغانة إلى أرض المغرب والأندلس لكان مسيرة ثلثمائة مرحلة » .

هذه محاولة الجغرافيين المسلمين لوصف العالم الإسلامى وتحديده فى القرن العاشر الميلادى . وقد اتسعت رقعة الإسلام كثيراً منذ هذا القرن وانتشر نور الإسلام فى مناطق كثيرة لم يكن يعرفها الجغرافيون المسلمون فى القرون الوسطى لهذا كان من واجبنا ونحن فى القرن العشرين أن ندرس العالم الإسلامى فى ظل التطور الحديث لعلم الجغرافية . لهذا رأيت أن أتقدم بهذا الكتاب « جغرافية العالم الإسلامى » كمحاولة للتعريف بماهية العالم الإسلامى من النواحى الطبيعية ومن النواحى البشرية على أسس علمية جغرافية . . حتى يستطيع الطلبة المسلمون معرفة أهمية بلادهم كوحدة جغرافية تشغل مساحة واسعة من سطح الكرة الأرضية، وحتى يتنبه الطلبة المسلمون إلى ما يجب عليهم نحو هذا الوطن الإسلامى الذى أخذ قوته المستعمرون ، واستنزف موارده الإقتصادية المستغلون الأجانب فيعملون من جانبهم على استرجاع ما استلبه المستعمرون والمستغلون وأن يبنوا اقتصاد بلادهم على أسس علمية تزيد من رخاء الفرد والمجتمع وتتحول الدول الإسلامية من دول متخلفة إلى دول متقدمة لها مكانتها الاقتصادية بين دول العالم المتقدمة فى المضمار الزراعى والصناعى والتجارى وليقوموا بخطوة إيجابية لاتساع الرقعة الإسلامية والتبشير بالإسلام بين عبدة الأوثان . بهذا يزدهر العالم الإسلامى من الناحية الاقتصادية وتتسع رقعته المكانية ويصبح العالم الإسلامى جامعة واحدة لها قوتها فى الميدان الدولى، والله ولى التوفيق؟

دكتور

محمود ابو العلا

الجزء الأول

الماهية الجغرافية للعالم الإسلامي

الفصل الاول

العالم الاسلامى

تبلغ مساحة الدول التى تكون العالم الإسلامى ١٢ مليون ميل مربع . وبهذا يكون العالم الإسلامى قارة كبيرة.أكبر مساحة من القارة الأفريقية ومن قارتى أوروبا وأمريكا الجنوبية مجتمعتين وأقل فى مساحة من القارة الآسيوية . ولو نظرنا إلى العالم الإسلامى كقارة نجده من حيث المساحة يحتل المركز الثانى بعد القارة الآسيوية ولو أضفنا إلى مساحة الدول الإسلامية — من الناحية النظرية — المساحة التى تشغلها الأقليات المسلمة فى الدول غير الإسلامية والتى يقدر عددها بنحو ١١٠ مليون نفس فإننا نجد أن المسلمين يشغلون مساحة من سطح الأرض لا تقل كثيراً عن القارة الآسيوية التى تبلغ مساحتها ١٥٫٥ مليون ميل مربع .

والغالبية العظمى من العالم الإسلامى يكون كتلة واحدة متصلة البنيان تبلغ مساحتها أكثر من ١١ مليون ميل مربع وتمتد فى العالم القديم من المحيط الاطلسى غرباً أى خط الطول ١٨° غرباً إلى باكستان الغربية وإقليم سينكيانج شرقاً أى خط الطول ٩٠° شرقاً . وبهذا يصبح امتداده من الغرب إلى الشرق ١٠٨°درجة طولية. وتمتد هذه الكتلة الضخمة ٥٧ درجة عرضية أى من خط العرض ٥٧° شمالا إلى خط الاستواء جنوباً .

والكتلة الثانية التى تكون العالم الإسلامى تقع فى جنوب شرقي آسيا (أندونيسيا واتحاد ماليزيا) وتبلغ مساحتها ٨٥٨٫٠٠٠ ميل مربع . ويقع بين الكتلتين جيب إسلامى كبير هو باكستان الشرقية ومساحتها ٥٥٫٠٠٠ ميل مربع .

أما القارة الأوروبية فبها جيب إسلامى صغير هو ألبانيا وتبلغ مساحتها ١١٫٠٠٠ ميل مربع .

ويبين الجدول التالى مساحة الدول التى تكون العالم الإسلامى :

رقم	الدولة	المساحة بالميل
	ا ـ افريقية الإسلامية :	
١	شاد	٤٨ر٠٠٠
٢	غينيا	٦٥ر٠٠٠
٣	ليبيا	٦٧٦ر٠٠٠
٤	مالى	٤٦٥ر٠٠٠
٥	موريتانيا	٤١٨ر٠٠٠
٦	المغرب	١٧٥ر٠٠٠
٧	النيجر	٤٥٩ر٠٠٠
٨	نيجريا	٣٥٠ر٠٠٠
٩	السنغال	٧٦ر٠٠٠
١٠	الصومال	٢٥٠ر٠٠٠
١١	السودان	٩٦٥ر٠٠٠
١٢	تونس	٤٨ر٠٠٧
١٣	الجمهورية العربية المتحدة	٢٨٦ر٠٠٠
١٤	غمبيا	٤ر٠٠٠
١٥	الصحراء الأسبانية	١٠٦ر٠٠٠
١٦	الصومال الفرنسى	٨ر٣٠٠
١٧	الجزائر	٨٥١ر٠٠٠
	المجموع	٥ر٨١٢ر٣٠٠
	ب ـ آسيا الإسلامية	
١	تركيا	٣٠١ر٣٨٠
٢	باكستان	٣٦١ر٠٠٠
٣	أندونيسيا	٧٣٦ر٠٠٠
٤	شبه جزيرة العرب	٩١٣ر٠٠٠
٥	العراق	١١٦ر٠٠٠
٦	الأردن	٣٨ر٠٠٠
٧	سورية	٦٦ر٠٠٠
٨	إيران	٦٢٨ر٠٠٠
٩	لبنان	٣ر٦٠٠
١٠	فلسطين	١٠ر٤٠٠
١١	أفغانستان	٢٥٠ر٠٠٠
١٢	اتحاد ماليزيا	
	الملايو	٥٠ر٧٠٠
	سنغافورا	٢٢٥
	شمال بورنيو	٢٠ر٤٠٠
	سرواك	٤٨ر٢٥٠
١٣	رونى	٢ر٢٥٠
١٤	إقليم سينكيانج	٧٠٦ر٠٠٠
١٥	إقليم كشمير	٥٥ر٠٠٠
١٦	الجمهوريات الاسلامية بالاتحاد السوفيتى	
	قازاقستان	١ر٠٥٩ر٠٠٠
	قرغيزيا	٧٦ر٠٠٠
	طاجكستان	٥٦ر٠٠٠
	تركمانستان	١٧١ر٠٠٠
	أزبكستان	١٤٦ر٠٠٠
	أزربيجان	٣٣ر٠٠٠
	تترستان	٤٠ر٠٠٠
	بشكيريا	١٠٠ر٠٠٠
	داغستان	٥٠ر٠٠٠
	المجموع	٦ر٠٣٧ر٠٢٥
	جـ ـ أوربا :	
١	ألبانيا	١١ر٠٠٠

الموقع وأهميته :

يبدأ العالم الإسلامى غرباً عند خط الطول ١٨° غرباً أى بالساحل الأفريقى الغربى المطل على المحيط الأطلنطى ويمتد شرقاً إلى حدود إقليم سينكيانج أو التركستان الصينية وباكستان الغربية عند خط الطول ٩٠° شرقاً أى أنه يمتد ١٠٨ درجة طولية.

وفى الشمال تتفق حدوده مع الحدود الشمالية القديمة لإقليم تركستان (تركستان الروسية) أى خط العرض ٥٧° شمالا حتى حدود الصومال جنوباً أى إلى جنوب خط الاستواء فى القارة الأفريقية . أما فى آسيا فتمتد حدوده جنوباً إلى أبعد من هذا حيث تمتد الجزر الأندونيسية إلى خط العرض ١٠° جنوب خط الاستواء .

يشغل العالم الإسلامى قلب العالم القديم . تخترق بحاره خطوط الملاحة العالمية وبدون استخدام هذه البحار والشرايين الإسلامية لن يستطيع الغرب الاتصال بالشرق إلا بصعوبة كبيرة ، لهذا كان لموقع العالم الإسلامى أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة .

فالمحيط الهندى مدخلاه فى أرض إسلامية . مضيق ملقا فى الشرق بين شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرة إحدى الجزر الأندونيسية حيث يتصل المحيط الهادى بالمحيط الهندى والمدخل الغربى للمحيط الهندى مضيق باب المندب حيث يتصل المحيط الهندى بالبحر الأحمر . وغنى عن القول أن مدخلى المحيط الهندى يتحكمان فى الملاحة العالمية والتجارة الدولية بين الغرب والشرق .

وكذلك البحر المتوسط وساحلاه الشرقى والجنوبى جزء من الأراضى الإسلامية ، مدخله الغربى مضيق جبل طارق يتصل بالمحيط الأطلنطى الشمالى الذى يتركز فيه $\frac{٢}{٣}$ التجارة العالمية . ومدخله الشرقى قناة السويس ، ذلك الشريان

الحيوى الذى تتوقف عليه رفاهية دول أوروبا وأمريكا . هذان المدخلان فى أرض إسلامية .

وكذلك البحر الأحمر بحيرة إسلامية لأنه همزة الوصل بين المحيط الهندى والبحر المتوسط .

لهذه المسطحات المائية الكبيرة أذرع تتغلغل فى داخل الأراضى الإسلامية فالمحيط الهندى يتصل به خليج بنغال والبحر العربى وخليج عمان والخليج العربى وخليج عدن . والبحر الأحمر يتصل به خليجا السويس والعقبة ، والبحر المتوسط ويتصل به بحر إيجه وبحر مرمرة والبحر الأسود ، ومضيقا البسفور والدردنيل يتحكمان فى الملاحة بين البحرين الأسود والمتوسط .

لهذا كان لموقع العالم الإسلامى أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة تكسبه قوة سياسية لها خطورتها فى ميزان القوى العالمى . ولو عرفت الجامعة الإسلامية النور واستغلت مواردها الاقتصادية الضخمة وتخلصت من النفوذ الأجنبى لأصبح لها مركز الصدارة بين القوى العالمية .

وقد حاول بعض الجغرافيين فى أمريكا وأوروبا التقليل من شأن العالم الإسلامى أثناء الحرب العالمية الثانية ووصفه بأنه نطاق صحراوى فقير فى موارده الطبيعية وسكانه متخلفون ولا خطر منهم على جيوش الحلفاء المحاربة(١) ولعل دراسة النشاط الاقتصادى فى العالم الإسلامى فى الفصول القادمة تثبت عكس هذا .

1— Bowman I. :The Mohammedan World. The Geographical Review. Jan. 1944, pp. 64—65.

الفصل الثانى

المقومات الجغرافية لانتشار الاسلام

أولا — شبه جزيرة العرب

يقصد بالمقومات الجغرافية الأرض التى يسكن فيها شعب من الشعوب إذ أن لكل بيئة ظواهرها الطبيعية الخاصة بها والتى تؤثر فى الإنسان الساكن فيها وتصبغه بصبغة خاصة كما تعنى المقومات الجغرافية أيضاً دراسة السكان وأثرهم فى هذه البيئة الطبيعية ومقدار تأثرهم بها.

ولقد لعبت الخصائص الجغرافية لشبه جزيرة العرب دوراً هاماً فى انتشار الإسلام، سواء فى داخل شبه الجزيرة أو فى خارجها.

موقع شبه جزيرة العرب :

تمتد شبه جزيرة العرب من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى بين مسطحين مائيين كبيرين.

(ا) البحر الأحمر غرباً وتكوينه الفيزيوجرافى يجعل قاعه يأخذ فى العمق سريعاً كلما ابتعدنا عن السواحل العربية غرباً، لأن تكوينه أخدودى سلبى وهذا لم يشجع الملاحة فى طفولتها فى العصور التاريخية الأولى على ارتياده، لأن السفن الشراعية فى بساطتها الأولى لم تقو على اجتيازه إلا مؤخراً بعد أن تقدمت الملاحة فى الألف سنة السابقة للميلاد.

وكذلك لم يكن البحر الأحمر على صلة بالبحر المتوسط إذ لم يكن هناك وجود لهذا المعبر المائى — قناة السويس — الذى يجعل الاتصال البحرى سهلا متصلا بين

المحيط الهندى والبحر المتوسط لهذا اتجهت الملاحة فى أدوارها الأولى إلى خليج عمان والخليج العربى .

(ب) خليج عمان والخليج العربى شرقاً . هذا المسطح المائى القريب من الإقليم الموسمى فى الهند . تكوينه الفيزيوجرافى يجعل قاع الخليج العربى يأخذ فى العمق تدريجياً وببطء شديد جداً ساعده على أن يكون المهد الأول للملاحة العربية ، فقد سلك الملاحون العرب شواطئه فى أمن وطمأنينة فكانت المدرسة الأولى التى تعلموا فيها الملاحة والتى شجعتهم على ارتياد مياهه إلى الجنوب وتقابلهم مع الملاحين الهنود الذين كانوا بدورهم يمرون فى المراحل الأولى لتعلم الملاحة . وهذا التعارف بين الملاحين العرب والهنود له أهمية اقتصادية كبيرة ، لأنه ساعد على فتح الطريق أمام السلع الهندية إلى دخول الموانى العربية على الخليج العربى .

أهمية المضايق :

تضيق هذه المسطحات المائية التى أشرنا إليها فى مواضع تقترب عندها شواطئ أفريقية وشواطئ إيران من الشواطئ العربية ، وفى هذه المضايق يقل عمق المياه ويسهل العبور من شاطئ إلى آخر . فمضيق باب المندب فى جنوب البحر الأحمر جسر سهل العبور بين شبه الجزيرة والسواحل الأفريقية ومضيق هرمز جسر سهل العبور بين شبه الجزيرة العربية وبلاد إيران ، ولكن مضيق هرمز كحلقة للاتصال يقل كثيراً فى أهميته عن مضيق باب المندوب ، وذلك لأن امتداد جبال رأس الخيمة إلى غربه وما يليها غرباً من بحار الرمال الواسعة التى تسمى بالربع الخالى تقف حائلا دون وصول كثير من سكان شبه الجزيرة إلى هذا المضيق لارتياده ، ولهذا كان الطريق البرى حول السواحل الشمالية للخليج العربى أكثر سهولة فى الاتصال بين شبه الجزيرة وبلاد إيران .

ويقع إلى جنوب شبه جزيرة العرب البحر العربى والمحيط الهندى وعلى هذا المسطح المائى تهب الرياح الموسمية الصيفية والشتوية . الأولى ساعدت السفن العربية على مغادرة الشواطىء العربية إلى الشرق والثانية ساعدت السفن العربية على الاتجاه جنوباً إلى السواحل الآفريقية المطلة على المحيط الهندى . ولهذا أثره الفعال فى انتشار التجار العرب والهجرات العربية إلى جنوب وجنوب شرقي آسيا والسواحل الشرقية الأفريقية ، وهذا هو الذى مهد لانتشار الإسلام — عند ظهوره — فى هذه الجهات .

وإلى شمال شبه الجزيرة عند الهلال الخصيب ، ذراعه الشرقى الحوض الأدنى والأوسط لنهرى دجلة والفرات وذراعه الغربى السهول الساحلية لشرقى البحر المتوسط والسهول والوديان الداخلية لبلاد الشام . فى هذا الهلال الخصيب استقرت الحضارات الزراعية القديمة ونشأت الإمبراطوريات ذات الصبغة الحربية والأطماع الاستعمارية . وقبيل ظهور الإسلام كانت الإمبراطورية الساسانية تشغل الذراع الشرقي للهلال الخصيب والإمبراطورية البيزنطية والرومانية تشغل الذراع الغربى للهلال الخصيب وقد نشأ القتال بين هاتين الإمبراطوريتين ، مرة يهزم الفرس والأخرى يهزم الروم .

والقتال مستمر بين هاتين القوتين أضعف الغالب والمغلوب ، ولهذا كانت الإمبراطوريتان فى حالة من الضعف عند ظهور الإسلام وهذا مهد لانتشار الإسلام فى أراضى وممتلكات هاتين الدولتين .

أهمية موقع شبه جزيرة العرب :

تقع شبه جزيرة العرب فى مكان وسط من حيث المناطق المناخية والمناطق النباتية فى العالم القديم . يقع إلى شرقها الإقليم الموسمى الغنى بإنتاجه الزراعى وإلى غربها وشمالها الغربى يقع إقليم البحر المتوسط وما وراءه وله لون خاص من الإنتاج

الرراعى يختلف عن الإنتاج فى الإقليم الموسمى . لهذا كان لا بد من قيام التبادل التجارى منذ أقدم العصور التاريخية بين الإقليم الموسمى وحوض البحر المتوسط وأن يكون العرب فى شبه الجزيرة الوسطاء فى نقل هذه السلع التجارية بين الإقليمين السابقين .

وكان الخليج العربى — بحكم موقعه وتكوينه الفيزيوجرافى الذى سبقت الإشارة إليه — هو الطريق الملاحى الرئيسى والشريان الحيوى بين الإقليم الموسمى فى جنوب وجنوب شرق آسيا وبين بلاد حوض البحر المتوسط . كانت تأتى السلع التجارية الهندية إلى الموانى العربية على ساحل الخليج العربى وأهمها ميناء جراء . ليتولى العرب نقلها إلى الساحل الشرقى للبحر المتوسط ومصر وإلى الحوض الأوسط لنهرى دجلة والفرات . وكانت أيضاً حاصلات جنوب شبه الجزيرة من المر والبخور تلقى رواجاً فى أسواق دول البحر المتوسط. لهذا استغل العرب كل إمكانياتهم للقيام بدور الوسيط التجارى فاستعانوا برفيق حياتهم منذ فجر التاريخ ألا وهو « الجمل » فى القيام بمهمة النقل ورسموا الطرق حيث توجد موارد المياه التى عرفوها فى تجوالهم لتكون محطات لهم يستريحون فيها وترتوى إبلهم من مائها . هذه الطرق التى نسبت إلى قوافل الإبل امتدت من ساحل الخليج العربى إلى الشمال وإلى الغرب والشمال الغربى . امتدت هذه الطرق إلى المناطق التالية :

(ا) إلى الحوض الأوسط والأدنى لنهرى دجلة والفرات .

(ب) وإلى اليمامة ومكة ، ومنها إلى يثرب (المدينة) ثم صور وصيدا على ساحل البحر المتوسط . وهناك فرع من يثرب إلى العقبة وشبه جزيرة سيناء .

وامتدت طرق القوافل أيضاً من موانى الساحل الجنوب (المكلا) و (ظفار) إلى صنعاء فى جنوب غرب اليمن ثم تقطع الجزيرة إلى الشمال محاذية لساحل البحر

الأحمر إلى مكة ، ومنها إلى يثرب ثم تسلك الدروب السابق الإشارة إليها إلى شبه جزيرة سيناء والساحل الشرقى للبحر المتوسط .

وامتدت طرق القوافل أيضاً من سلوقيا وبابلون فى الحوض الأوسط لنهرى دجلة والفرات إلى يثرب ومكة .

طرق القوافل هذه التى سلكها العرب كوسطاء للتجارة مكنتهم من الاتصال بالدول والحضارات التى تقع إلى شمال شبه الجزيرة . والتأثر بما ساد فيها من ثقافات وأديان ، بهذا تأثرت بعض جهات شبه جزيرة العرب بالديانات التى انتشرت فى البلاد المجاورة سواء عن طريق الهجرات من الخارج أو باعتناق بعض السكان العرب لهذه الأديان .

وهذه طرق ذاتها هى التى سلكها المسلمون لنشر الدين الإسلامى خارج شبه الجزيرة العربية .

التوزيع الجغرافى للأديان قبيل ظهور الإسلام فى شبه جزيرة العرب :

١ — الديانة المسيحية :

انتشرت الديانة المسيحية فى بعض جهات الحجاز واليمن ، وكان أكثر انتشارها فى بلاد نجران[١] ولم تخل مكة من معتنق المسيحية ، وقد وجد الرسول عليه الصلاة والسلام تمثالاً للسيدة مريم وفى حجرها عيسى فى داخل البيت يوم الفتح[٢] وانتشرت المسيحية أيضاً فى بعض جهات إقليم الإحساء فى شرقى شبه الجزيرة وبعض جهات وسط شبه الجزيرة .

ومما ساعد على انتشار المسيحية فى اليمن اتصالها بالحبشة المسيحية عن طريق مضيق باب المندب .

(١) الأزرقى : أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار .
الجزء الأول المطبعة الماجدية مكة ١٣٥٢ هـ ص ٨١ .

(٢) الأزرقى : الجزء الأول ص١٠٦ .

٢ — الديانة اليهودية :

هاجرت كثير من القبائل اليهودية إلى الحجاز واليمن وغيرها وقد بلغ عدد هذه القبائل أكثر من عشرين قبيلة(١) ، وأهم هذه القبائل خيبر والنضير والمصطلق وقريظة وقينقاع ، وغير هؤلاء المهاجرين اليهود اعتنقت قلة من العرب الديانة اليهودية ، وأشهر من اعتنق اليهودية من العرب ذو نواس الحميرى ملك اليمن(٢) والذى عمل على نشر اليهودية بين العرب فى اليمن .

٣ — الديانة الزرادشتية :

انتشرت هذه الديانة فى بعض واحات إقليم الإحساء وخاصة واحة القطيف حيث وجدت آثار لمعابدهم فى السنوات الأخيرة(٣) وانتشار مثل هذه الديانة فى هذا الإقليم أمر طبيعى ، لأنه وقع تحت تأثير الفرس السياسى والثقافى لفترة طويلة قبل ظهور الإسلام إبان قوة الإمبراطورية الفارسية .

٤ — الديانة الوثنية :

انتشرت عبادة الأصنام فى سائر أنحاء شبه الجزيرة وهى ديانة الغالبية العظمى من سكان شبه جزيرة العرب ، وقد ادعي العرب أنهم على دين ابراهيم الخليل ، وأنهم يعبدون هذه الأصنام ليقربوهم إلى الله زلفى ، وفى الواقع لم يكن للعرب من ديانة إبراهيم الخليل غير بعض مناسك الحج ، وكانت عبادة الأصنام تتسم بطابع قبلى ، أى أن لكل قبيلة أو فخذ من قبيلة صنمها الخاص تأخذه معها فى حلها وترحالها ،

---

(1) Bernard Lewis : The Arabs In History, London, 1950 p. 31.

(2) Bernard Lewis : (Op. at) p 24.

(٣) أبحاث قام بها المؤلف فى هذه المنطقة .

وكانت معظم هذه الأصنام ممثلة فى الكعبة بمكة ، وقد وجد الرسول يوم الفتح فى مكة أكثر من ٣٦٠ صنم[١] .

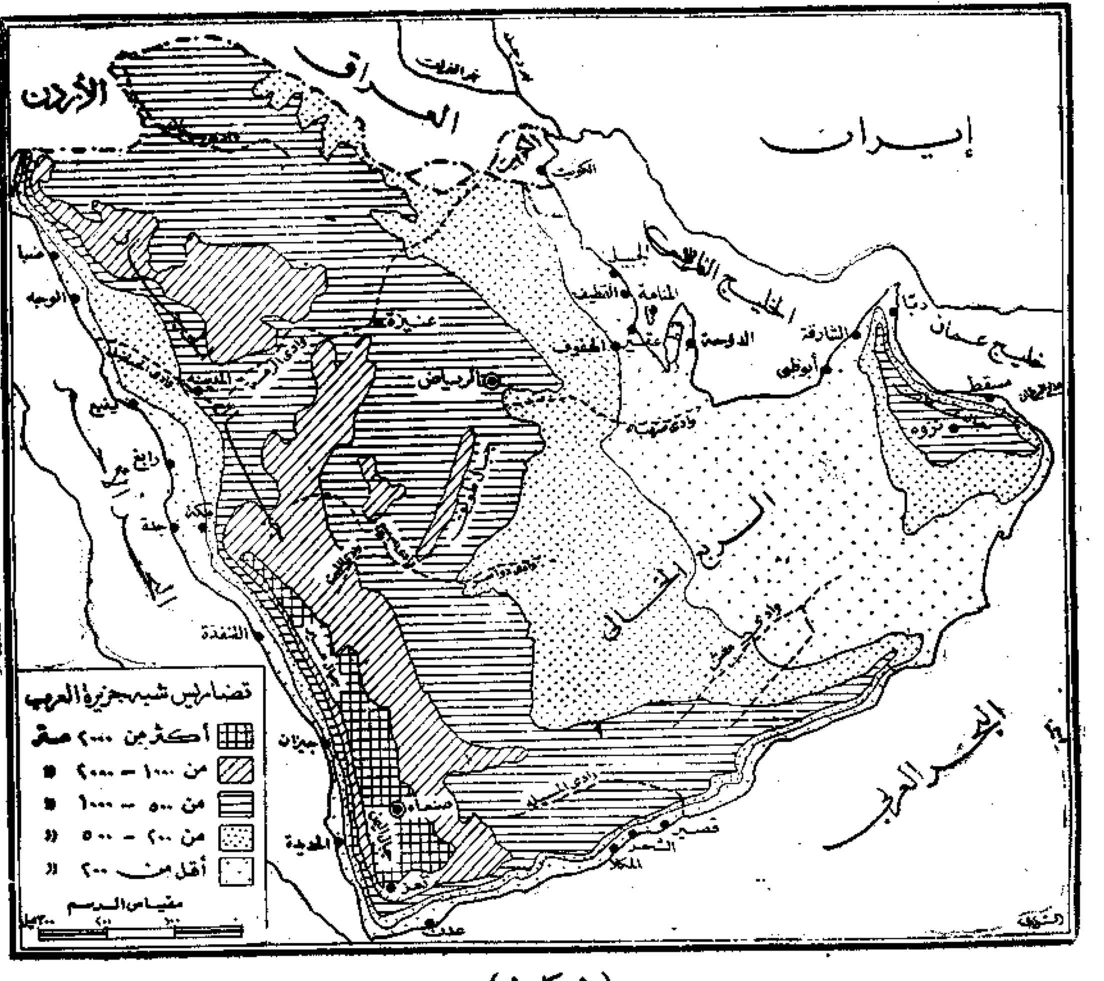
هذه الأصنام تترجم حقيقة واقعة وهي انقسام سكان الجزيرة إلى قبائل مستقلة الواحدة عن الأخرى وأن كل قبيلة تعتز بصنمها رمز كرامتها وعزتها ، وأن هذه القبائل لم تكن على وفاق فيما بينها ، فالبعض مستقر فى القري والمدن الواحية ويشتغل بالزراعة ، والبعض يشتغل بالرعى متنقلا وراء الكلأ والماء . والخصومات تمزق الروابط بين الحضر المستقرين والبدو الرحل ، كما أن البدو الرحل أنفسهم تقوم بينهم الخلافات وينشب القتال بسبب إغارة القبائل القوية على الضعيفة لاغتصاب ما لديهم من متاع . هذا الوضع الاجتماعى والدينى نتيجة طبيعية للعوامل الجغرافية فى شبه جزيرة العرب .

تضاريس شبه جزيرة العرب :

تمتد المرتفعات محاذية لساحل البحر الأحمر فى الغرب والبحر العربى فى الجنوب وخليج عمان فى الشرق فتحجب سكان السهول الساحلية المسماة تهامة عن الاتصال بقلب شبه الجزيرة ، ولهذا ولى سكان هذه السهول وجوههم إلى خارج شبه الجزيرة وامتدت أبصارهم وهجراتهم إلى السواحل الإفريقية وجنوب شرقى آسيا . وتمتد المرتفعات وبحار الرمال على هيئة أقواس من الشمال إلى الجنوب فى قلب شبه الجزيرة فقسمته إلى مناطق تنفصل الواحدة منها عن الأخرى ، وتمتد التكوينات الرملية إلى شمال الجزيرة وجنوبها من الشرق إلى الغرب . وبذلك انقسمت شبه الجزيرة إلى وحدات إقليمية لها حدود طبيعية وشبه طبيعية فتحولت إلى وحدات سياسية لكل منها كيانها المستقل ، وبهذا انعدمت الرابطة بين أجزاء شبه جزيرة العرب وأصبح السكان فى شبه عزلة أو فرقة .

---

(١) الأزرقى : أخبار مكة الجزء الأول ص ٧٠ .


تضاريس شبه جزيرة العرب
أكثر من ٢٠٠٠ متر
من ١٠٠٠ — ٢٠٠٠ «
من ٥٠٠ — ١٠٠٠ «
من ٢٠٠ — ٥٠٠ «
أقل من ٢٠٠ «
مقياس الرسم
الأردن
العراق
إيران
الخليج العربي
خليج عمان
البحر العربي
الربع الخالي
الرياض
الكويت
المنامة
القطيف
الدوحة
الهفوف
الشارقة
أبوظبي
دبا
مسقط
نزوى
عنيزة
المدينة
ينبع
رابغ
جدة
مكة
القنفذة
جيزان
الحديدة
صنعاء
جبال اليمن
تعز
عدن
المكلا
الشحر
قصيعر
الوجه
ضبا

(شكل ١)

والعوامل الجغرافية تلعب دواماً دوراً هاماً فى تجميع السكان أو تفريقهم وبعثرتهم . فمن طبيعة السهول تجميع السكان لسهولة الاتصال بين المجموعات البشرية ، ومن طبيعة الأراضى الجبلية تفريق السكان وبعثرتهم . لصعوبة الاتصال فيما بينهم .

وأهم أقسام التضاريس هى : (شكل ١) .

(أ) مرتفعات السراة :

تمتد سلاسل المرتفعات التى تعرف باسم السراة من رأس خليج العقبة شمالا حتى خليج عدن جنوباً موازية لساحل البحر الأحمر تاركة بينها وبينه سهلاً ساحلياً يضيق حيناً ويتسع أحياناً . هذه السلاسل من المرتفعات لا تأخذ اتجاهاً واحداً وإن كان اتجاهها العام من الشمال إلى الجنوب . ولهذا تخترقها الوديان الطولية من الشمال إلى الجنوب وبعض الوديان يخترقها إلى الشرق والبعض الآخر يخترقها إلى الغرب .

وتكثر المياه الجوفية فى بعض هذه الوديان، ولهذا قامت فيها القرى الواحية واستقر بها بعض السكان ممن فضلوا حياة الاستقرار على حياة الرعى والتنقل . وأصبحت هذه الوحدات السكنية فى الوديان محطات على الطريق العام للقوافل من الجنوب إلى الشمال بين اليمن والشام .

تأخذ هذه المرتفعات فى الارتفاع من الشمال إلى الجنوب ويزداد اتساعها فى نفس الاتجاه . ولهذا تبلغ هذه المرتفعات أقصى ارتفاعها وأقصى عرضها فى جنوب غربى شبه الجزيرة أى فى اليمن . وتسمى هذه المرتفعات أيضاً بأسماء الأقاليم التى تخترقها فيقال مرتفعات الحجاز ومرتفعات عسير . ومرتفعات اليمن . تتكون هذه المرتفعات من الصخور البلورية والنارية القديمة كما تكسو اللافا والصخور البركانية بعض أجزائها .

(ب) هضبة نجـد :

تشمل هضبة نجد قلب شبه جزيره العرب ، يقع إلى شمالها نطاق رملى كبير يسمى بالنفود الكبير وإلى جنوبها التكوينات الرملية الضخمة المسماة بالربع الخالى، وإلى شرقها يمتد النطاق الرملى المسمى بالدهناء . لهذا كانت هضبة نجد فى شبه عزلة عن جنوب شبه الجزيرة وعن شرقها وعن شمالها .

ويمتد مرتفعات طويق من الشمال إلى الجنوب كما تمتد نطاقات الرمال موازية لها من الغرب . وإلى شمال غربى هضبة نجد تمتد مرتفعات إجأ وسلمى ، لهذا قسمت هضبة نجد إلى أقسام ينفصل الواحد منها عن الآخر ، وبكل قسم وديانه التى تجرى فيه بعد سقوط الأمطار والينابيع الجوفية التى تساعد على قيام نشاط زراعى ضيق . فتناثرت القرى الواحية على طول هذه الوديان فى الأقسام المختلفة من هضبة نجد .

(حـ) إقليم هجر :

ينحصر هذا الإقليم بين نطاق الدهناء الرملى غرباً والربع الخالى جنوباً وهضبة الدبدبة شمالا وفى شرقه يمتد الخليج العربى لهذا كان الإقليم مفتوحاً إلى البحر وفى عزلة عن باقى أجزاء الجزيرة .

وبذلك تأثر إقليم هجر إلى حد ما بالثقافة الفارسية وفى بعض فترات التاريخ خضع للنفوذ الفارسى أيضاً .

يمتاز هذا الإقليم بوجود واحات زراعية غنية بمياهها الجوفية . ولهذا كبر حجم القرى الزراعية وكثر بها الزراع المستقرون عن باقى أجزاء شبه الجزيرة .

(د) الإقليم الجنوبى :

تمتد جبال حضرموت فى هذا الإقليم موازية لساحل البحر العربى حتى خليج

كوريا موريا ، ويقع إلى شماله النطاق الرملى المسمى بالربع الخالى وإلى غربه تقع جبال السراة اليمنية ، لهذا كان هذا الإقليم متصلاً باليمن غرباً عن طريق الأودية والممرات الجبلية ، ومفتوحاً فى الجنوب إلى البحر العربى والعالم الخارجى فى جنوب شرق آسيا وشرق أفريقيا ، وقد سادت فيه الحضارات التى انتشرت فى اليمن .

(هـ) إقليم عمان :

يقع هذا الإقليم فى الركن الجنوبى الشرقى لشبه الجزيرة العربية وتمتد فيه جبال عمان التى تسمى من الجنوب إلى الشمال بالحجر الشرقى والجبل الأخضر والحجر الغربى . يقع إلى غرب هذا الإقليم النطاق الرملى المسمى بالربع الخالى ولهذا كان أكثر اتصال هذا الاقليم بالبحر شرقاً إلى بلاد فارس ، أو عن طريق السهل الساحلى الجنوبى إلى حضرموت واليمن ، ولهذا كان الصراع بين الفرس والقبائل اليمنية المهاجرة من جنوب وجنوب غرب الجزيرة مثل قبائل الأزد على أشده لفترات طويلة من تاريخ هذا الإقليم .

من هذا نرى أن شبه جزيرة العرب لم تكن وحدة طبيعية أو وحدة سياسية واحدة بل تتكون من أقاليم طبيعية متعددة يفصلها بعضها عن بعض المرتفعات والتكوينات الرملية ، ونتج عن هذا كما سبقت الإشارة تفريق السكان والتفرقة من شأنها الضعف .

ولهذا عندما ظهر الإسلام لم يجد أمامه جماعات بشرية مترابطة تقف فى وجهه صفاً واحداً تعوق انتشاره ، بل وجد النور الجديد والدين الجديد أقواماً متفرقون فأخذ طريقه إليهم بدون كبير مقاومة .

العوامل المناخية :

المطر من أهم العوامل المناخية التى تشكل الأسس الاقتصادية لحياة السكان فى شبه جزيرة العرب .

تسقط الأمطار شتاءاً فى أوائل الربيع وبغير انتظام . تنزل كأفواه القرب لدقائق معدودات ثم ينعدم سقوطها شهوراً أو سنوات وتبلغ فى المتوسط أربع بوصات فى العام أو أقل من ذلك . مثل هذا القدر من الأمطار لا يكفى لقيام نشاط زراعى ، ولكنه يكفى لنمو الأعشاب القصيرة والنباتات الشوكية الصحراوية التى ترعاها الماعز والأغنام والإبل . لهذا وجد ساكن شبه جزيرة العرب نفسه أمام حتمية لا يستطيع الفكاك منها . عليه أن يربى الحيوان وأن ينتقل وراء الكلأ والماء ، وأن يقوم بهجرات فصلية . لهذا كانت الغالبية العظمى لسكان شبه جزيرة العرب يعتمدون على الرعى ويحيون حياة غير مستقرة ، حياة قاسية يبذل فيها الراعى المتنقل جهداً كبيراً ليتوفر لمن يعولهم الكفاف من العيش .

كان فقر الحياة قاسماً مشتركا بين القبائل الرعوية فى شبه الجزيرة ولكن الفقر درجات . وقوة هذه القبائل على درجات أيضاً . فكانت الغزوات والغارات نوعاً مشروعاً من الرياضة تقوم به القبائل ضد بعضها لتنتزع منها ما لديها من متاع ، والمتاع هو بعض الحيوان الذى تربيه القبيلة . أو تهاجم هذه القبائل القرى القريبة منها لتنتزع منهم شيئا مما ينعمون به فى حياتهم المستقرة ، ولهذا بنى سكان القرى الأسوار حول قراهم لتقيهم هجمات القبائل المعتدية .

وحيث تتوفر المياه الجوفية فى الينابيع والآبار يقوم النشاط الزراعى الذى يساعد على الاستقرار فى القرى الواحية المبعثرة بين الآكام الرملية والتكوينات الصخرية ، ليست هذه الواحات كثيرة العدد بل قلة مبعثرة هنا وهناك فى أنحاء شبه جزيرة العرب ، هؤلاء هم الحضر الذين يخشون القبائل البادية ويعيشون فى حذر منهم داخل أسوارهم ، وهناك التجمعات السكنية التى تقوم على أساس تجارى مثل مكة ، هؤلاء جميعا هم الحضر من سكان شبه الجزيرة .

ومن هذا نرى أن العوامل المناخية ساعدت على بعثرة القبائل فى أنحاء شبه

الجزيرة فى حركة دائبة كما ساعدت أيضا على إيجاد الخصومات فيما بينهم وأيضا بينهم وبين الحضر من سكان القرى الواحية .

لقد تضافرت مظاهر السطح وعوامل المناخ على تقسيم شبه الجزيرة إلى أقسام عدة وبعثرة قواها العاملة ونشر الخصومة فيما بينهم ، لهذا كان الجو الاجتماعى والاقتصادى ممهداً لنشر الإسلام عند ظهوره ، لأن الإسلام لم يجد أمامه قوة دينية أو قوة سياسية أو قوة اجتماعية تقف فى سبيل انتشاره .

التوزيع الجغرافى للقبائل قبل ظهور الإسلام :

يقسم العرب أنفسهم إلى قسمين رئيسيين ، ١ — الحضر ٢ — البدو ، والحضر هم سكان المدن والقرى . مثل سكان مكة وسكان يثرب وسكان الطائف فى الحجاز وسكان صنعاء وزبيد فى اليمن وسكان اليمامة فى نجد وسكان جرا فى الإحساء .

هؤلاء الحضر لهم بيوت مبنية يقيمون فيها ، أما البدو فينتقلون وراء الكلأ فى هجرة فصلية هى رحلة الشتاء والصيف ، وقبل الكلام عن التوزيع الجغرافى للقبائل البادية سنعرض للأسس التى بنى عليها العرب أنسابهم وهى عشرة طبقات .

١ — الطبقة الأولى : الجذم أو الأصل . إما إلى عدنان وإما إلى قحطان .

٢ — الطبقة الثانية . الجماعات .

٣ — الطبقة الثالثة . الشعوب وهى التى تجمع القبائل .

٤ — الطبقة الرابعة : القبيلة . وقد سميت كذلك لتقابل بعضها ببعض واستوائها فى العدد وهى دون الشعب .

٥ — الطبقة الخامسة : العمائر وهى دون القبائل ، واحدها عمارة وتجمع العمائر.

٦ — الطبقة السادسة : البطون وهى التى تجمع الأفخاذ .

٧ — الطبقة السابعة . الأفخاذ واحدها فخذ وهى أصغر من البطون وتجمع العشائر .

٨ — الطبقة الثامنة : العشائر وهى التى تتعاقل إلى أربعة آباء .

٩ — الطبقة التاسعة : الفصائل وهى أهل بيت الرجل .

١٠ — الطبقة العاشرة : الرهط وهى أسرة الرجل .

وقد اقتصر القلقشندى فى مصنفه « موسوعة صبح الأعشى » على ست طبقات فقط هى :

١ — الشعب	٢ — القبيلة
٣ — العمارة	٤ — البطن
٥ — الفخذ	٦ — الفصيلة

على أساس الطبقات السابقة قسم الرواة العرب إلى جذمين كبيرين هما عدنان وقحطان .

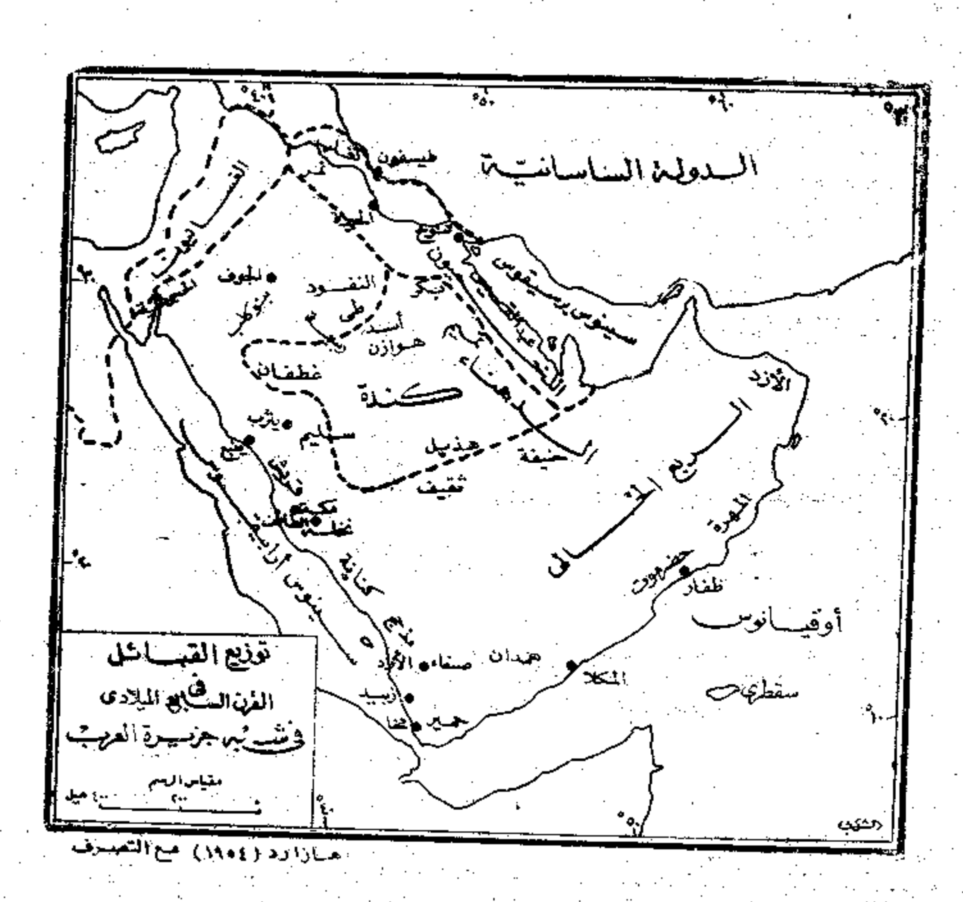
وينقسم جذم عدنان إلى شعبين ربيعة ومضر .

وينقسم جذم قحطان إلى شعبين هما حمير وكهلان .

وينقسم كل شعب من هذه الشعوب إلى قبائل كثيرة هى التى سنعرض لذكرها الآن (شكل ٢) .

أولا — قبائل نجد :

١ — قبيلة تميم : وهى من أهم القبائل العربية فى الجاهلية وهى من شعب مضر، وتسكن شرق نجد .



هارارد (١٩٥٤) مع التصرف

(شكل ٢)

٢ – قبيلة غطفان . وهى من قيس عيلان من شعب مضر وتسكن وادى الرمة غربى نجد .

٣ – قبيلة حنيفة : وهى من شعب ربيعة وتسكن اليمامة وما حولها .

٤ – قبيلة كلب : وهى من شعب حمير وتسكن شمالغربى نجد وشمال الحجاز.

٥ – قبيله طىء : وهى من شعب كهلان وتسكن جبلى أجا وسلمى .

٦ – قبيلة هوازن : وهى من شعب مضر وتسكن غربي ووسط نجد .

٧ – قبيلة هذيل : وهى من شعب مضر وتسكن جنوب غربي نجد بالقرب من منازل ثقيف فى الحجاز .

٨ – قبيلة أسد : وهى منشعب ربيعة وتسكنإلى الجنوب الشرقى منقبيلةطىء.

٩ – قبيلة بكر : وهى من شعب ربيعة وتسكن شمال شرقى نجد .

ثانياً : قبائل عسير :

١ – قبيلة قحطان : وهى من شعب قحطان وتسكن بين نجران وعسير .

٢ — قبيلة مذحج : وهى من شعب كهلان وتسكن شرقى عسير ويسكن بعض فروعها تهامة عسير.

٣ — قبيلة كنانة : وهى من شعب مضر وتسكن شمال عسير .

٤ — قبيلة أنمار : وهى شعب ربيعة وتسكن منطقة نجران .

ثالثاً : قبائل الحجاز .

١ — قبيلة قريش : وهى من شعب مضر ومساكنها مكة وما حولها .

٢ — قبيله سليم : وهى من شعب مضر وتقع منازلها إلى شرقي مكة والمدينة .

٣ — قبيلة ثقيف : وهى من شعب مضر وتقع منازلها بين مكة والطائف .

رابعاً : قبائل الإحساء أو هجر :

١ ـ قبيلة عبد قيس : من شعب ربيعة وتسكن البحرين والإحساء .

٢ ـ قبيلة بنى خالد : من شعب مضر وتسكن شمالى الإحساء .

٣ ـ قبيلة تنوخ : من شعب حمير وتسكن شمالى إقليم الإحساء .

خامساً : قبائل اليمن :

١ ـ قبيلة الأزد . وهى من شعب كهلان . وقد هاجرت بعض بطون هذه القبيلة الكبيرة إلى عمان وجنوب الحجاز بعد تصدع سد مأرب وهاجرت بطون أخرى من هذه القبيلة إلى الشام .

٢ ـ قبيلة حمير : وهى من جذم قحطان وتسكن جنوبى وشرق اليمن .

٣ ـ قبيلة كندة . من شعب كهلان وكانت تسكن المرتفعات الجنوبية الشرقية لليمن ، وقد هاجرت بطون هذه القبيلة إلى حضرموت ولا تزال بعض بطونها فيها ، وهاجرت بطون أخرى إلى نجد وكونوا إمارة لهم هناك .

٤ ـ قبيلة لخم : وهى من شعب كهلان . هاجرت هذه القبيلة إلى العراق غربى نهر الفرات وكونوا هناك إمارة عاصمتها الحيرة على بعد ثلاثة أميال من الكوفة.

٥ ـ قبيلة غسان . وهى من شعب كهلان . وهذه القبيلة ما هى إلا بطن من بطون قبيلة الأزد ، وقد هاجرت إلى الشام واستقرت قرب نبع ماء اسمه غسان ولهذا أطلق على هؤلاء الأزد اسم هذا النبع وقد كونوا لهم إمارة هناك عرفت باسمهم « إمارة الغساسنة » .

سادساً . قبائل حضرموت .

١ ـ قبيلة المهرة : وهى من جزم قحطان ، وتسكن السهل الساحلى ومرتفعات حضرموت .

٢ - قبيلة حضرموت : وهى من جذم قحطان وهى التى أطلق اسمها على الأجزاء الجنوبية من شبه جزيرة العرب والتى تعرف الآن باسم حضرموت .

هذه القبائل الكثيرة العدد والمتفرعة بطونا وأفخاذا كانت تعيش حياة استقلالية أى أنهم يعيشون على فرقة وكان الصراع والحرب فيما بينهم دائم . وقد أنهك هذه القبائل وهد قواها ما قام بينها من حروب فإذا أضيف إلى هذا فقر بيئتهم التى يعيشون فيها وضآلة الموارد الاقتصادية التى يعتمدن عليها أمكننا أن ندرك بسهولة عجزهم عن مقاومة الدين الجديد والنور الإسلامى الذى سطع فى مكة والمدينة .

ظهور الإسلام :

فى ظل هذه المقومات الجغرافية والأسباب المهيأة ظهر الرسول الكريم ونادى بما كلف به من رب العالمين . حاربته قبيلة قريش - وهو منها - فحاربها وغلبها على أمرها . ودخلت راضية فى الدين الإسلامى .

وقد كان فتح مكة وخضوع قريش للدعوة الإسلامية الناشئة أثر كبير فى حمل القبائل العربية الأخرى على الإسراع فى قبول الدعوة الإسلامية .

توالت وفود القبائل إلي المدينة : قبيلة كندة وحنيفة وتميم والأزد والمهرة ومذحج وغيرها من القبائل . ولم تأت السنه العاشرة للهجرة إلا وكل القبائل فى شبه الجزيرة العربية قد دخلت فى الإسلام . وتحولت شبه الجزيرة العربية - لأول مرة - إلى وحدة دينية وسياسية - وقد أخذت على عاتقها نشر الإسلام خارج حدود شبه الجزيرة ، وكانت الفتوح الإسلامية المشهورة التى مهدت لانتشار الإسلام فى آسيا وأفريقيا وأوربا .

ثانياً — القارة الأفريقيـــة

انتشر الإسلام في أفريقية وأخذ طريقه إلى قلوب نصف سكانها وذلك نتيجة لعوامل جغرافية عدة منها :

١ — الهجرات العربية قبل الإسلام(١) .

فتح التبادل التجارى الطريق ومهده للاتصال العربى الأفريقى وأن الهجرات العربية قد سلكت نفس الطرق التجارية البحرية والبرية . ولقد سلك العرب إلى أفريقية مداخل عدة .

(أ) الطريق البحرى إلى السواحل الشرقية الأفريقية .

ساعدت الرياح الموسمية فى غدوها ورواحها « الشمالية الشرقية شتاء والجنوبية الغربية صيفاً » اللاحين العرب فى تسيير سفنهم من السواحل الجنوبية لشبه جزيرة العرب إلى الساحل الشرقى لأفريقية وقد جذب العرب إلى شرق أفريقية وفرة موارده الطبيعية وأهمية حاصلاته التجارية فى أسواق الهلال الخصيب ومصر وقد أقام العرب مراكز تجارية على الساحل الشرقى لأفريقية وهى نفسها مراكز لانتشارهم إلى الجهات الداخلية وبها تزاوجوا مع السكان الأصليين وكونوا جزراً عربية ونصف عربية فى نطاق هذا الساحل الأفريقى ، ولقد بدأ هذا الاتصال منذ الألف الثانى قبل الميلاد .

ولقد مهدت الهجرات العربية والتبادل التجارى العربى مع ساحل شرقى أفريقية لانتشار الإسلام فى يسر وساعدت كذلك على انتشاره فى نطاق أوسع بكثير من المنطقة التى انتشروا بها فى الساحل الشرقى لأفريقية .

---

(١) محمود طه أبو العلا فى المؤثرات العربية فى شرق أفريقية : القاهرة ١٩٦٠ محاضرة ألقيت بالجمعية الجغرافية .

(ب) للدخل الصومالى :

عن طريق مضيق باب المندب حيث تضيق الفرجة بين ساحلى البحر الأحمر دخل التجار العرب وتبعتهم الهجرات العربية إلى بلاد الحبشة والصومال منذ الألف الأولى قبل الميلاد . وقد دفع النزاع بين الدويلات التى سكنت جنوب غرب الجزيرة العربية (معين وسبأ وحمير) إلى كثير من الهجرات العربية إلى هذه المنطقة . وقد مهد استقرار العرب وانتشارهم فى هذه الجهات لانتشار الإسلام فى هذا النطاق .

(ج) المدخل المصرى :

عن طريق شبه جزيرة سيناء دخلت الهجرات العربية إلى شمال أفريقية وأهم هذه الهجرات استقرار قبائل عربية فى القرن الثالث الميلادى فى بعض مناطق شمال أفريقية . هذه الهجرات أدخلت إلى القارة الأفريقية «الجمل» وانتشار الجمل فى هذا النطاق الصحراوى ساعد ولا شك على انتشار الإسلام فى ربوع الصحراء الكبرى . كما ساعد على تمكين المسلمين من اختراق النطاق الصحراوى إلى نطاق السفانا ونطاق الغابات المطل على خليج غينيا .

مهدت هذه الهجرات العربية بوجه عام الطريق لانتشار الإسلام عند ظهوره وبعـــده .

٢ — ساعد فتح العرب لمصر وشمال أفريقية على استتباب الأمن وتأمين طرق التجارة واطمئنان القبائل العربية التى هاجرت خلال الفتح وبعده على الاستقرار ، وأهم هذه القبائل بنى هلال وبنى سليم . استقرت هذه القبائل العربية فى واحات وقرى شمال أفريقية وساعد على استقرارها اختلاطهـا بسكان البلاد الأصليين من البربر وتزاوجها معهم فى بيئة لا تختلف كثيراً عن البيئة الصحراوية التى نشأوا فيها .

لعب هؤلاء العرب والبربر المستعربون دوراً هاماً فى نشر الإسلام فى أقاليم

الصحراء الكبرى وخليج غينيا وقد غصت طرق القوافل بالتجارة المتبادلة بين بلاد المغرب وبين هذه البلاد ، سواء عن طريق الساحل الغربى لأفريقية إلى حوض نهر السنغال، أو عن طريق واحات الصحراء الكبرى إلى نهر النيجر ، أو عن طريق واحات الصحراء الغربية لمصر وليبيا إلى بحيرة شاد . كما انتشر الإسلام أيضاً عن طريق وادى النيل وصحراء مصر الشرقية وشمال السودان .

٣ — كان الجهل ضالعاً بين القبائل الزنجية فى وسط أفريقية وكان مستواهم الحضارى منخفض جداً يعبدون الأوثان وتملأ الخرافات قلوبهم . ولهذا رحبوا بالإسلام عند ما حمله إليهم تجار شمال أفريقية الذين كانوا يعملون للدين والدنيا معاً .

٤ — قامت الطرق الصوفية بدور هام فى نشر الإسلام فى جنوب الصحراء الكبرى . فالطريقة القادرية لمؤسسها عبد القادر الجيلانى والطريقة التجانية لمؤسسها أبو العباس ابن سالم الجزائرى والطريقة السنوسية لمؤسسها محمد بن على السنوسى . لقيت هذه الطرق الصوفية جميعاً ترحيباً من الشعوب السوداء الأفريقية وعلى يد رجالها انتشر الإسلام جنوبى الصحراء الكبرى .

وقد قام الزنوج أنفسهم بنشر الإسلام بين بنى جنسهم . بهذا انتقلت الرسالة من الأيدى العربية إلى المغاربة ومن ثم إلى الزنوج .

المسلمون فى أفريقية .

قسمت الدول الأفريقية التى تنتظم المسلمين على أساس تعداد المسلمين بها إلى ثلاثة أقسام :

١ — الدول الإسلامية . وهى الدول التى يزيد عدد المسلمين بها عن ٦٠ ٪ من مجموع السكان وسميت مجموعة هذه الدول بأفريقية الإسلامية .

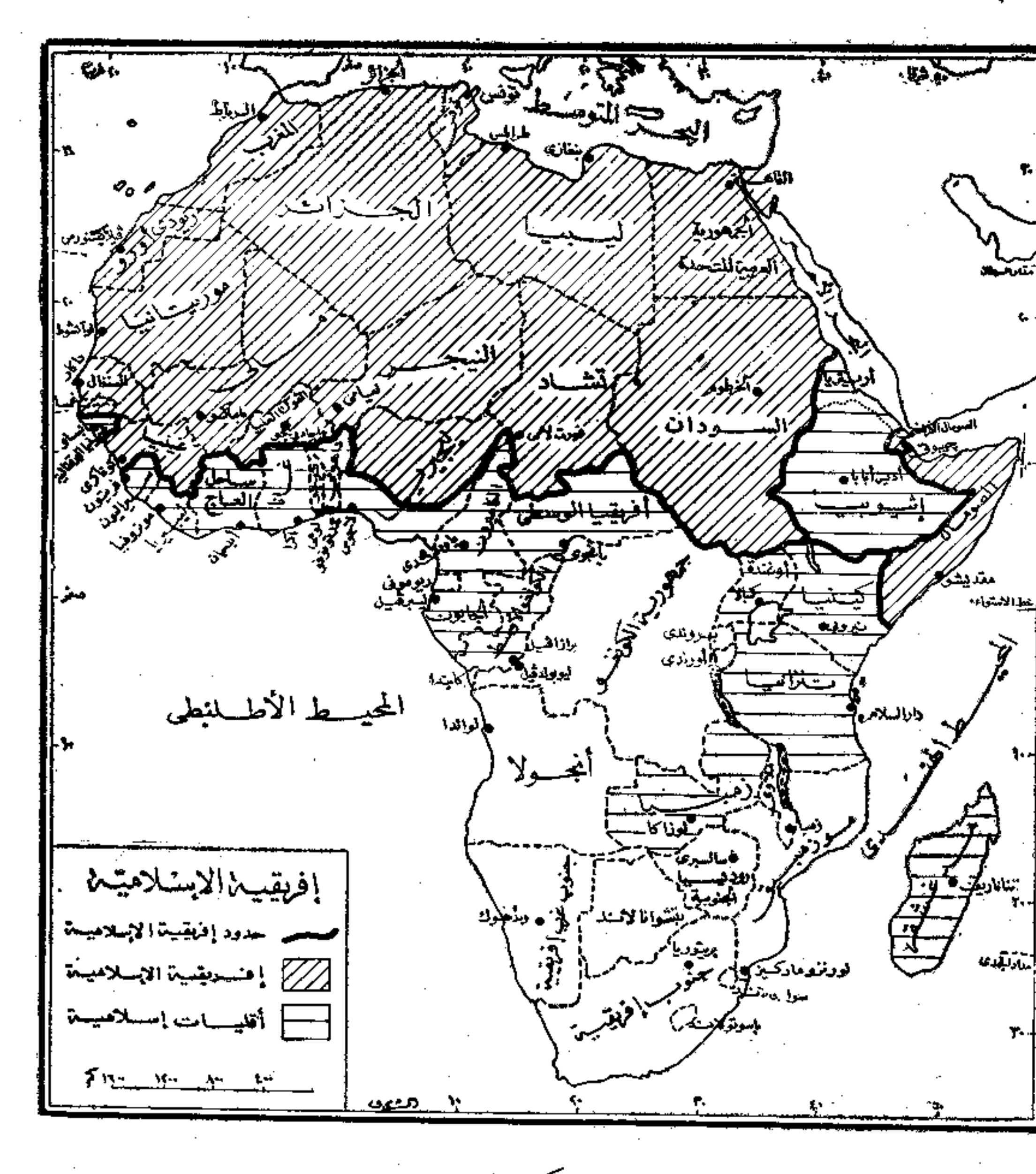
٢ — الدول التى تضم أقليات إسلامية تتراوح بين ٣ ٪ و ٣٢ ٪ من مجموع السكان .

٣ — الدول التى تضم أقليات إسلامية صغيرة تقل كثيراً عن ٣ ./ من مجموع السكان بها .

أولا : أفريقية الإسلامية .

تمتد أفريقية الإسلامية من المحيط الأطلسى غرباً حتى البحر الأحمر شرقاً ومن البحر المتوسط شمالا حتى الحدود الشمالية للدول الآتية من الغرب إلى الشرق . سيراليون وليبريا وساحل العاج وفلتا العليا وداهومى ثم الحدود الجنوبية لنيجيريا الشمالية ثم الحـدود الشمالية لجمهورية الكمرون وأفريقية الوسطى والكنغو (ليوبولدفيل) وأوغندا وكينيا من ناحية الجنوب . تبدأ هذه الحدود غرباً مع خط العرض ١٠° شمال خط الاستواء .

أما فى أقصى الشرق فتنتهى الحدود إلى جنوب خط الاستواء مع نهاية حدود الصومال الجنوبية أى أن الحدود الجنوبية تميل نحو الشرق إلى جنوب خط الاستواء شكل (٣) .


إفريقية الإسلامية
حدود إفريقية الإسلامية
إفريقية الإسلامية
أقليات إسلامية
البحر المتوسط
المحيط الأطلنطي
المحيط الهندي
المغرب
الرباط
الجزائر
تونس
طرابلس
بنغازي
ليبيا
الجمهورية العربية المتحدة
القاهرة
موريتانيا
النيجر
تشاد
السودان
الخرطوم
إثيوبيا
أديس أبابا
الصومال
مقديشو
كينيا
نيروبي
تنزانيا
دار السلام
ساحل العاج
إفريقيا الوسطى
جمهورية الكونغو
ليوبولدفيل
برازافيل
أنجولا
لواندا
زامبيا
لوزاكا
سالسبري
روديسيا الجنوبية
بتشوانالاند
بريتوريا
لورنزو ماركيز
جنوب إفريقية
ويندهوك
موزمبيق
تناناريف
خط الاستواء

(شكل ٣)

والجدول التالي يوضح تعداد الدول ونسب المسلمين بها وتعدادهم

رقم	الدولة	عدد السكان إحصاء وتقدير سنة ١٩٦٥(١)	نسبة المسلمين إلى مجموع السكان(٤)	عدد السكان
١	الجمهورية العربية المتحدة	٢٩٬٦٠٠٬٠٠٠	٪٩٢	٢٧٬٢٣٢٬٠٠٠
٢	ليبيا	١٬٦١٧٬٠٠٠	» ٩٥	١١٬٥٣٦٬٠٠٠
٣	الجزائر	١١٬٠٠٠٬٠٠٠	» ٩٠	٩٬٩٠٠٬٠٠٠
٤	تونس	٤٬٦٧٥٬٠٠٠	» ٩٠	٤٬٢٠٧٬٥٠٠
٥	المغرب	١٣٬٣٢٣٬٠٠٠	» ٩٧	٢٬٩٤٣٬٣٥٠
٦	موريتانيا	٩٥٠٬٠٠٠	» ٩٩(٥)	٩٤٠٬٥٠٠
٧	السودان	١٣٬٤٥٠٬٠٠٠	» ٨٠	١٠٬٨٦٠٬٠٠٠
٨	الصومال	٢٬٥٠٠٬٠٠٠	» ٩٩	٢٬٤٧٥٬٠٠٠
٩	الصحراء الأسبانية	٤٧٬٧٤٩(٢)	» ٩٣	٤٤٬٤٠٧
١٠	مالي	٤٬٥٦٧٬٠٠٠	» ٦٥(٦)	٢٬٩٦٨٬٠٠٠
١١	السنغال	٣٬٤٩٠٬٠٠٠	» ٨٠(٧)	٢٬٧٩٢٬٠٠٠
١٢	غمبيا	٣٣٠٬٠٠٠	» ٨٥	٢٨٠٬٥٠٠
١٣	شاد	٣٬٨٠٠٬٠٠٠	» ٥٢(٨)	١٬٩٧٦٬٠٠٠
١٤	غينيا	٣٬٣٥٧٬٠٠٠	» ٦٥	٢٬١٨٢٬٠٠٠
١٥	النيجر	٣٬٣٢٨٬٠٠٠	» ٨٥(٩)	٢٬٨٢٨٬٠٠٠
١٦	نيجيريا الشمالية والغربية	٣٠٬٠٠٠٬٠٠٠(٣)	» ٦٥(١٠)	١٦٬٠٠٥٬٠٠٠
١٧	الصومال الفرنسي	٨٠٬٠٠٠	» ٩٧	٦٨٬٠٠٠
١٨	أفني	٥٢٬٠٠٠	» ٩٥	٤٩٬٤٠٠
١٩	جزائر كومورو (القمر)	١٨٠٬٠٠٠	» ٩٩	١٧٨٬٢٠٠
٢٠	أرتريا	١٬١٠٠٬٠٠٠	» ٦٥	٧١٥٬٠٠٠
٢١	جزيرتا زنجبار وبمبا	٣٣٥٬٠٠٠	» ٩٩	٣٣١٬١٦٥
	المجموع			١٠٠٬٤٩٢٬٠٢٢

1- United Nations : Demographic Year Book 1965.
2- The Europa Year book 1966, Vol. II p. 1040.
3- The Europa Year Book 'op. at' p. 885.
4- Hazard H. W., Atlas of Islam History U.S.A. 1951 : p. 5.
5- Massignon L. : Annuaire Du Monde Musulman Paris, 1959.
6- The Europa Year Book 'op at' 740.
7- The Europa Year Book 'op. at' 971.
8- The Europa Year Book 'op. at' 265.
9- The Europa Year Book 'op. at' 830.
10- The Europa Year Book 'op. at' p. 885.

الأقليات المسلمة الكبيرة :

يقع معظم هذه الدول إلى جنوب النطاق الإسلامى فيما عدا ملجاشيا ومالاوى وتانزانيا : يعطى هذا التوزيع الجغرافى للأقليات المسلمة حقيقة هامة ، وهى أن الأقليات الكبيرة ينتظمها نطاقين .

(ا) النطاق الجنوبى للدول الإسلامية السابقة ويشمل : غينيا البرتغالية ونسبة المسلمين إلى مجموع السكان ٣٢ ٪ . وفولتا العليا ٢٨ ٪ . ليبريا ٢٠ ٪ ساحل العاج ١٥ ٪ . غانة ١٢ ٪ . توجو ٥ ٪ . داهومى ٥ ٪ إفريقيه الوسطى ١٠ ٪ . الكامرون ١٧ ٪ . أوغندا ٣ ٪ كينيا ٢٠ ٪ . أما سيراليون فيتراوح نسبة المسلمين بها إلى مجموع السكان بين ٣٠ ٪ و ٤٥ ٪ .

تبين هذه الأقليات أن الإسلام ينتشر تدريجياً من الشمال إلى الجنوب وأن أى نشاط ثقافى إسلامى فى هذه الدول قد يحول هذه الأقليات إلى أغلبيات وخاصة أن معظم سكانها من الوثنيين الذين يقعون تحت تأثير شعوذة السحر . وتقوم البعثات المسيحية بنشاط واسع فى هـــذه الجهات لتحويل سكانها إلى المسيحية .

(ب) نطاق الساحل الشرقى :

تنتظم ملجاشيا ومالاوى وتانزانيا أقليات كبيرة تتراوح بين ٧ ٪ و ٢٠ ٪ من مجموع السكان ، وذلك لأن العرب انتشروا فى هذا النطاق قبل ظهور الإسلام بمئات السنين واختلطوا بالسكان الأصليين وتزاوجوا معهم وأصبحت لهم لغة خاصة بهم هى اللغة السواحلية التى تشتق بعض مفرداتها من اللغة العربية . ولهذا انتشر الإسلام سريعاً فى نطاق واسع من الساحل .

أما الحبشة فسكانها المسلمون أكثر عدداً مما ورد فى الإحصائيات الرسمية التى تنص على أن نسبتهم ٣٠ ٪ من مجموع السكان ولكن بعد دراسة عدة مراجع فى هذا الصدد تبين أنهم يكونون $\frac{١}{٢}$ سكان الحبشة . وهناك أيضاً أقليات فى كل من الجابون والكونغو (برازفيل) ١٠ ٪ من مجموع السكان .

والجدول التالى يوضح نسبة السكان المسلمين وتعدادهم فى هذه الدول

رقم	الدولة	عدد السكان إحصاء وتقدير سنة ١٩٦٥	نسبة المسلمين إلى مجموع السكان	عدد السكان المسلمين
١	غينيا البرتغالية	٥٢٧ر٠٠٠	٣٢٪	١٦٨ر٦٤٠
٢	فولتا العليا	٤ر٨٨٢ر٠٠٠	« ٢٨	١ر٣٦٦ر٩٦٠
٣	سيراليون	٣ر٣٠٠ر٠٠٠	بين ٣٠٪ و٤٥٪	٦٩٠ر٠٠٠ ١ر٠٣٥ر٠٠٠
٤	ليبيريا	١ر٠٦٦ر٠٠٠ (١)	٢٠٪	٢١٣ر٢٠٠
٥	ساحل العاج	٤ر٠٠٠ر٠٠٠	« ١٥	٦٠٠ر٠٠٠
٦	غانه	٧ر٧٤٠ر٠٠٠	« ١٢	٩٢٨ر٠٠٠
٧	توجو	١ر٦٦٢ر٠٠٠	« ٥	٨٣ر١٠٠
٨	داهومى	٢ر٣٠٠ر٠٠٠	« ٧	١٦١ر٠٠٠
٩	افريقيا الوسطى	١ر٣٥٢ر٠٠٠	« ١٠	١٣٥ر٢٠٠
١٠	الكاميرون	٥ر١٥٠ر٠٠٠	« ١٧	١ر٠٧٥ر٤٠٠
١١	أوغنده	٧ر٥٥١ر٠٠٠	« ٣	٢٢٦ر٥٣٠
١٢	كينيا	٩ر٣٦٥ر٠٠٠	« ٢٠ (٢)	١ر٨٧٣ر٠٠٠
١٣	تانزانيا (٣)	٨ر٨٢٧ر٠٠٠	« ١٩	١ر٦٨١ر١٣٠
١٤	الحبشة	٢٢ر٥٩٠ر٠٠٠	« ٤٥ تقريبا	١٠ر١٦٥ر٥٠٠
١٥	الكونغو (برازفيل)	٨٤٠ر٠٠٠	« ١٠	٨٤ر٠٠٠
١٦	الجابون	٦٤٢ر٠٠٠	« ١٠	٦٤ر٢٠٠
١٧	ملجاشيا	٦ر١٨٠ر٠٠٠	« ٢٠	١ر٢٣٦ر٠٠٠
١٨	مالاوى	٣ر٧٥٢ر٠٠٠	« ٧	٢٦٢ر٦٤٠
١٩	جزائر موريشس	٥٢٠ر٠٠٠	« ١٣	٦٧ر٦٠٠
٢٠	جزائر رينيون	٢٦٠ر٠٠٠	« ٣	٧ر٨٠٠
				٢١ر٤٣٥ر٠٠٠

1- The Europa Year Book 'op. at' p. 670

2- Jean Peul Roux ; L'Islam En Occident Europe. Afrique Paris, 1959 p. 214.

٣ — عدد السكان بعد استنزال عدد السكان فى زنجبار .

الأقليات الإسلامية الصغيرة :

توجد أقليات صغيرة فى الكنغو (ليوبولدفيل) وموزمبيق وبتشوانا وباسوتو واتحاد جنوب إفريقية وجزيرة سيشل وإفريقية الجنوبية الغربية وزمبيا وأنجولا وروديسيا الجنوبية .

لا تشغل هذه الأقليات إلا نسبة ضئيلة من من عدد السكان . ويبلغ عدد هذه الأقليات فى الدول المشار إليها نحو مليوناً من الأنفس .

عدد المسلمين بالقارة الإفريقية :

يبلغ عدد المسلمين١٢٣مليون نفس تقريباً أى نصف سكان القارة تقريباً والذى يبلغ عددهم ٢٥٠ مليون نفس :

ثالثاً — القارة الآسيوية

انتشر الإسلام فى شبه جزيرة العرب وأخذ نوره ينطلق خارج شبه الجزيرة ، كان يحيط بشبه الجزيرة — قبيل ظهور الإسلام — الدولة الفارسية والدولة البيزنطية من الشمال والشمال الشرقى والشمال الغربى . فاندفعت القوات العربية تمهد لنشر الإسلام فى البقاع التى تحكمها هاتان الدولتان وبهذا انتشر الإسلام فى منطقة الهلال الخصيب وفى بلاد فارس حتى حدود الهند فى منتصف القرن السابع الميلادى وفى بداية القرن الثامن دخل العرب فاتحين حوض نهر السند . بهذا مهد الفتح العربى لانتشار الإسلام فى جنوب غربى آسيا .

استقرت بعض من بطون القبائل العربية فى هذه البلاد واختلطوا بأهلها وتزاوجوا معهم ففتح الله قلوب الناس لنور الإسلام فأسلموا وآمنوا عن رضا واقتناع وليس عن حرب لأن الفتح لم يكره الناس على اعتناق الإسلام ولكنه فتح الطريق أمام العرب لينتشروا مبشرين بما آمنوا به . هذا عن انتشار الإسلام فى شمال شبه الجزيرة وشرقها . أما انتشار الإسلام فى باقى جهات آسيا واتساع العالم الإسلامى بوضعه الحالى فقد جاء نتيجة لعوامل جغرافية عدة منها :

١ — قام الملاحون العرب بارتياد سواحل جنوب آسيا وشرقها منذ الألف الأولى قبل الميلاد . ارتاد هؤلاء الملاحون سواحل الهند والملايا وجزر جنوب شرقى آسيا وسواحل الصين. وقد قامت هجرات عربية فى أثر هذا النشاط الملاحى استقرت فى الملايا وجزر الهند الشرقية .

واستمرار هذه الصلات التجارية والهجرات بعد ظهور الإسلام مهد لانتشار الإسلام فى السهل الساحلى للصين فيما بين كانتون وشنغهاى وعلى السواحل الغربية للهند وفى الملايا وجزر أندونيسيا وأرخبيل سولو جنوب الفلبين .

٢ — النشاط التجارى البرى بعد ظهور الإسلام .

امتدت أوطان القبائل التركية والمغولية فى وسط آسيا فى الإقليم الذى يحمل إسمهم ، تركستان ، إلى شمال وشمال شرقى الإمبراطورية الإسلامية . اتصل هؤلاء الأتراك بالمسلمين فى مناطق الحدود واعتنقوا الإسلام واستعان بهم الخليفة المعتصم فى منتصف القرن التاسع الميلادى وعين منهم حرساً له وارتقى بعضهم إلى مناصب هامة فى الدولة . ودخلت هجرات تركية إلى النطاق الشرقي من الدولة الإسلامية واعتنقت الاسلام . وقد لعب أيضاً التجار المسلمون دوراً هاماً فى نشر الاسلام بين القبائل التركية والمغولية فى المراكز التجارية على طرق القوافل القديمة بين الصين وبلاد شرق البحر المتوسط عبر إقليم تركستان .

تحدث بطليموس الجغرافى عن «طريق الحرير» فيما بين الصين والإمبراطورية الرومانية (١) وتحدث ماركوبولو Marco Polo فى القرن الثالث عشر الميلادى عن طرق القوافل فى وسط آسيا . وأهم هذه الطرق .

(أ) طريق الحرير من بحر قزوين إلى وادى نهر سرداريا ثم يعبر ممر ترك Terek إلى كشجار Kashgar على وادى نهر التاريم أو إلى يرقند فى جنوبها ومن أيهما إلى وادى نهر هوانجهو .

(ب) الطريق من بحر قزوين إلى خوقند على نهر سرداريا ثم إلى ممر تلكا Talka عبر بوابة زانجوريا Zanguria إلى نهر الهوانجهو .

سلك التجار المسلمون طرق القوافل هذه وعملوا على نشر الإسلام فى المراكز التجارية التى تقع على طريق القوافل هذه،لهذا أسلم أمير كاشجار فى عام ٩٤٥م (٢)؛

(1) Wood H.J., Exploration and Discovery. London, 1951, pp. 22–23.

(2) Jean Paul : L'Islam En Asia, Paris, 2958, p. 37.

وأسلمت كثير من القبائل التركية والمغولية فى إقليم تركستان الممتدة من بحر قزوين غرباً إلى جبال التاى شرقاً .

كان المسلمون أيضاً على ثقافة عالية وكانوا موضع إعجاب هؤلاء الأتراك والمغول فاتخذوا منهم معلمين لهم ولأولادهم حتى أن جانكيز خان نفسه الزعيم المغولى كان يتخذ من المسلمين معلمين لأولاده[1] . بهذا انتشر الإسلام بين قسم كبير من هؤلاء الأتراك والمغول . وإذا تجاوزنا عن أعمال التخريب والعنف وسفك الدماء الذى لازم غاراتهم على أطراف الدولة الإسلامية بعد ضعف الدولة العباسية فإنه ولا شك لهم فضل كبير فى نشر الإسلام فى وسط آسيا وفى شرق أوروبا شمال بحر قزوين وفى شبه جزيرة البلقان حيث امتدت امبراطوريتهم من الصين شرقاً إلى بحر أدريا غرباً . إلا أن القسم الشرقى من بلادهم تأثر بالديانة البوذية المنتشرة فى الصين واعتنقها [2] .

يشبه الدور الذى لعبه الرعاة الأتراك والمغول فى نشر الإسلام فى وسط آسيا وغربها بالدور الذى لعبه الرعاة العرب فى نشر الإسلام فى جنوب غرب آسيا وشمال إفريقية : اعتمد الرعاة الأتراك على خيلهم واعتمد الرعاة العرب على إبلهم ، يختلف الفريقان فى طبيعة الأداء . الوداعة والسلام فى ركاب الرعاة العرب والعنف والتخريب فى ركاب الرعاة الأتراك والمغول .

المسلمون فى آسيا :

يختلف التوزيع الجغرافى للمسلمين فى القارة الآسيوية عنه فى القارة الأفريقية ،

---

(1) Mahmud F. :A Short History of the World. London, 1946, p. 295.

(2) Wells H G., A short History af the World, London, 1946., p. 196.

إذ يوجد فى القارة الآسيوية كتلتان إسلاميتان وليست كتلة واحدة كما هو الحال فى إفريقية — كتلة إسلامية متصلة البنيان فى وسط وغرب آسيا وكتلة إسلامية أخرى جنوب شرق آسيا .

كما أن الدول الاسلامية تنتظم نسبة عالية للمسلمين تتراوح بين ٨٠٪ و ٩٠٪ من مجموع سكان هذه الدول عدا اتحاد ماليزيا الذى يضم أقساماً تتراوح بها نسبة المسلمين بين ٥٥٪ و ٧٥٪ من مجموع السكان وقد اعتبر اتحاد ماليزيا من الدول الإسلامية لأن أكثر من نصف سكانه مسلمين شكل (٤) . كما أن ديانته الرسمية هى الاسلام .

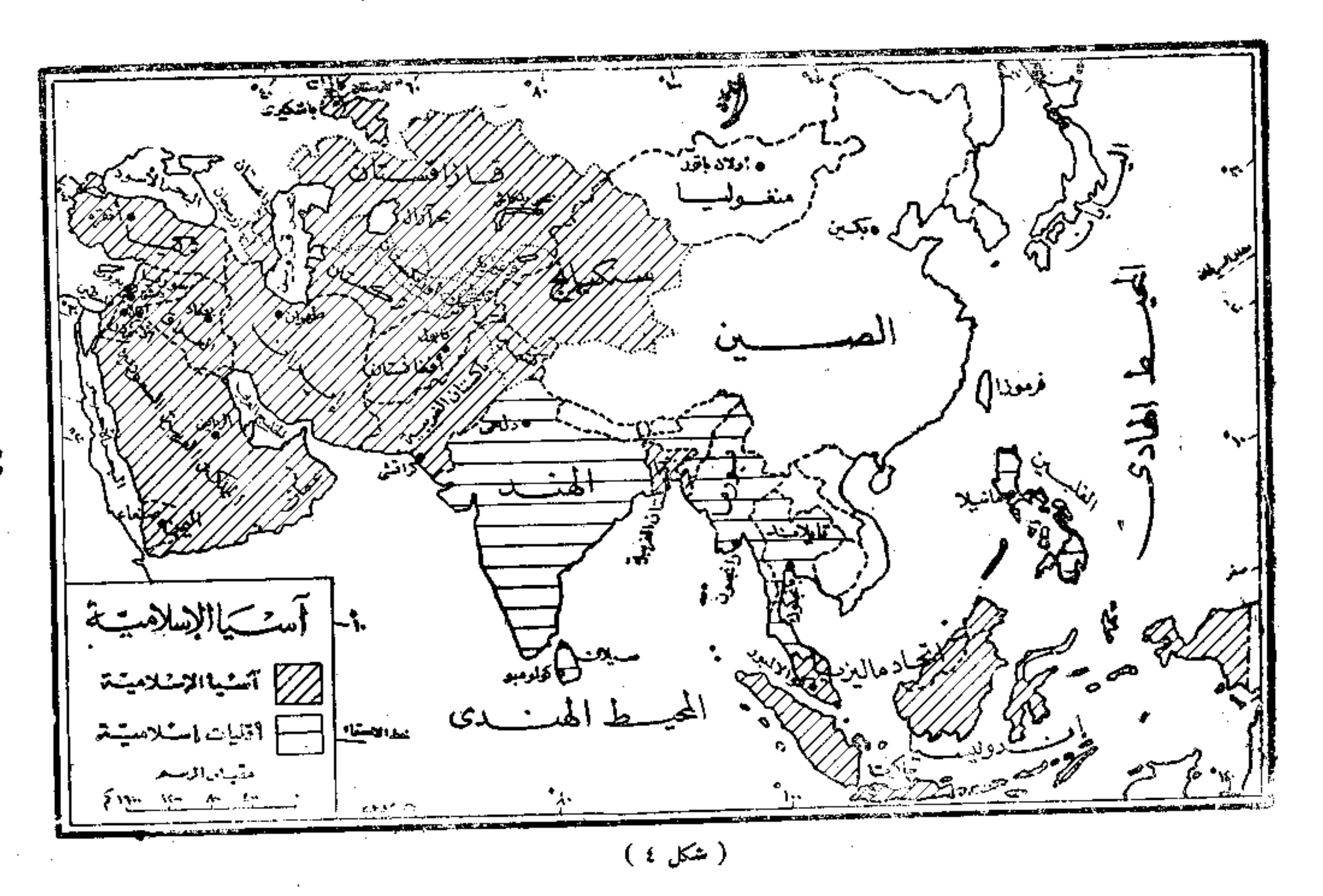
وتحتوى الكتلة الإسلامية فى آسيا أيضاً أقاليماً إسلامية بها نسبة المسلمين عالية تتراوح بين ٥٠٪ و٩٦٪ من مجموع السكان مثل إقليم سينكيانج فى الصين وإقليم كشمير فى الهند والجمهوريات المسلمة فى الاتحاد السوفيتى .

أما الأقليات الإسلامية فتقع بين هاتين الكتلتين الإسلامتين فى الهند والصين الهندية والصين . وتتركز هذه الأقليات غالباً بالقرب من السواحل حيث تركز النشاط التجارى للعرب فى القرون الماضية .

لهذا يقسم المسلمون فى آسيا إلى الأقسام الآتية .

أولا — الدول الاسلامية فى غرب آسيا .

تتكون الكتلة الإسلامية فى غرب آسيا من دول وإمارات شبه جزيرة العرب والمملكة الأردنية وفلسطين وسوريا والعراق وتركيا وإيران وأفغانستان وباكستان وتتراوح نسبة السكان المسلمين بهذه الدول بين ٨٠٪ و٩٩٪ والجداول التالى يحتوى بعض التفصيلات عن نسبة المسلمين وعددهم فى كل دولة من الدول السابقة .


آسيا الإسلامية
آسيا الإسلامية
أقليات إسلامية
مقياس الرسم
قازاقستان
منغوليا
أولان باتور
بكين
الصين
فرموزا
الهند
دلهي
كراتشي
أفغانستان
كابول
باكستان الغربية
طهران
بغداد
الرياض
صنعاء
عمان
البحر الأسود
بحر آرال
تايلاند
مانيلا
الفلبين
سيلان
كولومبو
المحيط الهندي
المحيط الهادى
اندونيسيا
اتحاد ماليزيا
خط الاستواء

(شكل ٤)

ثانياً — الدول الإسلامية فى جنوب شرق آسيا .

تضم الكتلة الإسلامية فى جنوب شرق آسيا أندونيسيا ونسبة المسلمين بها ٩٠ ./ من مجموع السكان واتحاد ماليزيا ويضم شبه جزيرة الملايا وسراواك وبورينو الشماليةونسبة المسلمين مرتبة حسب الترتيب السابق لهذه الأقسام هو ٥٥ ./ و٧٥./

ويضم إلى هذه الكتلة إقليم برونى وهو مستعمرة بريطانية ونسبة المسلمين به ٧٧./ من مجموع السكان .

ثالثاً — الأقاليم الإسلامية فى وسط آسيا .

تشمل هذه الأقاليم :

(ا) سينكيانج أو تركستان الصينية ويكون القسم الغربى من جمهورية الصين ونسبة المسلمين به ٧٥./ من مجموع السكان .

(ب) كشمير ويقع إلى شمال باكستان وهو موضع النزاع بين الهند وباكستان ونسبة المسلمين به ٧٥./ من مجموع السكان .

(ح) الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتى .

تقع هذه الجمهوريات فى ثلاث أقاليم جغرافية .

١ — إقليم تركستان الروسية .

ويشمل قازاقستان ونسبة المسلمين به ٥٠./ وتركمانستان ٨٠./ وازبكستان ٩٣./ وطاجكستان ٩٦./ وقرغيزيا ٧٨./ .

٢ — إقليم الفولجا ويشمل قازان ٥١./ وباشكيريا ٥٠./ .

٣ — إقليم القوقاز .

يشمل هذا الإقليم أذربيجان ونسبة المسلمين به ٧٠./ من مجموع السكان وداغستان ٧٠./ .

ويوضح الجدول التالى عدد السكان المسلمين فى كل من الدول والأقاليم الإسلامية السابقة .

رقم	الدولة	عدد السكان إحصاء وتقدير سنه ١٩٦٥ (١)	نسبة المسلمين الى مجموع السكان (٢)	عدد السكان
١	المملكة العربية السعودية	٧٬٠٠٠٬٠٠٠	٩٩٪	٧٬٠٠٠٬٠٠٠
٢	اليمن	٤٬٠٠٠٬٠٠٠	« ٩٩	٤٬٠٠٠٬٠٠٠
٣	الجنوب العربى	٧٥٠٬٠٠٠	« ٩٩	٧٥٠٬٠٠٠
٤	عمان	٧٥٠٬٠٠٠	« ٩٩	٧٥٠٬٠٠٠
٥	امارات الخليج	٥٠٠٬٠٠٠	« ٩٩	٥٠٠٬٠٠٠
٦	العراق	٧٬٠٠٠٬٠٠٠	« ٩٣	٦٬٥١٠٬٠٠٠
٧	سوريا	٥٬٢٥١٬٠٠	« ٨٠	٤٬٠٠٠٬٠٠٠
٨	لبنان	١٬٦٤١٬٠٠٠	« ٤٨	٧٨٧٬٦٨٠
٩	الأردن	١٬٩٧٦٬٠٠٠	« ٩٥	١٬٨٧٧٬٢٠٠
١٠	تركيا	٣٢٬٠٠٠٬٠٠٠	« ٩٨	٣١٬٣٦٠٬٠٠٠
١١	ايران	٢٣٬٤٣٨٬٠٠٠	« ٩٩	٢٣٬١٩٣٬٧٢٠
١٢	أفغانستان	١٥٬٥٢٧٬٠٠٠	« ٩٩٬٩	١٥٬٥٠٠٬٠٠٠
١٣	باكستان	١٠٢٬٨٦٧٬٠٠	« ٨٥	٨٧٬٤٣٦٬٩٥٠
١٤	أندونسيا	١٠٣٬٨٠٠٬٠٠٠	« ٩٠	٩٣٬٤٢٠٬٠٠٠
١٥	اتحاد ماليزيا			
	الملايا	٨٬٠٢٩٬٠٠٠	« ٥٥ (٣)	٤٬٤٢١٬٤٥٠
	شمال بورينو	٥٠٧٬٠٠٠	« ٧٥	٣٨٠٬٢٥
	سرواك	٨٣٨٬٠٠٠	« ٧٥	٦٢٨٬٥٠٠
١٦	برونى	١٠١٬٠٠٠	« ٧٧	٧٧٬٧٧٠
١٧	اقليم سينكيانغ	٥٬٠٠٠٬٠٠٠	« ٧٥	٣٬٧٠٠٬٠٠٠
١٨	اقليم كشمير	٥٬٠٠٠٬٠٠٠	« ٧٥	٣٬٧٠٠٬٠٠٠

(1) United Nations: 'op- at' pp. 1 – 4, 'Exept Arab Peninsula.

(2) Hazard 'op. at.' pp. 2—4, pp. 34—40.

(3) Pierre Rondot : L'Islam et les Musulmans d' aujourd'hui PP. 13-16, paris, 1960.

تابع الدول الإسلامية

رقم	الدولة	عدد السكان احصاء وتقدير سنه ١٩٥٦ (٢)	نسبة المسلمين الى مجموع السكان(١)	عدد السكان المسلمين
١٩	الجمهوريات الاسلاميه بالاتحاد السوفيتي			
	أذربيجان	٤٫٢٠٠٫٠٠٠	٧٠٪	٣٫٠٠٠٫٠٠٠
	قازاقستان	١١٫٢٠٠٫٠٠٠	« ٥٠	٥٫٦٠٠٫٠٠٠
	تركمانستان	١٫٧٠٠٫٠٠٠	« ٨٠	١٫٣٠٠٫٠٠٠
	أزبكستان	٩٫٤٠٠٫٠٠٠	« ٩٣	٨٫٥٠٠٫٠٠٠
	طاجكستان	٢٫٠٠٠٫٠٠٠	« ٩٦	٢٫٠٠٠٫٠٠٠
	قرغيزيا	٢٫٣٠٠٫٠٠٠	« ٧٨	١٫٧٩٠٫٠٠٠
	قازان	٣٫٠٠٠٫٠٠٠	« ٥١	١٫٠٠٠٫٠٠٠
	داغستان	١٫٠٠٠٫٠٠٠	« ٧٠	٧٥٠٫٠٠٠
	باشكيريا	٣٫٦٠٠٫٠٠٠	« ٥٠	١٫٨٠٠٫٠٠٠
	المجموع			٣١٥٫٧٣٣٫٢٥٠

الأقليات الإسلامية الكبيرة :

تعيش أقليات إسلامية كبيرة العدد وقد تنخفض نسبتها أحياناً إلي نسبة مجموع السكان ، وذلك لا كتظاظ هذه الدول بسكانها ، تتراوح نسبة الأقليات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتي والصين والهند وتايلاند وبرما وسيلان والفليبين بين ٢٪ و ١٠٪ من مجموع السكان وهناك أيضاً جمهورية سنغافورا التى انفصلت عن اتحاد ماليزيا وبها نسبة عالية من المسلمين تزيد على ٣٥٪ من مجموع السكان ويبلغ عدد هذه الأقليات جميعاً ٨٤ مليوناً من الأنفس .

تركز بعض المسلمين على ساحل مالابار بالهند وكونوا نطاقات إسلامية كما هو الحال فى جوا وديو ودماؤ .

1— Jeau-Paul Roux : L'Islam En Asie. 'op. at' p. 20.
2— Europa year Book. 'op. at' Vol I, pp. 975-995.

والجدول التالى يوضح الأقليات الاسلامية الكبيرة

رقم	الدولة	عدد السكان إحصاء وتقدير سنة ١٩٦٥	نسبة المسلمين إلى مجموع السكان	عدد السكان المسلمين
١	الصين	٦٩٠ر٠٠٠ر٠٠٠ [1]	٣ر٣ ٪ [2]	٢٢ر٧٧٠ر٠٠٠
٢	سيام (تايلاند)	٣٠ر٥٩١ر٠٠٠	٣ « [3]	٩١٧ر٧٣٠
٣	برما	٢٣ر٦٦٤ر٠٠٠	٤ «	٩٢٠ر٠٠٠
٤	سيلان	١٠ر٦٢٥ر٠٠٠	٧ «	٧٠٠ر٠٠٠
٥	الهند	٤٧٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١١ «	٥٢ر٢٥٠ر٠٠٠
٦	الفلبين	٣٢ر٣٤٥ر٠٠٠	٤ «	١ر٢٩٢ر٠٠٠
٧	الاتحاد السوفيتى (عدا الجمهوريات الإسلامية	٢٠٠ز٠٠٠ر٠٠٠	٢ «	٤ر٠٠٠ر٠٠٠
٨	سنغافورة	١ر٨٦٥ر٠٠٠	٣٥ «	٦٥٢ر٨٥٠
٩	كمبوديا	٥ر٧٤٠ر٠٠٠		
١٠	لاوس	١ر٨٨١ر٠٠٠	١	٣٧٦ر٢١٠
١١	فيتنام الشمالية والجنوبية	٢٧ر٠٠٠ر٠٠٠		
				٨٣ر٨٧٩ر٦٩٠

الأقليات الإسلامية الصغيرة :

توجد أقليات إسلامية صغيرة العدد فى فرموزة واليابان تقدر ببضعة آلاف .

عدد المسلمين بالقارة الآسيوية :

يبلغ عدد المسلمين فى آسيا ٤٠٠ مليون نفس أى ٢٥٪ من مجموع سكان آسيا البالغ عددهم ١٦٢٠ مليون نفس . وتنتظم القارة الآسيوية ٧٥٪ من مجموع المسلمين فى العالم .

1— United Nations 'op. at' pp. 1—4.

2— Hazard 'op. at' p. 40.

3— Jean Paul Ruox, 'op. at' p. 20 'Sin Kiang extracted'.

رابعاً ــ القارة الأوربية

انتشر الإسلام فى أوربا عن طريقين :

(ا) مضيقا البسفور والدردنيل حيث امتد حكم الأتراك إلى شبه جزيرة البلقان واستقر كثير من الأتراك فى دولها ونشروا الإسلام فى هذه المناطق .

(ب) مضيق جبل طارق : دخل العرب أسبانيا وحكموهافترة من الزمن ونشروا الإسلام بها ولكن الإسلام لم يعمر طويلا بعد خروج العرب من أسبانيا .

توجد بأوربا دولة واحدة يكون المسلمون غالبية سكانها وهى ألبانيا التى تقع على مدخل بحر أدريا . كما توجد أقليات كبيرة فى بعض دول البلقان مثل يوغوسلافيا حيث يكون المسلمون ١١٪ من مجموع السكان وبلغاريا ١٢٪ أما رومانيا واليونان فيها أقليات إسلامية نسبتها يسيرة ٣٪ و ٢٪ بالتالى . أما جزيرة قبرص فتحتوى على نسبة عالية نوعاً من المسلمين ويبلغ عدد هذه الأقليات جميعاً نحو ٤ر٦ مليون نفس .

لا ننسى أن الإسلام انتشر فى روسية الأوربية ، وقد أشرنا إلى هذا عند الكلام عن الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى .

والجدول التالى يوضح نسبة السكان المسلمين وعددهم فى دولة ألبانيا ، كما يوضح الأقليات الكبيرة المسلمة فى الدول الأوربية .

وتضم بعض الدول الأوربية نفراً قليلا من المسلمين مثل بولنده والمجر وفنلندة وفرنسا وعددهم جميعاً حوالى ٠٠٠ر٢٥٠ نفس ، وبذلك يصل عدد المسلمين فى أوربا إلى ٦ ملايين من الأنفس تقريباً .

المسلمون فى القارة الأوروبية

رقم	الدولة	نسبة السكان إحصاء وتقدير سنة ١٩٦٥	نسبة المسلمين إلى مجموع السكان	عدد المسلمين
١	يوغوسلافيا	١٩٫٦٣٢٫٠٠٠[1]	١١ ٪[2]	٢٫١٥٩٫٥٢٠
٢	رومانيا	١٩٫٠٢٧٫٠٠٠	٣ «	٩٧٠٫٨١٠
٣	بلغاريا	٨٫١٧٧٫٥٠٠	١٢ «	٩٨١٫٣٠٠
٤	قبرص	٥٩٨٫٠٠٠	١٨ «	١٠٧٫٦٤٠
٥	اليونان	٨٫٥١٠٫٠٠٠	٢ «	١٧٠٫٢٠٠
٦	ألبانيا	١٫٨٦٥٫٠٠٠	٦٩ «	١٫٢٨٦٫٠٠٠
				٥٫٦٧٥٫٤٧٠

1- United Nations 'op. at' pp. 1-4.

2- Hazard, 'op, at' p. I.

خامساً ـــ العالم الجديد أو الأمريكتان واستراليا

١ ـــ أمريكا الشمالية .

يتركز المسلمون فى الولايات المتحدة الأمريكية وتوجد منهم قلة فى كندا أما المكسيك فلا يوجد بها غير عدد ضئيل لا يستحق الذكر .

لا توجد لدينا إحصائيات دقيقة عن عدد المسلمين فى أمريكا الشمالية فبعض المصادر تقدر المسلمين بنحو ١٥٠٠٠٠ نسمة والبعض الآخر يغالى فى التقدير فيجعله بضعة ملايين . انتشر الإسلام فى هذه القارة عن طريق الهجرة من مختلف دول العالم الإسلامى ، فقد هاجر بعضهم من الهند وباكستان وأندونيسيا وتركيا وألبانيا ويوغوسلافيا والمغرب وسورية ولبنان وفلسطين والصومال ، وهناك مهاجرون من الجمهوريات الإسلامية بالاتحاد السوفيتى . فالجالية الروسية التى هاجرت إلى أمريكا الشمالية منذ ما يقرب من نصف قرن واتخذت من أمريكا وطناً ثانياً لها تعتبر من أكبر الجاليات الإسلامية هناك .

وهناك أيضاً الزنوج المسلمون من النازحين الأول من مسلمى القارة الإفريقية . وهم الذين ساعدوا المهاجرين الأوربيين الأوائل على استغلال المزارع الأمريكية الواسعة وخاصة فى الولايات الجنوبية من الولايات المتحدة . ويزداد عدد المسلمين من هؤلاء السمر الأمريكيين يوماً بعد يوم آخر لأنهم يرون فى الإسلام ديناً لا يفرق بين ألوان الناس وأجناسهم . والمسلمون سواء فى الحقوق والواجبات لا فرق بين أبيض وأحمر وأصفر وقد يئس الأمريكيون السمر من الحكام المسيحيين فى الحصول على حقوقهم المهضومة والمساواة بينهم وبين البيض المسيحيين ولهذا اندفعوا بحماس يعتنقون الإسلام تاركين المسيحية للسادة البيض ، وهناك أيضاً بعض الأمريكيين من البيض ممن اعتنقوا الإسلام حديثاً ولكنهم قلة .

والمسلمون فى الولايات المتحدة موزعون بغير انتظام فى مختلف ولاياتها . ويكثر عدد المسلمين فى نيوريوك وديترويت وشيكاغو وسان فرانسسكو وتوليدو (أوهايو) وفيلادلفيا .وتضم الولايات المتحدة نحواً من $\frac{١}{٤}$ مليون مسلم . أما كندا فيسكنها ١٠٫٠٠٠ مسلم معظمهم من لبنان وسورية وفلسطين .

٢ — أمريكا الجنوبية :

تضم البرازيل والأرجنتين أكبر الجاليات الإسلامية فى أمريكا الجنوبية بعضهم من المهاجرين العرب من لبنان وسورية وفلسطين . ويوجد كذلك كثير من المسلمين السمر من القارة الإفريقية وخاصة فى جيانا البريطانية وجيانا الهولندية (سيرينام) . أما الدول الأخرى فى أمريكا اللاتينية فلا تضم إلا عدداً قليلا من المسلمين يقدر ببضعة آلاف .

والجدول التالى يبين التوزيع الجغرافى للمسلمين فى أمريكا اللاتينية

(١) البرازيل	١٥٠٫٠٠٠ مسلم
(٢) الأرجنتين	٨٠٫٠٠٠ »
(٣) جيانا الهولندية	٦٠٫٠٠٠ »
(٤) جيانا البريطانية	٥٠٫٠٠٠ »
(٥) شيلى	٦٫٠٠٠ »
(٦) بوليفيا	٦٫٠٠٠ »
(٧) فنزويلا	٦٫٠٠٠ »
(٨) بيرو	٥٫٠٠٠ »
(٩) كولمبيا	٤٫٠٠٠ »
(١٠) باراجواى	٤٫٠٠٠ »
(١١) اكوادور	٣٫٠٠٠ »
(١٢) جيانا الفرنسية	٣٫٠٠٠ »
المجموع	٣٧٨٫٠٠٠

٣ — أمريكا الوسطى وجزر الهند الغربية :

يتركز المسلمون بنسبة كبيرة فى جزر الهند الغربية ومعظمهم من السود الإفريقيين ومن الهند وباكستان وأكثر الجزر انتظاماً للمسلمين هى ترنداد . أما الجزر الأخرى فلا تضم إلا عدداً قليلا من المسلمين وكذلك دويلات أمريكا الوسطى ، والجدول التالى يبين التوزيع الجغرافى للمسلمين في هذا الجزء من العالم .

(١) جزيرة ترنداد	٣٥٫٠٠٠	مسلم
(٢) جزيرة جاميكا	١٫٥٠٠	«
(٣) جزيرة كوبا	٣٫٠٠٠	«
(٤) هندوراس	٣٫٠٠٠	«
(٥) سان سلفادور	٣٫٠٠٠	«
(٦) الجمهوريات الأخرى بأمريكا الوسطى	٣٫٠٠٠	«
المجموع	٤٧٫٥٠٠	

٤ — أستراليا :

هاجر إلى أستراليا قبل سنة ١٩٠٢ ـ السنة التى حرم فيها هجرة العناصر الآسيوية إلى أستراليا ـ كثير من الهنود والأندونيسيين والأفغان وقد استقروا فى شرق أستراليا وفى جنوبها وفى غربها . وبعد هذا التاريخ هاجر إلى أستراليا كثير من الألبانيين المسلمين .

وتضم جزر المحيط الهادى كثير من المسلمين وخاصة جزيرة فيجى . والجدول التالى يوضح عدد المسلمين فى أستراليا .

(١) أستراليا	٩٫٠٠٠	مسلم
(٢) جزيرة فيجى	١٠٫٠٠٠	«
المجموع	١٩٫٠٠٠	

وبهذا يصبح عدد المسلمين فى العالم الجديد $\frac{٣}{٤}$ مليون نفس .

النوزيع الجغرافى للسلمين :

١ — المسلمون موزعون بين القارات المختلفة :

قارة آسيا	٤٠٠ مليون
قارة إفريقيا	١٢٣ »
قارة أوربا	٦ »
العالم الجديد (الأمريكتان واستراليا)	٣/٤ »
مجموع عدد المسلمين فى العالم	٥٣٠ »

من هذه الإحصائيات يتبين أن ٧٥٪ من المسلمين يسكنون قارة آسيا بينما تحتل القارة الإفريقية المركز الثانى . يسكنها ٢٣ر٥٪ من مجموع السكان المسلمين. أما النسبة الباقية على قلتها موزعة بين قارات أوربا والأمريكتين واستراليا .

٢ — المسلمون موزعون وفقاً للشعوب :

الشعب الباكستانى	٩٠ مليون
الشعب الهندى	٥٥ »
الأتراك والمغول	٦٥ »
البربر	١٠ »
شعب الملايا	٩٦ »
العرب	٩٠ »
الإيرانيون والأفغان	٤٠ »
الصينيون	٢٣ »
الشعوب الإفريقية السوداء	٦٠ »
شعوب أخرى	١ »
المجموع	٥٣٠ »

من هذه الإحصائية نستخلص الحقائق الآتية :

(ا) تكون الشعوب العربية والباكستانية والأندونيسية ٥٢٪ من مجموع السكان المسلمين ، وهى جميعاً تحتل المركز الأول بين الشعوب الإسلامية .

(ب) تمثل الأتراك المركز الثانى بين المسلمين وتبلغ نسبتهم ١٢٫٢٪ من مجموع المسلمين فى العالم .

(حـ) تكون شعوب أفريقية السوداء ١١٫٣٪ من مجموع السكان المسلمين .

(د) تمثل الشعوب الهندية المسلمة ١٠٫٣٪ من مجموع المسلمين .

(هـ) تمثل الإيرانيون والأفغان ٧٫٦٪ من مجموع المسلمين .

(و) يكون الصينيون والبربر نسبة قليلة من المجموع السكانى للمسلمين .

٣ — المسلمون بين معتنقى الديانات الأخرى .

المسلمون	١٧٫٧٪	من مجموع سكان العالم
		(٣٠٠٠ مليون نفس)
المسيحيون	٢٩٫٢٪	من مجموع سكان العالم
اليهود	٫٤٪	من مجموع سكان العالم
الهندوس	١٢٫٧٪	من مجموع سكان العالم
أتباع الديانة الكنفوشية	١٠٪	من مجموع سكان العالم
أتباع الديانة البوذية	٦٪	من مجموع سكان العالم
غير معتنقى الأديان	١٩٪	من مجموع سكان العالم
الوثنيون	٥٪	من مجموع سكان العالم

من هذه الإحصائية يظهر بوضوح أن المسلمين يمثلون المركز الثانى بين الديانات التى يعتنقها سكان العالم بعد المسيحيين .

العوامل الجغرافية وعلاقتها بالتوسع الإسلامى :

انتشر الإسلام فى النطاق الصحراوى وشبه الصحراوى فى العالم القديم كما انتشر أيضاً فى بعض جهات الإقليم الموسمى فى آسيا والإقليم المدارى المطير فى غرب أفريقية وجنوب شرق آسيا كما انتشر أيضاً فى إقليم البحر المتوسط فى آسيا وأفريقية . إلا أن الإقليم الصحراوى وشبه الصحراوى يشغل رقعة واسعة من العالم الإسلامى . دفعت هذه الظاهرة بعض الجغرافيين إلى التحدث عن نظريات وقواعد على أساسها انتشر الإسلام والمسلمون ، كما تحدثوا أيضاً عن العوامل الجغرافية التى وقفت حائلا دون التوسع الإسلامى ، فمثلا يذكر البروفسور فلير Fleure [1] أن الإسلام انتشر فى العالم القديم فى المناطق التى يقل مطرها عن ١٠ بوصات أى فى نطاق قوافل الإبل . وسبقه بومان Bowman [2] الذى تحدث عن الإقليم الجاف الذى يشغله العالم الإســلامى ، وأما المدرسة الفرنسية التى تعنى بالجغرافية الدينية ومن رجالها دى بلانهول De Planhol [3] فقد ناقش العوامل الجغرافية التى حددت ووقفت دون التوسع الإسلامى .

أشار دى بلانهول إلى أن العالم الإسلامى يحده شرقاً الإقليم الموسمى الغنى بأمطاره ، ويحده جنوباً فى إفريقية الإقليم المدارى المطير ، ويحده غرباً إقليم وسط أوربا المطير ، أى أن الإسلام لا يمكن أن ينتشر فى الجهات المطيرة وأن مدى انتشاره مرتبط بمدى انتشار الحياة الرعوية فى العالم القديم لأن الرعاة يسهل

1—Fleure H. J., The Geographical Distribution of the Major Religions, Bulletin De La Soc. Roy. Geog. D'Egypte, Tome XXIV, 1951. p. 11.

2—Bowman I., The Mohammedan World. 'op. at' pp. 64-65.

3—De Planhol X., Le Mond Islamique. Paris, 1957. pp. 105—126,

خضوعهم والتغلب عليهم لفقر بيئتهم الرعوية ولانتشارهم فى مناطق واسعة تجعلهم فى فرقة يصعب معها حماية أراضيهم من المهاجمين العرب والمسلمين .

وذكر دى بلانهول أيضاً بأن الحضارات الزراعية المستقرة الكثيفة السكان قد وقفت فى وجه التوسع الإسلامى وضرب الصين مثلا لذلك ، كما أن الأقاليم الجبلية فى الحبشة والبلقان قد غلبت المسلمين على أمرهم فلم يجوسوا خلالها ولم ينشروا الإسلام بين سكانها والأقاليم الغابية فى إفريقية لعبت دوراً مشابهاً فى وقف التوسع الإسلامى .

ويتحدث سيليريه Celerier[1] عن العوامل المناخية وأثرها فى الحد من التوسع الإسلامى الذى انتشر فى المناطق المدارية وعجز عن الانتشار فى المناطق المتعدلة الباردة .

هذه بعض النظريات التى ذكرها بعض الجغرافيين والكتاب عن التوسع الإسلامى ومدى انتشاره والعوامل الجغرافية التى ساعدت على الحد من النشاط الإسلامي أو وقفه فى نطاق معين .

لم ينتشر الإسلام فى العالم الإسلامى دفعة واحدة ، أو فى أوقات متقاربة وعن طريق الفتح والحرب فقط ، فيقال أن الجبال والمرتفعات وقفت فى وجه الغزاة العرب أو المسلمين فلم يستطيعوا اختراقها بوسائلهم البدائية الفقيرة ، أو أن العرب لا قبل لهم بالغابات والأحراش لأنها تخالف بيئتهم الصحراوية والرعوية فلم يجرءوا على اجتيازها ونشر الإسلام فيها ، أو أن البلاد المعتدلة الباردة تختلف عن الأقاليم المدارية وشبه المدارية التى ألف سكناها العرب فلم يتمكنوا من الإغارة عليها ، إن الرقعة الإسلامية التى اعتنق سكانها الاسلام بعد حرب أو فتح محصورة للغاية وضيقة ، ولكن العالم الإسلامى بوضعه الحالى قد اعتنق الإسلام عن رضى وفى يسر

---

(1) Celerier, Islam et Geograbie, Hesp. 1952 pp.331-381.

على يد الملاحين والتجار العرب والمسلمين خلال قرون طويلة . لم يتقيد التجار والملاحون العرب بعوامل جغرافية معينة أوقفتهم عندها ، بل انتشروا حيث يجدون أسواقاً لبضاعتهم فاجتازوا الغابات والمرتفعات والمناطق الباردة جرياً وراء أسواق تروج فيها سلعهم ، وفى خلال هذا النشاط التجارى اتصل العرب والمسلمون بالسكان الذين يتعاملون معهم فى مختلف البلاد وتزاوجوا معهم وأقاموا بينهم وعلموهم أصول الدين الاسلامى ، بهذا انتشر الإسلام فى رقعة واسعة من سطح الأرض ، سواء كانت تلك الرقعة فى نطاق الدول الإسلامية التى نراها على الخريطة أو فى الدول غير الإسلامية حيث توجد الأقليات المسلمة ، هذه الرقعة الواسعة من سطح الأرض تنتظم المرتفعات والغابات وتنتظم الزراع كما تنتظم الرعاة وتشمل الأقاليم المعتدلة الباردة كما تشمل الأقاليم المعتدلة الدفيئة والأقاليم المدارية .

نشر الملاحون والتجار العرب الإسلام فى دول الساحل الشرقى لأفريقية وفى جنوب شرقى آسيا وشرقها .

لم يقتصر نشر الإسلام على الرعاة العرب وحدهم حتى يقال أن انتشار الإسلام مرتبط بانتشار الرعاة الرحل فى صحراوات وأشباه الصحراوات فى العالم القديم . بل قام الأتراك والمغول بنشره فى وسط وغرب آسيا فى المناطق الجبلية والمناطق التى تنخفض فيها درجة الحرارة شتاء دون درجة الصفر بكثير ، وقام زنوج أفريقية بنشره فى قلب غابات السلفا أضخم أنواع الغابات الاستوائية ، وقام الهنود بنشر الإسلام فى أكثف المناطق زراعة وسكاناً فى إقليم البنغال .

لهذا كان من الخطأ أن يذكر أن هناك حداً جغرافياً وقف عنده التوسع الإسلامى أو أن هناك عوامل جغرافية حدت من التوسع الإسلامى ، فالدين الإسلامى لم يتوقف انتشاره بعد وما زال سبيله مفتوحاً إلى قلوب سكان الغابات والمرتفعات والمناطق الباردة والحارة على السواء وفى الجهات الممطرة أو الفقيرة فى أمطارها : وذلك لأن انتشار الإسلام لا يتعلق كثيراً بالمكان ولكنه يتعلق بالإنسان أينما استقر فى سهول أو جبال فى المناطق القريبة أو النائية من خط الاستواء .

الفصل الثالث

الشعوب الاسلامية

من الأهمية بمكان معرفة الشعوب الإســـلامية من الناحية الأنثروبولوجية أو الناحية الجنسية . هل ينتمون إلى جنس واحد أو ينتمون إلى عدة أجناس ؟ !

والزائر لمكة المكرمة أثناء موسم الحج يرى أجناساً عدة ولغات عدة تطوف بالكعبة وتسعى بين الصفا والمروة . أجناس متباعدة الأصول مختلفة الألوان يجمع بينها الدين الإسلامى الحنيف . ولا غرابة فى هـــذا ، فالرسول الكريم محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم قد أرسل إلى الناس كافة ولم يرسل من أجل جنس معين أو شعب بذاته ، وفى هذا يقول رب العالمين فى سورة سبأ : « وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون » صدق الله العظيم .

تمثل الشعوب الإسلامية الأجناس الرئيسية الثلاث التى تكون سكان العالم . الجنس القوقازى والجنس الزنجى والجنس المغولى وتمثل الشعوب الإسلامية الأقسام الفرعية والسلالات الثانوية لهـذه الأجناس البشرية الرئيسية . والاختلاط بين الأجناس المختلفة لم يجعل هناك جنساً بأكمله نقياً له صفاته الجنسية المميزة ولهذا ظهرت عدة سلالات بشرية ثانوية يجتمع فيها معاً الصفات المميزة لجنسين أو أكثر من الأجناس البشرية. فمثلا فى الصحراء الكبرى الأفريقية يوجد كثير من المسلمين يصعب أن نصفهم ضمن الجنس القوقازى أو نضمهم إلى الجنس الزنجى لأنهم يجمعون بين صفات الجنس القوقازى وصفات الجنس الزنجى .

ومن الصفات الجنسية الهامة التى يعتمد عليها فى التمييز بين الأجناس شكل الشعر وشكل الرأس وشكل الأنف ولون البشرة وتناسق أعضاء الجسم والقامة ، وهذه كلها صفات طبيعية وخصائص جثمانية موروثة لا دخل للإنسان فيها كما أنه ليس فى إمكانه التسلط عليها أما اللغة والثقافة فهى صفات مكتسبة لا علاقة لها بالجنس ولا يصح استخدامها كأساس للتمييز بين جنس وآخر .

هناك عدة طرق يمكن أن تدرس بواسطتها الشعوب الإسلامية من الناحية الإنثروبولوجية ، يمكن إدارك هذه الغاية على أساس دراسة المكان سواء كان ذلك المكان هو الدولة بحدودها السياسية المعروفة أو أجزاء القارات التى يسكنها شعب معين بصرف النظر عن الحدود السياسية التى تفصل بين أفراد الجنس الواحد أو السلالة الواحدة ، ويمكن أيضاً دراسة الشعوب الإسلامية على أساس دراسة كل جنس أو سلالة على حدة ومعرفة أوطانهم التى يسكنونها . وهذه الطرق جميعها ستحقق الهدف المنشود من دراسة الشعوب الإسلامية . والفيصل هنا هو أسهل الطرق وأيسرها ، ولعل دراسة الشعوب الإسلامية على أساس مناطق انتشارها هو أسهل الطرق وأقربها للدراسة الإنثروبولوجية .

أفريقية الإسلامية

أولا ـ الدول الإسلامية فى شمال أفريقية (حوض البحر المتوسط) :

تشمل الدول الإسلامية فى شمال أفريقية الجمهورية العربية المتحدة ، والمملكة الليبية والجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية ، وسكان هذه الدول أصلا ينتمون إلى جنس البحر المتوسط وهو أحد فروع الجنس القوقازى Basic Mediterranean

استقبل هذا الجنس مؤثرات عدة من الأقاليم المجاورة وقد اختلف مدى هذا

التأثر من مكان إلى آخر فى دول شمال أفريقية . ولهذا انقسم هذا الجنس أى جنس البحر المتوسط إلى مجموعات جنسية عديدة تختلف الواحدة فيها عن الأخرى فى بعض الصفات الجنسية وقد نتج عن هذا أن التركيب الجنسى للسكان فى دول شمال أفريقية يختلف من واحدة إلى أخرى .

ينقسم جنس البحر المتوسط إلى أقسام جنسية أو إلى سلالات فرعية . وأساس هذا التقسيم ثقافى . فهناك .

١ ـ المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية ويطلق عليهم الحاميون Hamites وهؤلاء ينقسمون فيما بينهم إلى قسمين :

(ا) مجموعة السكان ذات الثقافة الحامية فى دول شمال أفريقية أو الحاميون الشماليون .

(ب) مجموعة السكان ذات الثقافة الحامية من سكان شرق وشمال شرق أفريقية ويطلق عليهم الحاميون الشرقيون وقد تأثر هؤلاء إلى حد بعيد بالدماء الزنجية أكثر من إخوانهم الحاميين الشماليين .

ومعنى هذا أن المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية تختلف جنسياً فيما بينها .

٢ ـ المجموعة الجنسية ذات الثقافة السامية ـ والوطن الأصلى لهؤلاء شرق البحر المتوسط ثم انتشروا إلى جنوب شبه جزيرة العرب وشمال أفريقية .

ينتشر الحاميون الشماليون أو إذا تحرينا الدقة فى التعبير ـ أحد فروع جنس البحر المتوسط ذات الثقافة الحامية ـــ فى المغرب والجزائر وتونس وليبيا ويطلق على هذه المجموعة أيضاً اسم « الجنس الليبى » The Libyans وقد أطلق عليهم

اليونان والرومان اسم « البربر » ومازالت هذه التسمية ملتصقة بهم حتى اليوم وكل المراجع الأجنبية والمراجع العربية التى نقلت عنها تطلق لفظ « البربر » للدلالة على سكان دول المغرب وليبيا .

عندما نتكلم عن البربر أو الليبيين أو المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية فإننا نستبعد المصريين من هذه الدراسة لأن الليبيين ينتشرون على الساحل الأفريقى للبحر المتوسط عدا مصر .

يذكر مونتاجيو[1] Montagu أن البربر أو الليبيين ينقسمون إلى :

(ا) البربر الأطالسة Atlantic Berbers مثل مجموعة القبائل من سكان الجزائر والمغرب .

(ب) قبائل الطوارق والتيبو من سكان الصحراء الكبرى أى الجزائر وتونس وليبيا .

ويذكر مونتاجيو أن هؤلاء البربر من سكان الساحل الشمالى لأفريقيا طويلو الرؤوس Dolichocephale وأن النسبة الرأسية لهم ٧٥ ولونهم يتفاوت بين الأبيض والأسمر وأن شفاههم تتفاوت بين الدقة والسمك وأنهم طوال القامة ٥٦ر١ متراً أو ٥ بوصة و ٥ قدم .

هذه الدراسة الهامة التى ذكرها مونتاجيو لا تعطى صورة واضحة عن التركيب الجنسى لسكان شمال أفريقيا . وقد تعرض هادون Haddon لدراسة سكان شمال أفريقيا بشىء من التفصيل(٢) إذ أشار إلى أن البربر أو الحاميون الشماليون

1—Montagu A.M.F., An Introduction to Physical Anthropology.
Illinois. U.S.A. 1960, p. 456.
2—Haddon A.C., The Races of Man.
Cambridge, 1920. pp. 85-87.

من سكان شمال أفريقية تغلب عليهم الرؤوس الطويلة وأن أصحاب هذه الرؤوس الطويلة بعضهم أسود الشعر والعينين وبعضهم زرق العيون وشعرهم أصفر أى من النوع الأشقر Blond ويمثل هؤلاء ١٠٪ من مجموع سكان شمال أفريقية وتراهم منتشرين فى المنطقة الجبلية التى تسكنها مجموعة القبائل فى المغرب والجزائر وبين قبائل التميحو Tamehu وقبائل التحينو Tehennu من سكان ليبيا وتونس .

وهؤلاء الشقر من العناصر النوردية القديمة التى جاءت عن طريق آسيا وأغارت على مصر وشمال أفريقية فى الألف الثانى قبل الميلاد .

ويشير هادون أيضاً إلى مجموعة من ذوى الرؤوس العريضة Brachycephalic تعيش بين هؤلاء البربر كما هو الحال فى جزيرة جربا وسواحل تونس ويرجح أن ذوى الرؤوس العريضة من الهجرات الأرمنية القديمة .

أما سلجمان(١) Seligman فهو يردد نفس نظرية هادون ولكن بشىء من التفصيل والدقة .

ويرى سلجمان أن البربر فى شمال أفريقية أو الليبين أو المجموعة الشمالية ذات الثقافة الحامية ينقسمون إلى السلالات الجنسية الآتية :

١ — أصحاب الرؤوس الطويلة من ذوى القامة المتوسطة التى تصل إلى ٦٥ بوصة وتتراوح النسبة الرأسية بينهم بين ٧٢ و ٧٥ ينتشرون فى الإقليم الجبلى فى تونس والجزائر وهؤلاء يميل شعرهم إلى السمرة وعيونهم إلى السواد .

٢ — أصحاب الرؤوس الطويلة من ذوى القامة الطويلة التى تصل إلى ٦٧ بوصة وتتراوح النسبة الرأسية بينهم ٧٤ و ٧٥ ينتشرون فى تونس والجزائر إلى جنوب الإقليم الساحلى ، وهؤلاء شعرهم أصفر وعيونهم زرقاء أى من العناصر

1_Seligman C.G. - Races of Africa. London, 1957. pp 113-139.

الشقراء Blonds وهؤلاء تجرى فى عروقهم الدماء النوردية التى تنتشر فى شمال أوروبا . وقد وصلت العناصر النوردية إلى شمال أفريقيا منذ عهد طويل أى فى الألف الثانى قبل الميلاد .

٣ — أصحاب الرؤوس العريضة ذوى القامة المتوسطة التى يبلغ طولها ٦٥ بوصة والتى تتراوح النسبة الرأسية بينهم بين ٨٥ و ٩٠ ينتشر هؤلاء فى المناطق الساحلية فى ليبيا وتونس وخاصة فى جزيرة جربا وساحل تونس المقابل لها ولذلك لا ينتشر أصحاب الرؤوس العريضة فى المناطق الداخلية فى ليبيا وتونس والجزائر .

٤ — لقد وفد أصحاب الرؤوس العريضة إلى شمال أفريقية من جنوب الجزيرة العربية وهذا فيما يتعلق بأصحاب الرؤوس العريضة فى الإقليم الساحلى . أما المناطق الداخلية فمن المرجح أنهم بقايا جماعة تنتمى إلى الجنس الألبى عريض الرأس .

٥ — فى المغرب يوجد أصحاب الرؤوس الطويلة التى تتراوح قامتهم بين ٦٥ و ٦٨ بوصة والنسبة الرأسية بينهم ٧٥ وهؤلاء ينتشرون فى إقليم الريف وهم من العناصر الشقراء التى تجرى فيهم الدماء النوردية كما توجد أيضاً مجموعة القبائل التى سبقت الإشارة إليها .

٦ — انتشرت المجموعة ذات الثقافة السامية بين قبائل البربر قبل فتح العرب لشمال أفريقية وبعده . فيعيش فى شمال أفريقية عناصر عربية خالصة وقد أثروا هؤلاء فى قبائل البربر لأن كثيراً منهم قد استعربوا عن طريق الاختلاط بالعرب — ومما تجدر ملاحظته أن المؤثرات العربية أو السامية تقل من الشرق إلى الغرب .

وإذا كان لنا أن ندمج النظريات السابقة جميعاً . ونخرج صورة واضحة لسكان شمال أفريقية — عدا مصر — من الناحية الأنثروبولوجية فإننا نرسم الإطار التالى .

ينتشر جنس البحر المتوسط طويل الرأس فى شمال أفريقية . وأن هذا النوع من جنس البحر المتوسط طويل الرأس أبيض البشرة خفيف لون العين . وأن هـــذا الجنس الذى يطلق عليه الجنس الليبي أو البربر قد استقبل على الزمن مؤثرات عدة من الأقاليم المجاورة فقد تأثر بالدماء النوردية من شمال أوربا سواء كانت هـــذه الموجات النوردية قد أتته من الشرق عن طريق مصر أو أتته من الشمال عن طريق البحر . وهذه الدماء النوردية قد أوجدت العناصر الشقراء من البربر .

وتأثر كذلك البربر بهجرات أصحاب الرؤوس العريضة إليهم سواء جاءت هذه الرؤوس العريضة من وسط أوربا أو جنوب شبه الجزيرة العربية .

واستقبل البربر أيضا دماء جديدة من الأجناس ذات الثقافة السامية ممثلة فى العرب الذين عرفوا طريقهم إلى شمال أفريقية قبل ظهور الإسلام وبعده ، انتشرت القبائل العربية بين قبائل البربر واختلطت بهم ولهذا تعرب كثير من البربر أو تبربر كثير من العرب .

وفى النطاق الجنوبى من دول شمال أفريقية ظهرت الدماء الزنجية ولهذا امتازت العناصر الجنسية التى تسكن فى النطاق الجنوبى ببعض المميزات الزنجية مثل لون البشرة السمراء والشفاه السميكة والشعر الذى يقرب إلى الفلفلة منــه إلى التجعيد العادى .

السكان وأنماطهم الاجتماعية :

١ — المغرب .

امتزجت الدماء الحامية أو البربرية بالأجناس التى دخلت إليهم وخاصة بالدماء السامية أو العربية . فأصبح السكان البربر مستعربون والسكان العرب متبربرون وأولاء وهؤلاء ما زالوا يحفظون أنسابهم ويتكلمون لغاتهم ولهجاتهم الخاصة بهم

إذ يتكلم ٤٠ ./. من سكان المغرب لهجاتهم الحامية والنسبة الباقية من السكان تتكلم اللغة العربية. ويلاحظ أن المسلمين الذين يتكلمون اللهجات الحامية أو البربرية يقلون تدريجياً من الغرب إلى الشرق حيث لا نجد أكثر من ١ ./. من سكان تونس ممن يتكلم هذه اللهجات البربرية وهنا تصبح اللغة العربية هى لغة التخاطب الوحيدة بين السكان المسلمين .

وأهم القبائل العربية التى تنتسب إلى مضر (شكل ٥) الحلوت والطليق فى الحوض الأدنى لوادى نهر سيبو وشرادة فى الحوض الأوسط لنهر سيبو ومن القبائل العربية التى تنتسب إلى قحطان . أولاد منصور والمنبا والدلم وهؤلاء من الرعاة الرحل الذين يسكنون جنوب جبال أطلس ، وبعض هذه القبائل من الزراع المستقرين فى الحوض الأدنى لنهر سيبـــو مثل بنى أحسن .

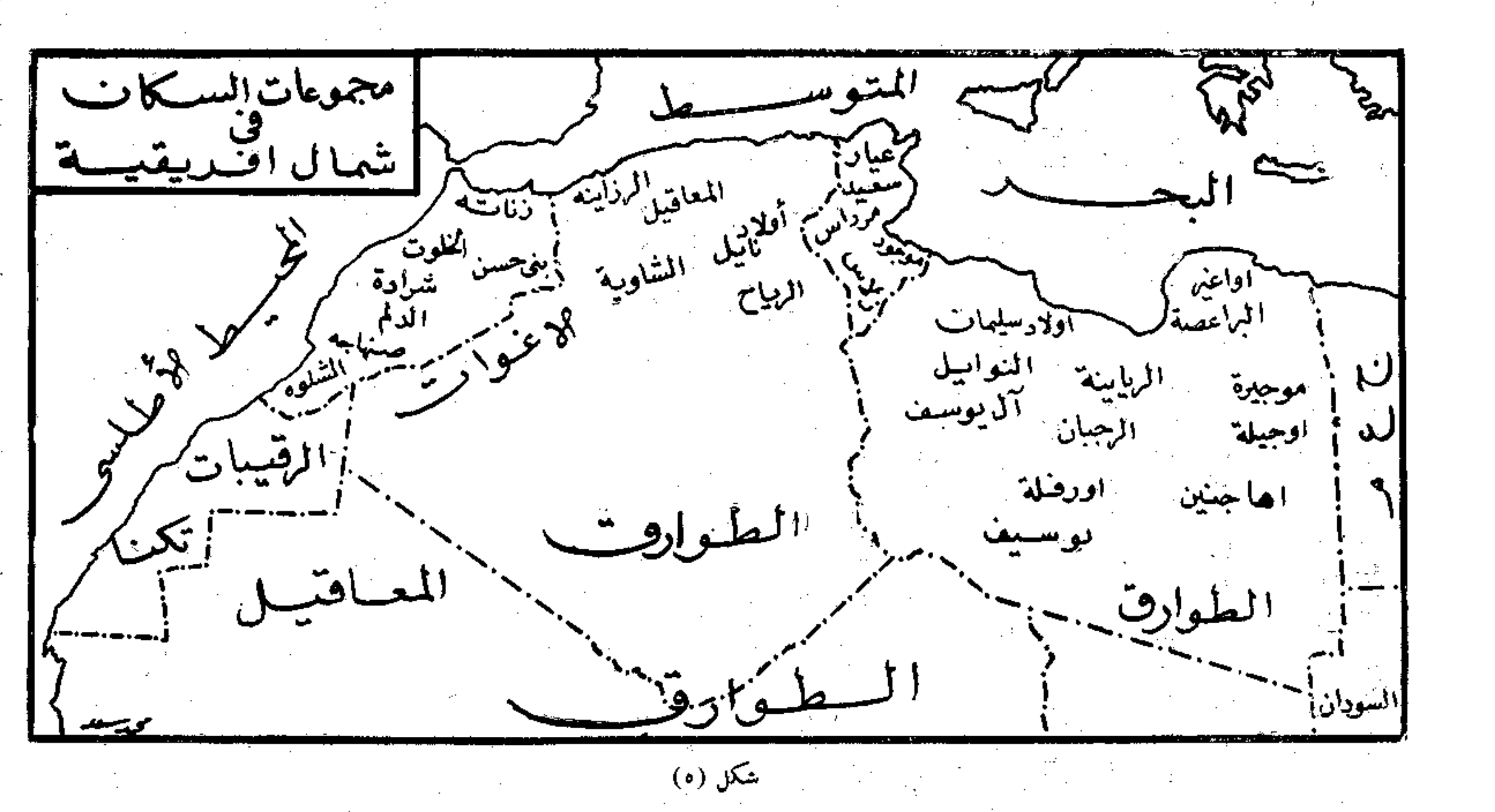
أما القبائل التى تنتمى إلى البربر ولا تزال تتكلم اللهجات الحامية فينقسمون إلى ثلاث مجموعات :

(ا) المجموعة الشمالية أو أهل الريف وينتمون إلى قبائل زناتة .

(ب) المجموعة التى تسكن جبال أطلس الوسطى وينتمون إلى قبيلة صنهاجة .

(حـ) المجموعة التى تسكن جبال أطلس العليا وتسمى بمجموعـة الشلوه Shleub الذين يتحدثون لهجة بربرية.

وهناك بعض القبائل البربرية التى تتكلم اللغة العربية وتنتمى إلى قبيلة هوارة والحقيقة المسلم بها أن هذه العناصر التى تكون الأمة المغربية قد انصهرت على مر الزمن واتحدت أهدافها ومصالحها . بعض هذه القبائل يشتغل بالرعى وبعضها يشتغل بالزراعة وهذا التقسيم الحرفى لاعلاقة له أبداً بالعرق أو الجنس فهناك الرعاة والزراع



مجموعات السكان
في
شمال افريقية
البحر المتوسط
المحيط الأطلسي
زناته
الرزاينه
المعاقيل
أولاد نايل
الشاوية
الرياح
الخلوط
بني حسن
شرادة
الدلم
صنهاجه
الشلوه
الاغواط
عيار
سعيد
مرداس
اولادسليمات
البراعصة
النوايل
الرياينة
آل يوسف
الرجبان
موجيرة
اوجيلة
اورفلة
اهاجنين
يوسيف
الرقيبات
تكنا
المعاقيل
الطوارق
الطوارق
الطوارق
السودان

شكل (٥)

من البربر وهناك الرعاة والزراع من العرب . أما السكان فى المدن فيظهر بينهم كثير من الأوربيين وخاصة الفرنسيين كما توجد أيضاً بعض العناصر التى تدين بديانات غير الإسلام .

٢ — الجزائر .

فى الجزائر تكثر نسبة من يتكلم اللغة العربية عن المغرب ويتكلمها ٧٥ ./ من مجموع سكان الجزائر ومعنى هذا أن البربر الذين لم يستعرب لسانهم بعد يكونون أقلية من سكان الجزائر وأكثرهم يسكن جبال أوراس والمنطقة الغربية من القبائل وفى بعض الواحات الصحراوية حيث تنتشر قبائل الطوارق .

ويتركز ٧٥ ./ من مجموع سكان الجزائر فى إقليم التل أى السهل الساحلى والمرتفعات المطلة عليه أما النسبة الباقية فتنتشر فى هضبة الشطوط وجبال أطلس الصحراء والنطاق الصحراوى الذى يقع إلى جنوبها — وتنتظم المدن الجزائرية الكبيرة ١٨ ./ من مجموع السكان — وهذا باستثناء العناصر الأجنبية — وهذه نسبة قليلة للغاية إذا قيست بالجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الدول العربية حيث تضم القاهرة بمفردها ١٤ ./ من مجموع سكان الجمهورية العربية المتحدة .

ينتمى كثير من سكان الجزائر إلى القبائل العربية القديمة المضرية والقحطانية — فهناك قبائل الرزاينة حول وهران وقبائل أولاد نايل فى منطقة جبال أطلس التي تحمل إسمهم وقبائل الرياح فى واحة بسكره — وهذه القبائل تنتمى إلى القبائل المضرية فى الجزيرة العربية — أما القبائل القحطانية فمن سلالاتها قبائل المعافيل والأمجاد فى وادى نهر شليف . وأخفاذ من قبيلة سليم فى بسكرة .

أما جماعات البربر فيمثلون سلالات القبائل الليبية القديمة وهى زناته والهوارة وقتامة وصنهاجة . فقبائل الشاوية فى جبال أوراس والهراقطة فى عين البيضا من

سلالة قبيلة هوارة . وقبائل الأغوات فى منطقة القبائل من سلالة قبيلة قتامة . وقبائل زواوة فى منطقة القبائل من سلالة قبيلة صنهاجة . وقبائل الخامشة فى تيبسة تنتسب إلى قبيلة زناته . وهناك قبائل الطوارق الضاربة فى الصحراء من العناصر الليبية أو البربرية .

والظاهرة التى تستلفت النظر أن الغالبية العظمى للسلالات البربرية المستعربة تشتغل بالزراعة وهذا باستثناء الطوارق ، أما الرعاة النقل فينتمون إلى القبائل العربية وقد قدرت كثير من مصادر الأعلام أن ٣٥ ٪ من مجموع الذين يتكلمون اللغة العربية يشتغل بالرعى .

ينقسم السكان فى الجزائر من حيث أنواع نشاطهم إلى أربع مجموعات :

(ا) القرويون القدامى ويقيمون فى منازل مبنية من الطوب أو الحجر ويشتغلون بالزراعات البستانية .

(ب) القرويون المحدثون أى الذين اشتغلوا حديثاً بالزراعة ويقومون بزراعة الحبوب الغذائية مثل القمح والشعير والفول .

(ح) انصاف الرحل وهؤلاء يقيمون على أطراف المناطق الزراعية ويشتغلون بالزراعة والرعى معاً فلهم منازلهم المبنية على أطراف الأراضى الزراعية ولهم خيامهم يحملونها فى تجوالهم وراء الكلأ والمرعى .

(د) الرعاة الرحل ، وهؤلاء شأنهم شأن إخوانهم الرعاة فى البيئة الصحراوية .

٣ — تونس :

فى تونس تسود اللغة العربية وتتضاءل إلى حد كبير اللهجات الحامية أو البربرية التى لا يتكلمها إلا نفر قليل فى جزيرة جربا وحول بلدة ماطماطة بالقرب من سيناء

قابس . وتدل هذه الظاهرة على أن العناصر البربرية القديمة قد تم تعريبها ومزجها بالدم العربي والثقافة العربية .

ومعظم القبائل العربية أو المستعربة ترجع فى أصلها إلى قبيلتى سليم وهلال . وينتسب إلى القبيلة الأولى قبائل الهاميد ومرداس وأبو الليل وينتسب إلى القبيلة الثانية أولاد سعيد (فى شمال إقليم السهول) وأولاد عيار وأولاد بلال بالقرب من تونس .

أما القبائل البربرية أو الليبية أو الحامية فأهمها قبيلة خمير والموجود (Mogod) فى شمال تونس وقبائل المجر وذلاس فى ماطمطة وجزيرة جربا .

ومعظم سكان تونس زراع مستقرون ومن يشتغل بالرعى فئة قليلة جداً من السكان .

٤ — ليبيا :

تتكون المملكة الليبية المتحدة من ثلاث ولايات : فزان وطرابلس وبرقة وقد وحد بينها جميعاً الدين واللغة والتراث فقد اختلط البربر والعرب اختلاطاً كاملا جعل منهما عنصراً واحداً .

أما القبائل العربية فى برقة فهى أواغير والبراعصة والمغاربة وأولاد على والزاوية .

والقبائل العربية فى طرابلس هى أولاد سليمان والنوايل وأولاد يوسف .
وفى فزان نجد من القبائل العربية أورفلة وأولاد بوسيف .

أما قبائل البربر فهم موجيرة وواجيلى فى واحة أوجلة والطوارق واهاجينين فى واحة غات والربانية والرجبان فى طرابلس.

ومن الناحية الإجتماعية ينقسم سكان ليبيا إلى :

١ ـــ سكان المدن ويكونون ٢٥ ٪ من مجموع السكان .

٢ ـــ والمستقرون الزراع يكونون ٤٠ ٪ من مجموع السكان.

٣ ـــ الرعاة وأنصاف الرعاة يـكونون ٣٥ ٪ من مجموع السكان وهؤلاء بدأ عددهم يتناقص فى السنوات الأخيرة بعد تقدم صناعة الزيت فى المملـكة الليبية إذ اشتغل كثير من هؤلاء الرعاة وأشباه الرعاة فى حقول الزيت .

الجمهورية العربية المتحدة :

أما مصر أو الجمهوريةالعربية فلها شأن آخر. لقد قام كثير من الباحثين بدراسة مصر من الناحية الأنثروبولوجية مثل الآنسة كاتون طومسون Caton Thompson والأستاذ اليوت سميث Elliot Smith وغيرهم من الباحثين والـكتاب .

المصريون القدامى الذين سكنوا مصر الوسطى ومصر العليا فى العصر الحجرى الحديث كانوا ينقسمون إلى مجموعتين لـكل منهما صفاته الجنسية المميزة(١).

(ا) المجموعة الشمالية وكانت تسكن مصر الوسطى وتتميز بأن النسبة الرأسية لجاجمها أكثر عرضاً والنسبة الأنفية أقل عرضاً من المجموعة الجنوبية .

(ب) المجموعة الجنوبية وكانت تسكن مصر العليا وامتازت بأن النسبة الرأسية لجاجمها أقل عرضاً والنسبة الأنفية أكثر عرضاً من سكان المجموعة الشمالية وذلك لتأثرهم بالدماء الزنجية التى وصلت إليهم من المناطق الواقعة إلى جنوب بلاد النوبة .

وقد انتشرت المجموعة الشمالية إلى الجنوب واختلطت بل واندمجت مع سـكان

---

1 — Seligman C.G. 'op. at'p. 88.

الجنوب على مر العصور حتى بداية عصر الأسرات فأصبحت الفوارق الجنسية بينهما غير ملحوظة .

ولعل هذه الفوارق مردها إلى أن المجموعة الشمالية تأثرت بالهجرات الآسيوية وخاصة الدماء الأرمنية وأن المجموعة الجنوبية تأثرت بالدماء الزنجية .

ينتمى المصريون الأوائل أى سكان مصر فى عصر ما قبل الأسرات إلى أحد فروع جنس البحر المتوسط وهو المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية الشرقية . وقد كانوا قصار القامة إذ لم تتجاوز قامتهم ٦٤ بوصة وكانوا أيضاً طوال الرأس وبلغت النسبة الرأسية لهم ٧٣ كما تدل على ذلك الجماجم التى وجدت فى بلدة نقادة (محافظة قنا) . وكانت تنطبق على المصريين الأوائل الأوصاف التى نراها اليوم بين مجموعة قبائل « البجه » التى تسكن فى الصحراء الشرقية فى مصر والسودان وتضم قبائل البجه حالياً أربعة أقسام هى : العبابدة والبشاريين والهدندوة وبنو عامر .

وقد اختلط المصريون فى عهد الأسرات وما بعدها بالعناصر التى دخلت إلى مصر فاتحة أو مهاجرة مثل الأرمن والآشوريين والأثيوبيين واليونان والرومان والعرب والزنوج والأتراك وقد امتص المصريون هذه الدماء الغريبة عنهم وتمثلوها فغيرت بعض مميزاتهم الجنسية . ولهذا يختلف المصريون الأوائل عن المصريين حالياً فى البنية وطول القامة والنسبة الرأسية وغير هذا من الصفات الجنسية .

والمصريون حالياً سواء من سكان الوادى أو الدلتا تبلغ طول قامتهم فى المتوسط ٦٦ بوصة والنسبة الرأسية ٧٥ ، وهذه النسبة تزيد قليلاً فى الدلتا عنها فى الوادى ويلاحظ أيضاً أنه كلما أوغلنا إلى الجنوب زاد التأثر بالدماء الزنجية فيصبح لون البشرة والعين أشد سواداً من سكان الدلتا وكذلك الأنف أكثر عرضاً والشعر أكثر خشونة من إخوانهم سكان الشمال .

وعلى وجه العموم من الملاحظ حالياً أن سكان جنوب الوادى يتميزون عن إخوانهم سكان الدلتا بلونهم الأسمر وشعرهم المجعد وعيونهم السوداء ويرجع هذا إلى أن الدماء الزنجية أكثر أثراً فى الجنوب عنها فى الشمال كما أن الهجرات من غربي آسيا (الشام وتركيا) تركت أثرها فى الشمال بنسبة أكثر من الجنوب .

ثانياً — الدول الإسلامية فى أفريقية المدارية :

تمتد الصحراء الكبرى إلى شمال مدار السرطان وإلى جنوبه وهى تشغل مساحة واسعة تعادل $\frac{1}{4}$ مساحة القارة الأفريقية كلها ، وتمتد من المحيط الأطلنطى غرباً حتى نهر النيل شرقاً ، وإن كان للصحراء الكبرى أذرع تمتد شرقى النيل حتى البحر الأحمر فى كثير من المواقع .

والحدود الشمالية للصحراء الكبرى تمتد إلى جنوبى سلسلة مرتفعات أطلس فى بلاد المغرب والساحل الجنوبى للبحر المتوسط فى ليبيا أما حدودها الجنوبية فتسير مع نهر السنغال ونهر النيجر وبحيرة شاد أى مع خط المطر المتساوى ٨ بوصة الذى يتفق تقريباً مع خط العرض ١٤° شمالا .

هذه الصحراء الواسعة كانت حداً فاصلا بين الجنس القوقازى والجنس الزنجى انتشر جنس البحر المتوسط أو المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية إلى شمالها وانتشر الجنس الزنجى بسلالاته المختلفة إلى جنوبها .

تقابل السلالات القوقازية والسلالات الزنجية :

استمرت الصحراء الكبرى فترة طويلة من الزمن حاجزاً حال دون اقتراب السلالات القوقازية من السلالات الزنجية ولكنه مع الزمن أخذت تتقارب هذه السلالات القوقازية والزنجية وتلاقي العنصران وجهاً لوجه ، وكان لا بد من اختلاطهما ، وقد كان هذا الاختلاط إما نتيجة للهجرة والتوغل السلمى أو نتيجة

للغزو وقد كان الغزو دواماً يتخذ صورة واحدة غزو القوقازيين الآتين من الشمال للزنوج سكان جنوب الصحراء الكبرى لأن التاريخ لم يذكر مرة العكس أى غزو السلالات الزنجية للسلالات القوقازية ومع ذلك لم تسلم السلالات القوقازية من سكان شمال الصحراء من أن يصل إليها الدم الزنجى إذ ساعدت تجارة الرقيق على تسرب الدم الزنجى إلى الشمال . كما أن الاختلاط بين العنصر القوقازى القريب من مواطن الزنوج بالزنوج كان له أثره — كما سبق أن أشرنا إلى ظهور بعض الصفات الزنجية فى القوقازيين — وقد استطاعت الجماعات القوقازية الفاتحة أن تكون لها السيادة فى أوطان زنجيـــة وأن تؤثر فى السكان تبعاً لذلك تأثيراً كبيراً .

وهكذا تغلغلت السلالات القوقازية فى البلاد الزنجية . كما تسربت الدماء الزنجية إلى الأوطان القوقازية عن طريق تجارة الرقيق وحدث ما ينتظر من التفاعل بين الفريقين .

كان لهذا الاختلاط أثره من الناحية الجنسية ، أما أثر الدم الزنجى فى القوقازى فإنه يبدو بوجه خاص فى شكل الشعر إذ يشتد تجعيده وخشونته إلى حد يقربه من التفلفل . وكذلك له أثره فى النسبة الأنفية إذ تميل الأنوف إلى العرض . كما أن لون البشرة يميل إلى السواد . أما النسبة الرأسية فلا يحدث بها تغيير لأن كلا الجنسين القوقازى والزنجى من ذوى الرؤوس الطويلة .

أما أثر الدم القوقازى فى الدم الزنجى فإنه يظهر فى انخفاض النسبة الأنفيـــة انخفاضاً واضحاً حيث لا يصبح الأنف أفطس ، وكذلك ترق الشفاة ويقل بروز الوجه .

ومعنى هذا أننا نجد فى نطاق الصحراء الكبرى سلالات جنسية مختلطة من أنصاف القوقازيين وأنصاف الزنوج أى حاميون وساميون تأثروا بالدم الزنجى

وزنوج تأثروا بالدم الحامى والسامى ، أما النوع الأول فموطنه المناطق الوسطى والشمالية للصحراء الكبرى . والنوع الثانى ينتشر فى النطاق الجنوبى للصحراء الكبرى والجهات الواقعة إلى جنوبها من مواطن الزنوج .

يذكر سلجمان(١) أن أفريقية من وجهة نظر الجغرافية الجنسية تنقسم إلى قسمين يفصلهما خط ممتد من مصب نهر السنغال ماراً بتمبكتو والخرطوم ثم يتجه جنوباً إلى تخوم الحبشة عند خط عرض ١٢° شمالاً ثم يسير الخط بمحاذاة الحدود الغربية ثم الجنوبية لبلاد الحبشة حتى نهر جوبا ومنه إلى ساحل المحيط الهندى . فالشعوب التى تقطن القارة شمال هذا الخط من العناصر البيضاء . أما الشعوب التى تسكن جنوب هذا الخط فهم أصلاً من الزنوج . ومما تجدر ملاحظته أن الزنوج جنوب هذا الخط يحملون فى دمائهم نسبة ما من الدماء الحامية قليلة كانت أو كثيرة . أما الزنوج الحقيقيون أى الذين لم يتأثروا بالدماء الحامية فنراهم على ساحل خليج غانة والكمرون والكنغو . أما إلى شرق الكنغو فنرى أن الزنوج قد تأثروا بشكل واضح بالدماء الحامية .

عند ما أشرنا إلى السلالات القوقازية البيضاء التى انتشرت إلى موطن الزنوج لم نكن نقصد المجموعات الجنسية ذات الثقافة الحامية وحدها بل قصدنا أيضاً المجموعات القوقازية ذات الثقافة السامية أى القبائل العربية النازحة من شبه جزيرة العرب . انتشرت القبائل العربية فى شمال أفريقية واختلطت بقبائل البربر . وبعض القبائل العربيـة ظلت محتفظة بنقاوتها فى مواطن هجرتها الجديدة فى شمال القـارة الأفريقية . وبعض القبائل العربية أيضاً اختلطت بالدماء الزنجية بنسب قليلة أو كثيرة ، ولهذا نجد بعض الجماعات يختلط فيها الدم السامى مع الدم الزنجى .

وبعض الجماعات مازالت محتفظة بين جيرانها الزنوج بدمائها العربية وهناك أيضاً

1— Seligman C.G., 'op. at' pp. 42-43.

الجماعات التي يلتقي في عروقها الدم السامي بالدم الحامي بالدم الزنجي وستتضح هذه الحقائق كلها عند دراسة القبائل المختلفة التي تقطن النطاق الصحراوي والجهات الواقعة إلى جنوبه .

وتسهيلاً لدراسة السكان في الدول المدارية سنقسمها إلى :

١ — سكان الدول التي تقع في النطاق الصحراوي .
(الصحراء الأسبانية — موريتانيا — مالي — النيجر — شاد)

٢ — سكان الدول جنوبي السنغال والنيجر .
(السنغال — غمبيا — غينيا — نيجيريا الشمالية)

٣ — سكان السودان والصومال .

١ — سكان الدول التي تقع في النطاق الصحراوي :

يسكن هذه الدول السلالات القوقازية من ذوي الثقافة الحامية أو السامية الذين تأثروا إلى حد ما وبنسب مختلفة بالدماء الزنجية وأهم القبائل التي تمثل هذه السلالات الجنسية هي :

١ — الطوارق :

وينتظم الطوارق عدداً من القبائل يتكلمون جميعاً لغة واحدة هي « التماشك » Tamacheq وهي لهجة حامية قديمة . وأهم أقسامها الرئيسية :

(ا) طوارق الحجار وينتشرون في منطقة مرتفعات الحجار.

(ب) طوارق السودان أو طوارق نهر النيجر.

وتقسم قبائل الطوارق على أساس طبقي إلى فئتين متميزتين هما : قبائل السادة النبلاء وقبائل التابعين . وزعيم أي من قبائل النبلاء هو القائد في الحرب والقوام

على العدالة فى أوقات السلم ، كما أنه فى مجلس رؤساء المشائر يمارس سلطته على قبائل التابعين .

ويلاحظ أن بعض قبائل التابعين تتمتع بالثراء والاحترام ولـكنها لا تستطيع تغيير وضعها الاجتماعى وعليها مساعدة سادتها من قبائل النبلاء فى أوقات الحرب .

ويلاحظ أن هذا التقسيم الإجتماعى لقبائل الطوارق قائم على أساس جنسى إذ يوجد فى تقاطيع التابعين نسبة أكبر من الدماء الزنجية وبوجه خاص فى الطبقات الدنيا منهم وكذلك لون بشرتهم أكثر سمرة وشعرهم أكثر تجعيداً . هذه الصفات لا نجدها فى قبائل النبلاء . أما شكل الرأس فلا يختلف بين قبائل النبلاء وقبائل التابعين .

يبلغ طول القامة عند طبقة النبلاء ٦٩ بوصة أما طبقة التابعين فهم أقل طولاً وتبلغ النسبه الرأسية عند قبائل الطوارق ٧٣ بوصة .

٢ — قبائل المور :

تسكن قبائل المور منطقة تمتد من السنغال جنوبا حتى وادى درعا جنوب المملـكة المغربية وهم من السلالة الليبية أو المجموعة الحامية وقد تأثروا بالدماء السامية إلى حد كبير . تسكن هذه القبائل منطقة الصحراء الأسبانية وموريتانيا وجنوب المغـرب .

٣ — قبائل الرقيبات :

قبائل الرقيبات من السـلالات الليبية أو المجموعة الحامية ويسـكنون منطقة الصحراء الأسبانية وموريتانيا وجنوب المغرب .

٤ ــ قبائل المعاقيل :

يعتبر المعاقيل أصلاً من العرب المهاجرين من جنوب شبه جزيرة . العرب (١) وتنتشر مواطنهم فى موريتانيا وجنوب المغرب :

٥ ــ قبائل التيبو :

تسكن هذه القبائل مرتفعات تبسق جنوبى ليبيا وشمال جمهورية شاد وتنتمى قبائل التيبو إلى الجنس الليبى أى من مجموعة شعوب البربر . وقد اختلطت بعض قبائل التيبو الذين يسكنون جمهورية شاد بالزنوج واكتسبوا كثيراً من صفاتهم الجنسية ولهذا تقسم قبائل التيبو إلى قسمين :

(ا) قبائل الشمال وتسمى تيدا وهذه تحتفظ بمميزاتها الجنسية الليبية .

(ب) قبائل الجنوب وتسمى دازا وتظهر على سيماهم بعض الصفات الزنجية لاختلاطهم بالزنوج الذين يسكنون إلى جنوبهم .

٦ ــ قبائل الفولا :

تنتشر قبائل الفولا فى عدة دول. فى النيجر وشاد وشمال نيجريا وفى موريتانيا. والفولا من مجموعة الحاميين الذين تأثروا بالدماء السامية . وتنتظم الفولا عدة قبائل منها من يشتغل بالرعى ومنها المستقرون الذين يشتغلون بالزراعة . أما الفولا الرعاة فهم أنقى العناصر التى تمثل الدماء الحامية . رؤوسهم طويلة . شعرهم مستقيم شفاههم دقيقة . بشرتهم سمراء . أما الفولا الزراع فقد تأثروا إلى حد كبير بالدماء الزنجية . ولهذا كان شعرهم مفلفلاً . والفك بارز والشفاه غليظة .

---

(١) ريمون فيرون : الصحراء الكبرى ترجمة الدكتور جمال الدين الدناصورى القاهرة ١٩٦٣ ص ٩٩ .

٧ ــ قبائل جهينة :

قبائل جهينة من القبائل العربية التى يرجع نسبها إلى عبد الله الجهنى الصحابى وهى من قبائل اليمن التى هاجرت إلى ينبع ومناطق غرب الحجاز قبل هجرتها إلى شاد وغربى السودان . ويطلق عليهم فى جمهورية شاد البقارة أى رعاة البقر .

إلى جانب هذه العناصر القوقازية ذوى الثقافة الحامية والسامية والذين تأثروا إلى حد ما بالدماء الزنجية توجد عناصر زنجية تأثرت نتيجة للاختلاط بالدماء الحامية والسامية وأشهر هذه القبائل التى تعيش فى هذة المجموعة من الدول هى :

١ ــ قبائل التوكولور :

تسكن هذه القبائل حوض نهر السنغال وتمتد مساكنها إلى موريتانيا . اختلطت هذه القبائل الزنجية بالعناصر القوقازية ولهذا تجد أنوف بعضهم تمتاز بضيقهاوالبعض الآخر ما زال أنفه عريضاً .

٢ ــ قبائل البامبارا :

تسكن هذه القبائل موريتانيا وتتكلم لغة الماندى وهى إحدى اللغات الزنجية التى تتكلم بها مجموعة من القبائل الزنجية وقد تأثرت هذه القبائل بالدماء الحامية .

٣ ــ قبائل صنغاى :

تسكن قبائل صنغاى جمهورية النيجر وقد تأثروا بالدماء الحامية إلى حد كبير وخاصة بقبائل الطوارق والفولا وتظهر الدماء القوقازية فى أنوفهم الدقيقة . كما أن لون بشرتهم أقل فى سمرته من الزنوج الحقيقيين .

٤ ــ قبائل الكانمبو والباجرمى :

تسكن هذه القبائل فى جمهورية شاد وهم من الزنوج الذين تأثروا بالدماء الحامية والسامية .

التوزيع القبلى بين الدول :

١ ـ الصحراء الأسبانية .

قبائل تكنا (Tekna) وقبائل الرقيبات يكونان معظم سكان الصحراء الأسبانية وهما من السلالات الليبية التى تأثرت بالدماء والثقافة العربية ، يليهما فى الأهمية بعض القبائل العربية مثل أولاد دلم وبو عمار والعروسيات .

٢ ـ موريتانيا :

تكون قبائل المور ٨٠ ٪ من جملة سكان موريتانيا . وتشمل قبائل المور عدة أفخاذ منها قبيلة الحراتين والدويش والبراكناس والترازاس . ويسكن موريتانيا أيضاً عدد كبير من قبائل التوكولور والسراكول وهناك نفر قليل من قبائل الفولا والبمبارا والولوف .

٣ ـ مالى :

أكثر القبائل انتشاراً فى جمهورية مالى قبائل الديولا والماندى ويليهم فى الأهمية قبائل التوكولور والفولا وتمثل قبائل بمبارا والسراكول المركز الثالث فى الأهمية العددية : وهناك نفر قليل من قبائل الطوارق وصنغاى .

٤ ــ النيجر :

تكون قبائل الهوسا نسبة كبيرة من سكان جمهورية النيجر ، ويليهم فى الأهمية بنسب متقاربة كل من قبائل صنغاى والفولا والماورى ، وهناك نفر قليل العدد من قبائل الطوارق وتيبو .

٥ ــ شاد .

تسهم قبيلة جهينة العربية وأفخاذها من البقارة والإبالة فى تكوين $\frac{1}{3}$ سكان

جمورية شـاد ، وهناك أيضاً قبائل الطوارق والتيبو والفولا والـــكانمبو والبيجرمى .

٢ ـــ سكان الدول جنوبى نهر السنغال والنيجر :

تتميز العناصر الجنسية التى تسكن السنغال وغمبيا وغينيا ونيجريا الشمالية بأنهم من الزنوج الحقيقيين الذين تأثروا إلى حد ما بالدماء القوقازية وأهم القبائل التى تسكن هذه الدول هى :

١ ـــ قبائل الولوف :

تـسكن هذه القبائل جمهورية السنغال وينتشرون بين نهرى السنغال وغمبيا . وأنوفهم أقل عرضاً من الزنوج الحقيقيين نظراً لتأثرهم بالدماء الحامية .

٢ ـــ قبائل اليوروبا :

تسكن قبائل اليوروبا شمال وغرب نيجيرياوقد تأثروا إلى حدما بالدماءالقوقازية ويدل على ذلك دقة أنوفهم كما أن بشرتهم أقل سواداً من الزنوج الحقيقيين .

٣ ـــ قبائل الهوسا :

لا تكون قبائل الهوسا مجموعة جنسية واحدة ولكنهم خليط من القبائل التى تتكلم لغة الهوسا وهى لغة حامية . وكلمة الهوسا يقصد بها الشعوب التى تتكلم هذه اللغة والتى تسكن الإقليم الذى يمتد فى نيجيريا الشمالية من زاريا إلى كتسينا وسكوتوا .

تأثرت هذه القبائل كثيراً بالدماء الحامية ويظهر أثر ذلك فى تقاطيعهم إذأنوفهم أقل عرضاً أو فطساً وفكهم أقل بروزاً . تنتشر مدن الهوسا فى كل من نيجيريا الشمالية ويزيد عددهم على سبعةملايين من الأنفس .

التوزيع القبلى بين الدول : (شكل ٦)

١ ـ السنغال :

أكثر الشعوب عدداً فى جمهورية السنغال قبائل الولوف ويليها فى الأهمية قبائل الفولا ، وتكون هذه القبائل نصف سكان السنغال تقريباً . وهناك أيضاً من القبائل المسلمة مرتبة وفق أهميتها قبائل الماندى والليبو والماووري والسراكولا .

٢ ـ غمبيا :

المسلمون فى غمبيا امتداد للقبائل المسلمة فى السنغال . إذ تنتظم قبائل الولوف والماندى والفولا والسراكولا .

٣ ـ غينيا :

تنتشر قبائل الفولا فى جمهورية غينيا ويبلغ عددهم ما يقرب من ثلث مجموع السكان فى جمهورية غينيا . ويليهم فى الأهمية قبائل المالنكى وقبائل صوصو .

٤ ـ نيجريا :

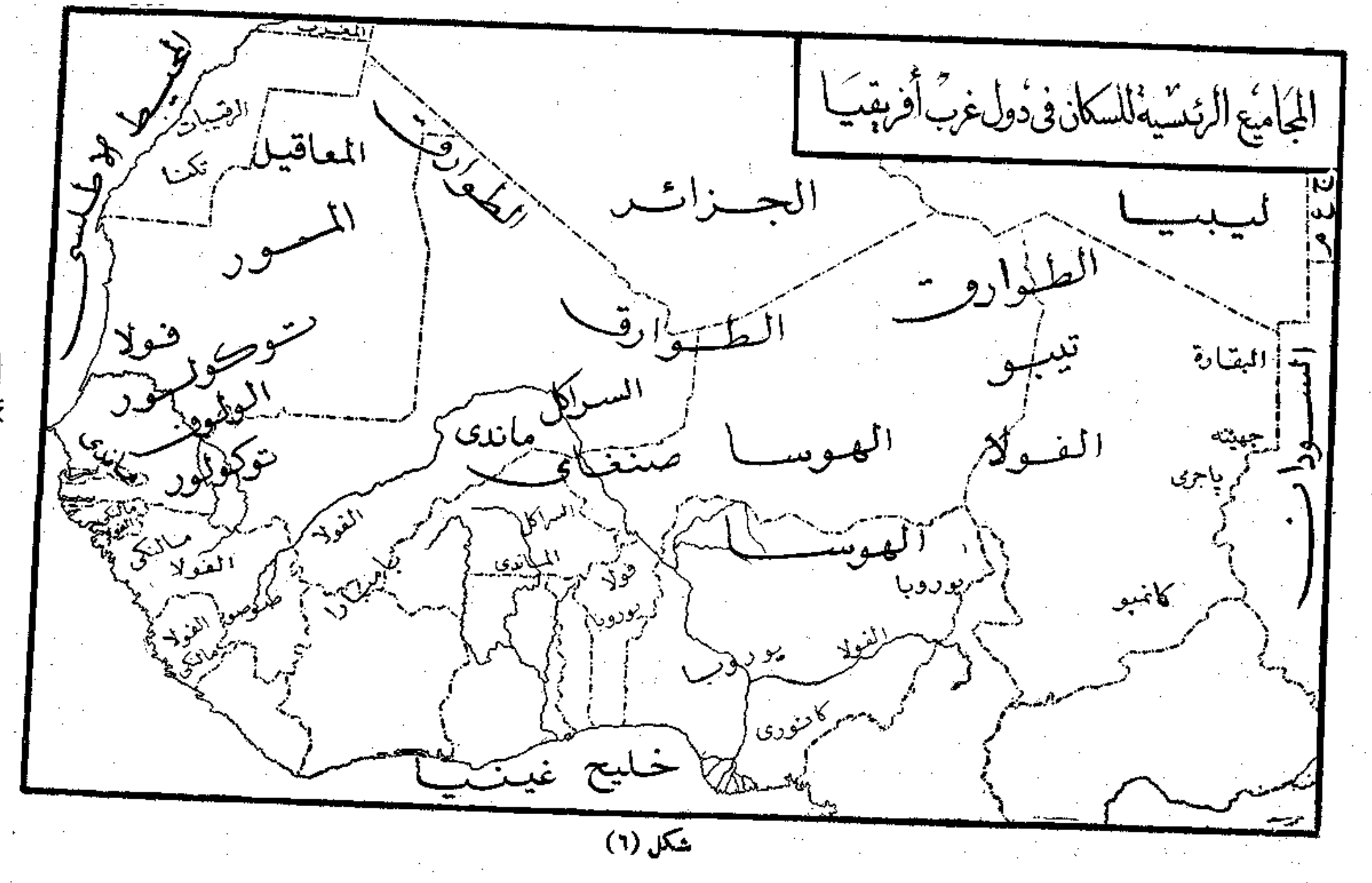
يكون المسلمون فى شمال وغرب نيجريا أغلبية عظمى . تنتشر قبائل اليوروبا فى شمال وغرب نيجريا ويقدر المسلمون من هذه القبائل بـ ٦ مليون نفس . كما تنتشر قبائل الهوسا فى شمال نيجريا ويزيد عددهم عن ٧ مليون نفس . ويعيش إلى جوارهم قبائل الفولا والكانورى ويزيد عدد أفراد هاتين القبيلتين عن ٦ مليون نفس ، وهناك قبيلة التابا ويزيد عددهم عن مليون نفس وهذا بالإضافة إلى بعض قبائل الطوارق والأفخاذ العربية من قبيلة شوا .

وتوجد أيضاً أقلية مسلمة فى جنوب شرق نيجريا .

٣ ـ قبائل السودان والصومال :

١ ـ السودان :

تتنازع السودان السلالات الزنجية من الجنوب والسلالات القوقازية من الشمال



المجاميع الرئيسية للسكان في دول غرب أفريقيا
المحيط الأطلسي
الرقيبات
تكنا
المعاقيل
المور
الطوارق
الجزائر
ليبيا
الطوارق
الطوارق
تيبو
البقارة
توكولور
فولا
الولوف
توكولور
السراكل
ماندى
صنغاي
الهوسا
الفولا
جهينة
باجرى
السودان
الهوسا
يوروبا
كانمبو
الفولا
مالنكى
الفولا
بامبارا
السراكل
الماندى
فولا
يوروبا
طوصوصو
الفولا
مالنكى
يوروبا
الفولا
كانورى
خليج غينيا

شكل (٦)

ـ ويمكن أن نعتبر على وجة التقريب أن خط العرض١٢° شمالاً يمثل خط التقسيم بين الجهات التى يغلب عليها الجنس الزنجى والتى يسودها الجنس القوقازى من الجهة الأخرى ، وهذا الوضع البشرى يستند إلى عوامل طبيعية فالقوقازيون أتوا إلى السودان من الشمال أما الزنوج فقد انتشروا فى مناطق السفانا التى يعتـــبر خط العرض ١٢°شمالاً هو الحد الشمالى لانتشارهم.

ومما تجدر ملاحظته أن العناصر القوقازية التى تنتشر إلى شمال خط العرض السابق قد تأثرت بالدماء الزنجية إلى حد ليس بالقليل ، وقد كان قدماء المصريين يعتبرون أن الشلال الثانى حد فاصل بين سكان مصر وبين جيران الجنوب من الزنوج ولهذا أصدر فرعون مصر قانوناً فى عام ١٧٧٩ ق . م باعتبار الشلال الثانى حداً شمالياً لبلاد الزنوج ولا يصرح لأى زنجى باجتياز هذا الحد إلا لغرض معين أو عندما يقدم للتجارة لأجل محدود[1] .

وهناك أيضاً ما يجدر ملاحظته وهو أن بعض العناصر الزنجية فى المناطق المرتفعة شمال خط العرض السابق قد احتفظت بصفاتها الزنجية مثل سكان جبال النوبا وجبال دارفور إذ لم يتمكن القوقازيون من التوغل فى هذه الجهات الوعرة التى تتصف دواما بأنها من أقاليم العزلة .

ومن الواجب أن نشير أيضاً إلى أن العناصر القوقازية نوعان ، بعضها المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية وقد سكنوا السودان منذ الأزمنة القديمة . وبعضها المجموعة الجنسية ذات الثقافة السامية أى العرب وقد جاءوا السودان من الشمال سواء عن طريق وادى النيل أو عن طريق الصحراء الليبية ـ وجاء العرب أيضاً من الشرق عبر البحر الأحمر .

1— Seligman C.G., 'op, at' p. 97.

القبائل الحامية

١ ـ قبائل البجه :

تنتظم البجه عدة مجموعات من القبائل وتسكن المناطق الشرقية من السودان بين البحر الأحمر شرقاً ونهر النيل غرباً وتمتد مساكنهم بين المنحدرات الشمالية لهضبة الحبشة جنوباً وأسوان شمالاً .

يتكلم البجه لغتهم الحامية وهى المسماة التبداوى ويستثنى من هذا أقسامهم الجنوبية من بنى عامر ومن يجاورهم من الجماعات التى تتكلم لغة تجرة وهى لغة سامية منتشرة فى أرتريا وشمال بلاد الحبشة وإن كان بعضهم يتكلم اللغة التبداوية[1] وأكثر البجه يعرف اللغة العربية إلى جانب معرفتهم لغة التبداوى أو تجرة .

وقبائل البجه عريقة فى القدم فى أوطانهم الحالية ومن الجائز أنهم أول من سكنوا هذا الإقليم وقد احتفظ البجة بطابعهم فى العهد العربى وإن كانوا قد تأثروا كذلك بالثقافة العربية واعتنقوا الإسلام ديناً .

تتوزع قبائل البجه على أربعة مجموعات من الشمال إلى الجنوب كما يلى(٢) :

١ ـ العبابدة : فى الصحراء الشرقية بمصر .

٢ ـ البشارية : فى شمال شرق السودان .

٣ ـ الهدندوة : يسكنون حول طوكر وخور بركة .

٤ ـ بنو عامر : تمتد إقامتهم من جنوب خور بركة حتى أرتريا والحبشة .

---

(١) دكتور محمد عوض محمد . السودان الشمالى « سكانه وقبائله » القاهرة ١٩٥١ ص ٢٧ .

2—Seligman C.G., 'op.at'pp. 89—92.

تتميز قبائل البجة بالرأس الطويل والقامة القصيرة وإن كان هناك بعض الاختلاف بين مجموعات هذه القبائل فى النسبة الرأسية وطول القامة .

والجدول الآتى يوضح النسبة الرأسية وطول القامة عند مجموعات البجه .

القبائل	النسبة الرأسية	طول القامة
العبابدة	٧٣٫٧	٦٤ بوصة
البشارية	٧٤٫٨	٦٦٫٥ بوصة
الهدندوة	٧٦٫٣	٦٥٫٧٥ بوصة
بنو عامر	٧٤٫٩	٦٤ بوصة

يرجع الاختلاف فى النسب الرأسية وطول القامة بين قبائل البجه إلى تأثر هذه المجموعات بدماء أخرى وتعتبر قبائل بنو عامر من أنقى قبائل البجة .

٢ ـ قبائل النوبيين :

يمتد الوطن الرئيسى لقبائل النوبة بحذاء نهر النيل من أسوان إلى بلدة الدبة وكورتى بين الشلالين الثالث والرابع . يتميز النوبيون بالقامة المتوسطة والرأس المستطيل . ويتميز الذين لم تتسرب إليهم الدماء الزنجية بكثرة بينية نحيفة تميل إلى الرشاقة وقد لازم النوبيون أوطانهم الحالية بضعة آلاف من السنين ، وقد نزل العرب ديارهم وخالطوا السكان وصاهروهم . ومعنى هذا أن النوبيين ذوى الدماء الحامية قد تأثروا بالدماء الزنجية كما تأثروا بالدماء والثقافة السامية . وقد دخلت إلى بلاد النوبة عناصر جنسية مختلفة واندمجت فيهم وقد ظل النوبيون رغم ذلك متمسكين بثقافتهم ولغتهم الخاصة .

يشير هادون(١) إلى التاريخ الأنثربولوجى للنوبة فيذكر أنه بين الألف الرابعة

1—Haddon A.C. 'op.cit. 'p.37.

والألف الثانية قبل الميلاد سكن النوبة ثلاث جماعات الواحدة بعد الأخرى : الجماعة الأولى من الحاميين الأنقياء والجماعة الثانية من الحاميين المتأثرين بالدماء الزنجية أما المجموعة الثالثة فهم الحاميون المتأثرون بالدماء الزنجية بنسبة أكثر من سابقيهم:

ويستدل من هذا أن قبائل النوبة قد ازداد مع الزمن تأثرها بالدماء الزنجية .

تنقسم قبائل النوبة إلى أربعة مجموعات رئيسية : (شكل ٧)

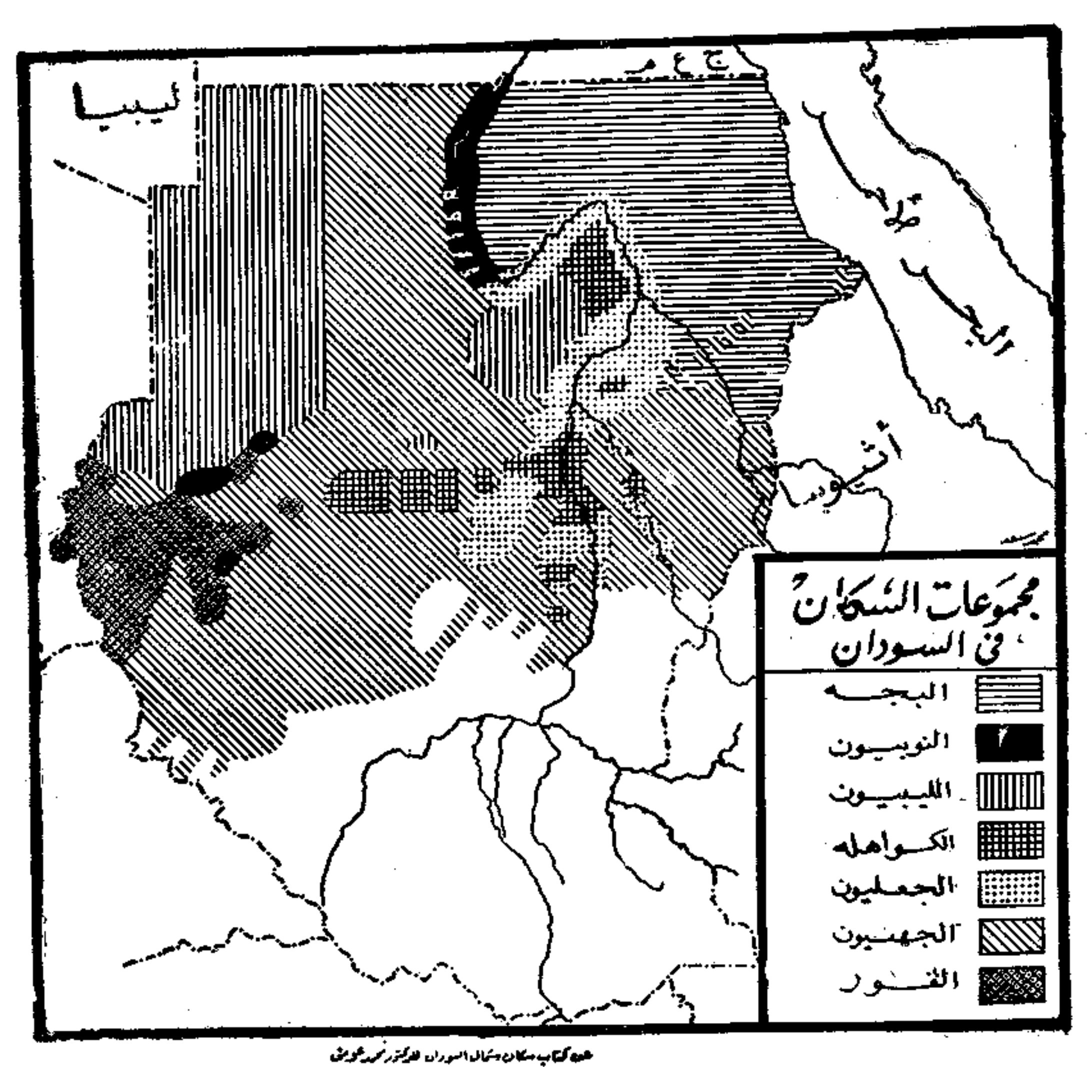
(ا) الدناقلة : يسكنون منطقة دنقلة وما حولها .

(ب) المحس : تمتد إقامتهم بين وادى حلفا ودنقلة .

(ج) الفديجة : يسكنون بين وادى حلفا وكرسكو .

(د) الكنوز : تمتد إقامتهم من كرسكو إلى أسوان .

٣ — قبائل القرعان والبدايات والزغاوة فى شمال دارفور . يرجع أصل هذه القبائل إلى الجنس الليبى أو المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية الشمالية . تسكن قبائل الزغاوة إلى شمال جبال مرة ويليهم شمالاً قبائل البدايات وإلى شمالهم تسكن قبائل القرعان . وقد تأثرت هذه القبائل إلى حد ما بالدماء الزنجية وكذلك بالدماء العربية وتتكلم هذه القبائل لغة حامية أشبه بلغة التيبو .



عن كتاب سكان شمال السودان للدكتور محمد عوض

شكل (٧)

القبائل العربية

تنقسم القبائل العربية فى السودان إلى قسمين كبيرين : الجعليين والجهنيين

١ — الجعليون

ينتسب الجعليون إلى العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم والجعليون ينتظمون عدداً كبيراً من القبائل[1] تسكن ضفاف وادى النيل وأهم القبائل :

(ا) الجعليون تمتد مساكنهم بين مصبى عطبرة والنيل الأزرق .

(ب) الشايقية يسكنون من الشلال الرابع إلى بلدة الدبة .

(حـ) المناصير : من أبى حمد إلى الشلال الرابع :

(د) بنى جابر (الجوابره) : تسكن بلاد النوبة بين الدناقلة والمحس .

(هـ) الجموعية : ويسكنون حول أم درمان .

وهناك من قبائل الجعليين من يسكن بعيداً عن نهر النيل مثل قبيلة الجوامعة وقبيلة الغديات ويسكنون إقليم كردفان .

٢ — الجعليون

لقد سبق الكلام عن هذه القبيلة عند التحدث عن سكان جمهورية شاد ولكن الدراسة لم تتناولها بالتفصيل انتظاراً لدراستها فى هذا المكان كمجموعة من القبائل العربية الهامة فى السودان .

وقد أورد ابن خلدون فى تاريخه وصفا لهذه القبيلة يدل على قوة هذه القبيلة وكبر المجموعات التى تتكون منها ، تنقسم القبائل الجهنية فى السودان إلى ثلاث مجموعات رئيسية .

---

١ — دكتور محمد عوض محمد : سبق ذكر المرجع ص ١٦٨ .

(ا) المجموعة الأولى وتسكن إقليم النيل الأزرق وتتكون من :

١ — رفاعة وتسكن على جانبي النيل الأزرق وتتكون هذه المجموعة من قبائل كثيرة منها القواسمة والعركيين وبنى حسن وبنى حسين .

٢ — اللحويون والحلاويون ويعيشون فى الجزيرة .

٣ — العوامرة والخوالدة . يسكنون الجزيرة .

(ب) المجموعة الثانية ويطلق عليها اسم فزارة ويسكنون شرق ووسط كردفان وتتكون هذه المجموعة من قبائل الزيادية والشنابلة والمعاليا .

(حـ) المجموعة الثالثة وتسكن دارفور وكردفان وأهم قبائلها .

١ — البقارة : ومعناها رعاة البقر وتقتصرهذه التسمية علىرعاة البقر غربى النيل فى كردفان ودارفور ومما يستحق الذكر أن بعض قبائل جهينة ترعى الإبل فى النطاق الصحراوى الواقع إلى شمال إقليمالبقارة ويطلق عليهم الأبالة ويستخلص من هذا أن بعض أفراد القبيلة الواحدة يشتغلون برعى البقر ويسمون البقارة والبعض الآخر يشتغل برعى الإبل .

وتتكون مجموعة البقارة من عدة قبائل : فى كردفان تستوطن قبائل بنى سليم وأولاد أحمد والهبانية والحوازمة وفى دار فور تستوطن قبائل الرزيقات وبنى هلبة والتعايشة .

٢ — الكبابيش .

قبائل الكبابيش كبيرة العدد تمتلك ثروة ضخمة من الإبل وثروة من الضأن تعادل ستة أمثال ما يملكونه من الإبل ولهذا سموا بالكبابيش وتمتد مواطنهم إلى شمال مواطن البقارة وديارهم ملائمة لرعى الإبل والضأن .

القبائل الزنجية

يتركز فى جبال مرة بدارفور قبائل زنجية تسربت إليها من حوض بحر الغزال مثل قبائل الفور التى ما زالت تحتفظ بصفاتها الزنجية رغم اختلاطها بالمجموعة الحامية وبالمجموعة السامية وتأثرها بهما .

وكذلك قبائل الفنج وتقطن بين النيل الأزرق والنيل الأبيض. تبدو على بعض قبائلها الصفات الزنجية وبعض القبائل الأخرى التى تأثرت بالدماء العربية قد خفت بها الملامح الزنجية .

٢ ــ الصومال :

أهل الصول ينتمون أصلاً إلا المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية الشرقية . طوال الرؤوس والنسبة الرأسيـــة بينهم ٧٤ وقامتهم ١/٢ ٦٧ بوصـــة ولون الحامية يتفاوت بين اللون الأسمر الفاتح والأسمر الغامق وقد تأثرت المجموعات بشرتهم فى الصومال بالدماء الزنجية والدماء السامية أو العربيـــة وينقسم أهل الصوامل إلى (١) :

١ ــ قبيلة الهاوية .

يسكن أفراد هذه القبيلة النطاق الساحلى شمال نهر جوبا فى مديريات حيران ومدق وبنادر .

---

1 —Sligman C.G., 'op.at'p. 110.

٢ — قبائل حجى وتنقسم إلى فرعين كبيرين :

(ا) قبيلة الدارود .

تنتشر هذه القبيلة فى الأجزاء الشمالية للقرن الأفريقى أى فى مديرية ما جورتين وشمال مديرية مدق .

(ب) قبيلة الدر .

يتركز سكن هذه القبيلة حول مدينة مقدشو .

٣ — قبائل العيسا Aysa

تسكن النطاق الساحلى لخليج عدن .

٤ — قبائل الجادابورس .

تسكن هذه القبائل على ساحل خليج عدن .

٥ — مجموعة الساب .

تنقسم مجموعة الساب إلى قسمين كبيرين وقد تأثرت أكثر من المجموعة السابقة بالدماء الزنجية .

١ — قبيلة الرحانوين .

تسكن هذه القبيلة فى النطاق الساحلى بين نهرى جوبا وشبيلى .

٢ — قبيلة ديجل .

ينتشر أفراد هذه القبيلة فى مناطق متعددة ويشتغلون بالمهن التى يترفع عنها الصوماليون من المجموعة الأولى.

ويسكن الصومال أقليات من القبائل العربية التى نزحت منذ زمن من جنوب غرب شبه جزيرة العرب واختلطت بالعناصر الصوماليه . ويسكن جنوب الصومال كذلك جماعة البانتو الزنجية فى جوبا السفلى وهناك جماعة الباجونى التى تتركز

حول ميناء قسمايووهم أخلاط من الصومال والفرس والعرب . وتشتغل هذه الجماعة بصيد الأسماك .

أما قبائل الدناقل فتسكن الصومال الفرنسى وارتريا وتمتد أوطانهم بين ساحل البحر الأحمر والسفوح الشرقية لهضبة الحبشة شمال الصومال الفرنسى . وقبائل الدناقل من المجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية الشرقية وقد اختلطوا بالدماء الزنجية والدماء السامية أو العربية . متوسط طول القامة بينهم ٦٦ بوصة . ملامحهم دقيقة . وبشرتهم سوداء وشعرهم خشن مجعد .

الشعوب المسلمة فى بعض الدول الإفريقية:

١ — الحبشة أو إثيوبيا :

يبلغ سكان الحبشة ٢٢ مليونا من الأنفس . وتقرر المصادر الإسلامية فى الحبشة أن المسلمين يبلغون عدداً ١٢ مليون من الأنفس أى أكثر من $\frac{١}{٢}$ سكان الحبشة بينما تصر المصادر المسيحية فيها على أن المسلمين لا يزيد عددهم عن ٧ مليون نفس وأنهم يكونون تقريباً ٣٠ ٪ من مجموع السكان ولا أرى داعياً فى هذا البحث العلمى أن أعرج إلى شكوي المسلمين من الاضطهاد الذى يقاسونه على يد الحكام المسيحيين ومحاولة هؤلاء الحكام على مر السنين ارغام الكثير عن المسلمين على الارتداد عن دينهم ولكننى عند دراسة التوزيع الجغرافى للمسلمين فى الحبشة أجد مناطق انتشارهم تستأثر بعظم مساحة الدولة الإثيوبية :

فى الشمال نجد قبائل بنى عامر وساحو (Saho) وفى الشرق تنتشر قبائل

الدناقل وفى الجنوب تنتشر قبائل الصومال والجلا وفى الغرب بعض قبائل الجلا وقبائل سيدامة وبعض القبائل العربية التى تأثرت بالدماء الزنجية وينحصر انتشار المسيحية فى قلب الهضبة نفسها ومعهم فى هذا القلب تعيش أقليات مسلمة . وخريطة للتوزيع الجغرافى للأديان التى نشرتها الجمعية الجغرافية فى برن عام ١٩٦٥ تثبت واقعية التوزيع الجغرافى للشعوب المسلمة فى الحبشة . أى أن النطاق المسيحى فى الحبشة يمثل جزيرة صغيرة فى هذا المحيط الإسلامى .

القبائل المسلمة فى الحبشة (شكل ٨) .

١ ـ فى الشمال قبائل بنى عامر وساحو وجبرتى .

٢ ـ فى الجنوب تنتشر قبائل جوراج وسيدامـــة وصومال الأوجادين وجالابوروان وكافا .

٣ ـ فى الشرق تنتشر قبائل الدناكل والقبائل الصومالية وقبائل الجلا .

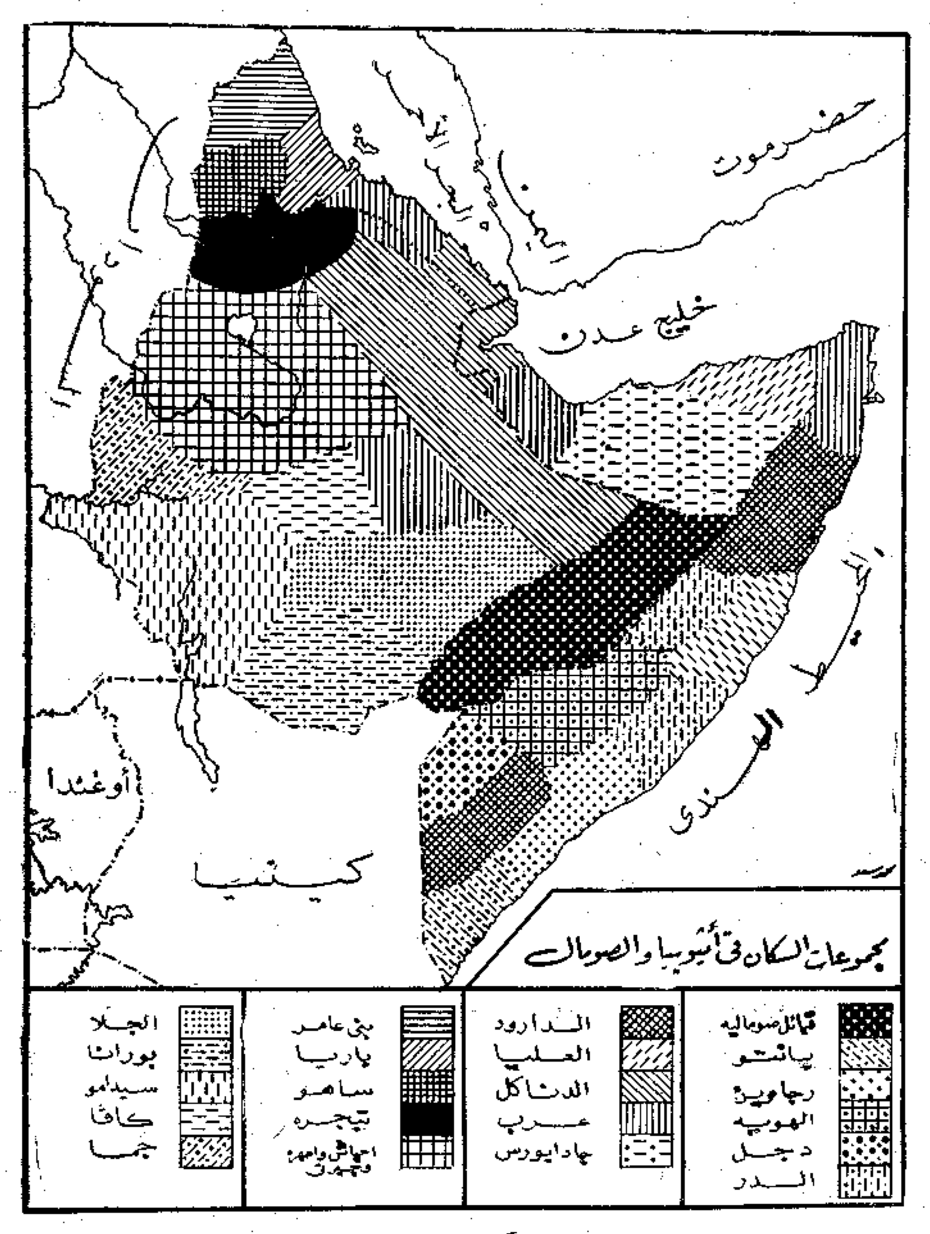
٤ ـ وفى الجنوب الغربى قبائل جالا الجوما وقبائل جمـــا وقبائل جارو وشيارو .

٢ ـــ ارتريا .

ضمت ارتريا إلى الحبشة فى هيئة إتحاد فيدرالى عام ١٩٥٢ وقد قرر مجلس الأمن أن يكون لارتريا حكومة ذاتية . ولكن هذا القرار لم ينفذ وضمت الحبشة ارتريا وجعلتها مجرد إقليم أو مديرية من وحداتها الإدارية . ويكون المسلمون فى ارتريا ٦٠٪ من مجموع السكان وأهم القبائل المسلمة فيها قبائل ماريا وبيت تاكيل وبيت أبرها وبوجوس وباريا وبعض الدناقل وهناك أيضاً بعض من قبائل بنى عامر .

٣ ـــ تانزانيا .

ضمت زنجبار إلى تنجانيقا فى ٢٦ أبريل سنة ١٩٦٤ وسميت الدولة الجديدة باسم جمهورية تانزانيا المتحدة .


حضرموت
خليج عدن
المحيط الهندى
أوغندا
كينيا
مجموعات السكان فى أثيوبيا والصومال
قبائل صومالية
يانتو
رحاوين
الهوية
دجل
الدر
الدارود
العليا
الدناكل
عرب
جادابورس
بنى عامر
باريا
ساهو
تيجره
اجاو واميهره وجوراج
الجلا
بورانا
سيدامو
كافا
جما

شكل (٨)

يكون المسلمون فى جزيرة زنجبار ٩٩ ٪ من مجموع السكان .

وتتألف الشعوب المسلمة فى جزيرة زنجبار من القبائل العربية المهاجرة من عمان ومن بعض العناصر الباكستانية والهندية والفارسية وبعض العناصر الزنجية التى تأثرت بالدماء العربية .

أما فى تنجانيقا فيتركز المسلمون فى السهل الساحلى وخاصة حول مدينة دار السلام كما ينتشرون فى بعض الأجزاء الداخلية فى أوسامبارا واوجيجى وبالقرب من بحيرة تنجانيقا . ويتألف المسلمون فى تنجانيقا من قبائل البانتو التى اعتنقت الإسلام وبعض القبائل العربية التى اختلطت بهذه القبائل الزنجية وبعض المهاجرين من الهنود والباكستان .

٤ ـ كينيا :

يكون المسلمون فى كينيا أقلية كبيرة ويتألفون من قبائل البانتو التى اعتنقت الإسلام وبعض قبائل المساى المسلمة وقبائل الصومال والجلا .

آسيا الاسلامية

تضم آسيا الإسلامية مجموعة كبيرة من السلالات البشرية . ونظراً لاختلاط هذه السلالات يصعب تقسيمها بدقة لأنها فقدت نقاوة دمها الذى يربطها إلى سلالة جنسية معينة . والدولة الواحدة كبيرة كانت أم صغيرة تضم مجموعات جنسية مختلفة ولكنها تعيش معاً وتعمل فى انسجام جنباً إلى جنب . فهناك المجموعة المغولية التركية بسلالاتها المتعددة تعيش فى وسط وغرب آسيا والمجموعة الآرية تمتد من مرتفعات القوقاز حتى باكستان ومجموعة الملايا تعيش فى جنوب شرقى آسيا ومجموعة البحر المتوسط تسكن جنوب غربى آسيا .

تنقسم هذه المجموعات إلى شعوب عدة تتكلم لغات عدة . ولدراسة الشعوب الإسلامية فى آسيا سنتبع نفس الطريقة التى درسنا بها الشعوب الإسلامية فى أفريقيا أى تقسيم الدول الإسلامية إلى مجموعات ثم دراسة السكان فى كل مجموعة من هذه الدول .

أولا — دول جنوب شرقى آسيا (اندونيسيا واتحاد ماليزيا) :

التاريخ الجنسى للدول الإسلامية فى جنوب شرق آسيا متشابه إلى حد كبير . ودراسة التاريخ الجنسى من الأهمية بمكان للتعريف بالأصول الجنسية للسكان الحاليين .

كانت العناصر السوداء أو الزنجية هى أقدم السكان فى شبه جزيرة الملايا والجزر الأندونيسية . وقد انقرضت معظم هذه العناصر الزنجية ولم يبق منها إلا أفراداً قليلى العدد فى الجزر الصغيرة الواقعة إلى شرقي جاوه كما أن مجموعة شعب البابوان الذى يسكن إيريان الغربية ينتمى إلى العناصر الزنجية .

والهجرة الثانية التى عمرت هذه البلاد تنتمى إلى مجموعة الدرافيديين الأوائل وهم خليط من العناصر القوقازية والعناصر الزنجية . ولا يوجد من يمثل الدرافيديين الأوائل الآن غير قبائل الساكاى فى جنوب شبه جزيرة الملايا وقبائل الباطن فى سومطرة وقبائل التولا فى جزيرة سيليبز .

الهجرة الثالثة من المجموعة الجنسية القوقازية وتسمى النسيوت[1] Nesiot وهؤلاء رؤوسهم طويلة وشعرهم أسود مجعد وبشرتهم سمراء وقامتهم قصيرة .

النسبة الرأسية بينهم تتراوح بين ٧٦ و٧٨ . هذه النسبة تجعل هذه المجموعة الجنسية من ذوى الرؤوس المتوسطة ولكنهم أصلا كانوا من ذوى ارؤوس الطويلة ولكن الاختلاط بذوى الرؤوس العريضة غيرت فيهم وجعلتهم الآن من ذوى الرؤوس المستطيلة . ويبلغ طول القامة بينهم ٦١٫٥ بوصة . عظام الخد بارزة والأنوف عريضة . وتوجد هذه الصفات الجنسية بين مجموعات الباتاك فى شمال سومطرة والتنجير فى مرتفعات جاوه والكلاييت فى سراواك .

والهجرة الرابعة من المجموعة المغولية ذوى الرؤوس العريضة ويسمون الباروبون Pareoeans يمتاز هؤلاء بالشعر الأسود المستقيم والبشرة الصفراء والعيون المستطيلة الضيقة والأنف القصير العريض . يبلغ متوسط طول القامة ٦٣ بوصة وتتراوح النسبة الرأسية بين ٧٠ و٨٥ والوجه عريض . وقد أصبح لهذه المجموعة الغلبة على سائر السكان ممن استقروا قبلهم فى شبه جزيرة الملايا وجزر أندونيسية .

اختلطت هاتان المجموعتان اختلاطاً تاماً حتى أصبح من العسير أن نجد جماعة من السكان الحاليين يمثلون أياً من المجموعتين الجنسيتين السابقتين تمام التمثيل (النيسيوت والباروبون) .

1— Haddon A.C.'op.at' pp. 118.120.

وقد نتج عن اختلاط المجموعات الجنسية السابقة شعباً أو جماعة جنسية لها مميزاتها الجنسية الخاصة يطلق عليها جماعة الملايا . وقد انتشرت هـذه الجماعة فى جزر اندونيسيا وشبه جزيرة الملايا وسائر أجزاء شبـــه جزيرة الصين الهندية .

والجماعة الجنسية المعروفة بالملايا نحاف الأجسام قصار القامة ٦٢ بوصة . عريضو الرأس وتبلغ نسبتها ٨٥ والشعر مستقيم[1] .

هذه المجموعة الجنسية المعروفة بالملايا استقبلت هجرات عدة منذ الألف الثانية قبل الميلاد من الهنـد والصين وشبه جزيرة العرب وقد تأثرت جماعة الملايا بهذه الهجرات وخاصة بالهجرات العربية ولهذا تغيرت إلى حـد ما بعض صفاتهم الجنسية التى تحدثنا عنها والمقاييس الجنسية للأندونيسيين الحاليين وسكان شبه جزيرة الملايا هى : طول القامة ٦١ بوصة . النسبة الرأسية ٧٨٫٥ وشعر الرأس مموج قليلاً أو مستقيم والأنف ضيق . ويلاحظ عامة أن التأثير المغولى يقل تدريجياً فى اتجاه جنوبى من شبه جزيرة الملايا إلى الجزر الأندونيسية .

التوزيع الجغرافى للشعوب المسلمة فى جنوب شرق آسيا :

١ — المـلايا

يسكن الملايا عدة شعوب عددها أكثر من ٨ مليون نفس ويوزع المسلمون بها على النحو الآتى :

(ا) شعوب الملايا وتكون أكثر من ٤ مليون نفس وكلهم مسلمون

(ب) العناصر الهندية والباكستانية وتعدادها مليون نفس أما الهنود فيعتنق الإسلام منهم ٢٥ ./ من مجموعهم

1 — Mountagu M.F.A. An Introduction to Physical anthropology. Illinois, U.S.A., 1960 pp. 466-468.

(ح) قلة من العناصر الصينية تدين بالإسلام والأغلبية العظمى منهم تدين بديانة غير الإسلام ويقدر عدد الصينيين ٣ مليون نفس

٢ — سنغافورا

يبلغ عدد سكان سنغافورا ١٫٨٦٤٫٠٠٠ نفس — المسلمون منهم موزعون كالآتى :

(ا) شعوب الملايا وتعدادهم ٣٠٠٫٠٠٠ نفس وكلهم مسلمون .

(ب) العناصر الباكستانية والهندية ١٥٣٫٧٠٠ منهم الباكستانيون جميعاً مسلمون وقلة مسلمة من العناصر الهندية .

(ح) الصينيون ويكونون الغالبية العظمى من السكان أى ١٫٢٠٥٫٠٠٠ نفس — المسلمون منهم قلة قليلة والغالبية العظمى تعتنق ديانات أخرى .

٣ — ساراواك

يبلغ عدد سكانها ٨٣٨٫٠٠٠ نفس والمسلمون موزعون كما يلى :

(ا) شعوب الملايا وتعدادهم ١٧٧٫٠٠٠ نفس وكلهم مسلمون .

(ب) قلة مسلمة من الصينيين وعددهم ١/٤ مليون نفس .

(ح) قبائل دياك البحرية والبرية Dyak منهم المسلمون ومنهم الوثنيون .

٤ — شمال بورنيو (Sabah)

يبلغ عدد السكان ١/٢ مليون نفس والمسلمون موزعون كما يلى :

(ا) شعوب الملايا وتعدادها ١٢٥٫٠٠٠ نفس وكلها مسلمة .

(ب) العناصر الباكستانية والهندية وغالبيتها العظمى مسلمة .

(ح) قبائل دوزون Dusun وهى من السكان الأصليين ويعتنق بعضها الدين الإسلامى . ويبلغ مقدار هذه القبائل ٣٥٢٫٠٠٠ نفس .

(د) العناصر الصينية وغالبيتها العظمى تدين بغير الإسلام .

٥ — برونى

يقدر عدد سكان برونى بـ ١٠٠٫٠٠٠ نفس والمسلمون موزعون كالآتى :

(ا) شعوب الملايا ويبلغ عددها ٥٠٫٠٠٠ نفس وكلهم مسلمون .

(ب) العناصر الهندية والباكستانية ومعظمها يدين بالإسلام .

(حـ) العناصر الصينية وتدين غالبيتها العظمى بديانة غير الإسلام .

٦ — اندونيسيا

تتكون اندونيسيا من ٣٠٠٠ جزيرة يبلغ امتدادها أكثر من ٥٠٠٠ كم .

تنتشر المسيحية فى نطاق ضيق شرقى جزيرة سومطرة وشمال جزيرة سيليبس ونسبة من يعتنق المسيحية ٤ ٪ من مجموع السكان وتنتشر الديانة الهندوسية فى جزيرة بالى وفيما عـدا ذلك فالسكان جميعاً مسلمون وتبلغ نسبتهم ٩٠ ٪ من مجموع السكان .

والمسلمون هم شعوب الملايا والعرب والباكستانيون وبعض العناصر الهندية . أما العناصر الصينية فتدين الغالبية العظمى منها بغير الإسلام .

٧ — الفلبين

يتركز المسلمون فى جنوب الفلبين فى جزيرة منداناو Mindanao وفى ارخبيل سولو . ويتكون المسلمون من شعوب المـلايا ومن العناصر التاجالية وهم من السكان الأصليين .

٨ — دول شبه جزيرة الصين الهندية .

يكثر المسلمون فى فيتنام الجنوبية وكمبوديا وتايلاند ويتكون المسلمون من شعوب الملايا ومن العناصر التيامية Tjam وبعض العناصر الهندية والباكستانية .

ثانياً ـــ سكان باكستان : (شكل ٩)

فى كل من باكستان الشرقية والغربية وإقليم كشمير تجد عناصر جنسية مختلفة تتفاوت فى لون بشرتها بين الأسمر الغامق والأبيض العاجى كما هو الحال بين سكان إقليم كشمير . وتتفاوت فى شكل الرأس بين الطويل والمتوسط والعريض وتتفاوت كذلك فى طول القامة فمنها القصير ومنها المتوسط ومنها الطويل وتتفاوت فى شكل الشعر فالبعض مستقيم الشعر والبعض مجعد والبعض شعره خشن يقرب إلى الفلفلة . والأنف كذلك يتفاوت بين الضيق والعرض .

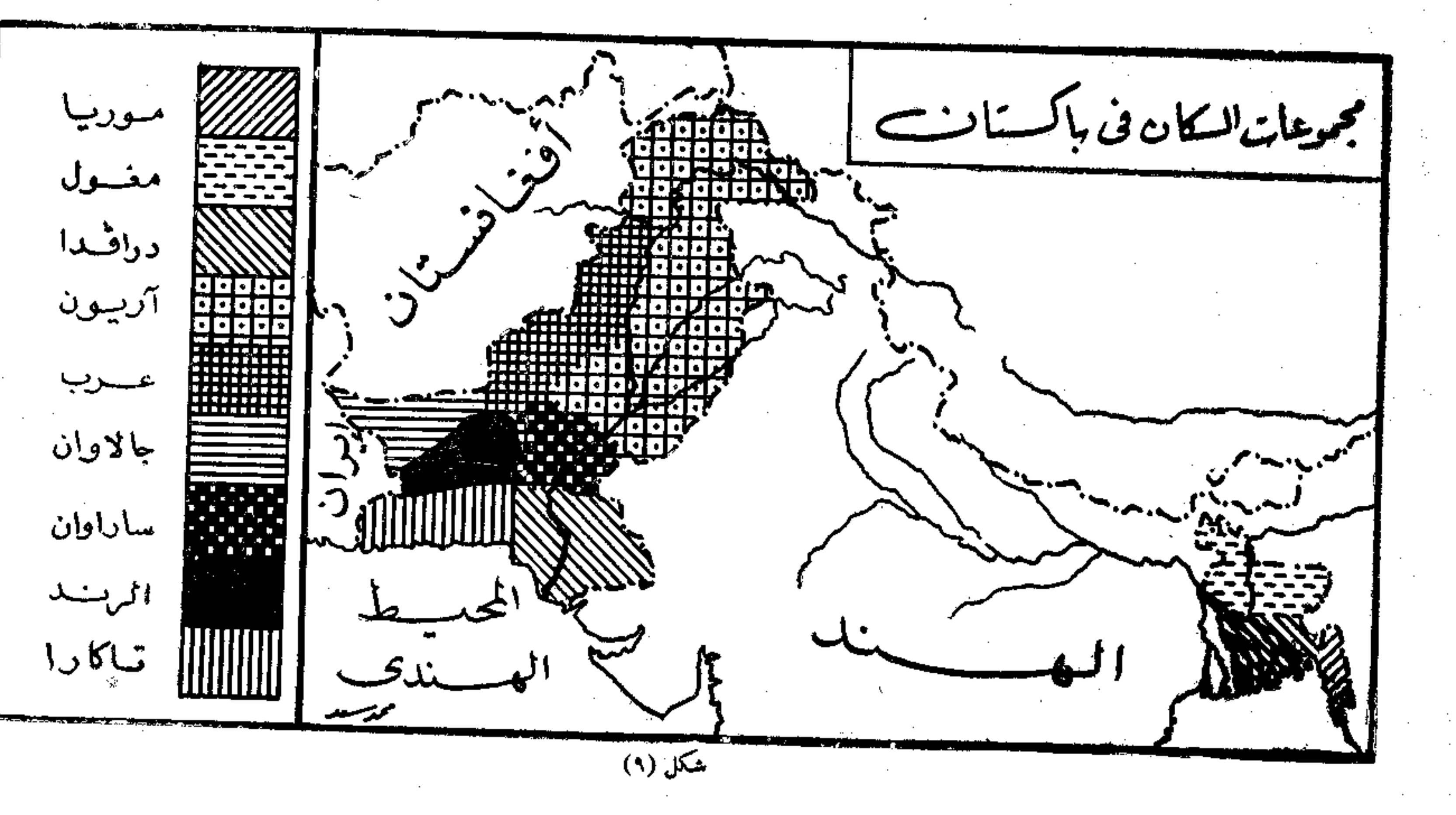
كل هذه الصفات الجنسية المختلفة ترى بوضوح أن هناك عناصر جنسية مختلفة سكنت هذه البلاد منذ أجيال طويلة وأن هذه العناصر قد فقدت نقاوتها بالاختلاط بالعناصر الأخرى .

لقد عمر باكستان ـــ وهى جزء من شبه القارة الهندية ـــ كثير من السلالات الجنسية المختلفة . جاءت الواحدة منها بعد الأخرى . يعتبر الدرافيديون الأوائل Pre Dravidian من أقدم العناصر التى سكنت الباكستان وتقربهم ملامحهم إلى الجنس الزنجي . وهؤلاء الدرافيديون الأوائل قصار القامة ٦٢ بوصة . طوال الرؤوس (النسبة الرأسية ٧٣) أنوفهم عريضه . لون البشرة أسود . الشفاة غليظة أعنى أن كل الصفات الزنجية تتمثل فيهم تقريبا .

يعتقد بعض الأنثروبولوجيين مثل مونتاجيو[1] أن هؤلاء الدرافيديين الأوائل نتيجة اختلاط بين العناصر الزنجيه والعناصر الأسترالية الأصلية Proto Australoid وهم من العناصر القوقازية .

ويمكن أن نرسم صورة أخرى أكثر وضوحا وهو أن أقدم العناصر التى سكنت باكستان والهنـد هى العناصر الزنجية ويمثلهم الآن سكان جزر أندمان فى خليج

1— Monttague M. F.A., 'op.st.' p.445.


مجموعات السكان فى باكستان
موريا
مغول
درافدا
آريون
عرب
جالاوان
ساراوان
الرند
تاكارا
أفغانستان
إيران
المحيط الهندى
الهند

شكل (٩)

بنغال أو قبائل القادرين فى أقصى جنوب الهند. وإن هذه العناصر الجنسية قد اختفت تماما بعد اختلاطها بعناصر جنسية أخرى هى الجنس الأسترالى الأصلى وتتبع الجنس القوقازى وأن اختلاط الجنسين اختلاطاً وامتزاجا تاماً نجم عنه وجود الجنس المسمى بالدرافيديين الأوائل .

أما المجموعة الجنسية الثالثة التى سكنت باكستان فهم الذين يطلق عليهم الهنود الدرافيديون – Indo Dravidian وهم ينتمون إلى جنس البحر المتوسط (١)،(٢) وهم طوال الرؤوس (النسبة الرأسية (٧٤٫٣) قصار القامة ٦٤ بوصة . الأنف متوسط . الشفاه متوسطة الغلظ ولون البشرة يتفاوت بين الأسمر الفاتح والأسمر الغامق . وهذا يدل على أن هذه المجموعة الجنسية قد تأثرت بالدماء الزنجية . يكثر انتشار هذه العناصر الجنسية فى باكستان الشرقية .

أما المجموعة الرابعة التى سكنت هـذه البلاد فتنتمى إلى الجنس النوردى Nordic type ويطلق عليهم الآريون الهنود Indo Aryan . وهذه المجموعة الجنسية ذات الثقافة الآرية قد دخلوا إلى الهند فاتحين فى عام ١٧٠٠ ق . م من وسط آسيا . وقد استقرت بعض هذه العناصر الفاتحة فى إقليم بنجاب فى باكستان الغربية . وهذهالمجموعة النوردية ذات الثقافة الآرية طوال الرؤوس . طوال القامة. أنوفهم دقيقة . شعرهم مستقيم ولون البشرة أبيض وعيونهم خضراء .

وهناك المجموعة الخامسة التى دخلت إلى البلاد وتنتمى إلى الجنس الألبى إذ يشبهون الجنس الألبى الأوربى وهم متوسطو القامة عريضو الرؤوس وقد استقر بعض أفراد هذه المجموعة فى إقليم بنغال فى باكستان الشرقية .

أما المجموعة السادسة التى دخلت إلى باكستان والهند فهى المجموعة المغولية

1_Montague M.F.A., "od. at." p. 460.

2_Gilbert W.H., Peoples of India. Washington, 1944, p. 18.

وهم متوسطو القامه عريضو الرؤوس والشعر مستقيم . عيونهم مستطيلة وفتحاتها ضيقة وتظهر هذه الدماء المغولية بوضوح في باكستان الشرقية .

والمجموعة السابعة التى دخلت إلى باكستان الغربية تنتمى إلى جنس البحر المتوسط ذات الثقافة السامية أو العرب .

هذه المجاميع الجنسية المختلفة فى إتصالها وانفصالها تمثل سكان باكستان بقسميها وإقليم كشمير . سكان تختلف عناصرهم الجنسية وألوانهم . ولغاتهم . هـذه هي الحقائق العلمية . ولـكن زعماء باكستان يذكرون أنهم ينتمون إلى الجنس الآرى — وماهو بجنس — وأنهم يتكلمون الأردو وهى لغة آرية ، كثير من ألفاظها فارسى وعربى ويـكتبونها بحروف عربية .

التوزيع الجغرافى لسكان باكستان :

تتكون باكستان من قسمين كبيرين ينفصل الواحد منها عن الآخر بمقدار ١٠٠٠ ميل ولـكن الإتصال بينهما قائم بطريق البحر والبر والجو .

(ا) باكستان الشرقية :

تشمل باكستان الشرقية إقليم بنغال الشرقية على مصب نهر الجانج ومنطقة سيلهت Sylhet وهى جزء من إقليم أسام . ويبلغ عدد سكان باكستان الشرقية ٥٥ مليون نفس .

(ب) باكستان الغربية :

تشمل باكستان الغربية الحوض الأدنى والأوسط لنهر السند وإقليم البنجاب الغربى وإقليم الحدود الشمالية الغربية وإقليم بلو خستان ويبلغ عدد سكان باكستان الغربية ٤٨ مليون نفس . أما إقليم كشمير الإسلامى فهو موضوع النزاع بين باكستان والهند وهـو يجاور باكستان من الجهة الشمالية الشرقية .

لقد انتشر الإسلام فى مناطق شبه جزيرة الهند ولـكنه تركز فى مناطق معينة دون أخرى وعلى أساس انتشار الإسلام فى شبه جزيرة الهند كان تقسيمها على أساس دينى فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ فانتظمت باكستان الغالبية العظمى من المسلمين ٨٥٪ من مجموع سكانها وأقلية هندوسية نسبتها ١٥٪ من مجموع السكان وكانت الهند بالعكس أى الغالبية العظمى من الهندوس والديانات الأخرى والأقلية من المسلمين أى ١٠٪ من مجموع السكان .

أما باكستان الشرقية فالمسلمون فيها من العناصر المغولية والدرافدا وفى سيلهت توجد مجموعة الموريا .

وفى باكستان الغربية يتـكون المسلمون من العناصر الآرية . ومن الدرافدا وفى بلوخستان تـكثر العناصر الأفغانية المسماة بالتكارا والساراوان والجالاوان كما توجد بعض العناصر العربية والـكردية .

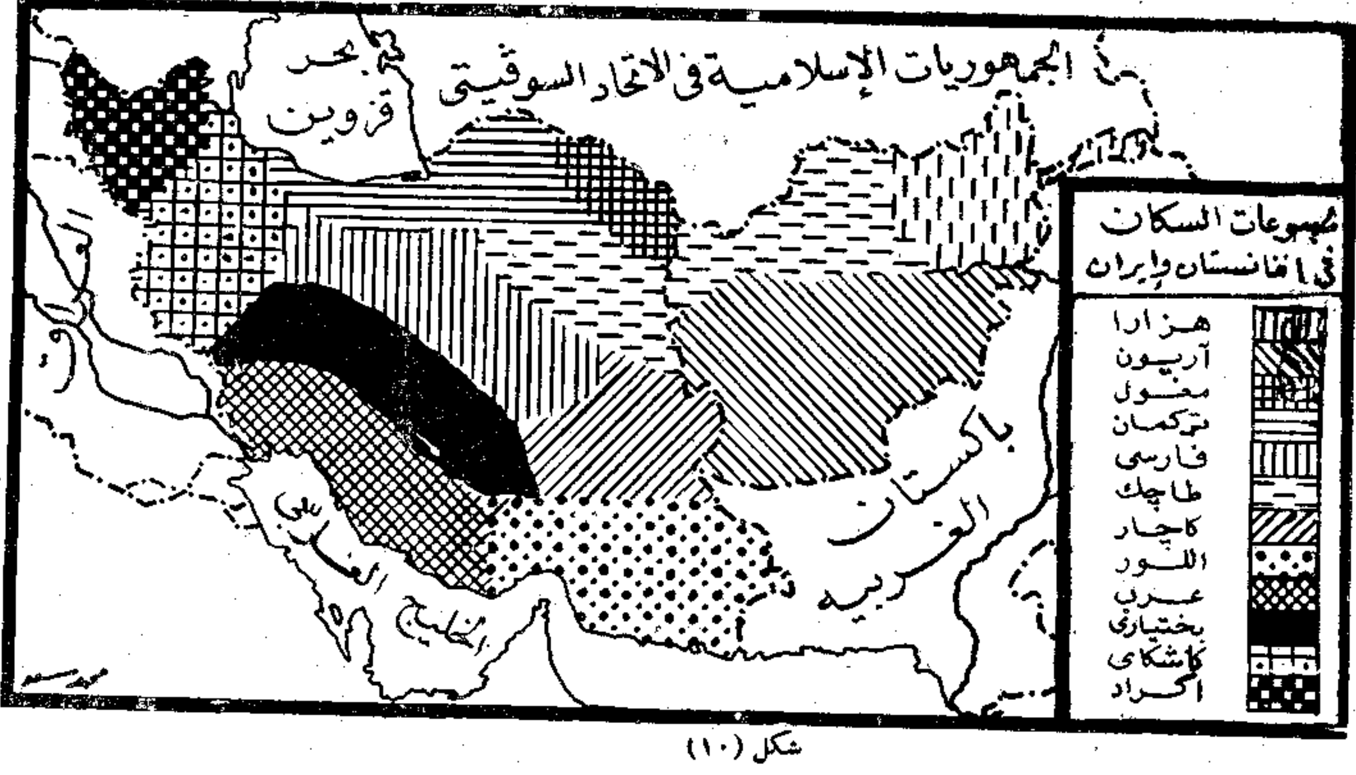
ثالثاً — إيران وأفغانستان : شكل (١٠)

إيران :

لقد اختلطت العناصر الجنسية فى إيران اختلاطاً كبيراً لدرجة أن العنصر الجنسى الواحد له عدة مميزات جنسية نتيجة لتأثر الجماعات التى يتكون منها بدماء أجنبية متعددة وبنسب مختلفة .

أقدم العناصر التى سكنت إيران هى الموجة التى جلبت إلى البلاد مجموعة الدرافديين الأوائل وينتمى إليهم الآن بعض سكان منطقة سوزيانا ذوى البشرة السمراء الغامقة .

أما العنصر الثانى الذى ينتشر فى الهضاب الشمالية من إيران فهو الإيرانيون أو الفارسيون أو السيزيون Scythians . ينتمى هذا العنصر إلى الجنس النوردى


الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى
بحر قزوين
باكستان الغربية
الخليج العربى
مجموعات السكان فى أفغانستان وإيران
هزارا
آريون
مغول
تركمان
فارسى
طاچك
كاچار
اللور
عرب
بختيارى
كاشكاى
أكراد

شكل (١٠)

أو الشمالى ويطلق عليهم الآريون وهم بوجه عام طوال الرؤوس . وقد اختلطت هذه المجموعة بعناصر جنسية أخرى كالدماء الأرمنية والدماء العربية والدماء التركية المغولية . لهذا نجد كثيراً من القبائل التى تنتمى لهذا النوع تكتسب صفات جنسية مختلفة . فمثلا مجموعة قبائل الفارسى ذوى البشرة البيضاء من ذوى الرؤوس الطويلة وهؤلاء لم يتأثروا كثيراً بالعناصر الجنسية التى تسكن حولهم .

أما مجموعة قبائل اللوريين The Lori . فهؤلاء بشرتهم تميل إلى السمرة بعضهم طويل القامة وبعضهم متوسط القامة . وهم من ذوى الرؤس الطويلة (٧٦٫٥[1]) وهذه النسبة الرأسية تختلف من مجموعة إلى أخرى فى درجة ضيق الرأس . ولعل هذا راجع إلى اختلاطهم ببعض العناصر الجنسية للبحر المتوسط ، وهناك قبائل البختيارى فى مرتفعات زاجروس الوسطى وهؤلاء عراض الرؤس وتظهر بهم الدماء الأرمنية واضحة .

والعنصر الثالث الذى ينتشر فى إيران المجموعة الجنسية المسماة التاجك أو الجالشا وهم من مجموعة الرؤوس العريضة (٨٥) وقامتهم تتراوح بين التوسط والطول وينتمون إلى الجنس الألبى .

ويضاف إلى العناصر الجنسية السابقة . العناصر السامية أو العربية التى تظهر واضحة فى غرب إيران على الخليج العربى والعناصر المغولية مثل قبائل كاشكاى فى شمال مرتفعات زاجروس والتركمان حول همدان وقبائل الكاجار فى الشرق .

---

1 — Henry Field., A Reconnaisance in South Western Asia. Harvard. 1950 Book 2, p. 36.

أفغانستان :

ينتشر فى أفغانستان عدة سلالات جنسية أهمها :

١ — العنصر الأفغانى Indo Afghan ويمتاز بأن رأسه تتفاوت بين التوسط والطول (٧١٫٣ — ٧٧٫٥) وتتراوح قامته بين ٦٣٫٥ بوصة و٦٩ بوصة . الأنف ضيق طويل . والعيون سوداء والبشرة تتفاوت بين البياض والسمرة .

عنصر الهزارا Hazara وهؤلاء عراض الرؤوس وينتمون إلى الجنس المغولى وتظهر عليهم الصفات المغولية واضحة ويسكنون شمال أفغانستان .

٣ — عنصر التاجك .

قد سبقت الإشارة إلى التاجك عند الكلام عن إيران .

٤ — العنصر التركى .

ينتشر العنصر التركى فى بعض جهات أفغانستان الشمالية الغربية .

رابعاً — الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى أو تركستان الروسية .

ينتشر فى تركستان الروسية عدة سلالات مغولية من التركمان والأزبك والقرغيز والأتراك وغيرهم من السلالات المغولية .

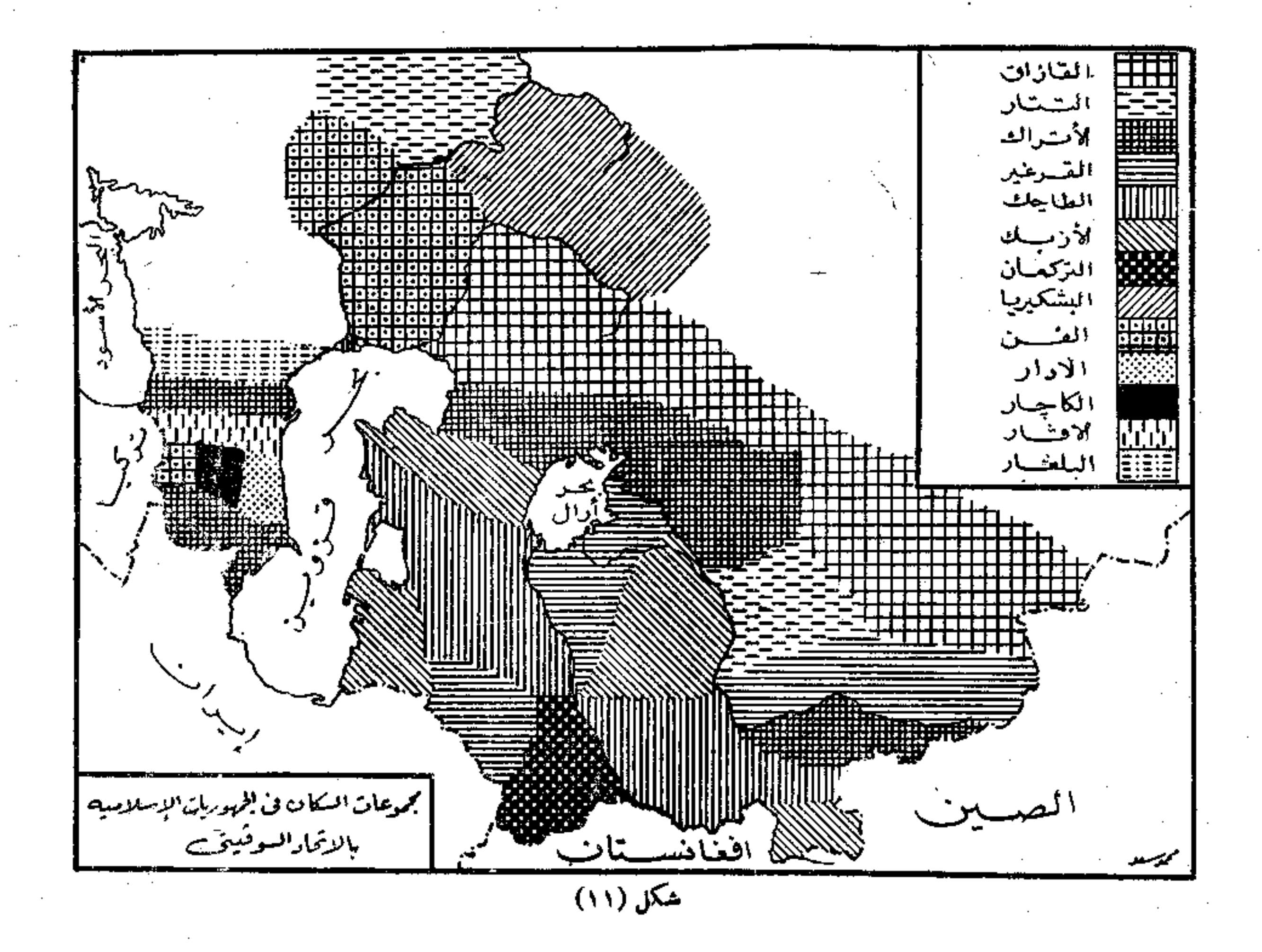
وتنتشر كذلك عناصر التاجك والأفغان .

التوزيع الجغرافى للشعوب الإسلامية فى الجمهوريات الإسلامية شكل (١١)

ينتشر المسلمون فى الاتحاد السوفيتى فى منطقة واسعة حول بحرى قزوين وآرال مما يجعل البحران وكأنهما بحيرتين صغيرتين فى هذا النطاق الإسلامى .

توجد فى وسط آسيا (تركستان الروسية) ستة جمهوريات إسلامية هى :

١ — بشكيريا	٢ — قرغيزيا
٣ — قازاقستان	٤ — ازبكستان
٥ — تركمانستان	٦ — طاجكستان


مجموعات السكان فى الجمهوريات الإسلامية
بالاتحاد السوفيتى
القازاق
التتار
الأتراك
القرغيز
الطاجك
الأزبك
التركمان
البشكيريا
الفن
الادار
الكاچار
الافار
البلغار
البحر الأسود
بحر قزوين
بحر آرال
ايران
افغانستان
الصين

شكل (١١)

وفى منطقة نهر الفلجا توجد جمهورية قازان وفى غربى بحر قزين توجد جمهوريتا أذربيجان وداغستان .

والغالبية العظمى للشعوب المسلمة فى هـــذه الجمهوريات ترجع إلى أصل تركي والأقلية من عنصر الطاجك والتشكنز وبضعة آلاف من العرب وتنقسم هذه الشعوب الإسلامية من وجهة النظر الاقتصادية والاجتماعية إلى قسمين .

أ ـــ المستقرون الزراع فى الواحات والمناطق الوفيرة بالمياه سواء من الأنهار أو الأمطار .

ب ـــ الرعاة الرحل سكان المناطق الصحراوية ومناطق الاستبس . هذا النمط الاقتصادى الاجتماعى قد أصابه الآن بعض التغيير لأن روسيا بعد الثورة البلشفية ركزت جهودها فى توطين الرعاة الرحل وتصنيع الموارد الطبيعية فى هذه الجمهوريات فأصبحت الآن مناطق هامـــة لاستخراج الزيت وكثير من مصادر الطاقة الأخرى وهى فى الوقت ذاته غنية بثروتها المعدنية .

والمسلمون فى هذه الجمهوريات موزعون وفقا للنظام التالى .

١ ـــ بشكيريا

تنتظم بشكيريا قبائل البشكير وكثيرا من العناصر الفنلندية المغولية وأشهر مدن هذا الإقليم أوفا التى تزدحم بمساجدها .

٢ ـــ قرغيزيا

تنتشر فى قرغيزيا قبائل القرغيز والأتراك .

٣ ـــ قازاقستان

تؤلف قبائل القازاق نحوا من ٦٠ ٪ من سكان هذا الإقليم ويعيش معهم كثير من العناصر التركية والتترية

٤ — أزبكستان

تسكن عناصر الأزبك التركية هـذا الإقليم ويكونون ٧٠٪ من مجموع سكانه ومعهم قبائل القرغيز وبعض عناصر الطاجك .

٥ — تركمانستان

يكون التركمان الغالبية العظمى من السكان (٧٠ ٪ من مجموع السكان) ومعهم قبائل القرغيز ١٥ ٪ وقبائل الأزبك ١٥ ٪ من مجموع سكان هذا الإقليم

٦ — طاجكستان

عنصر الطاجك (من الجنسي الألبي) يكون الغالبية العظمى لسكان هذا الإقليم (٦٠ ٪ من مجموع السكان) ومعهم قبـــائل الأزبك ٢٤٪ من مجموع السكان

٧ — قازان .

يسكن هذا الإقليم العناصر التترية والفنلندية .

٨ — آذربيجان .

يتكون الشعب الآذربيجانى من الكاجار الأتراك والعناصر الفنلندية والبلغارية والأكراد والإيرانيين وبعض العناصر القوقازية .

٩ — داغستان :

تكون قبائل الآفار والبلغار والأتراك سكان داغستان .

خامساً — تركستان الصينية .

توجد فى تركستان الصينية عدة جماعات تنتمى إلى السلالات المغولية المتمددة وبعض السلالات القوقازية .

١ — جماعات الطاجك . ٢ — جماعات التورجود .
٣ — جماعات الكالاك . ٤ — جماعات القرغيز .
٥ — جماعات البامير . ٦ — جماعات تركية .
٧ — جماعات صينية فى أقصى شرق التركستان .

سادساً — تركيا .

تعتبر السلالات الجنسية التى تنتمى إلى جنس البحر المتوسط طويل الرأس من أقدم العناصر التى سكنت تركيا منذ فجر التاريخ وخاصة الإقليم الساحلى الجنوبى والغربى على البحر المتوسط . أما شرق تركيا فقد عمرته العناصر الأرمنية العريضة الرأس . وقد حدث اختلاط بين العناصر الجنسية التى تنتمى للبحر المتوسط وبين العناصر الأرمنية فى شرق تركيا حيث نجد السكان قسمة بين الرؤوس الطويلة والرؤوس المستديرة أو العريضة وتزداد نسبة الاختلاط بينهما من الشرق إلى الغرب .

وهناك أيضاً العناصر التى تنتمى إلى الجنس النوردى القديم Proto Nordics والعناصر الكردية التى تسكن مرتفعات كردستان فى جنوبى شرقى تركيا من سلالة هذا الجنس النوردى . ويمتاز الأكراد بطول الرأس وبياض البشرة كما أن عيونهم زرقاء . أما العناصر الكردية التى اختلط بالدماء الأرمنية والتركية فقد أصبحت رؤوسهم مستديرة وأصبح لون الشعر والعين يميل إلى السواد .

أما العناصر المغولية التى غزت هذه البلاد عام ١٠٠٠م وخاصة الأتراك العثمانيين فأثرهم فى التركيب الجنسى للسكان محدود للغاية .

سابعاً — الدول العربية فى جنوب غرب آسيا .

تكون العناصر الجنسية التى تنتمى إلى جنس البحر المتوسط طويل الرأس

الطبقة الأساسية للسكان فى الدول العربية الآسيوية . ويلاحظ أن بعض المجموعات التى تنتمى إلى هذا الجنس تختلف الواحدة منها عن الأخرى نتيجه للمؤثرات التى خضعت لها كل مجموعة فى الوسط الذى اتخذته موطناً لهـا . ومن هذا جاء التميز بين هذه المجموعات فهناك المجموعة ذات الثقافة الحامية والمجموعة ذات الثقافة السامية .

ونظراً للموقع الذى تشغله الدول العربية بين آسيا وأفريقية فقـد تاثرت السلالات الجنسية التىتنتمى للبحر المتوسط والتى تسكن هذه الدولبالعناصر الجنسية التى تسكن قريباً منها فهناك العناصر الأرمنية وتسكن إلى شمال الدول العربية والتى أثرت فىبعض سكان الدول العربية تأثيراً محسوساً . وهناك العناصرالزنجية الأفريقية أثرت أيضاً فى السكان إلى حد ما وكـذلك العناصر الـكردية التى تنتمى إلى الجنس النوردى لها أثرها فى التكوين الجنسى لسكان الدول العربية . وهناك المناطق الساحلية فى الجزيرة العربية والتى تأثرت بالعناصر الجنسية التى تسكن شبه جزيرة الملايا والجزر الأندونيسية نتيجة للعلاقات التجارية القديمة التى تربط هـذه البلاد بسكان السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية .

هذه العناصر الجنسية كلها أثرت فى التكوين الجنسى لسكان الدول العربية الآسيوية وفيما يلى دراسة الوضع الجنسى لسكان كل دولة على حدة :

١ — العراق :

ينتمى سكان العراق الأصليين إلى جنس البحر المتوسط وقد تأثر سكان القسم الشمالى منه بالدماء الأرمنية . وقد جاءت إلىالعراق هجرات متتالية قديمة من جنوب شبه جزيرة العرب ولـكنها لم تؤثر فيه كثيراً من الناحية الجنسية لأن هذه الموجات لم تـكن تختلف فى كيانها الجنسى عن العناصر الجنسـية القديمة التى تسكن العراق . أما الهجرات الحديثة وخاصة هجرات القبائل العربية فإن بعضها لا يزال يحتفظ بشخصيته الجنسية كما أثبت هـذا الأستاذ هنرى فيلد بعد دراسته لبعض القبائل

العربية التى تنزل الآن فى أرض الجزيرة بين نهرى دجلة والفرات[1] يضاف إلى هذا العناصر الكردية التى تسكن شمال العراق .

لهذا توجد بعض فوارق جنسية بين سكان العراق يمكن إظهارها على أساس إقليمى للمناطق التى يتكون منها العراق .

الإقليم الشمالى : تأثر بالعناصر الأرمنية تأثراً واضحاً . فمجموعات الأثوريين (الآشوريين) التى تسكن شمال العراق يقربون من العناصر الأرمنية فى شكل الرأس وفى كثير من الصفات الجثمانية الأخرى . ويسكن فى هذا الإقليم أيضاً العناصر الكردية التى تختلف فى شكل الرأس وفى كثير من المميزات الجنسية عن الجماعات التى تحيط بهم وقد احتفظ الأكراد بمميزاتهم الجنسية نقية نظراً لعدم اختلاطهم بغيرهم من الجماعات .

الإقليم الأوسط والجنوبى : يسود هذا الإقليم كثير من الإنسجام الجنسى والذى يقل الأثر الأرمنى فيه قلة واضحة . وسكان هذا الإقليم يقربون فى صفاتهم الجثمانية من سكان الإقليم الصحراوى المجاور له وإن لم يصل فى النقاوة إلى ما يصل إليه هذا الإقليم الأخير . لأن أراضى هذا الإقليم السهلة كانت دواما تستقبل سكان الشمال العريضى الرؤوس والذين يفضلون سكنى هذه المناطق السهلية على أوطانهم فى مناطق المرتفعات . ولهذا نجد بين هؤلاء السكان الطويلى الرؤوس بعض جماعات قليلة من عريضى الرؤوس كما أن القامة بين سكان هذا الإقليم أكثر طولا من البدو سكان الصحراء المجاورة وهذا أثر من إختلاط أهل الشمال الجبلى الطوال القامة بسكان هذا الإقليم .

---

(١) دكتور عباس عمار : شعوب الأقطار العربية الآسيوية .
بحث من سلسلة البحوث التى نظمتها الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٤٥ فى موضوع « جامعة الدول العربية » .

٢ — سورية ولبنان :

يسكن سورية ولبنان ثلاث مجموعات جنسية بينها فوارق جنسية أساسية :

(ا) سكان الجبال ويدخل فيهم العلويون والمتاولة وسكان البقاع وهؤلاء يرتبطون ارتباطاً واضحاً بالجماعات العريضة الرؤوس . وجماعات المتاولة هم أكثر الجماعات السابقة فى إستعراض الرأس .

وعرض الرأس هـذا قد لا يرجع إلى التأثير الأرمنى بقدر ما يرجع إلى تأثير الجماعات الأوربية العريضة الرأس التى قدمت حديثاً إلى هذه البلاد .

(ب) بدو الصحراء السورية من الموالى والعقيدات والرولة وهؤلاء جميعا ينتمون إلى السلالات الجنسية للبحر المتوسط . ونجد بعض اختلافات فرعية بين الرولة وبين العقيدات والموالى . فالرولة أكثر استطالة فى الرأس وأقل طولا فى القامة من الموالى والعقيدات .

(ج) سـكان الحافة الصحراوية فى حماه وماردين وحفر يعتبرون من الجماعات التى تمثل مناطق الانتقال بين عناصر البحر المتوسط فى الجنوب والجماعات العريضة الرؤوس فى الشمال .

لهذا نجد أن الرأس يقل عرضاً من الإقليم الجبلى إلى حافة الصحراء كما نجد ضيقا مطرداً فى الرأس واستطالة فى الأنف كلما تحركنا من الشمال إلى الجنوب لهذا كانت الفوارق الجنسية فى سوريا ولبنان موزعة على أسس جغرافية أما جماعة الدروز فهم مرتبطون بالمجموعة الجبلية إذ هم عراض الرؤوس وتشتد استدارة الرأس فى جماعة منهم اشتداداً كبيراً وبعض الأنثروبولوجيين يربط بينهم وبين بعض العناصر الجنسية فى إيران .

٣ — فلسطين والأردن :

السكان المسلمون فى فلسطين ينتمون إلى سلالات جنس البحر المتوسط الطويل الرأس . إلا أن الأجزاء الشمالية من فلسطين ـ شمال الخط الممتد بين يافا وأريحا ـ يتميزون بتوسط الرأس أى أن رؤوسهم بين الطول والعرض ولعل هذا يرجع إلى الهجرات الآرامية المتوسطة الرأس التى سكنت شمال فلسطين . والموجات البشرية المختلفة التى وصلت فلسطين تعمل على إبراز استطالة الرأس أو توسطها . إذ كانت أغلبية هذه الموجات آتية من الغرب عن طريق البحر المتوسط وتحمل صفات عناصر البحر المتوسط أو من الصحراء وتحمل مؤثرات مشابهة لصفات عناصر البحر المتوسط .

الوضع الجنسى لسكان الأردن لا يختلف عن الوضع فى فلسطين ووضع البدو فى الصحراء السورية أى أن السكان ينتمون إلى سلالات جنس البحر المتوسط الطويل الرأس .

٤ — اليمن .

ينتمى سكان اليمن أصلا إلى سلالة جنس البحر المتوسط المعروف بالمجموعة الجنسية ذات الثقافة الحامية وهم طوال الرؤوس . ويسمى نسابة العرب سكان اليمن بعرب الجنوب وقد تلقى سكان اليمن مؤثرات جنسية أرمنية لهذا نجد بعض جماعات فى اليمن تشبه العناصر الأرمنية فى عرض الرأس وشكل الأنف .

(ا) سكان المرتفعات وينتمون إلى سلالات البحر المتوسط ويظهر بينهم بعض جماعات من ذوى الرأس العريض نتيجة لمؤثرات أرمنية .

(ب) سكان السهول الساحلية :

تظهر الصفات الزنجية على بعض سكان السهول الساحلية ، هذا إلى جانب العناصر التى تنتمى إلى جنس البحر المتوسط .

٥ — حضرموت أو الجنوب العربي .

يدخل في التركيب الجنسي للسكان العناصر الآتية :

(ا) السلالات الجنسية التابعة لجنس البحر المتوسط وتمثلهم القبائل العربية التي تسكن وادي حضرموت .

(ب) عناصر زنجية مثل جماعة الحجرية الذين ينتمون إلى الزنوج الرقيق الذين جلبهم التجار العرب من أفريقية منذ أزمان بعيدة وجماعة الحجرية لاتشمل الجماعات الزنجيه فحسب بل تشمل العناصر المختلطه من جنس البحر المتوسط والجنس الزنجي وهؤلاء تغلب عليهم أيضاً الصفات الزنجية .

(جـ) مجموعة الملايا

نظراً للاختلاط بين العرب وسكان الملايا وأندونيسيا عن طريق العلاقات التجارية والهجرات القديمة توجد جماعات من السكان بها بعض المميزات الجنسية لمجموعة الملايا في جنوب شرق آسيا .

٦ — عمـــان :

يتكون سكان عمان أصلا من السلالات الجنسية للبحر المتوسط ولكن المؤثرات الأرمنية تظهر بوضوح في نفر ليس بالقليل من سكان عمان ولهذا امتاز نفر كبير من سكان عمان بعرض الرأس وببعض المميزات الجثمانية الأرمنية .

وإلى جانب هذه العناصر الجنسية توجد جماعات تغلب عليها الصفات الزنجية نظراً للعلاقات التجارية التي كانت قائمة بين عمان وشرقي أفريقية . ولهذا توجد جماعات زنجية تعمل في الزراعة وفي بساتين النخيل .

٧ — المملكة العربية السعودية :

إن الدراسة الإنثروبولوجية للمملكة العربية السعودية لم تعرف طريقها إلى النور بعد

ولهذا كانت دراسة السكان فى المملكة مبنية على معلومات شخصية . والدراسة الجنسية للسكان وفقاً للأقاليم المختلفة تتضمن ما يلى :

(أ) إقليم نجد .

يتكون أساساً من جنس البحر المتوسط . ونظراً لبقائهم فى شبه عزلة لفترة طويلة من الزمن فهم يمثلون أنقى سلالات مجموعة الثقافة السامية أى أنهم يمثلون العرب الخلص ويوجد في بعض المدن النجدية عناصر كثيرة من الزنوج .

(ب) إقليم الحجاز .

يضم هذا الإقليم الأماكن المقدسة ولهذا أصبح سكان مدن هذا الإقليم شديدى الاختلاط فيهم دماء من مسلمى الهند والملايو والتركستان الروسية والصين والأتراك . وهذا لا ينفى وجود بعض العناصر النقية من جنس البحر المتوسط فى القرى الواحية البعيدة عن المدن المقدسة كما أن القبائل الرعوية فى أنحاء هذا الإقليم تعتبر من العناصر النقية الممثلة لجنس البحر المتوسط . ولعل هذا يتفق مع ما ذكره ابن خلدون فى مقدمته من أن الصريح من النسب إنما يتحقق لسكان البوادى والضاربين فى قلب الصحراء.

(ج) إقليم عسير .

يكون جنس البحر المتوسط الطبقة الأساسية للسكان وتوجد هذه العناصر نقية فى منطقة المرتفعات أما السهل الساحلى فالدماء الزنجية ظاهرة فيه ويسكن الساحل كثير من الزنوج الذين يقومون بالنشاط الزراعى بالقرب من مجارى الوديان .

(د) إقليم الإحساء .

تتركز مناطق الاستقرار فى هذا الإقليم فى واحتى القطيف والهفوف أما واحة القطيف فتظهر بها المؤثرات الإيرانية إلى حد كبير وقد لا يخلو كذلك من المؤثرات الأرمنية . ولهذا يندر أن نجد عناصر نقية لجنس البحر المتوسط .

أما واحة الهفوف فإن نصف سكانها يرجع أصلهم إلى العرب الخلص من قبائل نجد ولهذا فهم يمثلون العناصر النقية من جنس البحر المتوسط .

أما النصف الآخر من سكان الهفوف فتظهر بينهم المؤثرات الإيرانية فبعضهم مستدير الرأس أو عريضها .

والقبائل البادية الضاربة فى الصحراء لا تختلف فى تركيبها الجنسى عن إخوانهم من القبائل النجدية .

وإلى جوار هؤلاء توجد عناصر زنجية تسكن مدن هـذا الإقليم مثل الدمام والهفوف والمبرز .

(هـ) الإقليم الشمالى .

القبائل البادية من سكان هـذا الإقليم يرتبطون بسلالات جنس البحر المتوسط ولا تظهر بينهم مؤثرات خارجية تجعلهم يختلفون عن زمـلائهم من القبائل البدوية الأخرى .

التوزيع الجغرافى للشعوب الإسلامية فى جنوب غرب آسيا (شكلا ١٢ ، ١٣) .

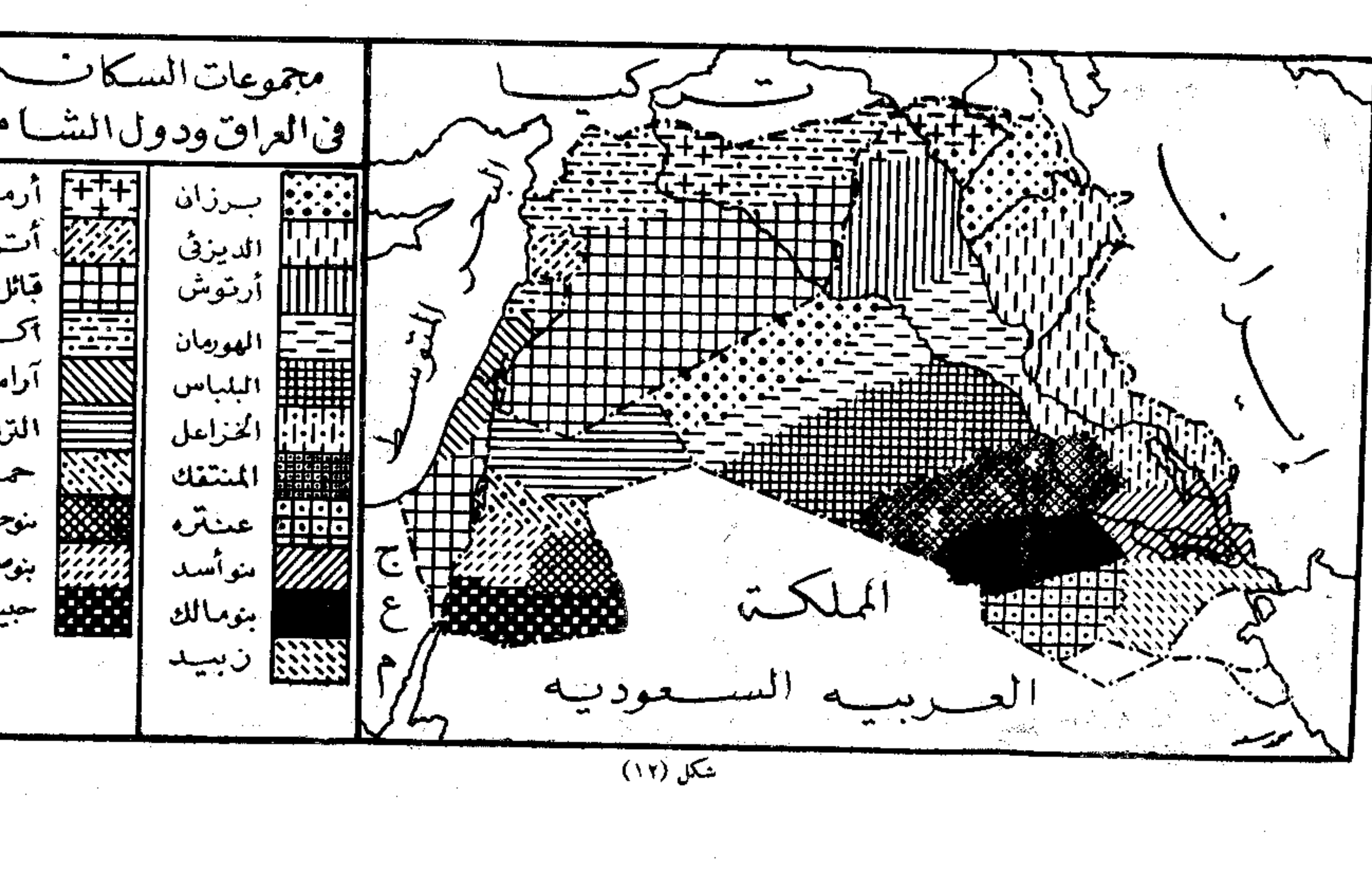
١ — العراق (شكل ١٢) .

ينقسم الشعب العراقى إلى مجموعتين كبيرتين :

(ا) الأكراد وهم سكان الوديان العليا أى المناطق المرتفعة فى شمال العراق .

(ب) العرب وهم سكان المناطق السهلية المنخفضة فى الحوض الأدنى لنهرى دجلة والفرات .

وفيما عدا هاتين المجموعتين الكبيرتين . تعيش فى العراق أقليات ايرانية فى سنجار وشرقى العراق وأقليات تركية بالقرب من الموصل وأقلية أرمينية فى أقصى شمال العراق .


مجموعات السكان
فى العراق ودول الشا
برزان
الديزئى
أرتوش
الهورمان
البلباس
الخزاعل
المنتفك
عنتره
بنوأسد
بنومالك
زبيد
تركيـا
ج
ع
م
المملكـة
العـربيـه السـعوديه
شكل (١٢)

تهتم القبائل العربية والكردية بحفظ أنسابها ومن أهم القبائل العربية التى ترجع إلى عدنان : بنو أسد وبنو مالك وعنزه والخزاعل وبنو قيس أما القبائل التى يرجع نسبها إلى القحطانيين فهى : قبيلة زبيدة وتقطن السهول الجنوبية الواقعة بين دجلة والفرات .

وهناك أيضاً عدد من القبائل العربية تجمعت تحت اسم واحد مثل قبيلة المنتفك .

أما القبائل الكردية فأهمها برزان وأرتوشى وهى من القبائل الكردية الشمالية . أما القبائل الكردية الجنوبية فأهمها الهورمان والبلباس والديزئى .

٢ — سورية (شكل ١٢)

تكون العناصر العربية الأغلبية العظمى للسكان . من هؤلاء العرب المستقرون ومنهم الرعاة الرحل : وهم يرجعون فى نسبهم إلى قبائل تنوخ وغسان وتغلب وبكر وكلب وقيس .

وفى سورية أيضاً عناصر كرديه فى جبل العلويين وبالقرب من حلب وهناك أقلية من الأتراك والشركس حول اللاذقية وأقلية من العناصر الأرمينية فى شمال العراق وجبل العلويين .

٣ — لبنان (شكل ١٢) .

يتكون السكان فى لبنان من العناصر العربية والآرامية المستعربة ومن الأكراد .

٤ — الأردن (شكل ١٢)

تكون القبائل العربية غالبية سكان الأردن ومن أهم هذه القبائل . بنى حسن وبنى صخر وعوران وحبيسان والتراونة والحيدة وفى الأردن أيضاً أقلية من الأتراك والشركس .

٥ ـــ فلسطين (شكل ١٢) .

ينتشر فى فلسطين غير الإسلام المسيحية والموسوية . أما المسلمون فكانوا يكونون الغالبية العظمى من السكان (٧٠ ٪ من مجموع السكان) قبل أن تغتصبها العصابات الصهيونية بمساعدة الدول الغربية .

والمسلمون يرجع نسبهم إلى القبائل العربية والقبائل الآرامية المستعربة .

٦ ـ شبه جزيرة العرب وصحراء الشام (شكل ١٣) .

تسكن القبائل العربية ـ البادى منها والمستقر ـ شبه جزيرة العرب وصحراء الشام . والتوزيع الجغرافى لهذه القبائل يتلخص فيما يلى:

(ا) إقليم الاحساء والكويت .

تنتشر قبائل مطير وبنى خالد وبنى هاجر والعوازم والعجمان وآل مرة والرشايدة :

(ب) إمارت الخليج العربى .

تسكن قبائل المناصير وبنى ياس وبنى كعب .

(ح) عمان .

تضم عمان قبائل نعيم وآل دودو والجنابة والواهبة .

(د) الجنوب العربى .

تنتشر قبائل الحموم ويافع والعوالق والمهرة وبيت كثير وآل قرى وآل راشد وبيت يمنى .

(س) اليمن .

تسكن قبائل دحم والعبالشة والوايلة وقحطان والزرانيق وحاشد وبكيل .

(ص) عسير ونجران .

يعمرها قبائل عسير وشهران وغامد ويام وقحطان .


في
شبه جزيرة العرب
الروله
العراق
العمارات
الجويطات
غنزة
شمر
الرشايدة
مطير
بني خالد
خطيم
جهينه
عتيبه
بني هاجر
العجمان
الخليج العربي
خليج عمان
بني كعب
نعيم
المناصير
بني ياس
الجنابه
ثقيف
الدواسر
حرب
آل مرة
سبيع
غامد
زهران
شهران
بيت كثير
بيت يمنى
المهرة
يام
آل عسير
آل راشد
العبادلة
آل كثير
العوامر
الأزد
آل عبيد
العوالق
قحطان
بحر العرب

شكل (١٣)

(هـ) الحجاز .

تنتشر فى الحجاز قبائل الحويطات وحـــرب وهزيل وجهينة وعتيبة وبنى عطية .

(و) نجد .

تسكن قبائل عنزة وشمر والدواسر وصلبة .

(ى) صحراء الشام .

تنتشر فيها قبائل الرولة والعمارات والشرارات وعنزة .

الجزء الثاني

الموارد الاقتصادية
في
العالم الإسلامي

الفصل الأول

الموارد الطبيعية

يقصد بالموارد الطبيعية Natural Resourses المواد التى يتكون منها الغلاف الصخرى أو القشرة الأرضية الصلبة والمواد التى يتألف منها الغطاء النباتى والحيوانى والمواد التى يتألف منها الغلاف المائى والغلاف الجوى .

أما الغلاف الصخرى أو القشرة الأرضية فتشمل الثروة المعدنية والتربة والمياه الجوفية . أما الغطاء النباتى والحيوانى فيشمل الثروة النباتيه طبيعية كانت أوزراعية وما يوجد على سطح الأرض من حيوان . أما الغلاف المائى فيشمل الكائنات البحرية الحية ومنها الأسماك وكذلك الأملاح المعدنية التى يستخلص منها بعض المعادن أما الغلاف الجوى فيقصد به عناصر المناخ اللازمة للانتاج مثل الحرارة والضوء والأمطار .

هذه الموارد الطبيعية التى أشرنا إليها لا تعتبر موارد اقتصادية أو موارد للثروة إلا عندما يعرف الإنسان كيف يستغلها ويسخرها لفائدته ويستخدمها فى أغراضه . وبدون استغلال هذه الموارد الطبيعية تصبح قيمتها الاقتصادية لا شىء . فمثلا الفحم يوجد فى الولايات المتحدة منذ عصور جيولوجية قديمة أى منذ بلايين السنين ولكنه لم يصبح مورداً اقتصادياً إلا فى الآونة الأخيرة عندما عرف الإنسان كيفية استخدامه كمصدر للطاقة فى الإنتاج الصناعى لهذا كان للموارد البشرية وهى السكان والموارد الثقافية التكنولوجية وهى قدرات الإنسان وخبراته أهمية كبيرة فى تحويل عناصر البيئة الطبيعية أو الموارد الطبيعية إلى موارد اقتصادية أو موارد للثروة .

وهناك أسس كثيرة تقسم على أساسها الموارد الطبيعية فبعض الجغرافيين يقسمها على أساس توزيعها على سطح الأرض والبعض يقسمها على أساس طبيعة تكوينها والبعض يقسمها على أساس فترة استغلالها طولا أو قصراً وسنكتفى بمجرد الإشارة إلى الأساس الأخير لتقسيم الموارد الطبيعية . فعلى أساس درجة نفاد هذة الموارد تقسم إلى :

١ — موارد غير قابلة للنفاد Inexhaustible resourses مثل الرمال والصلصال .

٢ — موارد متجددة Renewable resourses مثل الغطاء النباتى .

٣ — موارد سريعة النفاد Nonrenewable resourses مثل البترول والمعادن

أنماط الإنتاج :

من الطبيعى أن يبذل الإنسان كل جهده لإنتاج ما يلزمه فى نطاق المستوى الحضارى الذى يعيش فيه لهذا كان هدف التفاعل بين الإنسان وبين موارد البيئة الطبيعية هو إنتاج ما يلزم للانسان . ولزوميات الإنسان التى لاتعرف حدوداً تتطور مع تطور المستوى الحضارى للانسان وبهذا تتشكل أنواع الانتاج وتأخذ مسالك عدة تزيد أو تنقص تبعاً لعدد وأنواع الموارد الطبيعية ومعرفته لطرق استغلالها وأهم أنواع الإنتاج ثمرة لاشتغال الإنسان بعدة حرف أهمها ستة :

١ — الحرف الغابية : أى الحرف التى تهدف إلى استغلال إمكانيات الغابات واستثمارها . والغابات تنتشر فى بعض الدول الإسلامية التى تقع على خط الاستواء أو بالقرب منه وفى الدول المدارية ذات الأمطار الموسمية الغزيرة . وفى بعض مناطق المرتفعات .

٢ ــــ حرفة الرعى : تنتشر حرفة الرعى وتربية الحيوان فى مناطق واسعة جداً من العالم الإسلامى . فى بعض الجهات الصحراوية وفى مناطق الاستبس وفى مناطق السافانا وفى بعض المناطق الزراعة أيضاً .

٣ ــ حرفة الزراعة :

تنتشر الزراعة بأنواعها فى جهات العالم الإسلامى وهى أكثر الحرف انتشاراً، إذ يشتغل بها عدد كبير من السكان . هــذا النوع من النشاط أهم أنواع النشاط الاقتصادى فى دول العالم الإسلامى التى لم تأخــذ بعد ـ بخطى واسعة ـ طريقها إلى الصناعة والتصنيع .

٤ ــــ حرفة استخراج الثروة المائية :

توجد فى المياه الإقليمية للدول الإسلامية ثروة سمكية وثروة من اللؤلؤ والاسفنج وثروة معدنية أيضاً . وتشتغل كثير من اليد العاملة فى هــذا النوع من النشاط الاقتصادى .

٥ ــ حرفة استخراج المعادن :

كثير من الدول الإسلامية غنى بثروته البترولية وثروته من المعادن الأخرى ـ ويشتغل نفر من المسلمين فى استخراج هذه الثروة من ثنايا القشرة الأرضية التى يصل عمقها إلى عشرة أميال . واستخلاص هذه الثروة له أهمية كبيرة من الناحية الصناعية سواء فى المجال المحلى أو المجال الدولى . تزيد الثروة المعدنية من الدخل القومى للدول الإسلامية .

وعند استخلاص الثروة المعدنية من القشرة الأرضية يجب أن يؤخذ فى الاعتبار عدة عوامل هامة من شأنها أن تجعل استخراج هذه المعادن نشاطاً اقتصادياً .

وأهم هذه العوامل :

١ ـ أن تكون نسبة المعدن فى خاماته نسبة كبيرة . وأن تكون طبقات الخامات المعدنية سميكة وقريبة من الأرض ، وبهذا تقل تكاليف الانتاج ويمكن للصناعة التى تعتمد عليه أو عند تصديره بذاته إلى الخارج أن يكون سعره معتدلا ليقوى على المنافسة الأجنبية فى الأسواق الداخلية والخارجية وزيادة تكاليف الانتاج لاستخراج معدن ماعن قيمته فى الأسواق يجعل استخراجه عملية غير اقتصادية ،ولهذا أوقفت بعض الدول الإسلامية استخراج معدن الذهب من باطن الارض لزيادة تكاليف إنتاج الذهب عن قيمته .

٢ ـ قرب مناطق التعدين من وسائل النقل المختلفة الرخيصة . وبهذا تقل نفقات نقله إلى أسواق الاستهلاك أو إلى المراكز الصناعية التى تحتاجه وقرب مناطق التعدين من الأماكن المعمورة بالسكان يوفر اليد العاملة بأجور متعدلة .

٣ — عدم الاعتماد — على نطاق واسع — على الخبرات الأجنبية ورءوس الأموال الأجنبية حتى لا تستغل الشركات الأجنبية موارد الثروة وتستنزفها وتغمر الأسواق العالمية بها فينخفض سعرها ويقل عائدها على الدول والشعوب صاحبة الحق فى هذه الثروات المعدنية : وقد تنبهت أخيراً الدول الإسلامية المنتجة للبترول إلى هذه الحقيقة بعد أن غمرت الشركات الأسواق العالمية بالبترول العربى والإسلامى فانخفض سعره ولهذا أنشأت فيما بينها منظمة تسمى بمنظمة « الأوبك » أى منظمة الدول المصدرة للبترول OPIC لمراقبة الشركات الأجنبية لضمان عدم تلاعبها فى إنتاج الزيت أكثر من حاجة الأسواق العالمية حتى لا ينخفض سعره .

٦ — حرفة الصناعة .

الصناعة أصلا هى ما تمسكه يد الإنسان من الخامات الأولية فتحوله إلى شىء

آخر وصورة أخرى يمكن للانسان استعماله والانتفاع به أكثر من حالته التى كان عليها وهو خام أولى . بهذا تشمل الصناعة : الصناعات اليدوية البسيطة والصناعة الآلية الكبيرة والصناعة فى كلتا الحالتين تعتمد على إنتاج الحرف السابقة الأخرى من ثروة غابية ، وثروة رعوية ، وثروة مائية ، وثروة زراعية ، وثروة معدنية ، فالصناعة تأخذ هذا الإنتاج وتحوره قبل أن يستخدمه الإنسان والصناعة فى العالم الإسلامى وأكثره متخلف فى ميدان التصنيع الحديث تشتمل على الصناعات اليدوية والصناعات الآلية الخفيفة التى تكفى بعض مطالب الاستهلاك المحلى .

القوة العاملة فى أبواب النشاط الاقتصادى :

تقدر اليد العاملة فى أبواب النشاط الاقتصادى بـ ٤٠ ٪ من مجموع السكان فى العالم الإسلامى . وهذه اليد العاملة موزعـــة على أبواب النشاط السابقة بالنسب الآتية :

١ — الحرف الغابية	٣ر ٪
٢ — حرفة الرعى وتربية الحيوان	١٥ ٪
٣ — « الزراعة	٧٠ ٪
٤ — « الصيد البحرى	١ ٪
٥ — « استخراج المعادن	١ ٪
٦ — « الصناعة عامة	١٠ ٪
٧ — حرف أخرى	٢ر٧ ٪
المجموع	١٠٠ ٪

الفصل الثانى

المظاهر الجغرافية العامة

١ ــ أفريقيا الإسلامية

التكوين الجيولوجى :

تتكون أفريقية الإسلامية أو النصف الأفريقى شمال خط الإستواء من هضبة أركيه صخورها بللورية قديمة من الجرانيت والشست .

تظهر هذه القاعدة الأركية ممتدة من غرب أفريقية فى إقليم غينيا إلى شرقها فى إقليم الصومال . وهذه القاعدة الأركية لها أهمية معدنية لأنها تحتوى فى قشرتها كثير من المعادن . وتعتبر هــذه الهضبة الأفريقية الأركيه جزءاً من قارة قديمة تعرف باسم « جندوا نالاند » وكانت تمتد من أمريكا الجنوبية غرباً حتى استراليا شرقاً .

وقد تحدث البروفسور فاجنر ، عن نظرية تزحزح القارات وهى التى أدت إلى تقطيع هذه القارة القديمة إلى الشكل الذى نراه عليها الآن ، فقد انفصلت أمريكا الجنوبية عن أفريقيا ، وهذه انفصلت عن استراليا .

وكان يمتد إلى شمال قارة جندوانالاند بحر ضخم المساحة يشغل حوضاً واسعاً ويمتد من الغرب حيث أمريكا الوسطى الآن إلى الشرق والجنوب الشرقى حتى قارة استراليا . وإلى شمال هذا البحر توجد قارة اركتس إلى الشمال الغربى وقارة انجارا إلى الشمال الشرقى .

وفى خلال الزمن الأول والثانى والثالث أخذ البحر يطغى فى فترات متعاقبة

ومتباعدة على الأجزاء الشمالية للهضبة الأفريقية القديمة . فغطيت المناطق التى طغى عليها البحر بالصخور الرسوبية من الزمن الأول والزمن الثانى والزمن الثالث .

وفى نهاية الزمن الثانى وبداية الزمن الثالث بدأت القارة الجندوانية تتفتت إلى كتل تفصل الواحدة عن الأخرى مسطحات مائية نتيجة لحركات عنيفة فى القشرة الأرضية وبدأت القارات الحالية تأخذ شكلها الحالى تقريباً ، ولهذا أخذ بحر تتس فى الانكماش تدريجياً إلى الوضع الذى يأخذه الآن البحر المتوسط .

وقد أصاب الهضبة القديمة ضغط الحركات الأرضية العنيفة فتكونت بها انكسارات أخدودية فى أجزائها الصلبة القديمة وحدثت بها التواءات فى الأجزاء ذات الصخور الرسوبية الحديثة فى شمال القارة .

أما الانكسارات الأخدودية فأهمها الأخدود الأفريقى المظيم الذى يبدأ من شمال سورية وينتظم وادى الأردن والبحر الميت وخليج العقبة والبحر الأحمر ويمتد إلى الجنوب الغربى مكوناً بحيرة رودلف وبحيرة نياسا .

أما فرعه الغربى فيكون بحيرة تنجانيقا . وهناك انكسارات أخدودية أخرى على مدى ضيق فى قلب الصحراء الكبرى . أما أهم الالتواءات فهى التى كونت مجموعة جبال أطلس وهى امتداد للمرتفعات الالتوائية فى أسبانيا وإيطاليا وجزيرة صقلية .

وقد صاحب التكوينات الأخدوية فورانات بركانية غطت الأجزاء الغربية للهضبة وبعض جهات الصحراء الكبرى بالصخور البركانية . لهذا نجد أن أكثر الجبال ارتفاعاً يرجع تكوينها إلى الصخور البركانية مثل هضبة الحبشة وجبل كليمنجارو .

المظاهر التضاريسية :

(أولا) الهضبة القديمة :

تشغل هذه الهضبة معظم أفريقية الإسلامية ويتراوح ارتفاعها بين ٤٠٠٠ قدم

و ١٠٠٠ قدم . وقد قامت عوامل التعرية بدور هام فى تشكيل سطح هذه الهضبة . إذ أن عوامل التعرية التى أزالت أجزاءاً من سطح هذه الهضبة أدت إلى ظهور حافات صخرية فى بعض الأحيان وهضاب مرتفعة فى أحيان أخرى .

وأهم هذه الحافات الصخرية جبالى تبيستى وهضبة حجار ويصل ارتفاع بعض أجزائها إلى ٩٠٠٠ قدم فوق سطح البحر . وينحدر سطح الهضبة تدريجياً شمال هضبة حجار إلى البحر المتوسط وأهم المرتفعات فى إقليم خليج غينيا هى هضبة فوتا جالون وتمتد فى جمهوريات غينيا وسيراليون وليبريا . ومنها ينبع نهر النيجر وهضبة باوتشى فى شمال نيجريا . ومرتفعات الكاميرون يزيد ارتفاعها عن ١٢٫٠٠٠ قدم بسبب تغطيتها بالصخور البركانية . تتجه هذه المرتفعات من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وتغذى مياه نهر بنوى أهم فروع نهر النيجر بالمياه . كما تغذى روافد نهر شارى الذى يصب فى بحيرة تشاد وروافد نهر الكنغو الشمالية .

وفى شرق الهضبة تمتد مرتفعات الحبشة على مساحة واسعة وارتفاعها بين ٥٠٠٠٫٠٠٠ ٦ قدم. ومرتفعات البحر الأحمر تسير من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى موازية لساحل البحر الأحمر . وتمتد هضبة البحيرات وهى المنابع الجنوبية لنهر النيل ومتوسط ارتفاعها ٣٥٠٠ قدم . وعلى الهضبة كثير من المرتفعات البركانية التى سبقت الإشارة إليها . من هذه الهضبة ومن هضبة الحبشة ينبع النيل أطول أنهار الدنيا .

وتشتمل الهضبة أيضاً على كثير من الأحواض أهمها الحوض الذى يشغله بحيرة تشاد والحوض الذى يشغله النيجر الأوسط وقد كان قبلا بحيرة والحوض الذى يشغله الحوض الأدنى لنهر النيل .

ويقع بين الهضبة والمحيط الأطلنطى سهل ساحلى ضيق متوسط اتساعه

١٥ ميلا والانتقال من الهضبة إلى السهل غير تدريجي لهذا تصبح الأنهار في مجراها الأدنى كثيرة الشلالات والسدود وغير صالحة الملاحة مثل نهر النيجر ونهر النيل .

(ثانياً) مجموعة مرتفعات أطلس الالتوائية .

هذه المجموعة من المرتفعات الحديثة من أهم الظاهرات التضاريسية في شمال غرب أفريقية وتنقسم إلى :

١ — جبال الريف تمتد على شكل قوس فيما بين مضيق جبل طارق ونهر مولويا. وهى امتداد لجبال سيرانفادا في أسبانيا .

٢ — جبال أطلس وتمتد من نهر مولويا غرباً حتى الرأس الأبيض شرقاً موازية لساحل البحر المتوسط تاركة بينها وبينه سهلا ساحلياً ضيقاً .

٣ — مرتفعات أطلسى الجنوبية وهى أكثر ارتفاعاً من أطلس التل. وتنقسم هذه المرتفعات إلى :

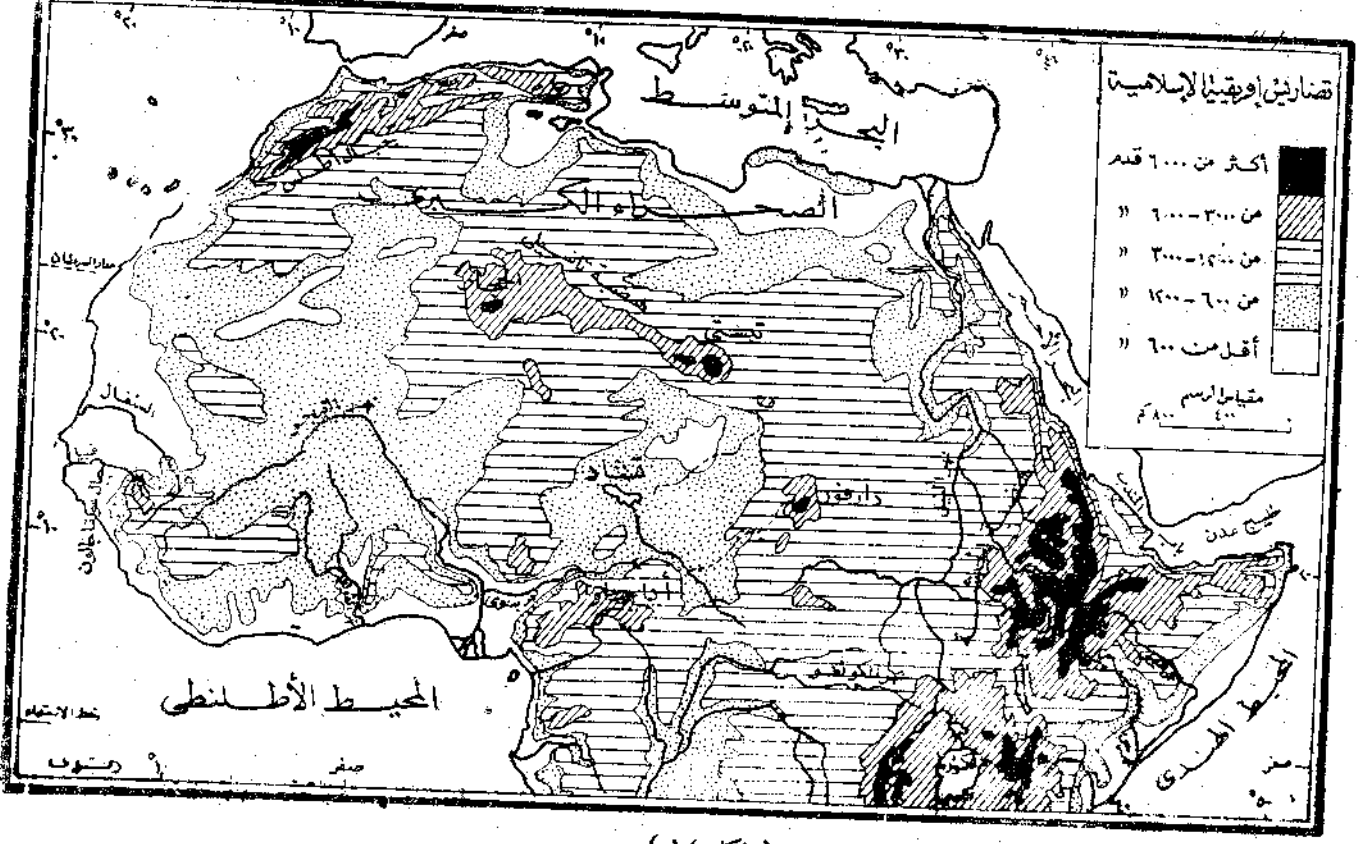
(ا) الأطلسى الوسطى ويفصل بينها وبين جبال الريف ممر تازا .

(ب) الأطلسى العظمى : وتمتد من رأس أغادير على المحيط الأطلسى في اتجاه شمالى شرقى .

(ج) الأطلسى الداخلية : وتمتد من مدينة افنى على ساحل المحيط الأطلنطي إلى الشمال الشرقى .

(د) أطلس الصحراء : وهى امتــداد المرتفعات السابقة في جمهورية الجزائر .

٤ — جبال التل العليا : تمتد هذه المرتفعات في الجمهورية التونسية ، وتتكون من عدة سلاسل من الجبال الواحدة شمال الأخرى .


تضاريس إفريقيا الإسلامية
أكثر من ٦٠٠٠ قدم
من ٣٠٠٠ – ٦٠٠٠ »
من ١٢٠٠ – ٣٠٠٠ »
من ٦٠٠ – ١٢٠٠ »
أقل من ٦٠٠ »
مقياس الرسم
٤٠٠ ٨٠٠ كم
البحر المتوسط
الصحراء الكبرى
المحيط الأطلنطي
المحيط الهندى
خليج عدن
تبستى
تشاد
دارفور
السنغال
خط الاستواء
صفر

(شكل ١٤)

تحصر هذه المرتفعات بينها عدة هضاب : هضبة الميزيتا وتمتد بين جبال أطلس الوسطى وأطلس العظمى وإلى شرقها تمتد هضبة الشطوط وتمتاز بوجود البحيرات المالحة بها والتي يطلق عليها اسم الشطوط ويصل ممر تازا بين هضبة الميزيتا وهضبة الشطوط (شكل ١٤) .

المناخ

هناك ارتباط وثيق بين المناخ والغطاء النباتي سواء كان طبيعياً أم زراعياً ، ولهذا أثر كبير فى النمط الاقتصادى للسكان المسلمين فى أى مكان . لهذا سندرس المناخ فى إيجاز .

درجات الحرارة فى يناير :

بوجه عام تأخذ درجة الحرارة فى الارتفاع من ساحل البحر المتوسط شمالا إلى المنطقة الاستوائية جنوباً فهى ٥٥° فهرنهيت على الساحل ثم تزداد تدريجياً حتى تصل ٨٠° فهرنهيت على المنطقة الاستوائية .

يضاف إلى هذا أن المناطق الساحلية أكثر دفئاً من المناطق الداخلية لأنها تتأثر بالبحر ومياهه دافئة كما أن الصحراء الكبرى ومدى الحرارة اليومى بها كبير ترتفع بها درجة الحرارة نسبياً فى النهار وتنخفض ليلا إلى ما يقرب من درجة التجمد .

درجة الحرارة فى يوليو :

ترتفع درجة الحرارة كثيراً وسط الصحراء الكبرى ومتوسط درجة الحرارة فى هذا الفصل ٩٦° فهرنهيت ثم تأخذ الحرارة فى الانخفاض شمالا إلى البحر المتوسط وجنوباً إلى المنطقة الاستوائية ومتوسط درجة الحرارة فى الإقليمين ٧٥° فهرنهيت أما المناطق الساحلية فتعتدل بها درجة الحرارة وتبلغ فى المتوسط ٧٠° فهرنهيت .

الضغط والرياح فى يناير :

يمتد الضغط المرتفع فى وسط أورآسيا إلى شمال غرب إفريقية فيسيطر على المناخ فى وسط وغرب إفريقية ويمتد البحر المتوسط كمنطقة ضغط منخفض لدفء هوائه بين نطاق الضغط المرتفع فى وسط أوربا وشمال الصحراء الكبرى الإفريقية . ويدخل فى هذا النطاق المنخفض للبحر المتوسط الأعاصير المحملة ببخار الماء من المحيط الأطلنطى مع الرياح الغربية الممطرة متجهة إلى الشرق وتهب الرياح التجارية من شمال الصحراء الكبرى إلى منطقة الضغط المنخفض على خط الاستواء وهى جافة .

الضغط والرياح فى يوليو :

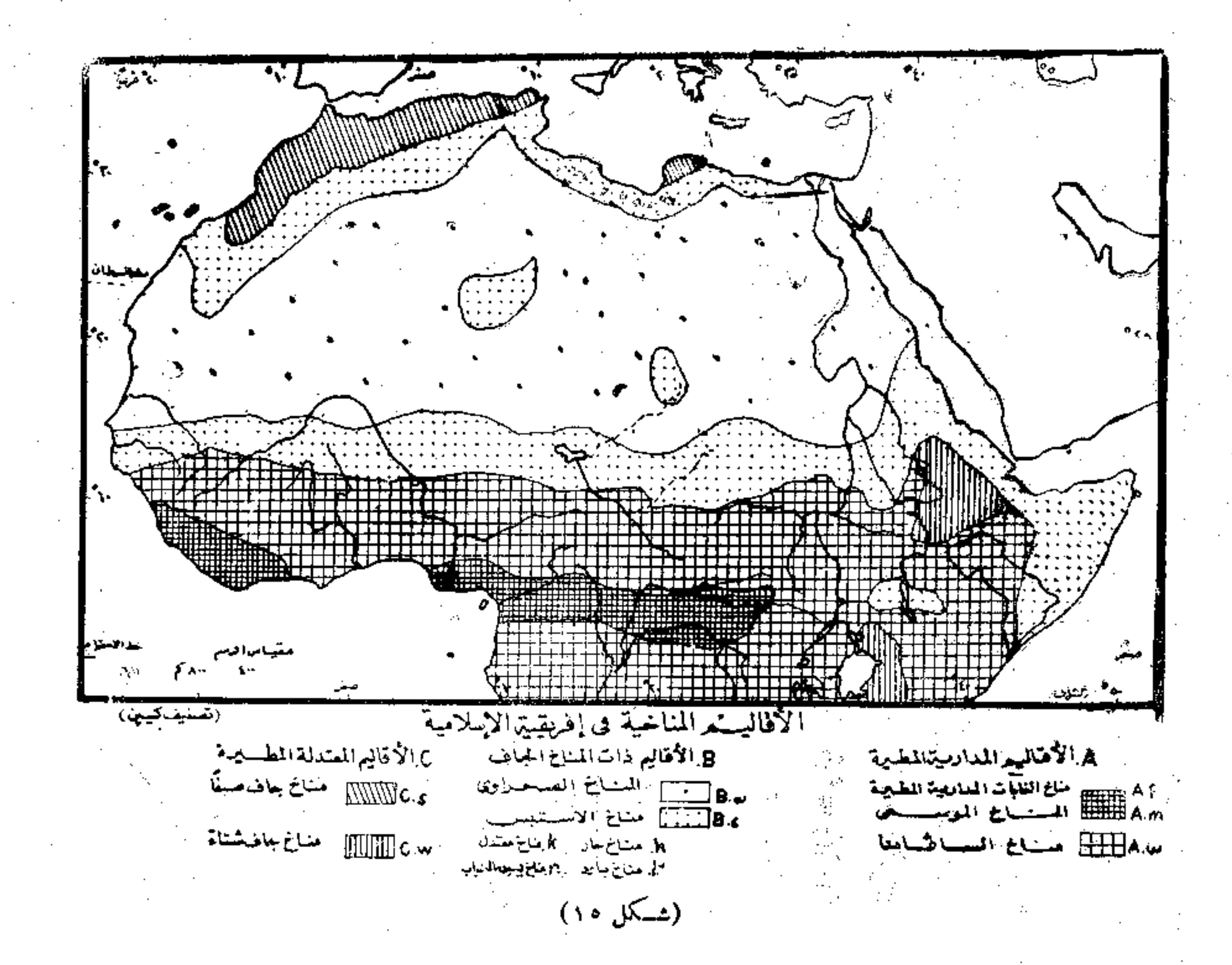
تمتد منطقة الضغط المنخفض على الصحراء الكبرى لشدة الحرارة بها وهى امتداد لمنطقة الضغط المنخفض الآسيوية ، أما البحر المتوسط وهو أكثر برودة نسبياً من وسط إفريقية فيصبح منطقة ضغط مرتفع . وتهب الرياح التجارية الشمالية والشمالية الشرقية من البحر المتوسط إلى نطاق الضغط المنخفض فى وسط الصحراء الكبرى وهى جافة وتجذب منطقة الضغط المنخفض فى شرق إفريقية الرياح المحملة ببخار الماء من خليج غينيا والمحيط الأطلنطى وهى الرياح الموسمية الصيفية الجنوبية الغربية فتسقط أمطارها على وسط السودان وهضبة الحبشة .

الأقاليم المناخية : شكل (١٥)

اعتماداً على الأساس السابق واسترشاداً بتقسيم كبين köp pen للعالم إلى أقاليم مناخية . تقسم إفريقية الإسلامية إلى الأقاليم المناخية الآتية :

١ — المناخ الجاف صيفاً (إقليم البحر المتوسط)

يسود هذا النوع من المناخ ساحل إفريقية الشمالى . يتمتع بشتاء دفىء تبلغ متوسط



الأقاليم المناخية فى إفريقية الإسلامية

(شكل ١٥)

الحرارة فيه ٥٠° فهرنهيت . أما الأمطار فتقل من الغرب إلى الشرق وتتراوح بين ٤٠ بوصة فى الغرب و٨ بوصات فى الشرق (الإسكندرية) .

٣ ــ مناخ السفانا أو الإقليم السودانى :

يمتد هذا الإقليم من ساحل المحيط الأطلنطى غرباً إلى البحر الأحمر شرقاً بين خطى العرض ٥° و ١٥° شمالى خط الاستواء ، متوسط درجة الحرارة معظم السنة ٧٥° فهرنهيت وترتفع فى فصل الربيع إلى ٩٩° فهرنهيت أى أنه يمتاز بارتفاع درجة حرارته طول العام تقريباً ما عدا فصل الربيع الجاف فهو أشد حرارة ويتراوح سقوط الأمطار صيفاً بين ٢٥ و ٦٠ بوصـــة ، وتقل الأمطار من الجنوب إلى الشمال .

٣ ــ مناخ الاستبس أو الإقليم شبه الجاف :

يمتد هذا الإقليم على هيئة شريط عرضه يتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ميل شمال إقليم مناخ السفانا بين خطى عرض ١٥° و ١٨° شمالا ويمتد من ساحل المحيط الأطلنطى غرباً حتى ساحل البحر الأحمر شرقاً . وتسقط أمطار هذا الشريط صيفاً .

أما الشريط الآخر فيمتد جنوب البحر المتوسط بين خطى عرض ٣٥° و ٣٠° شمالا ، وتسقط أمطار هذا الشريط شتاء ويتراوح متوسط الأمطار بين ٥ بوصات و ١٥ بوصة فى السنة وتقل أمطار الشريط الأول من الجنوب إلى الشمال وتقل أمطار الشريط الثانى من الشمال إلى الجنوب .

يصل مدى الحرارة الفصلى إلى ٢٥° فهرنهيت ومتوسط درجة حرارة الصيف ٨٥° فهرنهيت ومتوسط درجة حرارة الشتاء به ٦٠° فهرنهيت .

٤ ــ مناخ الصحراء أو الإقليم الصحراوى :

ينتظم هذا الإقليم الصحراء الكبرى ، ويبلغ متوسط درجة الحرارة فى الأجزاء

الداخلية صيفاً ١٠٠° فهرنهيت. أما فى الشتاء فمتوسط درجة الحرارة ٥٥° فهرنهيت ويسود طول العام مدى حرارة قدره ٤٥° فهرنهيت . أما الأمطار فيندر أن تزيد على ٥ بوصات فى العام .

٥ — المناخ الاستوائى الجاف (مناخ الإقليم الصومالى) :

ينتشر فى القرن الأفريقى المناخ الصحراوى حيث يقل المطر عن ٥ بوصات ومناخ الاستبس حيث يزيد المطر على القدر السابق فى الأطراف الشرقية للهضبة .

٦ — مناخ الغابات المدارية المطيرة أو المناخ الاستوائى :

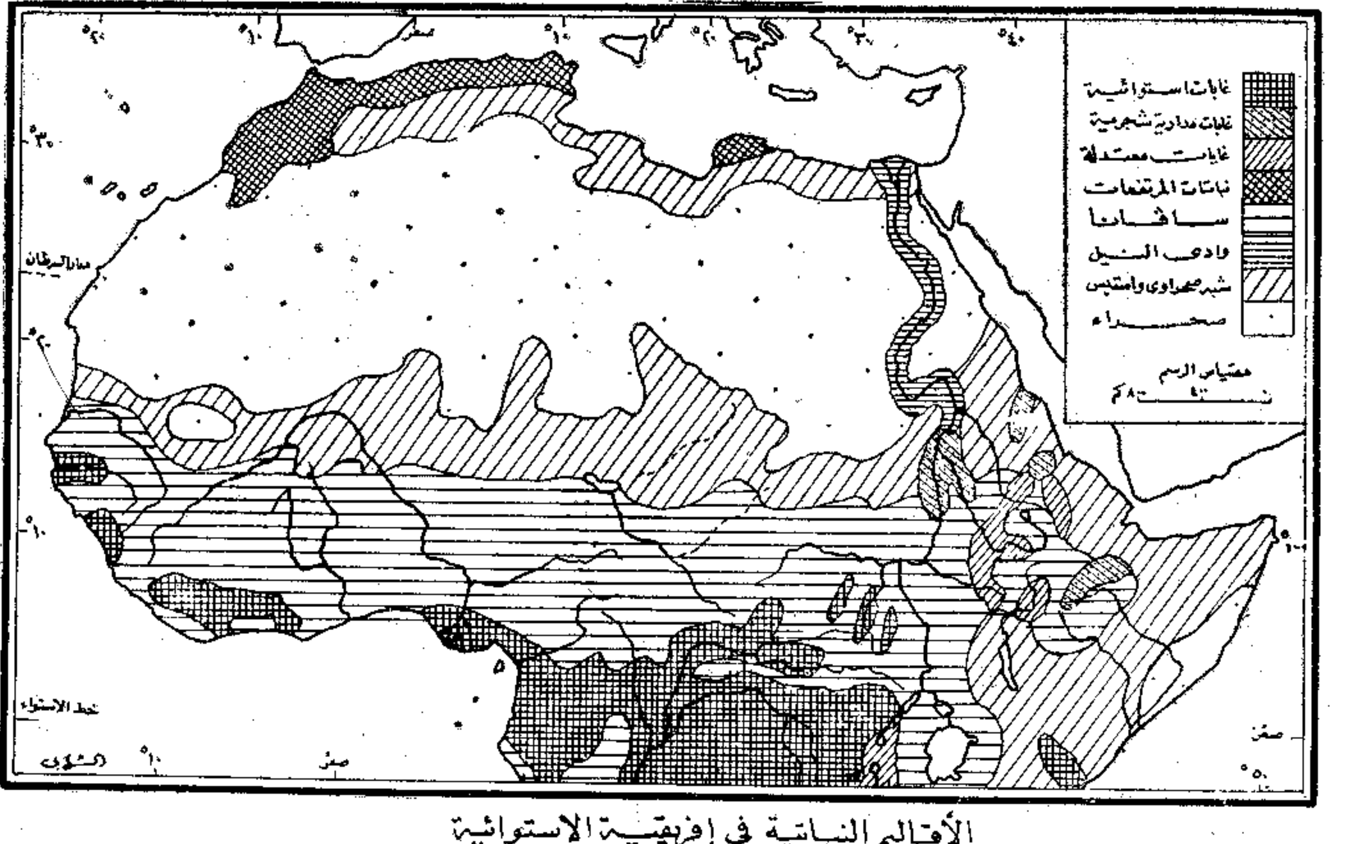
ينتشر هذا النوع من المناخ فى جنوب نيجيريا وبعض أجزاء الدول الإسلامية فى غرب أفريقية . يمتازهذا النوع من المناخ بارتفاع درجة الحرارة طول العام وتسقط أمطاره أيضاً طول العام ويتراوح مقدارها بين ٦٠ بوصة و ١٠٠ بوصة .

الأقاليم النباتية

ينتشر الغطاء النباتى فى شبه أحزمة تمتد من الغرب إلى الشرق على أساس الأقاليم المناخية السابقة شكل (١٦) .

١ — الأشجار الدائمة الخضرة أو نباتات البحر المتوسط :

تنمو النباتات التى تتلاءم مع جفاف فصل الصيف ، ولهذا تنمو أنواع الأشجار ذات الأوراق المكسوة بطبقة شمعية يساعدها على الاحتفاظ بعصارتها وعدم فقدها بالبخر فى فصل الصيف الجاف كأشجار البرتقال والليمون وتنمو الأشجار التى تغطى جذوعها قشور سميكة كأشجار التين . كما تنمو الأشجار ذات الأوراق المدببة أو الأوراق الصغيرة مثل أشجار الزيتون أو الأشجار ذات الجذور الطويلة التى تمتد إلى ما تحت التربة لتستقى غذاءها أثناء فصل الصيف الجاف . كل هذه



الأقاليم النباتية فى إفريقية الاستوائية

(شكل ١٦)

النباتات تأقلمت مع مناخ البحر المتوسط الجاف صيفـاً وتسمى بالأشجار دائمة الخضرة .

٣ — نباتات السفانا :

تنمو الأعشاب الطويلة التي يصل ارتفاعها إلى مترين أو ثلاثة أمتار فى فصل الصيف المطر . وتتخلل الأشجار هذه الأعشاب الطويلة . وتقل هذه الأشجار وتتباعد كما تقصر الأعشاب كلما بعدنا عن نطاق الغابات المدارية إلى الشمال، ولهذا تقسم السفانا إلى قسمين :

(ا) السفانا الطويلة وتجاور الغابات المدارية .

(ب) السفانا الجافة وتنمو على الأطراف الشمالية لإقليم السفانا حيث يطول فصل الجفاف ويقل المطر .

٣ — نباتات الاستبس :

تنمو الحشائش المتوسطة القصر فى نطاقين أحدهما شمال الصحراء الكبري والآخر فى جنوبه . تأخذ هذه الأعشاب فى القصر كلما قل المطر فى اتجاه الصحراء الكبرى ، وهذه السهول المتسعة خالية من الأشجار .

٤ — النباتات الصحراوية :

الصحراء لا تخلو من النبات إلا فى بعض مناطق الكثبان الرملية أو حيث تكون الصخور عارية عن التربة وما عدا هذا تنمو الأعشاب الشوكية والشجيرات التى تعرف بالصبير وتنمو كذلك أشجار السنط وعقب سقوط الأمطار القليلة تنمو الحشائش الخشنة التى تحترق تحت نيران الشمس فى فصل الصيف .

٥ — نباتات الجبال :

تتنوع النباتات على سفوح المرتفعات نظراً لتفاوت الارتفاع وتفاوت كمية الأمطار

وتتنوع النباتات من أسفل المرتفعات إلى أعلاها كما تتنوع النباتات على سطح الأرض من خط الاستواء حتى المناطق الباردة .

٦ — الغابات المدارية :

تنمو الغابات الكثيفة التى تعرف باسم السلفا . . وخاصة فى جنوب نيجيريا كما تنمو غابات المانجروف فى السهل الساحلى لخليج غينيا وهو كثير المستنقعات وإلى شمال هذه الغابات يوجد نوع آخر من الغابات المدارية يطلق عليه الغابات الشجيرية أى أن الأشجار تنمو على مسافات متباعدة نسبياً . وتنمو فيها الأعشاب الطويلة . وهذه الغابات الشجيرية يطلق عليها الغابات القزمية لقصر سيقان الأشجار .

٢ — آسيا الإسلامية

التكوين الجيولوجى :

تشغل آسيا الإسلامية وسط وغرب آسيا وجنوبها الشرقى . تتكون من : —

١ — هضاب أركية قديمة صخورها بللورية وقديمة من عصر ما قبل الكامبرى وتشغل هضبة شبه جزيرة العرب وهضبة دكن فى الهند . هذه الهضاب القديمة جزء من قارة جندوانالاند القديمة .

٢ — الهضبة الأركية القديمة ذات الصخور البللورية والمتحولة والتى تشغل هضبة الهند الصينية وشبه جزيرة الملايا والأطراف الشمالية من جزائر أندونيسيا . هذه الهضاب الأركية جزء من قارة انجارالاند التى تمتد شمالا فتشغل شرقى آسيا .

٣ — بحر تثس ويشغل حوضاً واسعاً يمتد إلى شمال الهضاب القديمة لشبه جزيرة

العرب وهضبة دكن ثم يمتد شرقاً بين قارة انجارالاند شمالا وقارة جندوانالاند جنوباً .

كان هذا هو الوضع الجيولوجى القديم لآسيا الإسلامية وقد استمر طيلة الزمن الأول والثانى ومنذ أواخر الزمن الثانى إلى منتصف الزمن الثالث أخذت القارات تتزحزح وتأخذ وضعها الحالى تقريباً وانكمش بحر تثس إلى الوضع الذى يأخذه البحر المتوسط . وصاحب ذلك حركات أرضية عنيفة نشأ عنها التواءات ضخمة فى منطقة الصخور الرسوبية الحديثة التى كان يشغلها بحر تثس وحدثت انكسارات عدة فى نطاق الهضاب القديمة مثل الانكسار الذى كون مضيق هرمز بين خليج عمان والخليج العربى والانكسار الذى كون بحيرة بيكال والانكسار الذى كون البحر الميت ونهر الأردن فى غرب آسيا وهو امتداد للأخدود الإفريقى العظيم .

مظاهر التضاريس : شكل (١٧)

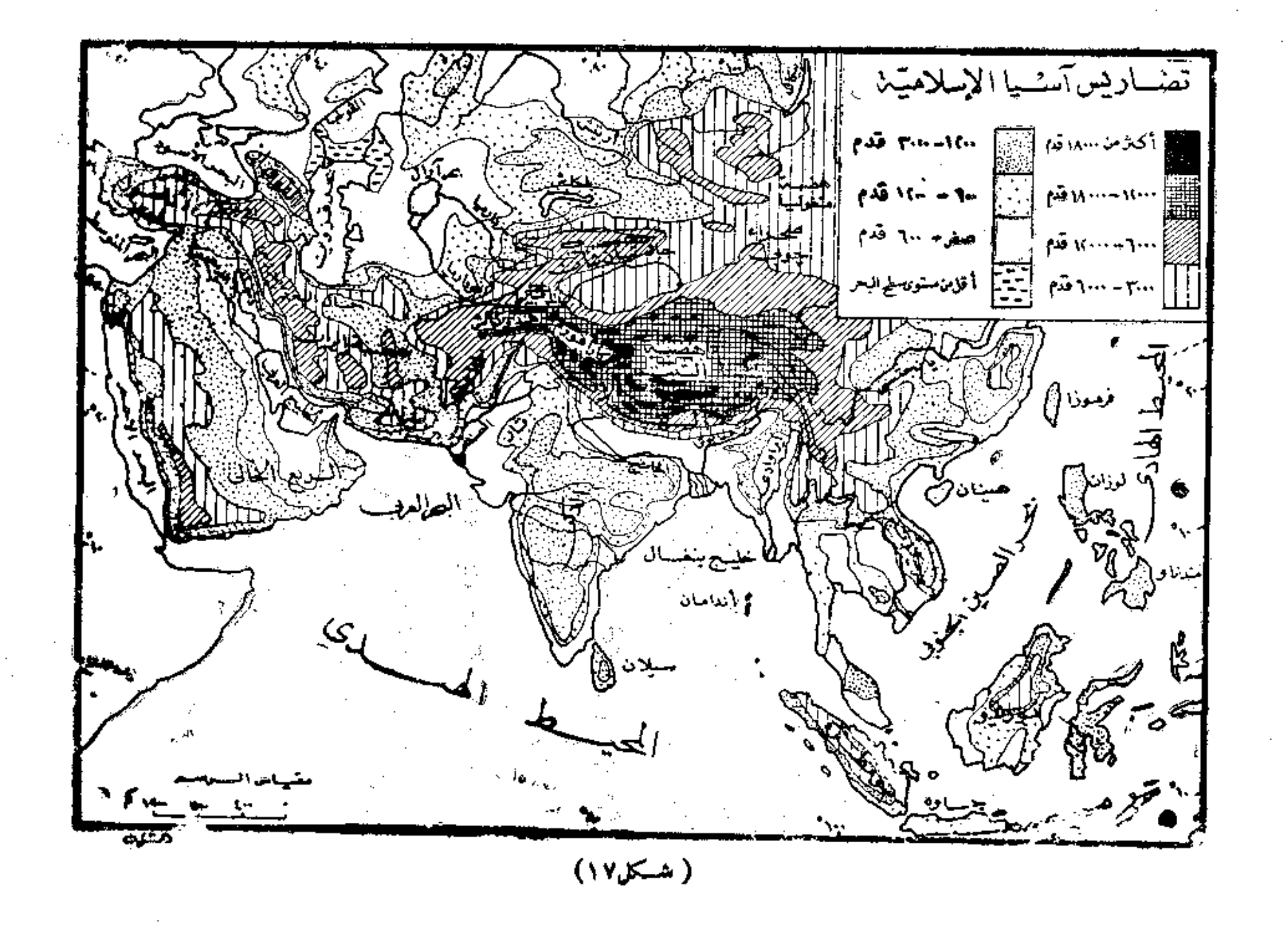
تنقسم تضاريس آسيا الإسلامية إلى :

١ — المرتفعات والهضاب الالتوائية الحديثة :

المرتفعات الالتوائية الحديثة وهى امتداد للحركة الألبية فى أوربا تبدأ من تركيا غرباً وتمتد إلى الشرق والجنوب الشرقى على النظام التالى :

(ا) سلسلة مرتفعات بنطس وتوازى الساحل الجنوبى للبحر الأسود وسلسلة جبال طورس وتمتد موازية للساحل الشمالى للبحر المتوسط ويحصران بينهما هضبة الأناضول وتجتمع هاتان السلسلتان من المرتفعات فى هضبة أرمينيا أو عقدة أرمينيا .

يتراوح ارتفاع هاتين السلسلتين بين ١٠٫٠٠٠ قدم و١١٫٠٠٠ قدم ويحصران سهلا ساحلياً ضيقاً على البحر الأسود والبحر المتوسط ، أما هضبة الأناضول التى


تضاريس آسيا الإسلامية
أكثر من ١٨٠٠٠ قدم
١٢٠٠٠ — ١٨٠٠٠ قدم
٦٠٠٠ — ١٢٠٠٠ قدم
٣٠٠٠ — ٦٠٠٠ قدم
١٢٠٠ — ٣٠٠٠ قدم
٦٠٠ — ١٢٠٠ قدم
صفر — ٦٠٠ قدم
أقل من مستوى سطح البحر
فرموزا
لوزان
هينان
بحر الصين الجنوبي
خليج بنغال
أندامان
سيلان
المحيط الهندي
البحر العرب
الربع الخالي
بحر آرال
جاوة
مقياس الرسم

(شكل ١٧)

يبلغ متوسط ارتفاعها ٢٠٠٠ قدم تأخذ فى الارتفاع نحو الشرق حتى تصل عند حافة هضبة أرمينيا ٤٠٠٠ قدم .

أما هضبة أرمينيا فيتراوح ارتفاعها بين ١٠٫٠٠٠و١٢٫٠٠٠ قدم وبها المرتفعات البركانية مثل قمة أرارات ويصل ارتفاعها إلى ١٧٫٠٠٠ قدم .

(ب) يوازى هضبة أرمينيا شمالا مرتفعات القوقاز التى تمتد إلى شرقى بحر قزوين باسم مرتفعات كوبه داغ **Koppeh Dagh** وإلى شمال هذه المرتفعات تمتد هضبة يوست يورت **Ust Urt** .

(ح) إلى جنوب طوروس تمتد المرتفعات الالتوائية من الشمال إلى الجنوب وهى مرتفعات لبنان الشرقية ومرتفعات لبنان الغربية وبينهما سهل الغاب وسهل البقاع ويجرى فيهما نهرا العاصى والليطاني وامتدادها إلى الجنوب فى نهر الأردن والبحر الميت وهذا النطاق المنخفض ذات تكوين أخدودى امتداداً للأخدود الإفريقى العظيم .

(د) من هضبة أرمينيا شرقاً تتفرع سلسلتان من المرتفعات .

١ — المرتفعات الشمالية : وهي البرز (١٨٠٠٠ قدم) ومرتفعات هندكوش (٢٠٫٠٠٠ قدم) .

٢ — المرتفعات الجنوبية وهى زاجروس وامتدادها إلى الشرق باسم مقرن وإلى الشمال باسم جبال سليمان (١٩٠٠٠ قدم) .

تتقابل السلسلتان الشمالية والجنوبية فى عقدة البامير أو هضبة البامير ، وتحصر هذه المرتفعات فيما بينها هضبة إيران التى تأخذ فى الارتفاع من الغرب إلى الشرق ومتوسط ارتفاعها ٥٠٠٠ قدم .

(هـ) ومن هضبة البامير يتفرع إلى :

١ ـــ الجنوب الشرقى مرتفعات هيالايا (٢٠٫٠٠٠ قدم) وامتداد هذه الجبال إلى الجنوب فى النطاق القديم لبحرتثس يكون مرتفعات شبه جزيرة الملايا ومرتفعات سومطرة وجاوة .

٢ ـــ الجنوب الشرقى مرتفعات كراكورم .

٣ ـــ الشرق مرتفعات كيونلن وتحصر هذه المرتفعات فيا بينها وبين مرتفعات هيالايا هضبة التبت (١٣٫٠٠٠ قدم) .

٤ ـــ الشمال الشرقى مرتفعات تيان شان والتاى . وتحصر هذه المرتفعات فيا بينها وبين جبال كيونلن حوض التاريم أو إقليم سينكيانج .

٢ ـــ الهضاب القديمة :

تشمل الهضات القديمة : هضبة بلاد العرب وبهاحافات مرتفعة نشأت عن عوامل التعرية وأهم هذه الحافات جبال طويق . وهضبة الدكن وهضبة شبه جزيرة الصين الهندية وشبه جزيرة الملايا وهضبة جزيرة بورنيو .

٣ ـــ السهول :

تشغل السهول وديان الأنهار وسيأتى الكلام عنها مستقبلا . وهناك السهول الصحراوية مثل صحراء قارا قوم Kara Kum وصحراء قيزل قوم Kizil Kum فى تركستان الروسية وصحراء تكلاما كان Taklamakan فى إقليم سينكيانج وصحراء العرب فى جنوب غرب آسيا .

المنـاخ

درجات الحرارة فى يناير :

١ — فى جنوب شرقى آسيا : الحرارة مرتفعة طول العام ومدى الحرارة بين الصيف والشتاء أقل من درجتين . متوسط درجـة الحرارة فى يناير ٧٨ر٦° فهرنهيت .

٢ — باكستان :

يأخذ مدى الحرارة الفصلى فى الزيادة كلما بعدنا عن خط الاستواء ويزداد مدى الحرارة الفصلى أيضاً بازدياد الجفاف .

فى باكستان الشرقية متوسط درجة الحرارة لشهر يناير ٦٥° فهرنهيت وفى كراتشى فى باكستان الغربية ٦٥ر٣° فهرنهيت . لا يختلف كثيراً متوسط درجة الحرارة بينهما .

٣ — إيران :

ينخفض متوسط درجة الحرارة إلى ٣٤° فهرنهيت .

٤ — تركستان الروسية :

ينخفض متوسط درجة الحرارة إلى ١٩° فهرنهيت .

٥ — سواحل البحر المتوسط :

تمتاز بالدفء ومتوسط درجات الحرارة ٦٥° فهرنهيت .

٦ — شبه جزيرة العرب :

ينخفض متوسط درجـة الحرارة إلى ٤٠° فهرنهيت أى فوق درجة التجمد بقليل .

درجات الحرارة فى يوليو :

١ — جنوب شرقى آسيا :

ترتفع درجة الحرارة قليلا فى هذا الفصل وتصل فى متوسطها إلى ٨١° فهرنهيت .

٢ — باكستان :

يصل مدى الحرارة الفصلى فى باكستان الشرقية ١٨° فهرنهيت إذ يصل متوسط درجة الحرارة ٧٣° فهرنهيت أما فى باكستان الغربية يرتفع مدى الحرارة الفصلى إلى ٣٢° درجة ويبلغ متوسط درجة الحرارة فى هذا الفصل ٨٧° فهرنهيت .

٣ — إيران :

يرتفع متوسط درجة الحرارة إلى ٨٢° فهرنهيت ، يصبح مدى الحرارة كبيراً فى هذه الهضاب شبه الصحراوية فيبلغ ٤٨° فهرنهيت .

٤ — تركستان الروسية :

ترتفع درجة الحرارة فى هـذا الإقليم الصحراوى والشبه صحراوى إلى ٧٨° فهرنهيت ويصبح مدى الحرارة ٥٩° فهرنهيت .

٥ — سواحل البحر المتوسط :

تعتدل درجة الحرارة فتصبح ٧٥° فهرنهيت ويقل مدى الحرارة الفصلى إلى ١٠° فهرنهيت فقط .

٦ — شبه جزيرة العرب :

يرتفع متوسط درجة الحرارة كثيراً فيصل ٩٥° فهرنهيت ويصبح مدى الحرارة الفصلى ٤٥° فهرنهيت .

الضغط والرياح فى يناير :

يصبح وسط آسيا منطقة مرتفعة لانخفاض درجة الحرارة كثيراً على هذه المساحة الكبيرة من اليابس . أما المنطقة الاستوائية فهى ذات ضغط منخفض فتهب الرياح الشمالية الشرقية الموسمية من داخل القارة إلى جنوب القارة وجنوبها الشرقى ، وتهب الرياح التجارية الشمالية الشرقية على الأطراف الشرقية للجزر الإندونيسية .

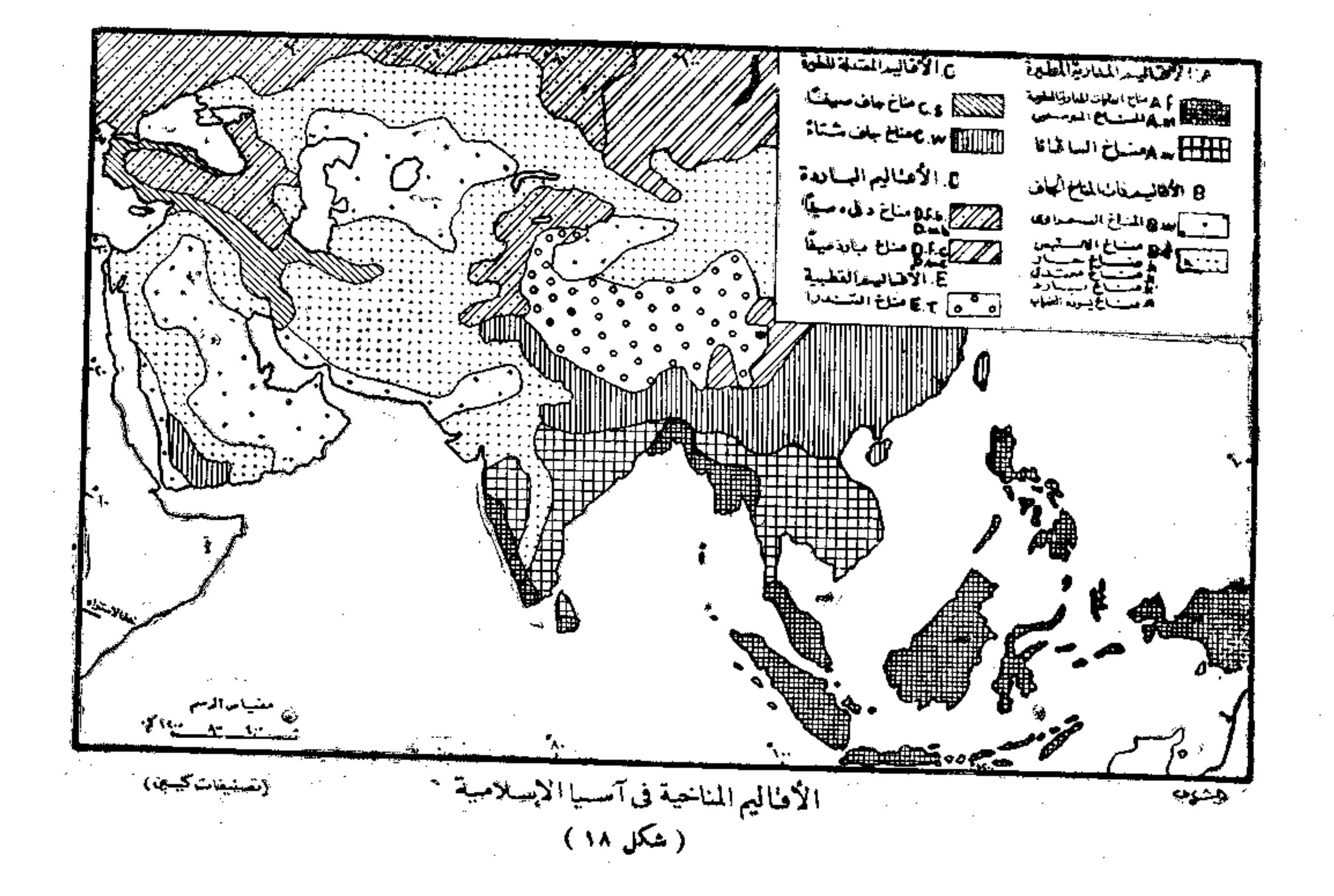
والرياح التى تهب من داخل القارة تتسم بطابع الجفاف والبرودة .

أما جنوب غرب القارة حول ساحل البحر المتوسط فيتأثر بالأعاصير والرياح الغربية المطرة على منطقة البحر المتوسط المنخفض الضغط نسبياً . وقد سبقت الإشارة إلى هذا عند الكلام على إفريقية الإسلامية .

الضغط والرياح فى يوليو :

تتركز منطقة الضغط المنخفض على وسط قارة آسيا لارتفاع درجة الحرارة بها وتصبح أكثر المناطق انخفاضاً شمال غرب الهند وهضبة إيران . وتظل المنطقة الاستوائية منخفضة الضغط أيضاً ، ولكن بنسبة أقل من انخفاض الضغط بوسط آسيا ولهذا تجتذب كتلة الضغط المنخفض فى وسط آسيا الرياح التجارية الجنوبية الشرقية من المحيط الهندى فتصبح رياحاً موسمية جنوبية غربية تهب على جنوب آسيا. هذه الرياح محملة ببخار الماء بعد مرورها على المسطحات المائية الواسعة (المحيط الهندى) وتهب أيضاً الرياح الجنوبية الشرقية الموسمية المطرة على الجزر الإندنيسية وشرقى آسيا .

وتجتذب هذه الكتلة المنخفضة من الضغط على وسط آسيا الرياح الغربية المطرة من المحيط الأطلنطى وغرب ووسط أوربا . لهذا تسقط الأمطار القليلة فى هذا الفصل على شمال إقليم تركستان الروسية .



(تصنيفات كبن)

الأقاليم المناخية في آسيا الإسلامية

(شكل ١٨)

الأقاليم المناخية :

على الأساس السابق للمظاهر المناخية ومراعاة تقسيم كين للأقاليم المناخية بآسيا . تقسم آسيا الإسلامية إلى الأقاليم المناخية الآتية : شكل (١٨) .

١ — المناخ الجاف صيفاً (مناخ البحر المتوسط) :

يسود هذا المناخ المناطق الساحلية للدول التى تقع فى حوض البحر المتوسط تركيا وسورية ولبنان وفلسطين ويمتد شرقاً إلى إقليم زاجروس فى غربى إيران . تتراوح كمية المطر بين ١٠ بوصات و٤٠ بوصة.

٢ — المناخ الممطر صيفاً (مناخ الاقليم الموسمى) .

ينتشر هذا النوع من المناخ فى باكستان الشرقية وشمال باكستان الغربية وتتفاوت كمية الأمطار تفاوتاً كبيراً بين الأجزاء الشرقية والشمالية لباكستان الشرقية وبين الأجزاء الساحلية بها ، كما تتفاوت الأمطار عامة بينها وبين باكستان الغربية .

متوسط المطر السنوى للمناطق الساحلية فى باكستان الشرقية ٨٥ بوصة بينما شمالها متوسط أمطاره ٥٥ بوصة ومتوسط الأمطار فى لاهور فى باكستان الغربية ٢١ بوصة فقط .

ويضم جنوب غرب شبه الجزيرة العربية إلى هذا النوع من المناخ والمتوسط السنوى للمطر به ١٥ بوصة .

٣ ـ مناخ الغابات المدارية المطيرة أو المناخ الاستوائى .

يسود هذا النوع من المناخ شبه جزيرة الملايا وغربى جاوه وسومطرة . يسقط المطر بانتظام طول العام ويبلغ فى متوسطه ٩٥ بوصة وتعتبر سنغافورا ممثلة لهذا النوع من المناخ .

٤ ـ مناخ الإستبس أو الأقليم شبه الجاف .

ينتشر هذا النوع من المناخ فى إيران باستثناء الأجزاء الداخلية وأجزائها الغربية وفى الحوض الأدنى لنهر السند وشرقى التركستان الروسية والأجزاء الغربية فى شبه جزيرة العرب والأجزاء الداخلية من هضبة الأناضول .

تتراوح كمية الأمطار فى متوسطها بين ٥ بوصات و١٥ بوصة . ففى طهران مثلا ٩ر٢ بوصات ، وفى جدة ٥ بوصات ، وفى شرقى التركستان ٨ بوصات وفى قونية (هضبة الأناضول) ٥ر١١ بوصة والأمطار فى شرقى تركستان يسقط أكثرها صيفاً . أما نطاق البحر المتوسط فأكثر الأمطار شتاء .

٥ ـ مناخ الصحراء أو الإقليم الصحراوى .

يسود هذا النوع من المناخ وسط وشرقى شبه جزيرة العرب والأجزاء الداخلية من هضبة إيران وغربى وشمالى تركستان الروسية وتركستان الصينية أو إقليم سينكيانج .

تسقط الأمطار أقل من ٥ بوصات .

٦ ـ مناخ السفانا .

يسود هذا النوع من المناخ شرقى جاوه ونطاق الجزر الصغيرة الواقعة إلى شرقها . يسقط معظم المطر فى شهور الصيف فى يناير وهذا صيف نصف الكرة الجنوبى وأمطارها قليلة فى الشتاء أى فى شهر يوليو ويبلغ متوسط المطر السنوى ٥٠ بوصة .

الأقاليم النباتية

يرتبط توزيع الأقاليم النباتية بتوزيع الأقاليم المناخية وتشمل الأقاليم النباتية بآسيا الإسلامية ما يلى : شكل (١٩) .

١ ـ الأشجار دائمة الخضرة أو نباتات البحر المتوسط .

ينتشر هذا النوع من النباتات حيث يسود مناخ البحر المتوسط .

٢ ـ الغابات المدارية المطيرة :

تنمو الغابات الكثيفة المعروفة باسم السلفا فى شبه جزيرة الملايا وفى سومطرة وغربى جاوة وفى باكستان الشرقية وفى المناطق السهلية الكثيرة المستنقعات تنمو غابات المانجروف .

٣ ـ الغابات المدارية شبه النفضية .

تنمو هذه الغابات فى شمال باكستان الغربية .

٤ ـ السفانا والغابات الشجيرية القصيرة .

تنمو فى شرقى جاوة والجزر الواقعة إلى شرقها .

٥ ـ نباتات الإستبس :

تنمو حيث ينتشر مناخ الاستبس .

٦ ـ النباتات الصحراوية .

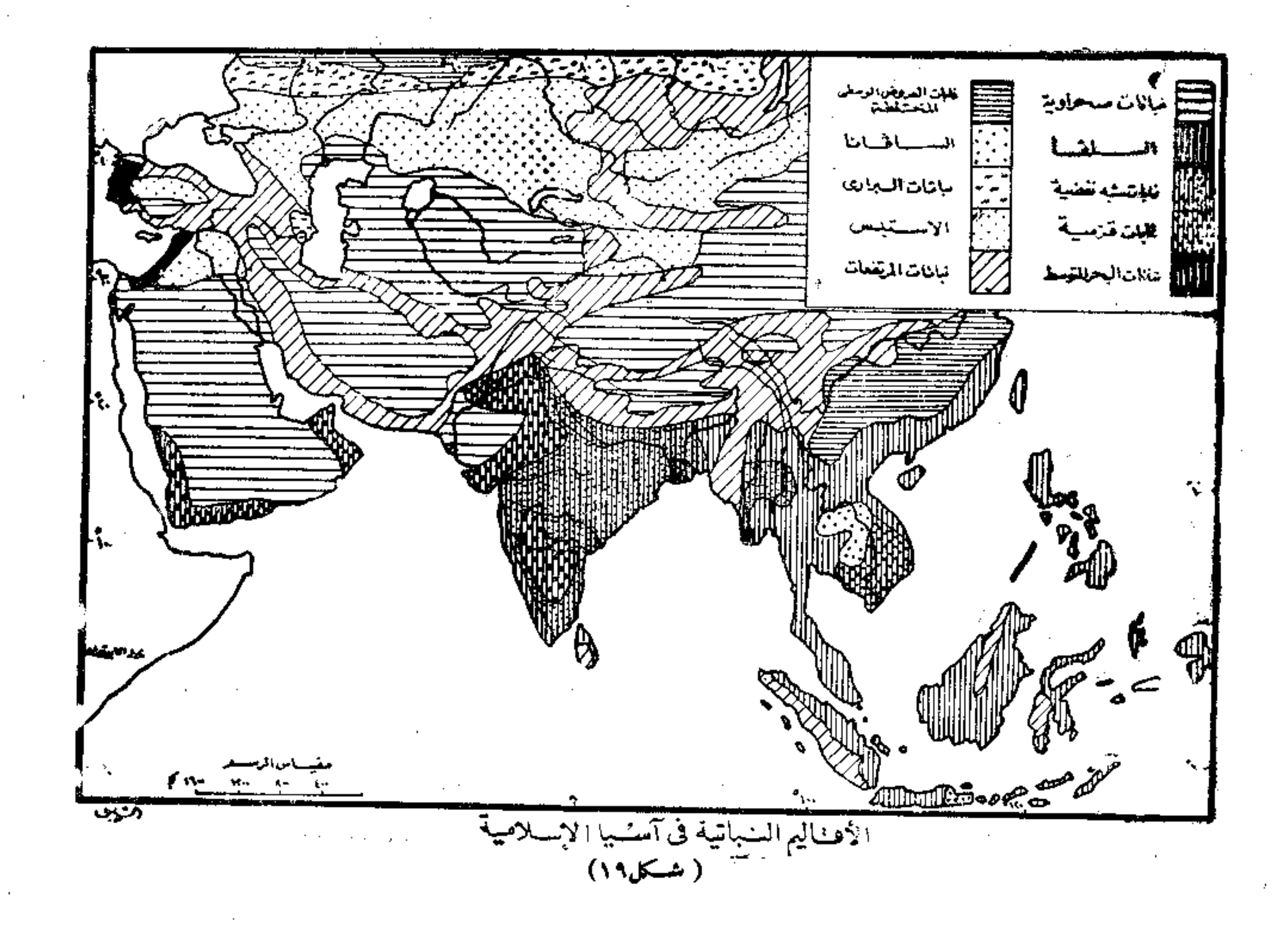
تنمو حيث ينتشر المناخ الصحراوى .

٧ ـ نباتات المرتفعات .

تنمو وتتنوع النباتات على جوانب المرتفعات فى باكستان والملايا ومرتفعات غرب أسيا .

المميزات النباتية :

سبق الكلام عنها عند وصف الأقاليم النباتية فى أفريقية الإسلامية .



الأقاليم النباتية فى آسيا الإسلامية
(شكل ١٩)

الفصل الثالث

موارد المياه

المياه هى عصب الحياة ، لهذا يتجمع السكان حول موارد المياه ، فإن كانت غنية اشتغلوا بالزراعة وإن قصرت دون حاجة الزراعة احترف السكان الرعى وانتقلوا من مكان إلى آخر جريا وراء المياه القليلةالتى تكفى حيوانهم وتكفى أغراضهم المنزلية.

الأمطار هى المورد الأول للمياه سواء كانتمن الأزمان الجيولوجية الماضية أو فى الوقت الحالى . من مياه الأمطار تفيض الأنهاروالينابيع بالمياه . كما أن مياه الأمطار التى تتسرب فى الصخور المسامية من سطح القشرة الأرضية تكون المياه الجوفية التى يعتمد عليها فى الزراعة أو الرعى فى المناطق الفقيرة المياه . يمكن بسهولة معرفة كمية الأمطار المتساقطة فى مكان ما بواسطة الأجهزة المعدة لذلك ولكن معرفة ما يتبخر منها وما يتسرب فى صخور سطح القشرة الأرضية أمر عسير ، ولهذا كان من الصعب تقدير كمية المياه الموجودة فى أنحاء الوطن الإسلامى تقديراً دقيقاً ، ولكنه من الممكن تقسيم العالم الإسلامى إلى أقاليم مائية تبعا لغناه أوفقره فى المياه .

١ ــ الأقاليم التى تجد كفايتها من المياه طيلة العام .

٢ ــ الأقاليم التى تجد كفايتها من المياه بعض فصول السنة .

٣ ــ الأقاليم التى لا تجد كفايتها من المياه طيلة أيام السنة .

أولا : الأقاليم ذات المياه طيلة العام .

تتوفر المياه طول العام فى مناطق الغابات المدارية المطيرة فى باكستان الشرقية وشبه جزيرة الملايا وأندونيسيا ، وتتراوح الأمطار بين ٦٠ و ١٩٠ بوصة فى السنة

فى هذه المناطق تتوفر المياه اللازمة للإنتاج الزراعى حيث لا تحتاج الأراضى إلى رى بل الزراعة على المطر .

وكذلك فى النطاق الجنوبى من أفريقية الإسلامية فى غينيا ونيجريا التى تسقط أمطارها طول العام تتوفر بها المياه اللازمة للنشاط الزراعى .

تتوفر المياه طول العام أيضاً فى أحواض الأنهار الدائمة الجريان ، سواء كانت هذه الأنهار من الأنهار القصيرة فى النطاق الاستوائى حيث تستمر بها المياه لأن الأمطار موزعة طول العام ، أو الأنهار التى تفيض فى مواسم معينة ولكن تقام عليها المشاريع التى تمكن من استخدام مياهها طيلة العام مثل :

١ — نهر النيل وهو من أطول أنهار العالم : ينبع من هضبة البحيرات التى تمده بالمياه طول العام لوقوعها فى المنطقة الاستوائية . ولكنها كمية قليلة من المياه ، وينبع كذلك من هضبة الحبشة وهى التى تسبب فيضان النهر بين شهرى يوليو وسبتمبر . تقوم على هذا النهر مشروعات ضخمة فى السودان (سد سنار . وسد جبل الأولياء. سد مناقل) وفى الجمهورية العربية المتحدة (السد العالى . وسد أسوان وكثير من المشروعات الأخرى) .

٢ — نهر دجلة والفرات : ويجريان فى أراض إسلامية من المنبع إلى المصب فى تركية وسورية والعراق وإيران . أقيمت كثير من السدود على مجرى كل من النهرين لتنظيم جريان المياه والانتفاع بها وقت التحاريق . وأهم هذه المشروعات سد الرمادى وسد الهندية وسد الكوت وسد ديالا وسد أسكو موصل وكثير من المشروعات الأخرى تبنى حالياً ، يبدأ فيضان نهر دجلة فى أبريل . وفيضان نهر الفرات فى مايو . ودجلة أكثر مياها من الفرات لأن روافده تستمد مياهها من منبعين جبال زاجروس وهضبة كردستان .

٣ — نهر السند :

له روافد خمسة كبيرة . ستلتج وشناب ورافى واندس وجيلام . منابعه من جبال هملايا ومصبه فى بحر العرب . يجرى نهر السند وروافده هذه فى باكستان الغربية ويتصل به من الغرب نهر كابل عبر ممر خيبر قادماً من افغانستان . يعيش فى حوض هذا النهر فى باكستان الغربية ٤٣ مليون نفس مع أن الأمطار فى حوضه الأوسط لا تزيد كثيراً عن ٨ بوصات إلا أن السكان يعتمدون فى حياتهم الزراعية على مياه هذا النهر .

٤ — نهر النيجر :

هذ النهر من أطول أنهار أفريقيا بعد نهر النيل . ينبع من جبال فوتا جالون وينبع فرعه بنوى من جبال كاميرون وكلا المنبعين فى النطاق الاستوائى ومصب النيجر يتكون من دلتا كبيرة على خليج غينيا تشغلها المستنقعات .

٥ — الأنهار القصيرة فى الإقليم الاستوائى :

نهر كونكورى فى غينيا ونهرا السنغال وغمبيا وغيرهما من الأنهار القصيرة لا أهمية لها فى الرى تذكر، لأن الامطار موزعة على فصول السنة والغلات الزراعية تأخذ حاجتها من مياه الأمطار .

ثانياً : الأقاليم التى تجد حاجتها من المياه على نظام فصلى :

هذه الأقاليم أكثر مساحة من النوع السابق فى العالم الإسلامى . تشمل هذه الاقاليم المناطق التى يسودها المناخ السودانى والمناطق التى يسودها مناخ البحر المتوسط

(ا) الإقليم السودانى :

فى هذا الإقليم المناخى تنمو نباتات السفانا الطويلة والمتوسطة الطول وتسقط

الأمطار صيفاً لفترة تتراوح بين ٦ شهور و ٣ شهور . تطول فترة المطر فى جنوب الاقليم وتقصر فى أطرافه الشمالية . وتتراوح كمية المطر بين ٢٥ و ٦٠ بوصة . يشمل هذا الاقليم بعض أجزاء غينيا وغمبيا والسنغال وشمال نيجريا . تكثر المياه فى فصل الأمطار وتغيض باقى أيام السنة ولهذا يعتمد السكان على المياه الجوفية التى يحصلون عليها بحفر الآبار أو يختزنون المياه فى أحواض أثناء فصل الأمطار .

هذه المناطق لا يتيسر لها غير زراعة محصول واحد كما أن تربية الماشية وحرفة الرعى تزدهر فى مثل هذه الاقاليم .

(ب) أقليم البحر المتوسط :

تسقط الأمطار فى السهول الساحلية للبحر المتوسط وسفوح المرتفعات المواجهة لهذه السهول فى فصل الشتاء لفترة تتراوح بين شهرين وأربعة أشهر والمطر يتراوح سقوطه بين ٤٠ و ٨ بوصات سنوياً . فى هذا الإقليم تزرع المحاصيل على الأمطار الشتوية مرة واحدة فى السنة . لايختلف الحال كثيراً فى هذا الإقليم عن الإقليم السودانى إذ تكثر الأمطار شتاء وتندر فى فصل الصيف . ولهذا يحصل السكان على مايلزمهم من المياه من الآبار والعيون مستغلين إمكانيات المياه الجوفية أو يقومون بعمل بعض المشروعات على الأنهار القصيرة لتوفير إمكانيات الزراعة عن طريق الرى ولكن إمكانيات هذه الأنهار محدودة . وخاصة أن عامل البخر يقضى على جزء كبير من المياه القليلة التى توجد فى مجارى هذه الأنهار صيفاً وأهم هذه الأنهار هى :

فى المغرب : نهر مولويا ونهر أم الربيع ونهر سيبو ونهر سوس وتنسفت
فى الجزائر : نهر شليف . نهر الصمام .
فى تونس : نهر ماجردا .

هذه الأنهار القصيرة جميعها تنبع من مرتفعات أطلس وتصب فى البحر المتوسط عدا أنهار سيبو وأم الربيع وتنسفت فتصب فى المحيط الأطلسى .

فى سورية : نهر العاصى	ينبعان من مرتفعات لبنان ويصبان فى البحر
فى لبنان : نهر الليطانى	المتوسط

فى الأردن : نهر الأردن ينبع من مرتفعات لبنان ويصب فى البحر الميت .

فى تركيا : نهر قيزل إرمق وسقاريا ينبعان من هضبة الأناضول ويصبان فى البحر الأسود .

ثالثاً : الأقاليم الجافة وشبه الجافة .

تكون هذه الأقاليم أكثر من نص مساحة العالم الإسلامى . ولهذا كانت أكبر الأقاليم مساحة وأقلها أهمية اقتصادية إذا تجاوزنا عما بها من ثروات معدنية .

(أ) الأقاليم شبه الجافة .

فى هذه الأقاليم تسقط الأمطار التى يتراوح كمها بين ٥ بوصات و ١٠ بوصات فى بعض أيام الصيف إن كانت تجاور الإقليم السودانى كما هو الحال فى جنوب مالى وجنوب موريتانيا وجنوب شاد وبعض مناطق الصومال أو تجاور الإقليم الموسمى كاقليم سينكيانج وشرقى تركستان الروسية . أو تسقط الأمطار شتاء فى الجهات التى تتأثر بمناخ البحر المتوسط كما هو الحال فى جنوب المغرب والجزائر وتونس والمملكة الليبية وشبه جزيرة سيناء ، وهضبة نجد ، وهضبة إيران وساحل الصومال .

فى هذه المناطق تسقط الأمطار القليلة بغزارة فى فترة قصيرة تعد بالدقائق وسرعان ماتتسرب إلى الصخور السطحية للقشرة الأرضية ولهذا لايعتمد على هذه الأمطار فى قيام نشاط زراعى ، ولا تساعد كذلك فى قيام تجمعات سكنية . هذه الأمطار القليلة وغير المنتظمة مع سقوط الندى ليلا فى الشهور الباردة يساعد على نمو الحشائش أو نباتات الاستبس التى يعتمد عليها الرعاة النقل فى تربية حيوانهم . قد

يوجد فى هذه الأقاليم شبه الجافة بعض الأنهار ذات التصريف الداخلى والتى تصل إلى البحر أو الوديان الجافة التى تستمد مياهها من المناطق الممطرة المجاورة لهذه الأقاليم شبه الجافة . على هذه الأنهار والوديان تتناثر الواحات الزراعية عندما يتمكن الإنسان من استغلال المياه الجوفية فى هذه المناطق . وأهم أنهار الأقاليم شبه الجافة وأوديتها .

نهر شارى ويصب فى بحيرة شاد . نهرا شبيل وجوبا فى الصومال ويصبان فى المحيط الهندى . ونهرا سرداريا وأموداريا ويصبان فى بحر آرال (تركستان الروسية) نهر التاريم ويصب فى بحيرة لب نور (إقليم سينكيانج) نهر هلمند . ويصب فى بحيرة هامون هلمندونهر كر ويصب فى بحيرة نيريز (إيران) ونهرإلى ILI ويصب فى بحيرة بلكاش : أما الوديان التى تجف بعد سقوط الأمطار مباشرة فأهمها وادى درعا فى المغرب . وادى زرقون بالجزائر . وادى زمزم فى ليبيا . وادى حنيفة فى المملكة العربية السعودية . وادى المياه فى سورية . وادى حوران فى العراق . وادى غدف فى الأردن . وادى شيوراب فى إيران .

(ب) الأقاليم الجافـة :

تسقط الأمطار القليلة التى تتراوح بين بوصة واحدة وخمس بوصات على شكل سيل لدقائق معدودة ثم يسود الجفاف بعدها والأمطار غير المنتظمة السقوط قد تأتى عاما وتتخلف أعواما . فى هذة المناطق الجافة تتعذر الحياة المستقرة إلا حيث توجد المياة الجوفية فى المنخفضات الواحية ويشمل الإقليم الجاف الصحراء الكبرى بأفريقية وصحراء بلاد العرب وتركستان الروسية ، وفى بعض جهات الأقاليم الجافة تنتشر الأعشاب الشوكية التى يربى عليها البدو الإبل والماعز.

الفصل الرابع

الثروة الغابية

الغابات إحدى النباتات الطبيعية التي تنتشر على سطح الأرض وكانت تشغل قبل أن تمتد إليها يد الإنسان بالتقطيع والتخريب والاستغلال $\frac{2}{5}$ مساحة اليابس إذا استثنيت المناطق القطبية ، وهذه النسبة تعادل ٣٣ مليون ميل مربع ، أما الآن فقد تقلصت هذه المساحة حتى أصبحت ١٥٫٤ مليون ميل مربع أى ٩٫٨ بليون فدان وفقاً لتقدير « فاو » منظمة الأغذية والزراعة الدولية .

لدرجات الحرارة إرتفاعاً وانخفاضاً ولكمية الأمطار وكذلك تفاوت الارتفاع عن سطح البحر أثرها فى تنوع الغابات على سطح الأرض إذ توجد .

١ ـ الغابات المدارية ذات الأخشاب الصلبة وتنمو فيما بين المدارين .

٢ ـ الغابات النفضية ذات الأخشاب الصلبة وتنمو فيما بين خطى العرض ٤٠° ـ ٦٠° شمالا وعلى سفوح المرتفعات .

٣ ـ الغابات الصنوبرية ذات الأخشاب اللينة وتنمو فيما بين خطى العرض ٥٠° ـ ٧٠° شمالا وعلى سفوح المرتفعات .

وتبلغ مساحة الغابات المدارية مساحتى الغابات الصنوبرية والنفضية مجتمعتين[1] وتنتج هذه الغابات نحواً من ١٢٠٠ مليون طن يستخدم أكثر من نصفها أى ٥٤ ٪ منها كوقود والباقى يستخدم فى أغراض صناعية[2] .

---

1 – Raphael Zon and Williams Sparthawk : Forest Resources of the World. Mc. grow Hill, 1922 Vol, I, p. 14.

2 – Egon Glesinger : The Coming age of Wood. New York 1 949. pp. 13-14.

تنتشر الغابات المدارية بأنواعها فى غينيا وغمبيا ونيجيريا وتشاد ومالى والسنغال والسودان (إفريقية الإسلامية) وفى أندونيسيا واتحاد ماليزيا وباكستان الشرقية (آسيا الإسلامية) كما توجد الغابات الصنوبرية والغابات النفضية فى إقاليم المرتفعات فى هضبة الأناضول وهضبة أرمينيا ومرتفعات البرز وهندكوش وإقليم كشمير ومرتفعات شمال باكستان الغربية لهذا كانت الغابات المدارية بأنواعها هى السائدة الانتشار فى العالم الاسلامى .

أنواع الغابات المدارية :

ليست الغابات المدارية على كثافة واحدة لأن الغطاء النباتى يختلف باختلاف كمية الأمطار ودرجات الحرارة . ففى المناطق الغزيرة الأمطار تنمو الغابات المدارية المطيرة وفى أطراف الغابات المدارية حيث تقل كمية الأمطار تنمو الغابات المدارية الشجيرية وفيما بينهما تنمو الغابات المدارية شبه النفضية[١]

الغابات المدارية المطيرة أو السلفا :

تنمو هذه الغابات فى شبه جزيرة الملايا وفى أندونيسيا عدا الأجزاء الغربية المرتفعة من جزيرة سومطرة وفى السهول الساحلية لغينيا . هذه الغابات شديدة الكثافة تتشابك أغصانها وتخفى ما تحتها من معالم وأوراق الأشجار عريضة ودائمة الخضرة ، أى أنها لا تنفض أوراقها . وأهم أنواع أشجارها السرخس والكابلى والساج .

فى هذا النوع من الغابة المدارية تكثر النباتات الزاحفة والمتسلقة . كما تنمو أيضاً أشجار المطاط .

2— Preston E. James, A Geography of Man, New York, 1959 pp. 87-88.

الغابة المدارية الخفيفة أو شبه النفضية :

هذا النوع أقل كثافة من النوع الأول والأشجار أصغر حجماً وطولا والمسافة بينهما أكثر تباعداً من النوع الأول . وعوامل المناخ لها أثرها فى ظهور هذا النوع من الغابات حيث تقل الأمطار ولا تسقط طول العام ، ولهذا تنفض الأشجار أوراقها فى هذا الفصل الجاف نسبياً . يوجد هذا النوع من الغابات إلى شمال النوع السابق من الغابة المدارية المطيرة .

الغابات المدارية الشجيرية :

أشجار هذه الغابات قصيرة وجذوعها نحيلة . والمسافات بين الأشجار متباعدة والأرض مغطاة بالحشائش الطويلة . تنمو هذه الغابات فى أطراف الغابة المدارية حيث يكون هناك فصل جاف . كما أن الحرارة تنخفض فى هـذا الفصل الجاف الذى تسقط فيه أوراق الأشجار . وهـذا النوع من الغابة يعتبر إقليم إنتقال إلى إقليم السفانا . ويوجد فى الأجزاء الغربية من باكستان الشرقية وفى نيجيريا وغينيا .

غابات المستنقعات الشاطئية أو المانجروف .

ينمو هذا النوع من الغابات على السهول الساحلية كثيرة المستنقعات فى نيجيريا وفى أندونيسيا والملايو وأشجار هـذه الغابات دائماً الخضرة ، أى أن الأشجار لا تنفض أوراقها لعدم وجود فصل جاف ولغزارة الأمطار طوال العام ، ويتراوح ارتفاع الأشجار بين ١٥ و ٢٠ قدم .

غابات الأورقة .

تنمو هذه الغابات على المجارى المائية فى أطراف الغابة المدارية . وتشبه الرواق

فى إمتدادها على جانبى هذه المجارى . هذا النوع من الغابات ينفض أوراقه فى فصل الجفاف الأكثر طولا من أى جزء من أجزاء الغابات المدارية .

تطور استغلال الثروة الغابية :

يرتبط استغلال الموارد الغابية بتطور النمط الحضارى للانسان وتقدمه الثقافى. وقد لعبت الغابات دوراً هاماً فى حياة الإنسان فى مختلف العصور ولكن طرق الإستغلال وأهدافه تختلف من عصر إلى آخر .

بدء الانسان يستغل الغابة استغلالا هدمياً على نطاق ضيق حينما أخذ يقطع الأشجار بوسائله البدائية وإمكانياته المحدودة ليزرع مكانها على طريق الزراعة المتنقلة . فى هذه الفترة من تاريخ الانسان كان الاستغلال الهدمى للغابة فى نطاق ضيق : وعندما تقدم الإنسان حضاريا وكثر عدده احتاج لأخشاب الغابة كوقود أو لأغراض صناعية كما احتاج أيضاً إلى استغلال المساحة التى تشغلها الغابات فى الإنتاج الزراعى ، لهذا قطع الإنسان أشجار الغابات على نطاق واسع وتحولت مساحة واسعة من المناطق الغابيه إلى مناطق زراعية ولو استمر هذا الإستغلال التدميرى للغابات لفنيت الثروة الغابية فى المستقبل القريب . لهذا نصح الخبراء حكومات الدول التى تملك هذه الثروة الغابية بأن ينظر للغابة على أنها غلة منتجة وليست منجما يستنزف ما فيه . لهذا سنت الحكومات القوانين التى تحمى هذا المورد الطبيعى الهام من الفناء وحرمت على ملاك الغابات قطع أشجارها وحتمت عليهم إعادة زراعة الأشجار واستغلالها استغلالا لا يضر بجوهرها ولا ينقص مساحتها ، كما شجعت أصحاب رؤوس الأموال علي إستثمارها فى زراعة الغابات الجديدة ، وبهذا بدأ دور جديد فى استغلال الغابات وأصبح استغلالها إنتاجياً بعد أن كان هدمياً .

طرق استغلال الثروة الغابية :

يستخدم الإنسان أخشاب الغابات كوقود ، سواء كان بطريقة مباشرة

أو بتحويله إلى فحم نباتى ويستنفذ الوقود ٥٤٪ من جملة إنتاج الأخشاب وتستخدم الأخشاب أيضاً فى صنع الأثاث وفى البناء وفى الطرق الحديدية كما تقوم كثير من الصناعات على الأخشاب فمنه يصنع الورق ويصنع الحرير والعقاقير الطبية والزيت ومواد الصباغة وغير هذه من الصناعات التى تعتمد على الأخشاب ، ومن أشجار الغابات يجمع المطاط الذى يحتل مقاماً هاماً فى العصر الحالى، كما تجمع ثمار الأشجار المختلفة كالجوز وغيره من الثمار .

إنتاج الأخشاب :

يبلغ الإنتاج العالمى للأخشاب ٩٥٣ مليون متر مكعب وفقا لإحصاء سنة ١٩٦٤. وينتج العالم الإسلامي من هذا القدر ٧٧ مليون متر مكعب أى ٨٪ من جملة الإنتاج العالمى للأخشاب .

أولا : أفريقية الإسلامية :

١ ــ تشاد	٢٫٦٠٠٫٠٠٠	متر مكعب
٢ ــ مالى	٢٫٣٠٠٫٠٠٠	» »
٣ ــ السنغال	٢٫١٠٠٫٠٠٠	» »
٤ ــ السودان	٢٠٫٤٠٠٫٠٠٠	» »
٥ ــ تونس	١٫١٠٠٫٠٠٠	» »
٦ ــ نيجريا	٣٠٫٧٠٠٫٠٠٠	» »

ثانياً : آسيا الإسلامية :

١ ــ اتحاد ماليزيا	٨٫٥٠٠٫٠٠٠	» »
٢ ــ أندونيسيا	٢٫٧٥٦٫٠٠٠	» »
٣ ــ تركيا	٦٫٦٠٠٫٠٠٠	» »

من هذه الإحصائية تستخلص الحقائق التالية :

١ ـ تنتج أفريقية الإسلامية ما يزيد على ثلاثة أمثال انتاج آسيا الاسلامية .

٢ ـ تنتج نيجيريا بمفردها ٤٠٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى .

٣ ـ يحتل السودان المركز الثانى بين دول العالم الاسلامى فى إنتاج الأخشاب ، أى ٢٦٪ من جملة الانتاج .

٤ ـ تحتل تركيا المركز الرابع بين الدول الاسلامية المنتجة بعد اتحاد ماليزيا .

٥ ـ رغم كثافة الثروة الغابية فى اتحاد ماليزيا إلا أن إنتاجها لا يزيد عن ١١٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى وهى تمثل المركز الثالث بين الدول الاسلامية .

إنتاج المطاط الطبيعى :

كان يجمع المطاط من الأشجار البرية فى الغابات المدارية فى جنوب شرق آسيا . وذلك بعمل حفرة حول ساق شجرة المطاط ثم يجمع السائل المتجمع من هذه الحفرة . وفى سنة ١٨٧٠ أدخلت زراعة أشجار المطاط فى هذا الاقليم فى نطاق الغابة المدارية وأصبح إنتاج أندونيسيا واتحاد ماليزيا ٧٥ ٪ من جملة الانتاج العالمى للمطاط الطبيعى وأدخلت أيضاً زراعة أشجار المطاط فى نيجيريا وهو يمثل عنصراً هاماً فى فى تجارتها الخارجية شكل (٢٠) .


المطاط الطبيعي
في جنوب شرق آسيا
مقياس الرسم
١٥٠ ٣٠٠ ميل
الصين
بورما
تايلاند
كمبوديا
الفلبين
بحر الصين الجنوبي
بورنيو
بحر جاوة
جاوة
خط الاستواء
١٠٠
١١٠
١٢٠
شو ١٩٥٥

شكل (٢٠)

الفصل الخامس

الثروة الرعوية

المرعى والرعى لغة معناها الكلأ ، والكلأ أنواع . منه الطويل ومنه القصير ومنه المتناهى فى القصر . ومن الناحية الجغرافية يطلق اسم «السفانا» على الحشائش الطويلة . والاستبس على الحشائش القصيرة والأعشاب الصحراوية . على هذا الكلأ يعيش الحيوان . وتنوع الكلأ يؤدى ولا شك إلى تنوع الحيوان . وللحيوان أهمية قصوى فى حياة الإنسان فهو مصدر الغذاء ومصدر الكساء ووسيلة للنقل ، وتتنوع الاستفادة بالحيوان بتنوع الشعوب المختلفة فى بيئاتها الطبيعية المختلفة وأنماطها الحضارية المتعددة . ومن الناحية الإقتصادية فالحيوان يغل أكثر مما تغله المناجم والمحاجر من ثروات معدنية . فمثلا يقدر الإنتاج السنوى للصوف والجلود بـ ١٫٠٠٠ مليون دولار أمريكى وتقدر الخدمات التى يؤديها الحيوان كوسيلة للنقل ٢٫٠٠٠ مليون دولار[1] كذلك . أما إنتاج اللحوم والألبان ومستخرجاتها والدواجن ومستخرجاتها فإنها تعطى مقابلا نقديا ضخماً .

تشغل الحشائش مساحة كبيرة من اليابس تقدر بنحو ٢١٪ من جملة المساحة[2] وإذا أضفنا إلى حشائش السفانا والبرارى والاستبس هذه المساحة الرعوية فى الأقاليم الجافة فإن نسبة الحشائش سترتفع إلى ما يقرب من نصف مساحة اليابس .

تنمو الحشائش والكلأ عندما يقصر المطر عن إنبات الأشجار . والغطاء النباتى

1_ Shaw E. B., World Economic Geography, London, 1955 169-170.

2_ Preston E. James : 'op.at' p. 297.

الرعوى يختلف كثافة من مكان إلى آخر وفقاً للعوامل المناخية التى تختلف من مكان إلى آخر على سطح الأرض . حشائش السفانا تبلغ أكثر من ٣ أمتار طولا وحشائش البرارى يزيد طولها عن متر وحشائش الاستبس تبلغ ثلاث أرباع المتر طولا والنباتات الصحراوية تصل إلى بضع سنتمترات .

والعالم الإسلامى غنى بغطائه النباتى الرعوى ففى آسيا الإسلامية وأفريقية الإسلامية تمتد أقاليم السفانا والاستبس وأجزاء واسعة من الأقاليم الصحراوية تعطى من الكلأ الصحراوى ما يكفى لتربية بعض أنواع الحيوان .

السفانا :

حشائش السفانا تتخللها الأشجار فى حافاتها الجنوبية الممتدة شمال إقليم الغابات المدارية ثم تأخذ هذه الأشجار فى القلة والحشائش فى القصر قرب الحافات الشمالية لها عندما تتحول إلى مناطق للاستبس . تشغل السفانا فى أفريقيا الإسلامية وعلى وجه التقريب المنطقة التى تقع بين خطى عرض ٥° و ١٥° شمال خط الاستواء وتمتد بين المحيط الأطلسى والبحر الأحمر فى كل من السنغال وغمبيا وغينيا ومالى ونيجريا والنيجر وتشاد والسودان :

وفى آسيا الإسلامية تنمو السفانا على نطاق ضيق فى بعض الأجزاء الغربية من باكستان الشرقية والأجزاء الشرقية من جزيرة جاوة ونطاق الجزر الصغيرة التى تقع إلى شرقها .

ويصف شانتز إقليم السفانا الإفريقى بقوله : تطول حشائش السفانا الخشنة بين ٥و١٢ قدم ، فى فترة الجفاف تجف الحشائش وتحترق وفى بداية الفصل المطر تنمو الحشائش وتتكاثف بسرعة وتظهر الأشجار مورقة بعد أن كانت قد فقدت التاج الأخضر أثناء فصل الجفاف(١) .

I_ Shantz H. L. and Marburt C. F., The Vegetation and Soils of Africa, Amer, Geog. Soc., Ser., 13 1923 p. 50.

الاستبس :

كلمة روسية معناها السهوب ذات الحشائش والخالية من الأشجار وحشائش الاستبس قصيرة فى سيقانها وقصيرة فى جذورها الممتدة فى التربة . تنمو حشائش الاستبس فى مناطق الانتقال بين إقليم السفانا والأقليم الصحراوى وبين إقليم البحر المتوسط وإقليم الصحراء وهذا الوصف ينطبق على أفريقية الإسلامية . تمتد حشائش الاستبس فى مالى وموريتانيا والنيجر ووسط السودان والصومال والجزائر والمغرب والصحراء الأسبانية .

وفى آسيا تشكل الاستبس مناطق واسعة شمال التركستان الروسية والصينية وهضبة الأناضول والأجزاء الوسطى من الهلال الخصيب وبعض أجزاء هضبة إيران .

الكلأ الصحراوى :

تنمو الأعشاب الشوكية القصيرة والشجيرات القصيرة نتيجة لما يتسرب إلى التربة الصحراوية من مياه الأمطار القلية التى تنزل كالسيل فى دقائق معدودات وتنتشر النباتات الصحراوية فى الصحراء الكبرى فى الصومال وفى أفريقية الإسلامية وفى شبه الجزيرة العربية وبعض أجزاء هضبة إيران وفى جنوب التركستان الروسية والصينية فى آسيا الإسلامية :

التوزيع الجغرافى لتربية الحيوان :

يربى الحيوان فى نطاق هذا الغطاء النباتى الرعوى (سفانا — استبس — نباتات صحراوية) بطرق مختلفة ولأهداف متباينة .

ففى المناطق الصحراوية وبعض مناطق الاستبس يربى الرعاة النقل الحيوان

ليعتمدوا عليه فى حياتهم اعتماداً كلياً إذ يمدهم بكل مطالب الحياة من مأكل وملبس ومسكن . هذا اللون من النشاط عرفه الإنسان منذ أقدم العصور وقد قام هؤلاء الرعاة النقل بدور هام فى تاريخ الإنسان فالرعاة العرب نشروا الإسلام فى ربوع العالم القديم والرعاة الأتراك والمغول أسسوا دولة واسعة فى العالم القديم تمتد من حدود الصين شرقا حتى جبال الألب الأوربية غربا وهجراتهم إلى أوربا وجنوب غرب آسيا وحوض البحر المتوسط لها آثارها فى تاريخ البشرية . وفى مناطق السفانا والمناطق الغنية من الاستبس يربى الحيوان لأغراض تجارية وعلى نطاق واسع عماده التخصص وعلى أسس علمية .

هناك المناطق التى تعتنى بتربية الأبقار فى المقام الأول ثم الأغنام فى المقام الثانى . وهناك مناطق أخرى تتبع النظام العكسى أى الأغنام فى المقام الأول والأبقار فى المقام الثانى . لم يقم هذا اللون من النشاط الاقتصادي إلا بعد منتصف القرن التاسع عشر بعد الإنقلاب الصناعى إذ تركز السكان وإزدحموا فى الأقاليم الصناعية وأدى هذا إلى زيادة الطلب على اللحوم ومنتجات الحيوان لهذا قامت تربية الحيوان لأغراض تجارية لتسد مطالب السوق العالمية .

أولا — الرعى المتنقل :

فى مناطق الرعى المتنقل يختلف الحيوان الذى يربى بصفة أساسية باختلاف كثافة الغطاء النباتى وما يتبعه من وفرة غذاء الحيوان أو قلته إذ لكل حيوان مقدار معين من الغذاء يجب أن لا ينقص عن كفايته . وهناك الارتباط التام بين اختلاف كثافة الغطاء النباتى وتفاوت كمية الأمطار من مكان لآخر . فحيث تقل الأمطار إلى حد كبير تنتشر تربية الابل والماعز على نطاق واسع وتقل تربية الأغنام والخيول وحيث تكثر الأمطار نسبياً تنتشر تربية الخيول والأغنام بصفة أساسية ويقل الاهتمام نوعاً

بتربية الإبل والماعز . وفى المناطق الأخرى التى يتوفر بها الغذاء النباتى يهتم الرعاة بتربية الأبقار والياك .

فى الصحراوات العربية تنتشر تربية الابل والماعز وفى الصحراوات التركستانية تنتشر تربية الخيول والأغنام وفى الأودية الجبلية غربى جبال التاى تكثر تربية الياك وهو حيوان يشبه البقر .

ينتشر الرعى المتنقل فى العالم الاسلامى فى المناطق الآتية :

١ — مناطق الرعى فى التركستان بقسميها .

يتجول فى النطاق الضخم المساحة الممتد من جبال التاى شرقاً حتى بحر قزوين غرباً عدد من القبائل التركية راكبة الخيل . هذه القبائل هى : الطاجك Tajik والقرغيز والكالماك والأزبك والقازاق والتركمان والقار اقلبق[1] .

يتنقل هؤلاء الرعاة على خيولهم فى هجرة فصلية تتكرر فى شبه دورة سنوية عمادها فصلى الشدة فى الشتاء والصيف ويربون الأغنام والماعز والجمل ذى السنامين ويهتمون بتربية أنثى الخيول لأنهم يعتمدون على ألبانها كغذاء . ويربون أيضاً الأبقار . وتهتم قبائل الكالماك بتربية حيوان الياك بدلا من الأبقار .

٢ — مناطق الرعى المتنقل فى جنوب غرب آسيا :

يقوم بعض سكان أفغانستان وقبائل الكاشكاى والبختيارى الإيرانية برعى الإبل والأغنام والماعز والأبقار كما تقوم القبائل الكردية والتركية فى داخل هضبة الأناضول وشرقها بتربية ماعز الانجورا والأغنام والخيل والأبقار وفى شبه جزيرة العرب يقوم الرعاة البدو من القبائل العربية المختلفة بتربية الابل والماعز والأغنام

(1) Gressey G. B., Asia's Land and Peoples. New York, 1962. p. I0.

وتأخذ تحركاتهم وراء المرعى نظاماً فصلياً ففى فصل الصيف وهو فصل الجفاف ينزح الرعاة البدو إلى حافات الصحراء حيث المناطق الغنية بنباتها فتنزح قبائل وسط شبه الجزيرة إلى العراق وسوريا وتنزح قبائل الجنوب إلى حافة الهضبة اليمنية .

٣ — مناطق الرعى المتنقل فى الصحراء الكبرى(١) :

تنتقل قبائل البربر والطوارق والور والتيبو ومنهم الآبالة والبقارة وراء الرعى فى الصحراء الكبرى بين الشمال والجنوب ويربون الإبل والأغنام والماعز وقليل من البقر .

ثانياً — تربية الحيوان لأغراض تجارية :

يربى الحيوان لأغراض تجارية فى إقليم السفانا وبعض مناطق الاستبس الغنية وفى المناطق الزراعية فى الدول الإسلامية . من الدول ما يهتم بتربية الأبقار فى المقام الأول والأغنام والماعز فى المقام الثانى ومنها ما يهتم بتربية الأغنام والماعز فى المقام الأول والأبقار فى المقام الثانى والدول الإسلامية فى أفريقية وآسيا تملك ثروة حيوانية ضخمة يدخل إنتاجها فى التجارة الدولية .

ثروة العالم الإسلامى من الأبقار :

تبلغ الثروة العالمية من الأبقار ٩٩٢ مليون رأس وفقاً لاحصاء سنة ١٩٦٤ أما ثروة الدول الاسلامية فتبلغ ١٠٫٦ من جملة الانتاج العالمى أى ١٠٦ مليون رأس .

---

(١) فيرون ريعون : الصحراء الكبرى ترجمة الدكتور الدناصورى القاهرة سنة ١٩٦٣ ص ٦٣

إحصاء سنة ١٩٦٤ (الإحصاء السنوى العام للأمم المتحدة سنة ١٩٦٥)

الدولة	عدد الأبقار	الدولة	عدد الأبقار
افريقية الإسلامية		آسيا الإسلامية	
١ ـ المغرب	٢ر٥٠٠ر٠٠٠	١ ـ باكستان	٣٣ر٥٣١ر٠٠٠
٢ ـ الجزائر	٦١٠ر٠٠٠	٢ ـ تركيا	١٢ر٧٠٤ر٠٠٠
٣ ـ تونس	٥٦٦ر٠٠٠	٣ ـ إيران	٦ر٠٢٣ر٤٢٧
٤ ـ الجمهورية العربية المتحدة	١ر٥٨٧ر٠٠٠	٤ ـ اندونيسيا	٦ر٣٤٨ر٠٠٠
		٥ ـ العراق	١ر٥٥٠ر٠٠٠
٥ ـ السودان	٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٦ ـ سوريا	٣٩٣ر٠٠٠
٦ ـ غينيا	١ر٥٠٥ر٠٠٠	٧ ـ أفغانستان	٣ر٠٥١ر٠٠٠
٧ ـ وموريتانيا(١)	٢ر٠٠٠ر٠٠٠	٨ ـ المملكة السعودية	٥٦ر٠٠٠
٨ ـ مالى	٣ر٩٣٢ر٠٠٠	٩ ـ الملايا	٣٠٤ر٠٠٠
٩ ـ نيجريا	٦ر٠٠٠ر٠٠٠	١٠ ـ الأردن	٦٥ر٠٠٠
١٠ ـ سنغال	٤٣٩ر٠٠٠	١١ ـ لبنان	٢٢٩٠٠٠
١١ ـ الصومال	٣ر٠٠٠ر٠٠٠		
١٢ ـ النيجر	٣ر٥٠٠ر٠٠٠		
١٣ ـ تشاد	٤ر٥٠٠ر٠٠٠		
١٤ ـ غمبيا	١٨٢ر٠٠٠		
١٥ ـ أرتريا	١ر٤٥٠ر٠٠٠		
١٦ ـ ليبيا	١١١ر٠٠٠		

---

١ ـ إحصاء الدول الإسلامية مستمد من الإحصاء العام لهيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٦٥ ما عدا (موريتانيا والملايا وغينيا وتشاد ومالى والسنغال والنيجر وغمبيا وأفغانستان والملايا) فإنها نقلت عن :

The Europa Ysarbook, Vol II 1966

من هذه الاحصائية يتضح أمامنا كثير من الحقائق :

١ — من وجهة النظر العامة نجد أن آسيا الاسلامية أكثر فى ثروتها من الأبقار من أفريقية الاملاسية أى ٦٣٫٢٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى وذلك لضخامة ثروة باكستان .

٢ — تربى باكستان من الأبقار ٣٢٪ من جملة الأبقار فى العالم الاسلامى ولكن إنتاجها لا يدخل التجارة العالمية نظراً لازدحامها بالسكان إذ يستهلك الانتاج محليا .

٣ — تحتل تركيا المركز الثانى بعد باكستان وأن إيران وأندونيسيا تربيان مقادير متقاربة من الأبقار .

٤ — تربى دول إفريقية الاسلامية جنوب الصحراء الكبرى ثروة ضخمة من الأبقار .

٥ — أما دول شمال أفريقية فتربى مقادير محدودة نسبياً من الأبقار وأكثرها إنتاجاً المملكة المغربية التى تحتل المقام الأول بين دول شمال أفريقية ويليها فى الأهمية الجمهورية العربية المتحدة أما الدول الباقية فتربى الأبقار فى دائرة ضيقة .

ثروة العالم الاسلامى من الأغنام :

تبلغ جملة الثروة العالمية من الأغنام ١٠٠٩ مليون رأس وفقاً لاحصائية عام ١٩٦٥ وتبلغ ثروة العالم الاسلامى ٢٤٪ من جملة الثروة العالمية ، أى ٢٤٣ مليون رأس تقريباً .

الدولة	عدد رءوس الأغنام	الدولة	عدد رءوس الأغنام
دول أفريقية الإسلامية		دول آسيا الإسلامية	
١ ـ المغرب	١٥ر٠٠٠ر٠٠٠	١ ـ باكستان	٦ر٠٦٣ر٠٠٠
٢ ـ الجزائر	١٣ر٠٠٠ر٠٠٠	٢ ـ تركيا	٣٤ر٤٣٦ر٠٠٠
٣ ـ تونس	٤ر٠٠٠ر٠٠٠	٣ ـ إيران	٣١ر٨٣١ر٠٠٠
٤ ـ ليبيا	١ر٢٢٥ر٠٠٠	٤ ـ أندونيسيا	٢ر٤٢١ر٠٠٠
٥ ـ الجمهورية العربية المتحدة	١ر٨٧٥ر٠٠٠	٥ ـ العراق	٩ر٤٥٠ر٠٠٠
		٦ ـ سوريا	٣ر٦٥٩ر٠٠٠
٦ ـ مالى	١٠ر٠٠٠ر٠٠٠	٧ ـ الأردن	٧٤١ر٠٠٠
٧ ـ السودان	٨ر٦٦٠ر٠٠٠	٨ ـ المملكة العربية السعودية	٣ر٦٠٠ر٠٠٠
٨ ـ السنغال	٢ر٠٠٠و٠٠٠		
٩ ـ أرتريا	٨٥٠ر٠٠٠	٩ ـ لبنان	٢٥٦ر٠٠٠
١٠ ـ النيجر	٦ر٨٠٠ر٠٠٠	١٠ ـ الملايا	٣٨ر٠٠٠
١١ ـ نيجيريا	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	١١ ـ أفغانستان	٢٠ر٠٠٠ر٠٠٠
١٢ ـ غينيا(١)	٣٤٠ر٠٠٠		
١٣ ـ تشاد	٤ر٠٠٠ر٠٠٠		
١٤ ـ موريتانيا	٦ر٠٠٠ر٠٠٠		
١٥ ـ الصومال	٢٤ر٠٠٠ر٠٠٠		
١٦ ـ غمبيا	٥٤ر٠٠٠		

من الإحصائية السابقة نستخلص الحقائق الآتية :

١ — تربى دول آسيا الإسلامية من الأغنام ٥٨ر٥ ٪ من مجموع الأغنام فى الدول الاسلامية والنسبة الباقية تربيها الدول الإسلامية فى أفريقية .

---

١ ـ ما عدا مالى والسنغال والنيجر وغينيا وموريتانيا وغمبيا وأفغانستان والملايا . فإنها نقلت عن : The Europa Year book, 1966 V. II.

٢ — تربى تركيا وإيران ٦٥٪ مما تربيه دول أفريقيا الإسلامية .

٣ — تعتبر باكستان فقيرة فى ثروتها من الأغنام بالنسبة إلى ضخامة عدد سكانها .

٤ — تملك المغرب وموريتانيا ومالى ٣٠٫٧٪ من جملة عدد الأغنام فى إفريقية الاسلامية .

٥ — تربى الدول الأفريقية جنوب الصحراء الكبرى أكثر من $\frac{١}{٢}$ مجموع الأغنام فى دول أفريقية الاسلامية .

٦ — تمثل الصومال المركز الأول بين الدول الأفريقية إذ تربي ٢٥٪ من مجموع ما تربيه أفريقية الاسلامية .

٧ — اتحاد ماليزيا أقل دول آسيا الاسلامية تربية للأغنام وأفغانستان تمثل المركز الثالث فى الأهمية بين دول آسيا الاسلامية .

ثروة العالم الاسلامى من الماعز :

تبلغ الثروة العالمية من الماعز ٣٧٠ مليون رأس وهذا باستثناء الاتحاد السوفيتى الذى يملك قدراً مماثلا من الماعز وهذا وفقاً لاحصاء سنة ١٩٦٥[1] وتربى دول العالم الاسلامى ٣٢٫٧٪ من مجموع الثروة العالمية من الماعز أى ١٢١ مليون رأس .

---

(١) إحصاء الدول الإسلامية نقلا عن الإحصاء السنوى العام لهيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٦٥ .

Food and Agriculture Organization of The United Nations. Rome Monthly Bulletin of Agricultural Economics and Statestics; Vol. IX, December. 1966 pp, 33—34.

Except : Niger, Mali. Gambia, Ghad, Guinea and Afghanistan.

إحصاء سنه ١٩٦٥

الدولة	عدد رءوس الماعز	الدولة	عدد رءوس الماعز
أفريقيه الاسلاميه		آسيا الاسلامية	
١ ـ الجزائر	٧ر٠٠٠ر٠٠٠	١ ـ أفغانستان	٤٢٩ر٠٠٠
٢ ـ الصومال الفرنسى	٤٥٥ر٠٠٠	٢ ـ إتحاد ماليزيا	٣٠٩ر٠٠٠
٣ ـ غمبيا	٧٥ر٠٠٠	٣ ـ أندونيسيا	٨ر٢٠٢ر٠٠٠
٤ ـ ليبيا	١ر١٩٦ر٠٠٠	٤ ـ إيران	١٢ر٥٣١ر٠٠٠
٥ ـ المغرب	٧ر٤٠٠ر٠٠٠	٥ ـ العراق	٢ر٥٠٠ر٠٠٠
٦ ـ النيجر	٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٦ ـ الأردن	٦٥٠ر٠٠٠
٧ ـ نيجيريا	١٥ر٠٠٠ر٠٠٠	٧ ـ أفغانستان	١ر٤٠٠ر٠٠٠
٨ ـ مالى	٧ر٠٠٠ر٠٠٠	٨ ـ لبنان	٥٠٠ر٠٠٠
٩ ـ الصومال	٦ر٠٠٠ر٠٠٠	٩ ـ باكستان	١٠ر٠٠٠ر٠٠٠
١٠ ـ غمبيا	٦٤ر٠٠٠	١ ـ المملكة العربية	٩٠٠ر٠٠٠
١١ ـ السودان	٦ر٢٨٨ر٠٠٠	السعودية	
١٢ ـ تشاد	٣ر٠٠٠ر٠٠٠	١١ ـ سوريا	٧٨٩ر٠٠٠
١٣ ـ تونس	١ر٣٢٠ر٠٠٠	١٢ ـ تركيا	٢٢ر٠٠٠ر٠٠٠
١٤ ـ الجمهورية العربيه	٧٢٣ر٠٠٠		
المتحدة			
١٥ ـ غينيا	٤٠ر٠٠٠		

من الاحصائية السابقة تقف على الحقائق الآتية :

١ ـ تربى دول آسيا الاسلامية ٥٠ر٤٪ من جملة ثروة الماعز فى العالم الاسلامى والباقى تربيه دول أفريقية الاسلامية .

٢ ـ تربى تركيا ١٨٪ من جملة عدد الماعز وتهتم خاصة بتربية ماعز الأنجورا ذات الأصواف المشهورة « موهير » . وتحتل تركيا المقام الأول فى دول العالم الاسلامي التى تربى الماعز . يليها فى الأهمية نيجريا ١٢ر٤٪ وإيران ١٠ر٧٪ .

٣ ـ تربى الدول التى تنتشر بها النباتات الصحراوية ونباتات الاستبس قدراً كبيراً من الماعز بعكس الدول الغنية بغطائها النباتى إذ لا تربى شيئاً يذكر بالنسبة لكثافة غطائها فمثلا اتحاد ماليزيا ١/٤ مليون رأس فقط ، بينما إيران تربى ٨ مليون رأس .

٤ ـ تربى كل من الباكستان والجزائر ومالى والمغرب والسودان مقادير كبيرة نسبياً من الماعز .

ثروة العالم الاسلامى من الخيل والبغال والحمير والابل :

تربى الابل بكثرة فى الدول التى تشغل الصحراء جزءاً كبيراً من مساحتها فنجد مثلا المملكة السعودية تربى نحواً من ١/٤ مليون رأساً من الابل وتربى الصومال ٤٫٥٠٠٫٠٠٠ رأساً وموريتانيا ١/٢ مليون رأس وتربى الأفغان ٣٠٠٫٠٠٠ رأس وتشاد مثل هذا القدر ويربى دول شمال أفريقية ٣/٤ مليون رأس .

وتربى الخيل بكثرة فى تركيا ١٫٣٠٠٫٠٠٠ رأس ، وفى إيران ١/٢ مليون رأس وفى دول المغرب الثلاث ما يقرب من ١/٢ مليون رأس والدول الاسلامية الاخرى تربى الخيل بنسبة صغيرة .

وأكثر الدول تربية للحمير إيران وتليها تركيا ثم باكستان ثم الجمهورية العربية المتحدة . والحمار وسيلة هامة للنقل فى الدول الزراعية المزدحمة بالسكان والتى لا يخص الفرد فيها إلا قدراً محدوداً من الأرض لا يكاد يكفى نفقات الحياة إلا بصعوبة :

التجارة الدولية فى الحيوانات الحية .

تمثل الثروة الحيوانية عنصراً هاماً فى صادرات الدول الإسلامية إذ تصدر الأغنام والماعز والأبقار والإبل ، والاحصائية الدولية تبين صادرات الدول الاسلامية من الحيوانات الحية .

إحصائية سنة ١٩٦٥[1]

الدولة	قيمة ما صدر بالعملة المحلية	الدولة	قيمة ما صدر بالعملة المحلية
أفريقية الاسلامية		آسيا الاسلامية	
١ ـ مالى	٢٨٠ مليون فرنك أفريقى	١ـ أفغانستان	٦٠١ مليون أفغانية
٢ ـ النيجر	٧٨٥ « « «	٢ ـ العراق	٧٨ر٠٠٠ دينار عراقى
٣ ـ سنغال	٧٢ « « «	٣ ـ الأردن	٣ر٠٠٠ جنيه أردنى
٤ ـ الصومال	١٠ « جنيه صومالى	٤ ـ سوريا	١٧ مليون ليرة سورية
٥ ـ السودان	٣ « « سودانى	٥ ـ تركيا	١٧٠ مليون جنيه تركى

وتوضح هذه الاحصائية أن الثروة الكبيرة من الحيوان لدى الدول المزدحمة

(1) The Eeurpa year Book 1966 Vol II.

٦٣٨ فرنك أفريقى cfa : جنيه استرلينى
٢٤٤ « « cfa : دولار أمريكى
الجنيه التركى : ٤ جنيه استرلينى
« الأفغانى : ٤ر٢ دولار أمريكى
« الصومالى : $\frac{١}{٢٠}$ من الجنيه الاسترلينى
« السودانى : جنيه استرلينى تقريباً
الدينار العراقى : « « «
الجنيه الاسترلينى : ١٢ ليرة سورية
« « : جنيه أردنى

بالسكان لا تدخل فى التجارة الدولية ، وأن الدول المصدرة هى الدول التى لا تزدحم بسكانها . ومعظم الدول المصدرة فى أفريقية تقع فى نطاق إقليم السفانا وإقليم الاستبس وفى آسيا يتركز تصدير الحيوانات الحية فى جنوب غرب آسيا وأكثر هذه الدول تصديراً تركيا . أما تجارة اللحوم الدولية فلا تشترك فيها الدول الإسلامية بنصيب يذكر .

تجارة الصوف الدولية :

يبلغ الانتاج العالمى للصوف ٢٫٥٧١٫٠٠٠ طن وفقاً لإحصائية سنة ١٩٦٤ وينتج العالم الاسلامى ٧٪ من جملة الانتاج العالمى أى ١٤٣٫٠٠٠ طن ويدخل التجارة الدولية ٥٠٪ من جملة الانتاج العالمى ، وتستأثر استراليا ونيوزيلند والأرجنتين بـ ٧٥٪ من جملة التجارة العالمية .

إحصائية عام ١٩٦٥

الدولة	الانتاج بالطن المترى	الدولة	الانتاج بالطن المترى
أفريقية الاسلامية		آسيا الاسلامية	
١ ـ الجزائر	٨٫٦٠٠	١ ـ أفغانستان	٦٫٠٠٠
٢ ـ تونس	٤٫١٠٠	٢ ـ إيران	٢٠٫٠٠٠
٣ ـ الجمهورية العربيه المتحدة	٢٫٦٠٠	٣ ـ العراق	١٣٫٦٠٠
		٤ ـ باكستان	١٤٫١٠٠
٤ ـ المغرب	١٦٫٠٠٠	٥ ـ تركيا	٤٨٫٣٠٠
		٦ ـ سوريا	٩٫٧٠٠
		٧ ـ الأردن	١٢٩

تدل الاحصائية السابقة على أن أفريقية الاسلامية تنتج ٢١٪ من جملة إنتاج الصوف فى العالم الاسلامى . أى أن إنتاج دول جنوب غرب آسيا يعادل أربعة مثال

إنتاج الدول الأفريقية ، أكثر الدول إنتاجاً للصوف تركيا ٣٣٪ من جملة الانتاج في العالم الاسلامى ، ثم إيران ١٤٪ تليها في الأهمية المغرب ١١٪ وباكستان ٨ر٩٪ ثم العراق ٩٪ والدول الاسلامية الأخرى الواردة فى الجدول تنتج كميات محدودة

وتستغل دول جنوب غرب آسيا معظم إنتاجها فى الصوف في صناعة السجاد . ولهذا كان إسهام الدول الاسلامية فى تجارة الصوف الدولية محدود للغاية . وأهم الدول المصدرة .

الدولة	قيمة ما تصدره بالعملة المحلية	
العراق	٩٤١ر٠٠٠	دينار عراقى
إيران	٤٧٦ر٠٠٠ر٠٠٠	ريال إيرانى

إنتاج الألبان والتجارة الدولية

يبلغ الانتاج العالمى للألبان ٣٢٠ مليون طن وفقاً لاحصاء ١٩٥٩ سواء من ألبان البقر أو الجاموس أو الماعز أو الأغنام وأكبرها نسبة ألبان الأبقار ، إذ تبلغ ٩٠٪ من جملة إنتاج الألبان عامة : ومعظم هذا الانتاج يستهلك محلياً طازجاً والفائض يحول إلى لبن مجفف أو مركز أو زبدة أو جبن ، والدول الاسلامية تسهم بقدر محدود جداً فى التجارة الدولية للألبان ومنتجاتها ، وأهم الدول الاسلامية إسهاماً فى التجارة الدولية اتحاد ماليزيا الذى صدر عام ١٩٥٩ — ٥ر٨٠٠ طن لبنا مكثفا .

الفصل السادس

الانتاج الزراعى

عرف الإنسان الزراعة فى بعض مناطق العالم الإسلامى منذ آلاف السنين، فمثلا قامت الزراعة فى أحواض الأنهار فى مصر والعراق وفى باكستان . وفى هذه المناطق بعينها قامت الحضارات القديمة على أساس الاستقرار الزراعي .سادت هذه الحضارات الزراعية فى جهات العالم الإسلامى وقت أن كانت معظم أنحاء العالم القديم تحترف حرفا دون الزراعة فى درجات السلم الحضارى كحرفة الجمع والصيد .

والزراعة من أوسع أنواع النشاط الاقتصادى التى يقوم بها الإنسان على سطح الأرض . ولا مشاحة فى ذلك فمن طريق الزراعة يحصل العالم على مايلزمه من الغذاء وتعتبر بعض الحاصلات الزراعية عنصراً هاماً فى النشاط الصناعى فى العصر الحديث ويشتغل بالزراعة فى العالم الإسلامى أكثر من ٢/٣ سكانه ، أى ما يقدر بنحو ٣٢٠ مليون نفس والأرض لا تعطى هؤلاء الزراع من الناحية الاقتصادية القدر الذى يسمح لهم بالحياة فى رخاء ، وذلك لأن الزراع أكثر نسبة من إنتاج الأرض وأن الأرض لاتحتاج إلى كل مجهودهم ، لهذا يعيش الزراع فى البلاد الإسلامية حياة تقشف . فمثلا نسبة السكان إلى إنتاج الأرض فى باكستان نسبة ٨٠ : ٦٠ وفى تركيا ٧٠ : ٤٥ وفى الجمهورية العربية ٦٢ : ٣٥ [1] . لهذا كان على الدول الإسلامية أن تفتح أبواباً جديدة للنشاط الاقتصادى يمتص الأيدى العاملة الزائدة عن حاجة الزراعة وقد اتجهت الجمهورية العربية المتحدة فى السنوات الأخيرة إلى التصنيع والنشاط

---

1 — Thoman RSP Op at' p 277

الصناعى بخطى جبارة امتصت اليد العاملة الزائدة عن حاجة الزراعة وقضت على البطالةالمقنعة أى اليد العاملة التى تزيد عن حاجة الزراعة .

كذلك تتبع معظم الدول الإسلامية الأساليب العتيقةفى الزراعة وهذا يجعل غلة الفدان قليلة .. ولهذاكان من الحتم إدخال الأســاليب العلمية الحديثة فى الإنتــاج الزراعى واستنباط البذور التى تناسب الأنواع المختلفة من التربة وبهذا تزداد غــلة الفدان ويرتفع مستوى اليد العاملة فى الزراعة .

والإنتاج الزراعى نتيجة حتمية للتفاعل بين الإنسان وقدراته الفنيةوبين عوامل بيئته الطبيعية التى يعيش فيها من سطح ومناخ ونبات . هذه العوامل البشرية والطبيعية هى التى تحدد أنواع الانتاج الزراعى وكمه . فى العصر الحالى حيث التقدم العلمى على أشده لم يفلح الانسان بعد من الافلات خارج الحدود التى فرضتها بيئته الطبيعية التى يعيش فيها ، فزراعة البن والموز لا تجوز إلا فى المناطق المدارية وشبه المدراية ولهذا لم ينجح الانسان بعد فى استنباتها فى المناطق المعتدلة الباردة وكذلك كل نوع من الغلات الزراعية له فصل نمو ذات طول معين ولهذا لا تنجح زراعته فى المناطق التى يقصر فيها فصل النمو عن المدى المطلوب . هذا من ناحيــة المقومات الطبيعية للانتاج الزراعى . أما المقومات البشرية أى الانسان وقدراته الفنية فلها أثر كبير فى الانتاج الزراعى فالانسان هو الذى يختار أنواع الغلات الزراعية وهو يفضل زراعة نوع على آخر على أسس اقتصادية معينة وهو أيضاً الذى يختار المــكان الملائم للزراعة ولجهوده دخل كبير فى زيادة الانتاج أو قلته .

المقومات الطبيعية للانتاج الزراعى

أولا : العوامل المناخية :

للعوامل المناخية أثر فعال فى الانتاج الزراعى . فالحرارة والضوء والماء من العناصر المناخية التى يتوقف عليها الانتاج الزراعى . تختلف هذه العناصر الثلاثة من مكان إلى آخر على سطح الأرض . ولهذا اختلفت تبعاً لذلك أنواع الحاصلات الزراعية فى جهات الكرة الأرضية .

الحرارة :

للحرارة أثر فعال على النبات والحاصلات الزراعية . ولكل نبات حد أدنى لدرجة الحرارة إذا انخفضت دونه يتوقف نمو النبات ، كما أن لكل طور من أطوار النمو حد أدنى لدرجة الحرارة وحد أقصى لها إذا انخفضت درجة الحرارة دونه أو ارتفعت عنه سيصاب النبات بأضرار بليغة .

وهناك أيضاً درجات الحرارة الملائمة لأطوار نمو النبات إذا توفرت ازدهر النبات وزادت غلة إنتاجه .

ففى الأقاليم المعتدلة الباردة عندما تنخفض درجة الحرارة شتاء إلى درجة الصفر أو ٣٢° فهرنهيت فإن الغلات الزراعية تموت وفى فصل الصيف إذا انخفضت درجة الحرارة فجأة لسبب من الأسباب إلى درجة الصفر المئوى أو ٣٢° فهرنهيت وهى درجة التجمد ، فإن النبات سيصاب بأضرار بليغه ، أما إذا كان الانخفاض فى درجة الحرارة تدريجياً إلى درجة التجمد فإن الاضرار التى تصيب النبات تصبح خفيفة لأنه يستطيع تكييف نفسه بسهولة خلال الانخفاض التدريجي فى درجة الحرارة صيفاً ، كما أن الفترة التى تتراوح فيها درجة الحرارة بين ٣٢° فهرنهيت و ٤٠° فهرنهيت

يقف فيها نمو النبات ويصبح فى حالة نوم Dormant ولا يواصل النبات نموه إلا إذا زادت درجة الحرارة عن ٤٠° فهرنهيت .

وهناك فصل النمو أو فصل الانبات . وهو الفصل الخالى من الصقيع الذى يسقط فى بعض المناطق خلال فصل الخريف والشتاء وطول فصل النمو أو قصره هو الذى يحدد نوع النبات الممكن إنتاجه . لأن لكل نبات فصل نمو ذات طول معين. وعامة يقصر فصل النمو كلما اتجهنا شمالا عن المناطق شبه المدارية ، لأن العام كله فصل نمو فى الأقاليم المدارية وشبه المدارية . لهذا كانت دول العالم الاسلامى التى تمتد بين الأقاليم المدارية والأقاليم المعتدلة الدفيئة تتمتع بفصل نمو طويل يزدهر فيه إنتاج الأنواع المختلفة من الحاصلات الزراعية إذا توفرت المياه اللازمة للرى سواء من الأمطار أو الأنهار أو من المياه الجوفية .

الضوء :

تحمل أشعة الشمس إلى الأرض الحرارة والضوء . أما الحرارة فقد سبق الكلام عنها ، وأما الضوء فيؤثر فى نمو النبات كثيراً ، لأن كل نوع من الغلات الزراعية يحتاج إلى كم معين من الضوء .

يحدد الضوء أنواع الغلات الزراعية الممكن زراعتها بطريقة اقتصادية أى بطريقة مربحة ، فالغلات الزراعية التى تنمو فى الأقاليم المعتدلة الباردة ذات السحاب الكثيف والنهار القصير هى أقل الحاصلات ربحاً أو أقلها طلباً فى الأسواق مثل القرطم والشوفان : وكلما قلت ساعات الضوء قلت الإمكانيات لزراعة الغلات الرئيسية ذات القيمة الاقتصادية كالقمح والأرز والذرة وكلها من غلات الأقاليم المعتدلة الدفيئة والأقاليم شبه المدارية .

كما أن الضوء يؤثر على غلة الإنتاج فكلما زادت كمية الضوء زادت غلة الإنتاج وكلما

قلت كمية الضوء قلت الغلة لهذا كان للضوء أثراً اقتصادياً على الإنتاج الزراعى . والعالم الإسلامى ووضعه الجغرافى كما سبقت الإشارة إليه يتمتع بكم كاف من الضوء تساعد على نمو الغلات الزراعية الرئيسية الهامة من الناحية الاقتصادية ، كما يساعد أيضاً على إنباتها بطريقة مربحة اقتصادياً بزيادة غلة إنتاجها .

الماء :

على الماء يتوقف الإنتاج الزراعى قلة وكثرة ولكل غلة زراعية كم معين من المياه إن قل عنه أصيب النبات بأضرار جسيمة أو تعذر نموه نهائياً . فالأرز مثلا من الحاصلات الزراعية التى تحتاج إلى كمية كبيرة من المياه ، ولهذا لا تصلح زراعته فى المناطق التى تقل فيها المياه عن المقدار اللازم له فى فصل نموه .

وموارد المياه فى العالم الإسلامى قد سبقت الإشارة إليها . والذى نضيفه هنا العلاقة بين سقوط الأمطار وانتظام سقوطها وأوقات سقوطها وبين الإنتاج الزراعى.

تعتمد الزراعة فى كثير من جهات العالم الإسلامى على الأمطار ، وخاصة فى إقليم البحر المتوسط والإقليم المدارى والإقليم الموسمى وكمية المطر لها أثرها على النبات وعلى المساحات المزروعة التى يزداد حجمها أو يقل وفقاً لكمية المطر.. كما أن سقوط الأمطار وانتظام سقوطها أثناء نمو فصل النبات له أثر كبير فى زيادة غلة الحاصلات الزراعية . لأن سقوط الأمطار فى غير فصل النمو للنبات لا قيمة له من الناحية الزراعية . وعدم انتظام سقوط الأمطار واختلاف كمية المطر من عام إلى آخر يجعل من العسير رسم خطة زراعية معينة ، وبهذا تصبح زراعة الغلات عن طريق المصادفة .

ووقت سقوط الأمطار وكميتها له أثر كبير فى رطوبة التربة التى تؤثر تأثيراً مباشراً فى نمو النبات فمثلا الأقاليم المدارية حيث الأمطار صيفاً . تتعرض مياه الأمطار للبخر

الشديد ، فإن قلت الأمطار عن ٣٠ بوصة فى السنة ظهرت المساحات شبه الجافة لنقص عامل الرطوبة فى التربة،ولو سقطت نفس هذه الكمية شتاء حيث يقل البخر فإن التربة ستحتفظ برطوبتها وسيجد النبات كفايته من المياه لينمو ويغل . بينما فى العروض الوسطى حيث البخر أقل نسبة من المناطق المدارية فإن القدر السابق من الأمطار أو أقل منه يكفى لنمو النبات واحتفاظ التربة برطوبتها :

ثانياً : العوامل التضاريسية :

للتضاريس وأنواعها المختلفة أثر هام على الإنتاج الزراعى ، فإمكانيات الإنتاج الزراعى فى السهول غيرها فى الوديان العميقة وتختلف الإمكانيات على سفوح الجبال ذات الميل التدريجى التى يسهل تحويلها إلى مدرجات على السفوح السريعة الإنحدار .

فالأرض السهلية المنبسطة القليلة الميل تساعد على الإنتاج الزراعى بدرجة أكثر من الأنواع الأخرى للتضاريس ، لأنه يسهل ريها وصرفها ويسهل أيضاً المحافظة على التربة التى تكسوها . ولهذا نشأت الزراعة وازدهرت فى المناطق السهلية الغنية بأمطارها وفى دالات الأنهار ووديانها المنبسطة . أما الزراعة على سفوح الجبال فتتأثر بعامل الارتفاع لأن الارتفاع يقلل من درجات الحرارة ولهذا تختلف المحاصيل الزراعية على سفوح الجبال بحسب احتياجاتها الحرارية . فهناك من الغلات ما يمكن زرعه على السفوح الدنيا من المرتفعات . وهناك من الغلات ما يصلح إنتاجه فى الجهات المرتفعة من جوانب المرتفعات .

وعلى هذا تتنوع الغلات الزراعية باختلاف الارتفاع تنوعاً رأسياً أى من أسفل إلى أعلا فمثلا على سفوح مرتفعات السراة فى اليمن تتنوع الغلات الزاعية على النظام التالى :

١ — تزرع الخضروات والفاكهة على سفوح المرتفعات حتى ارتفاع ٣٥٠٠ قدم .

٢ ـ وتزرع الحبوب والبن حتى ارتفاع ٥٠٠٠ قدم .

٣ ـــ تنمو أشجار القات بعد الارتفاع السابق إلى ارتفاع ٩٠٠٠ قدم .

وليست درجات الحرارة فحسب هى التى تؤدى إلى الاختلاف الرأسى للغلات الزراعية على سفوح المرتفعات بل الأمطار لها أيضاً أثرها البارز من هذه الناحية ، فالجهات التى يزيد ارتفاعها ، على ٧٠٠٠ قدم أقل أمطاراً من الجهات التى دون هذا الارتفاع[1] وهذا الاختلاف فى توزيع كمية الأمطار يؤدى ولا شك إلى تنوع فى الحاصلات الزراعية ، كما أن سفوح المرتفعات التى تواجه الرياح الممطرة غير السفوح الجبلية التى تقع فى ظل الأمطار ، فسفوح جبال التاى وتيان شان المواجهة للصين غنية بأمطارها وغلاتها غير سفوح الجبال المواجهة لإقليم سينكيانج أو التركستان الصينية فإن أمطارها قليلة ولا يزرع إلا القليل من الغـــلات الزراعية بعد ذوبان الجليد على قمم هذه الجبال فى أواخر الربيع .

ثالثاً : التربة :

التربة من العوامل الهامة فى الإنتاج الزراعى . فيها يمد النبات جذوره ويستمد التغذية اللازمة لنموه ، وإذا تلاشت هذه التربة وأصبحت الصخور التى تـكون سطح الأرض عارية فإن النبات سيموت وسيجوع الإنسان ، لأن الثروة السمكية لن تكفى رد غائلة الجوع الذى يعانيه بعد فناء الحيوان والثروة النباتية .

والتربة هى ذلك الجزء المفتت من القشرة الصخرية الذى يحوى المخلفات الحيوانية والنباتية والذى يتأثر بالظاهرات المناخية ، والتربة مسرح لتغيرات كيمائية كبيرة نظراً لما يتسرب خلالها من مياه وما يحدث من إذابة المعادن التى تـكون جزءاً من التربة . ولهذا تختلف التربة إلى حد ما من حيث تركيبها الـكيمائى والطبيعى عن

(1) Preston E. James : (op. at.) p. 429.

الصخور التى تفتت منها والتى ترتكز عليها . وهذا لا يقلل من أهمية الصخور التى تفتت منها لأن التربة المفتتة من الصخور الرملية غير التربة المفتتة من الصخور الجيرية، غير التربة المفتتة من الصخور البركانية ، لأن التربة تستمد من الصخور التى تفتت منها العناصر المعدنية ومقومات خصوبتها ، وفى النهاية فإن التربة هى ذلك الكائن الذى يحتوى على المواد العضوية والعناصر المعدنية اللازمة لنمو النبات .

عناصر التربة :

يعتبر الأوكسجين والسيلكون والألمونيوم والحديد من أكثر العناصر دخولا فى تكوين التربة ، كما أن الكالسيوم والبوتاسيوم والنتروجين والفسفور تدخل أيضاً فى التركيب الكيميائى للتربة . هذه العناصر المعدنية لاغنى للنبات عنها فإذا إفتقر أحدها فى التربة وجب تجديده باستعمال المخصبات الكيميائية .

خواص التربة :

للتربة خواص كثيرة أهمها أربعة :

١ — قوام التربة :

قوام التربة هو الجزيئيات التى تكون من حبيبات خشنة أو حبيبات دقيقة فإذا كانت التربة مكونة من الحبيبات الخشنة ، فإن المياه تتسرب خلالها بسرعة فلا يحصل النبات على احتياجاته من مياه الرى ، وإذا كانت التربة دقيقة الحبيبات فإن المياه لا تتسرب خلالها بالطريقة الملائمة ، وبذلك يحتجز الماء لفترة تضر بالنبات ، ولهذا كان أحسن أنواع التربة ما كان وسطاً بين النوعين السابقين .

وقوام التربة يعبر عنه بالتربة الرملية أو التربة الصفراء أو التربة السوداء .

وقد اصطلح على أن الحبيبات التى يتراوح قطرها بين ٠٫٥ — ٢ ملليمتر هى

حبيبات رملية . وأن الحبيبات التى يتراوح قطرها بين ٠٥ر ـ ٠٠٢ر ملليمتر فهى حبيبات سلتية . والحبيبات التى يقل قطرها عن ٠٠٢ر ملليمتر فهى حبيبات صلصالية وتقسم التربة على أساس ما بها من عناصر صلصالية .

فالتربة الرملية هى التى تتراوح نسبة الصلصال بها ١٠٪ و١٩٪

التربة الصفراء الخفيفة تتراوح نسبة الصلصال بها بين ٢٠٪ و٢٩٪

التربة الصفراء تتراوح نسبة الصلصال بها بين ٣٠٪ و ٣٩٪

التربة السوداء الخفيفة تتراوح نسبة الصلصال بها بين ٤٠٪ و٥٩٪

التربة السوداء الثقيلة ونسبة الصلصال بها أكثر من ٦٠٪

٢ — تركيب التربة :

يقصد بتركيب التربة الصورة التى رتبت بها الجزيئيات التى تكون التربة سواء كانت طباقية أى على شكل طبقات ، أو على شكل مكعبات ، أو على شكل أعمدة ، أو ركبت بغير انتظام ، أو شكل معين . وأحسن تركيب للتربة أن تكون الحبيبات التى تتكون منها بينها فتحات تسمح بتسرب الماء والهواء إليها . هذا النوع من التربة يسهل حرثه وإعداده للزراعة .

٣ — لون التربة :

يتغير لون التربة وفقاً للعناصر المعدنية التى تتكون منها . فالتربة الحمراء تأخذ لونها من ذرات أكسيد الحديد الموجودة فيها والتربة السوداء تأخذ لونها من مركبات الكربون أو إذا كانت المواد العضوية تكون نسبة كبيرة بين عناصر التربة . والتربة التى يميل لونها للبياض يدل على خلوها من أكسيد الحديد ، على كل حال يدل لون التربة على التركيب الكيميائى والطبيعى للتربة .

٤ — سمك التربة :

سمك التربة هو عمقها من السطح حتى القشرة الصخرية التى ترتكز عليها ويقسم إلى ثلاثة أقسام :

(ا) الطبقة العليا : وهى التى تحتوى على المواد العضوية من بقايا النبات والحيوان وهى التي تتعرض للتأثيرات الجوية فتتكون بها البكتريا اللازمة لغذاء النبات وعمق هذه الطبقة نحو ٢٠ بوصة .

(ب) الطبقة السفلى : وهى فقيرة فى المواد البكتيرية وغنية بالمواد المعدانية المذابة مثل الـكالسيوم والفوسفور والنترات وتمتد فى هذه الطبقة جذور الأشجار .

(جـ) الطبقة الملامسة لصخور القشرة الأرضية : وهى لا تفترق كثيراً عن طبيعة الصخور التى ترتكز عليها جيرية كانت أو رملية .

مراحل تطور التربة :

تمر التربة فى ثلاث مراحل :

(ا) التربة الشابة أو الغير ناضجة : وتوجد التربة الشابة فى مناطق المنحدرات حيث تعوق عوامل التعرية تطور هذه التربة ووصولها إلى درجة النضوج كما توجد أيضاً فى السهول الفيضية حيث تمنع الارسابات المستمرة تطور هـذه التربة إلى حالة النضوج .

(ب) التربة الناضجة : تنضج التربة إذا بعدت عن عوامل التعرية أو عوامل الارساب ، وتوجد هذه التربة فى السهول المنبسطة الجيدة الصرف .

(حـ) التربة فى حالة الشيخوخة : هـذا النوع هو أقصى مراحل تطور التربة وتصلها التربة إذا استمرت فترة طويلة بعيدة عن أثر الارساب وعن أثر التعرية .

وقد توجد الأنواع الثلاثة من التربة جنباً إلى جنب فى الإقليم الواحد . ومن الصعب تعميم قاعدة عن أى أنواع التربة الثلاث أكثر خصوبة أو أقلها خصوبة فالتربة الشابة فى مناطق السهول الفيضيه خصبة حيث الإرساب مستمراً والتربة فى حالة الشيخوخة قد تكون خصبة كما هو الحال فى تربة الشرنوزم أو تكون قليلة الخصوبة كما هو الحال فى المناطق المدارية .

العلاقة بين مركبات التربة وبين خصوبتها :

إذ كانت التربة غنية بالمركبات الجيرية تعتبر كثيرة الخصوبة ، وخاصة إذا كانت تحتوى على الفوسفات والنترات والبوتاس أما التربة التى تقل فيها المركبات الجيرية . ويكثر فيها الحديد والألومنيا . فهى أقل جودة وخصبا ولا تصلح لنمو الكثير من الغــلات الزراعية . ويكثر وجود هذه التربة فى الجهات الغزيرة الأمطار والجهات الغابية . لأن الميــاه الغزيرة تضيع معظم العناصر اللازمة لخصــوبتها .

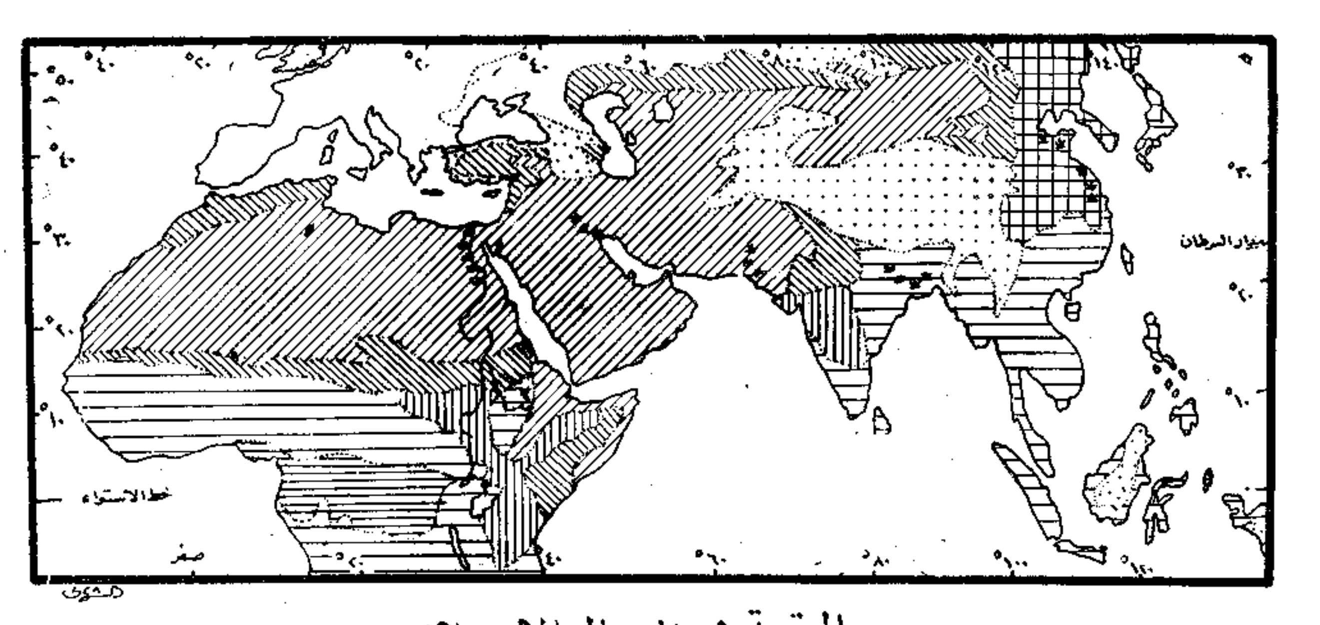
الأقسام الرئيسية للتربة فى العالم الإسلامى[1] :

تقسم التربة على أساس نباتى فى العــالم الإســلامى إلى الأقسام الآتية شكل (٢١) :

١ ــ التربة المدارية الحمراء :

تنتشر هذه التربة فى الاقاليم المدارية فى نطاق الغابات المدارية بأنواعها وفى نطاق السفانا بين خطى عرض خط الاستواء وخط ١٥° شمالا فى أفريقية الإسلامية

(1) The Shorter Oxford Economic Atlas of the World. Seeond Edition 1962 p. 1.



التربة فى العالم الإسلامى

تربة الجبال		تربة الغابات المدارية المطيرة		تربة الاستبس	
تربة البودزل		تربة صحراوية		تربة فيضية	
تربة مدارية حمراء (اللاتريت)		تربة الحشائش			

شكل (٢١)

وتمتد من ساحل المحيط الأطلنطى حتى الحدود الغربية للسودان . تنتشر أيضاً فى باكستان الشرقية وفى شبه جزيرة الملايا وأندونيسيا .

تعرف هذه التربة بتربة اللاتريت ويتفاوت لونها من أحمر خفيف إلى أحمر داكن . وقد عملت الأمطار المدارية الغزيرة على إذابة ما بها من العناصر المعدنية المخصبة للتربة عدا أكسيد الحديد الذى يكسب التربة لونها الأحمر . وهذه التربة لا تصلح كثيراً للانتاج الزراعى لأنها غير خصبة .

٢ — تربة الاستبس (تربة المناطق شبه الصحراوية):

تنتشر هذه التربة فى شريط ضيق بين خطى عرض ١٥° و ٢٠° شمال خط الاستواء فى إفريقية الاسلامية وتمتد من ساحل المحيط الأطلنطى حتى ساحل البحر الأحمر .

وكذلك تنتشر فى حوض البحر المتوسط فى بلاد المغرب الثلاث تونس والجزائر والمغرب كما تنتشر فى الصومال . وفى آسيا الاسلامية تنتشر فى تركيا وفى سورية وفى شريط ضيق شمال بحر آرال ، هذه التربة سوداء خفيفة وتشتهر بخصوبتها . إذ تحتوى على الجير وعلى العناصر الأخرى اللازمة لغذاء النبات .

٣ — تربة الحشائش :

تنتشر هذه التربة فى وسط وجنوب السودان وتعرف بتربة شرنوزم وهى تربة سوداء غنية بالجير وبالعناصر اللازمة لغذاء النبات لهذا تشتهر بخصوبتها .

٤ — التربة الصحراوية :

هذه التربه رملية رمادية اللون فقيرة فى مركباتها العضوية .

وفى بعض المناطق الصحراوية تأخذ التربة الصحراوية لوناً أحمر لاحتوائها على

نسبة كبيرة من أكسيد الحديد كما هو الحال فى بعض مناطق الصحراء الكبرى وصحراء شبه جزيرة العرب . تعتبر هذه التربة فقيرة ولكنها تصلح للزراعة إلى حد ما عندما يتوفر ماء الرى وينتشر هذا النوع من التربة فى الصحراء الكبرى والساحل الصومالى فى إفريقيا الإسلامية . وفى آسيا الإسلامية تنتشر فى شبه جزيرة العرب وهضبة إيران وإقليم تركستان بقسميه الصينى والروسى .

٥ — التربة الجبلية :

تمتاز هذه التربة بقلة سمكها إلا فى مناطق الوديان حيث تكون عميقة وسبب قلة سمكها أن الأمطار والانحدار تعمل دوماً على تعرية التربة وإزالتها ، لهذا تظهر بعض السفوح الجبلية وهي عارية عن التربة وتنتشر هذه التربة فى مناطق المرتفعات فى جزيرة بورنيو (أندونيسيا) وفى إقليم كشمير وشمال باكستان الغربية وشمال أفغانستان .

٦ — التربة الغرينية :

تنتشر هذه التربة فى السهول والوديان الفيضية للأنهار : النيل ، ودجلة ، والفرات ونهر السند ، والجانج ، وهذه التربة تشتهر بخصوبتها نظراً لاستقبالها الرواسب التى تحملها الأنهار من منابعها إلى سهولها الدنيا .

المقومات البشرية للانتاج الزراعى

الإنسان عامل أساسى بالغ الأثر فى الانتاج إذ ينفرد دون المخلوقات الأخرى بذكائه وقدراته العقلية وتركيبه الجسدى وذاكرته الواعية تستفيد من خبراته الماضية . لهذا كان للانسان القدرة على تغيير بعض ظواهر بيئته الطبيعية وخلق بيئة اجتماعية متغيرة وفى تطور مستمر فهو الذى يسق الزرع ويبنى الجسور ويقيم السدود والخزانات وعلى العموم يبتكر كل يوم شيئاً جديداً يستغله فى تحسين وسائل وأساليب الانتاج الزراعى حق يتمكن من إشباع حاجياته الضرورية والكمالية والتمتع بالرخاء الشامل . إلا أن القدرة الانتاجية للموارد الطبيعية تختلف من مكان إلى آخر على سطح الأرض وعلى هذا الأساس يختلف توزيع السكان وكثافتهم من مكان إلى آخر ، يزدحم السكان حيث يمكن إنتاج الغذاء ويقلون حيث تعجز الموارد الطبيعية عن إنتاج الغذاء الكافى لهم ، لهذا كانت الأقاليم المنتجة للغذاء هى الأقاليم المزدحمة بالسكان على سطح الأرض ولهذا ازدحم السكان فى شرق وجنوب شرقى آسيا . ولكنه بعد الانقلاب الصناعى تزعزعت هذه القاعدة قليلا إذ وجد أساس آخر يزدحم حوله السكان غير إنتاج الغذاء وهى الأماكن التى بها وفرة من النشاط البشرى المعتمد على الآلات فى المناطق الصناعية كما هو الحال فى دول غرب أوربا وشرقى الولايات المتحدة .

العلاقة بين السكان وبين الانتاج الزراعى :

الإنسان كيد عاملة ورأس مفكرة يستغل الموارد الطبيعية لتحقيق الانتاج الذى يفى بأغراضه . لعدده فى مكان ما قلة أو كثرة أثره فى الانتاج ، فكلما كثر عدد السكان كلما زاد الانتاج وعم الرخاء وكلما قل عدده قل الانتاج وقل تبعاً لذلك رخاء السكان . هذه النظرية صحيحة إلى حد ما . إلا أن كثرة اليد العاملة لا يعنى

فى كثير من الحالات زيادة الانتاج وزيادة الرخاء تبعاً لذلك . فمثلا جنوب شرقى آسيا يزدحم بسكانه ، ولكن كثرة سكانه لم تؤد إلى كثرة الانتاج وزيادة الرخاء إذ أن السكان يعانون قسوة الحياة ، واستراليا مثلا قليلة السكان إذ يبلغ عددهم ١٥ مليون نفس وفقاً لإحصاء سنة ١٩٦١ ومساحتها ٨ر٥ مليون كيلومتر مربع ولكن قلة سكانها لم تمنع زيادة الانتاج وتمتع هؤلاء السكان بالرخاء .

من هذا نرى أن زيادة الانتاج الزراعى لا تتوقف فقط على زيادة اليد العاملة ولكنها تعتمد أيضاً على القدرات والأساليب الفنية التى من شأنها زيادة الانتاج ، فمثلا عالم النبات الذى يبتكر نوعاً من البذور يزيد غلة الانتاج لهو أكثر فاعلية فى الانتاج من ١٠٠٠ عامل زراعى يتبع الأساليب العتيقة فى الانتاج كما هو ظاهر فى كثير من دول العالم الاسلامى .

يبلغ عدد سكان العالم وفقاً لإحصاء ١٩٦٥[1] «٣٢٠٠» مليون نفس ، ويبلغ متوسط نسبة الزيادة السنوية فى السكان ١ر٨ ٪ والكثافة الجغرافية للسكان ٢٢ نفس للكيلو متر المربع . وتختلف كثافة السكان من قارة إلى أخرى ومن دولة إلى أخرى .

الدولة	نسبة السكان إلى مجموع سكان العالم	كثافة السكان فى الكيلو متر المربع
آسيا	٥٤ر٢ ٪	٦٢
إفريقية	٧ر٦ »	٨
أوربة	٢٢ر١ »	٨٦
أمريكا الشمالية	٨ر٥ »	٩
أمريكا الوسطى و		٢٤
أمريكا الجنوبية	٧ر١ »	٨
الاقيانوسية	ر٥ »	٢

(1) The United Nations Statistical Year Book 1965, p. 141.

تعطى هذه الاحصائية صورة عامة لكثافة السكان فى القارات المختلفة . ولكنها صورة غير حقيقية لأنها لا توضح العلاقة بين السكان والموارد الطبيعية وذلك لأنه دخل فى حساب هذه الكثافة الأقاليم الباردة غير المنتجة والأقاليم الصحراوية الجدباء والمرتفعات العارية عن الانتاج ولو حسبت كثافة السكان على أساس الأراضى المنتجة فقط فإن كثافة السكان تصبح كبيرة للغاية فمثلا الكثافة الجغرافية للسكان فى مصر فى سنة ١٩٦٥ هى ٣٠ شخص لكل كيلو متر مربع وإنما الكثافة الاقتصادية هي ٧٥٠ شخص لكل كيلو متر مربع بعد أن أبعدت المناطق الصحراوية التى تكون ٩٦ ٪ من مجموع مساحة الجمهورية العربية المتحدة .

ولو أخذنا سطح الكرة الأرضية عامة لوجدنا أن الكثافة الجغرافية للسكان كما سبقت الاشارة إلى ذلك ٢٢ شخص للكيلو متر المربع ولو استبعدنا الساحات غير المنتجة لوجدنا أن الأراضى المنتجة هى ثلث مساحة اليابس تقريباً وبهذا تزداد الكثافة الاقتصادية إلى ٦٦ شخص للكيلو متر المربع .

وقد أوضح ددلى ستامب Dudley Stamp هذه الحقيقة بطريقة أخرى أكثر وضوحاً ، فذكر أنه لو قسم سطح الكرة الأرضية بما فيه من صحراوات وأقاليم جليدية فإن الشخص الواحد سيخصه ١٢٫٥ فدان ولو وزعت الأراضى القابلة للزراعة فقط على سكان الكرة الأرضية فإن ما يخص الفرد هو أربعة أفدنة فقط ولو وزع سكان الكرة الأرضية على الأرض المنتجة فعلا من الناحية الزراعية فيخص الفرد $1\frac{1}{8}$ فدان إذ تبلغ المساحة المنتجة زراعياً فى العالم كله ٤٠٠٠ مليون فدان فقط ويدل هذا دلالة واضحة على ضغط السكان على الموارد الزراعية وأن نمو السكان المستمر سيؤدى ولا شك إلى زيادة عدد السكان عن الطاقة الانتاجية للأرض الزراعية . وقد أظهر مالتس هذه الحقيقة عام ١٧٩٨ ، إذ بين أن سكان

العالم يزدادون فى صورة متوالية هندسية . أما الانتاج الزراعى فيزيد على صورة متوالية عددية .

تبين الإحصائية السابقة أن أكثر من نصف سكان العالم يتركز فى القارة الآسيوية وإذا أخذنا فى الحساب أن جزءاً كبيراً من هذه القارة تشغله المرتفعات والصحراوات كان تركز معظم السكان فى الإقليم الموسمى فى جنوب شرق آسيا وشرقها . بينما سكان القارة الأوربية لا تزيد نسبتهم عن ٢٢٫١ ٪ من مجموع السكان فى العالم ولو أن كثافة السكان بهذه القارة أعلى من القارة الآسيوية إلا أن النشاط الصناعى فى دول غرب ووسط أوربا قد امتص كثيراً من الايدى العاملة وساعدأيضاً على ازدحام السكان بها ، ولذلك لا نجد بها ضغطاً على الموارد الزراعية كما هو الحال فى القارة الآسيوية .

أما سكان أمريكا الشمالية فيكونون ٨٫٥ ٪ من مجموع سكان العالم وأمريكا الجنوبية ٧٫١ ٪ وأفريقية ٧٫٦ ٪ .

من هذا نرى أن توزيع السكان فى العالم ليس متساوياً بل هناك الجهات المزدحمة بالسكان والجهات المفرطة فى ازدحامها بالسكان والجهات القليلة السكان والجهات النادرة السكان والغير مسكونة .

توزيع الكثافة السكانية فى العالم :

١ ـ الجهات الغيرمعمورة :

الأقاليم ذات الجليد الدائم فى قارة انتاركتيك وأقصى شمال أوراسيا ، وأمريكا الشمالية .

٢ ـ الجهات النادرة السكان :

الأقاليم الصحراوية وكثافة السكان بها ٥ أشخاص للكيلو متر المربع .

٣ ــ الجهات القليلة السكان :

ينتشر السكان بنسبة تتراوح بين ٥ أشخاص و ٦٠ شخص للكيلو متر المربع فى الأقاليم الغابية فى المناطق المدارية وأقاليم الغابات النفضية والصنوبرية فى الجهات المعتدلة الباردة فى أوراسيا وأمريكا الشمالية وفى شرق استراليا والصومال (أفريقية) ومناطق الاستبس حيث يقوم السكان بتربية الحيوان فى الأمريكتين .

٤ ــ الجهات المزدحمة بالسكان :

ينتشر السكان بنسبه تتراوح بين ٦٠ شخص و ٣٠٠ شخص للكيلو متر المربع فى المناطق المعتدلة الدفيئه فى وسط أمريكا الشماليه وأمريكا الجنوبيه وشرق أوربا وشبه جزيرة إيبريا وغرب آسيا .

٥ ــ الجهات الشديدة الازدحام بالسكان :

ينتشر السكان بنسبه تتراوح بين ٣٠٠ شخص و ١٥٠٠ شخص فى الكيلو متر المربع فى الإقاليم الموسمى بآسيا والمناطق الصناعيه فى غرب أوربا وشرق الولايات المتحدة وجنوب الاتحاد السوفيتى وجنوب شرق كندا .

توزيع السكان فى العالم الإسلامى :

سبقت الإشارة إلى تعداد المسلمين فى الدول الاسلامية والأقاليم الاسلامية فى الاتحاد السوفيتى والصين والأقليات الإسلامية فى الدول الأخرى . وسنكتفى الآن بالدراسة السكانية للدول الاسلامية فقط :

١ ــ توزيع المسلمين على أساس الأقاليم الجغرافية :

يبلغ عدد السكان المسلمين فى الدول الإسلامية ٤٣٩ مليون نفس وفقا لإحصاء سنة ١٩٦٥ .

الإقليم	عدد السكان بالمليون	نسبة السكان إلى مجموع سكان الدول الإسلامية
دول شمال أفريقية	٥٩	١٣٫٤ ٪
« أفريقية المداريه	٦٦	١٥ «
« جنوب غرب آسيا	٩٩	٢٢٫٦ «
« شرق آسيا وباكستان	٢١٥	٤٩ «

توضح هذه الاحصائية أن جنوب شرق آسيا وباكستان يضم ١/٢ عدد السكان المسلمين تقريباً ، وأن جنوب غرب آسيا يضم ١/٤ عدد السكان المسلمين والباقى موزع بين شمال أفريقية والاقليم المدارى بها . ومن هذا نرى ازدحام السكان فى جنوب شرقى آسيا وضغطهم على الموارد الزراعية التى لا بد أن تضيق بهم حتما إذا استمرت نسبة الزيادة السنوية على ما هى عليه الآن أى ٢ ٪ .

٢ — الكثافة الجغرافية لسكان بعض الدول الإسلامية (إحصاء سنة١٩٦٥) .

الدولة	كثافة السكان للكيلو متر المربع	
١ ـ باكستان	١٠٩	نفس
٢ ـ الملايا	٢٧	»
٣ ـ أندونيسيا	٥١	»
٤ ـ أفغانستان	٢٣	»
٥ ـ إيران	١٣	»
٦ ـ تركيا	٤١	»
٧ ـ المملكة العربية السعودية	٣ر٥	»
٨ ـ لبنان	٢٠٠	»
٩ ـ سوريا	٢٧	»
١٠ـ العراق	١٥ر٦	»
١١ـ الجمهورية العربية المتحدة	٣٠	»
١٢ـ الأردن	٢٠	»
١٣ـ المغرب	٢٩	»
١٤ـ الجزائر	٥	»
١٥ـ تونس	٢٧	»
١٦ـ ليبيا	ر٨	»
١٧ـ السودان	٦	»
١٨ـ السنغال	١٧	»
١٩ـ غينيا	١٣ر٩	»
٢٠ـ شاد	٢ر٥	»
٢١ـ مالى	٣ر٧	»
٢٢ـ الصومال	٣ر٩	»
٢٣ـ النيجر	٢ر٥	»

بناء على إحصائية الكثافة الجغرافية للسكان يقسم العالم الإسلامى إلى ثلاث فئـات :

١ ـ الفئة ذات الكثافة العالية وهى لبنان وباكستان وأندونيسيا وتركيا .

٢ ـ الفئة ذات الكثافة المتوسطة وهى ، الجمهورية العربية المتحدة ، والمغرب ، وتونس ، وسورية ، والملايا ، وأفغانستان .

٣ ـ الفئة ذات الكثافة المنخفضة وهى دول أفريقية المدارية وليبيا والمملكة العربية السعودية والجزائر وإيران والعراق .

لا تعطى الكثافة الجغرافية صورة واضحة للعلاقة بين السكان والأراضى الزراعية. فمثلا لبنان التى تعتمد على السياحة كمصدر هام للدخل تظهر بها الكثافة أعلى من أندونيسيا المكتظة بسكانها . يذكر جوليان هكسلى فى مقالة نشرها فى المجلة العلمية الأمريكية فى مارس عام ١٩٥٦ تحت عنوان « سكان العالم » عن أندونيسيا ما يلى :

« أندونيسيا دولة ذات مشاكل سكانية غير عادية إذ يعيش فى جزيرة جاوة وحدها حوالى ٥٠ مليون نسمة على مساحة تبلغ ٥٠٫٠٠٠ ميل مربع أى ١٠٠٠ نفس للميل المربع الواحد . وتعتبر كثافة السكان فى هذه الجزيرة ضعف كثافة السكان فى بلد صناعى كانجلترا . ويخص الفرد فيها من الأراضى المزروعة $\frac{٢}{٥}$ فدان فقط » .

وفى الجمهورية العربية المتحدة أيضاً نجد أن الكثافة الزراعية عالية للغاية مما يدل على أن الأرض المزروعة أقل من أن تنتظم هذه الكثرة من السكان وإن الأيدى العاملة أكثر من حاجة الأرض المزروعة .

٣ ـ الكثافة الاقتصادية أو الكثافة الزراعية لبعض الدول الإسلامية .

الدولة	المساحة المزروعة بالكيلو متر المربع	الكثافة الزراعية للكيلو متر المربع
المغرب	٨٢٫٠٠٠	١٥٨
السودان	٧١٫٠٠٠	١٩٧
الجمهورية العربية المتحدة	٢٦٫٠٠٠	١١٥٤
سوريا	٤٦٫٠٠٠	١١٨
الأردن	٩٫٠٠٠	٢١٥
تركيا	٨٧٫٠٠٠	٣٦٧
العراق	٥٤٫٠٠٠	١٢٩
أفغانستان	٧٨٫٠٠٠	١٩٥
المملكة العربية المتحدة	٥٫٠٠٠	٤٠٠

أكثر الدول كثافة زراعية بعد أندونيسيا هى الجمهورية العربية المتحدة ومن الدول التى تعانى كثافة زراعية كبيرة تركيا والمملكة العربية السعودية أما معظم الدول الإسلامية الأخرى فالكثافة الزراعية بها متوسطة. هذه هى الصورة الظاهرة وقد تختلف بعض الشيء عن الحقيقة لأن كثيراً من الأراضى المزروعة يعتمد على المطر وإذا قلت كمية المطر فى عام أو أكثر فإن المساحة المزروعة ستنكمش فتنقلب النسبة المتوسطة للكثافة الزراعية إلى نسبة عالية . وأيضاً قد تكون النسبة متوسطة فى الكثافة الزراعية ولكن تعتبر مكتظة بالسكان لأن الموارد الزراعية لا تستطيع أن تحتمل أكثر من السكان الذين يعملون بها . . فمثلا فى بعض الدول التى تشغل الصحراء جزءاً كبيراً من مساحتها مثل الأردن وأفغانستان تعتبر مكتظة بالسكان رغم أن الكثافة الزراعية بها متوسطة كما يظهر ذلك من إحصائية الكثافة الزراعية .

أنظمة الزراعة :

النشاط الزراعى كحرفة يقوم بها إنسان الغابة كما يقوم بها أيضاً سكان المناطق الصناعية التى تتبع الوسائل العلميـــة فى الزراعة . لهذا تختلف أساليب الزراعة وأهدافها من مكان إلى آخر وفقاً للنمط الحضارى للإنسان والزراعة من حيث الأسلوب المتبع فى الزراعة تنقسم إلى :

١ ـ الزراعة القديمة :

هذا النوع من الزراعة ينتشر فى أجزاء كثيرة من العالم الإسلامى لاتتبع الأساليب العلميه الحديثة فى الزراعة . والزراع الذين يتبعون هذا النوع من الزراعة ينتجون من الغلات الزراعية قدر كفايتهم أى أنهم لا ينتجون لأغراض تجارية . وهم مهددون بالمجاعات إذا نقص المحصول بسبب الكوارث أو الآفات الزراعية . وينقسم هذا النوع من الزراعة إلى :

(ا) زراعة الاكتفاء الذاتى البدائية :

ينتشر هذا النوع من الزراعة فى الأقاليم الغابية المدارية فى أندونيسيا وبعض دول خليج غينيا فى إفريقية المدارية ويسمى هذا النوع من الزراعة بالزراعة المتنقلة لأن الزراع يقومون بزراعة قطعة من الأرض لعدة ســـنوات حتى تفقد خصوبتها وبعدها ينتقلون إلى قطعة أرض أخرى وهكذا . وذلك لأن السكان لا يعرفون كيف يحتفظون بخصوبة الأرض . ويمكن أن نسمى هذا النوع من الزراعة بالزراعة الهدمية أيضاً .

(ب) الزراعة المعتمدة على المجهود الأسرى :

ينتشر هذا النوع من الزراعة فى جهات أندونيسيا والملايا ودول أفريقية المدارية حيث تقوم الأسرة بزراعة قطعة صغيرة من الأرض تمدها بما يكفيها من الحبوب الغذائية

٢ ــ الزراعة الكثيفة :

هذا النوع من الزراعة أكثر تقدماً من النوعين السابقين لأن الزراع يتبعون وسائل علمية متقدمة بعض الشيء في زراعتهم إذ يتبعون نظام الدورة الزراعية كما أن قطعة الأرض الواحدة تزرع غلات متنوعة كما يستعملون السماد لتجديد خصوبة الأرض . يسود هذا النوع من الزراعة في الجمهورية العربية المتحدة وفي باكستان والعراق .

٣ ــ الزراعة الآلية الحديثة .

يعتمد هذا النوع من الزراعة على الآلات الحديثة والنظريات العلمية وله أهداف تجارية إذ تزرع مساحات واسعة من الأرض بغلة معينة كما هو الحال في زراعات المطاط في أندونيسيا والملايا . ويقوم بهذه الزراعة الواسعة شركات ذات رءوس أموال كبيرة وهي للأسف شركات أجنبية وتعتمد على رءوس أموال أجنبية . وهذا النوع من الزراعة قائم على التخصص . فهناك مساحات واسعة تزرع قصب السكر فقط وزراعات أخرى للموز أو الفول السوداني أو المطاط وهكذا .

وإذا أخذنا سطح الأرض أساساً لتقسيم الزراعة نجدها تنقسم إلى قسمين :

١ ــ زراعة السهول ، أي الإنتاج الزراعي في الأرض السهلية .

٢ ــ زراعة المدرجات ، أي الزراعة على سفوح الجبال والهضاب بعد تحويلها إلى مدرجات .

وإذا أخذنا طريقة الري أساساً لتقسيم الزراعة . وجدنا أن الزراعة تنقسم إلى :

١ ــ زراعة المطر : أي الزراعة التي تعتمد على المطر .

٢ ــ زراعة الري : أي الزراعة التي تعتمد على الري من الأنهار أو الينابيع .

وإذا أخذنا النظام الاجتماعى أساسـاً لتقسيم الزراعة ، فإن الزراعة تنقسم إلى :

١ ـ الزراعة الفردية الرأسمالية ، تعتمد هذه الزراعة على رؤوس أموال الأفراد أو الشركات التى تقوم بالاستغلال الزراعى .

٢ ـ الزراعة الجماعية : يقوم الفلاحون بزراعة الأرض بطريقة جماعية تحت إشراف السلطات المحلية .

الإنتاج الغذائى

يمثل إنتاج الغلات الغذائية ٨٥ ٪ من مجموع الإنتاج الزراعى العالمى ، بينما تمثل المواد الأولية الزراعية كالقطن والكتان وما شابهها ١٥ ٪ فقط وقد كان الإنتاج العالمي للحبوب الغذائية عام ١٩٦٤ بالمقادير الآتية :

١ ـ القمح ٢٧٩ مليون طن مترى
٢ ـ الأرز ٢٦٧ » » »
٣ ـ الذرة ٢٢٥ » » »
٤ ـ البطاطس ٣٠٠ » » »

تمثل هذه الحاصلات الغذائية الدور الرئيسى فى الإنتاج الزراعى ، يحتل فيها القمح المركز الأول وإن كانت البطاطس أكثر إنتاجاً إلا أن استخدامها كغذاء رئيسى قاصر على الدول الأوربية والأمريكية ، ويلى القمح فى الأهمية الأرز وهو الغذاء الرئيسى للإقليم الموسمى فى شرق وجنوب شرقي آسيا . ثم يليه فى الأهمية الذرة التى تستخدمها الطبقات الفقيرة فى الدول الإسلامية كغذاء رئيسى أما الحاصلات الغذائية الأخرى فتلعب دوراً ثانوياً فى الإنتاج الزراعى وأهم هذه الغلات :

١ ـ الشعير	١١٠	مليون	طن	مترى
٢ ـ الشوفان	٤٦	»	»	»
٣ ـ الدخن	٦٣	»	»	»
٤ ـ الشيلم	٣٣	»	»	»

والدول الإسلامية تزرع بكميات محدودة الشيلم والشوفان وتكاد تكون زراعته قاصرة على تركيا . أما الشعير فيزرع فى المناطق شبه الصحراوية فى وسط وغرب آسيا وشمال أفريقية ويزرع الدخن فى نطاق ضيق فى كثير من الدول الإسلامية فى أفريقية وآسيا .

١ — القمح

القمح من أقدم أنواع الحبوب التى عرفها الإنسان منذ ما قبل التاريخ والوطن الأصلى لزراعته حوض البحر المتوسط ثم أخذت زراعته تنتشر فى أنحاء الكرة الأرضية بعد ذلك .

الشروط الطبيعية لزراعة القمح :

(أ) العوامل المناخية .

يحتاج القمح لفصل نمو طوله ٩٠ يوماً على الأقل وأن لا تقل درجة الحرارة صيفاً ولفترة طولها ثلاثة شهور عن ٥٠° فهرنهيت وتعتبر كمية المطر التى تتراوح بين ١٠ بوصات و ٣٠ بوصة مناسبة وتكفى احتياجاته . وإذا زادت كمية المطر عن هذا الحد أو قلت عنه فإن النبات سيصاب بأضرار وتقل غلة الفدان . لهذا لا يصلح الاقليم المدارى المطير لزراعة القمح كما لا يصلح الإقليم الصحراوى لزراعته أيضاً . أما تراوح كمية المطر بين ١٠ و ٣٠ بوصة فهذا أساسه عامل البخر فالقدر ١٠ بوصات أو ما يزيد عنه قليلاً يكفى حاجة القمح فى الأطراف الشمالية للمنطقة المعتدلة الدفيئة

وهذا لقلة البخر نسبياً أما الأطراف الجنوبية للمنطقة الدفيئة حيث يكثر البخر نسبياً فيحتاج القمح لزراعته ٢٠ بوصة من المطر فأكثر . ولهذا كانت أنسب المناطق لزراعة القمح فى العالم الاسلامى هى منطقة البحر المتوسط والإقليم السودانى أو شبه المدارى . وإذا نظرنا إلى الرقعة التى يزرع فيها القمح خارج العالم الإسلامى وجدنا أن زراعته تمتد شمالاً إلى خط العرض ٥٥° شمالاً أى أنه ينمو أيضاً فى المنطقة المعتدلة الباردة .

(ب) الـــتربة .

ينمو القمح فى المناطق السهلية المنبسطة ذات التربة الخصبة ولهذا تجود زراعته فى تربة الشرنوزم فى مناطق الاستبس . وعامة التربة الطينية الرملية حسنة الصرف تناسب زراعة القمح .

أنواع القمح :

ينقسم القمح من حيث موعد زراعته إلى قسمين رئيسيين :

(أ) القمح الشتوى : يزرع فى الخريف ويبقى طول فصل الشتاء والربيع ويحصد فى أوائل الصيف .

(ب) القمح الربيعى : يزرع القمح فى أوائل فصل الربيع ويبقى طول فصل الصيف ويحصد فى أواخر هذا الفصل أو أوائل فصل الخريف . وهذا النوع من القمح يزرع فى المناطق المرتفعة فى إيران وأفغانستان وتونس .

وينقسم القمح أيضاً من حيث الصلابة إلى :

(أ) القمح الصلب ويزرع فى المناطق الجافة نسبياً .

(ب) القمح اللين ويزرع فى المناطق الأكثر مطراً .

والنوع الأول يصلح لعمل المكرونة والحلوى . والقمح الصلب يصلح لعمل الخبز .

إنتاج القمح :

بلغ الانتاج العالمى للقمح ٢٧٩ مليون طن عام ١٩٦٤ ودول العالم الإسلامى المنتجة للقمح هى :

أفريقية الإسلامية			آسيا الإسلامية		
المغرب	١ر١٩٦ر٠٠٠	طن مترى	باكستان	٤ر٨١٤ر٠٠٠	طن مترى
الجزائر	١ر١٢١ر٠٠٠	»	تركيا	٨ر٤٤٠ر٠٠٠	»
تونس	٦٥٥ر٠٠٠	»	إيران	٢ر٨٠٣ر٠٠٠	»
الجمهورية العربية المتحدة			العراق	٨٥٧ر٠٠٠	»
	١ر٥٠٠ر٠٠٠	»	سورية	١ر١٠٠ر٠٠٠	»
أوربا :			الأردن	٢٩٥ر٠٠٠	»
ألبانيا	٩٨ر٠٠٠	»	أفغانستان	١ر٩٦٧ر٠٠٠	»

يتبين من هذه الاحصائية أن الدول المدارية فى إفريقية وجنوب شرق آسيا تنتج القمح بكميات صغيرة جداً ، ولهذا لم تدرج فى إحصائية الدول الاسلامية المنتجة للقمح ، كما أن إنتاج العالم الاسلامى يمثل ٩ ٪ من جملة الانتاج العالمى أى ٢٦ مليون طن وأنه من القلة بحيث لا يدخل منه فى التجارة العالمية إلا القليل الذى تصدره سورية والمغرب والجزائر والعراق وإنتاج الدول الأفريقية للقمح محدود للغاية ويعادل فى جملته إنتاج باكستان بمفردها . أما الدول الآسيوية فتنتج القمح بكميات كبيرة نسبياً ويعادل إنتاجها خمسة أمثال إنتاج الدول الأفريقية وكلها تقع فى إقليم البحر المتوسط .

التوزيع الجغرافى لزراعة القمح :

أولا : دول شمال أفريقية .

١ – الجمهورية العربية المتحدة :

تمثل الجمهورية العربية المتحدة المركز الأول فى إنتاج القمح إذ تنتج ١٫٥ مليون طن تقريباً ، ويزرع فى مساحة يبلغ متوسطها ١٫٥ مليون فدان . ويزرع القمح فى كلا الوجهين البحرى والقبلى إلا أن الوجه البحرى يزرع القمح بنسبة تكثر قليلا عن زراعته فى الوجه القبلى . وأكثر المحافظات زراعة للقمح الشرقية والغربية والبحيرة والدقهلية والمنوفية والمنيا وأسيوط . وأقل المحافظات زراعة للقمح المناطق الجنوبية فى قنا وأسوان ، ورغم ضخامة الإنتاج فإنه لا يسد حاجة الاستهلاك المحلى وتستورد الدولة سنوياً حوالى ١/٢ مليون طن .

٢ – المغــرب :

المملكة المغربية من أكبر الدول المنتجة للقمح فى شمال أفريقية بعد الجمهورية العربية المتحدة ، وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٦٤–١٫١٩٦٫٠٠٠ طن مترى وأهم المناطق زراعة للقمح الحوض الأدنى لنهر مولوبا والسهول الغربية المطلة على المحيط الأطلنطى وفى بعض الوديان الداخلية ومعظم المساحة المزروعة قمحاً تعتمد على الأمطار التى تنزل شتاء . والقمح من الحاصلات الزراعية الرئيسية فى المغرب وتأتى أهميته بعد الشعير الذى يزيد عنه إنتاجاً .

٣ – الجــزائر :

تشغل زراعة القمح مساحة واسعة تزيد على ٥ مليون فدان ، وهو المحصول الأول أهمية فى الجزائر وإنتاجه ١٫١٢١٫٠٠٠ طن مترى ويزرع القمح فى الوديان الداخلية والمناطق الهضبية الداخلية .

٤ — تونس :

يزع القمح بنوعيه اللين والصلب فى المناطق الساحلية وفى وادى مجردا ويمثل القمح المحصول الرئيسى فى تونس ويزرع القمح على مساحة قدرها ٣ مليون فدان وتنتج تونس ٦٥٥٫٠٠٠ طن من النوعين وفقاً لإحصاء سنة ١٩٦٤ وقد كان إنتاجها سنة ١٩٦١ ثلث هذا القدر وذلك لأن المساحة المزروعة غير ثابتة تزيد أو تنقص وفقاً لكمية المطر زيادة ونقصاً.

ثانياً : باكستان :

يزرع القمح فى إقليم بنجاب وحوض نهر السند أى أن زراعته مركزة فى باكستان الغربية وتنتج باكستان ٤٫١ مليون طن تقريباً ورغم ضخامة هذ الإنتاج فإنه لا يسد حاجة الاستهلاك المحلى وذلك لازدحام السكان بها .

ثالثاً : دول جنوب غرب آسيا :

١ — تركيا :

تنتج تركيا ٣٢ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى وهى بذلك أكبر دولة منتجة للقمح ويبلغ إنتاجها ٨٫٤ مليون طن (سنة ١٩٦٤) . ويمثل القمح المحصول الرئيسى فى تركيا ويشغل ١/٢ المساحة المزروعة ويزرع فى الأودية الداخلية وفى الأجزاء الغربية من هضبة الأناضول فى نطاق الإستبس الذى يحيط بالهضبة من الشمال والجنوب والغرب .

٢ — إيران :

ويمثل القمح أهم حاصلات إيران ويعتمد فى زراعته على الأمطار . وأما القمح الربيعى على المرتفعات فى البرز وزاجروس ، فيعتمد على الرى بعد ذوبان الجليد فى الربيع وأهم مناطق زراعة القمح . إقليم مشهد فى خراسان وفى أودية جبال

زاجروس وإقليم خوزستان بالقرب من الخليج العربى ويبلغ إنتاج إيران ٢ر٨ مليون طن مترى .

٣ — أفغانستان :

تنتج أفغانستان ٢ مليون طن مترى من القمح وهى بذلك تحتل المركز الرابع بين الدول الآسيوية بعد تركيا وباكستان وإيران . ويزرع القمح الربيعى فى المناطق الجبلية حتى ارتفاع ١١٫٠٠٠ قدم . وأكثر المناطق زراعة للقمح شرق وجنوب أفغانستان .

٤ — العراق :

تنقسم العراق إلى منطقتين متمايزتين يفصل بينهما خط المطر المتساوى ١٥ بوصة. إلى شمال هذا الخط تقوم الزراعة على المطر . وإلى الجنوب من هـــذا الخط تعتمد الزراعة على الرى . يزرع القمح فى شمال العراق على المطر وهى المنطقة الرئيسية لزراعة القمح . يبلغ إنتاج العراق (١٩٦٤) ٨٥٧٫٠٠٠ طن مترى وهذا الإنتاج يكفى حاجة الاستهلاك المحلى ويصدر منه فى بعض السنوات . أما إذا قل المطر فإن الانتاج لايكاد يكفى الاستهلاك المحلى .

٥ — سورية :

يزرع القمح على المطر على امتداد الحدود السورية التركية كما يزرع أيضاً فى المنطقة التى تمتد إلى شرق بحيرة طبرية وتبلغ المساحة المزروعة قمحاً حوالى ٤ مليون فدان وهذه المساحة تزيد أو تنقص تبعاً لكمية المطر زيادة أو نقصاً ، وقد بلغ إنتاج سوريا من القمح ٣/٤ مليون طن عام ١٩٦١ وفى عام ١٩٦٤ بلغ إنتاجها ١ر١ مليون طن أى أن الانتاج زاد كثيراً عن عام ١٩٦١ وهذا لأن الانتاج غير ثابت بل يتذبذب وفقاً للمساحة المزروعة المعتمدة على الأمطار .

التجارة الدولية :

لايدخل إنتاج العالم الإسلامى فى التجارة الدولية بصفة ملحوظة . وأهم الدول المصدرة عام ١٩٦٤ المغـــرب وقد بلغت صادراتها ١٨ مليون جنيه إسترليني ويليها فى الأهمية تونس فقد كانت صادراتها بـ ٢ مليون جنيه استرليني وبلغت صادرات سورية بضعة آلاف من الجنيهات الاسترليني . ومن المعروف أن صادرات القمح تختلف من عام إلى آخر وفقاً لزيادة الإنتاج الذى يعتمد على المطر أو نقصه .

٢ — الأرز

الأرز ثانى الحبوب الغذائية أهمية بعد القمح . يعتمد عليه كغذاء رئيسى أكثر من نصف سكان العالم فى الإقليم الموسمى بآسيا ، إذ يستهلك الفرد منهم ٢٥٠ رطلا فى العام(١) . ومعظم إنتاج الأرز أى ٩٧ ٪ منه يستهلك محلياً فى الدول التى تنتجه كما تدور تجارته محلياً بين دول الإقليم الموسمى فى آسيا . بين الدول الفقيرة فى إنتاجها والدول الغنية بإنتاجها .

خصائصه وأنواعه .

لقد زرع الأرز فى باكستان والهند والصين منذ ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ومن جنوب شرق آسيا انتشرت زراعه الأرز إلى كوريا والفلبين والشرق الأوسط وقد نشر العرب زراعة الأرز فى شمال أفريقية وأسبانيا ووصلت زراعته الأمريكتين عن طريق المستكشفين من أسبانيا والبرتغال وأدخل البرتغاليون زراعة الأرز الآسيوى إلى غرب أفريقية ولو أن غرب أفريقية من بين المواطن الأولى للأرز البرى ، إلا أن الأرز الآسيوى أكثر غلة من الأرز الأفريقى ولهـذا انتشرت زراعته فى العالم كله .

(1) Thoman R.S., 'op at' p. 294.

والأرز البرى عدة أنواع يصل عددها إلى ١٥ والأرز الذى يزرع الآن قد تناسل من هذه الأنواع البرية . يتراوح طول ساق الأرز البرى بين ٣و٦ قدم وقد زرع لمئات السنين لهذا تكيفت الأنواع التى نتجت عنه مع الأحوال المناخية فى البلاد التى زرع فيها . وأهم أنواع الأرز حالياً .

(١) الأرز الجاف وينمو بالجهات المرتفعة .

(ب) الأرز المغمور أو البادى وهو الذى يزرع فى المناطق السهلية المنخفضة الكثيرة المياه .

أما النوع الأول فينتج فى نطاق محدود ، ولهذا كان محصوله قليلا . أما النوع الثانى فيزرع فى مساحات واسعة ولهذا كان إنتاجه وفيراً ، وهذا النوع هو الذى يدخل فى التجارة الدولية .

والأرز فى التجارة الدولية تتوقف قيمته على حجمه ومقدار شفافيته ودرجة بياضه ونسبة الأرز المكسر فيه أما من حيث الحجم فهناك الأرز الطويل جداً والطويل وشبه الطويل والمستدير وشبه المستدير ونسبة طول الحبة إلى عرضها فى هذه الأحجام مرتبة كما يلى : ٣ — ٢٫٧ — ٢٫٤ — ٢٫١ ثم أقل من ٢ وأهم أنواع الأرز فى التجارة الدولية هى :

(١) الأرز المطحون : وهو الذى نزعت منه قشرته الخارجية .

(ب) الأرز الأسمر : وهو الذى نزع منه الغلاف الخارجى فقط .

(ح) الأرز الأبيض : وهو الذى نزعت منه قشرته الداخلية ثم ضرب أى خلط ببعض الجير .

الشروط الطبيعية لنمو الأرز :

(١) يشترط لنمو الأرز أن يكون فصل النمو لثلاثة أشهر على الأقل وأن

تنقص درجة الحرارة عن ٧٥° فهرنهيت . لهـذا تزدهر زراعة الأرز فى الأقاليم المدارية وشبه المدارية والأطراف الجنوبية للإقليم المعتدل الدافىء وأقصى حد لامتداد زراعة الأرز شمال خط الاستواء هو خط العرض ٤٠° شمالا .

أما أرز المرتفعات فيحتاج إلى درجـة حرارة أقل من النوع السابق والحد الأدنى لدرجة الحرارة ٦٥° فهرنهيت لفترة طولها ثلاثة أشهر ولذا تنجح زراعة أرز المرتفعات فى الإقليم المدارى إلى إرتفاع ٨٢٠٠ قدم فوق سطح البحر .

ويحتاج الأرز المغمور إلى كمية من المياه أكثر من الحاصلات الأخرى فلابد أن تغمر المياه الأراضى المزروعة أرزاً فى الفترة الأولى من النمو لهـذا يحتاج إلى مطر لا تقل كميته عن ٤٠ بوصة سنوياً أو الرى من الأنهار بقدر مماثل .

(ب) التربة :

يجب أن تكون التربة طينية قليلة المسامية حتى لا تتسرب المياه من سطح التربة إلى أسفلها بسرعة ويحتاج الأرز المغمور (بادى) إلى سطح سهلى يميل ميلا بسيطاً جداً بحيث تتحرك المياه على سطح السهل ببطء شديد . لهذا كانت السيول الفيضية ودالات الأنهار أكثر الأماكن ملاءمة له .

الشروط الأخرى لنمو الأرز :

يحتاج الأرز إلى أيدى عاملة كثيرة ورخيصة ولهذا نجحت زراعة الأرز فى الإقليم الموسمى الآسيوى المزدحم بالسكان .

إنتاج الأرز :

يكون الأرز المغمور (بادى) ٩٠٪ من جملة الإنتاج العالمى للأرز .

أما أرز المرتفعات فيكون فقط ١٠٪ من جملة الإنتاج. والأرز يحتاج لنضوجه ثلاثة أشهر وبعض أنواعه تحتاج إلى فترة تتراوح بين ٥ر٧ أشهر لنضوجها. وبعض الجهات تزرع الأرز مرتين فى العام إذا تيسرت مياه الرى من الأمطار أو الأنهار طول العام.

والدول التى تستعمل المخصبات الكيمياثية يعطى فيها الفدان غلة أكثر من تلك التى لا تستعمل الأسمدة الكيميائية.

ينفرد الإقليم الموسمى الآسيوى بإنتاج ٩٠٪ من جملة الانتاج العالمى للأرز البالغ ٢٦٧ مليون طن وفقاً لاحصاء ١٩٦٤.

الدول الاسلامية المنتجة للأرز (بادى).

أفريقية الإسلامية			آسيا الاسلامية		
غينيا	٣٣٣ر٠٠٠	طن مترى	الملايا	٩٢٦ر٠٠٠	طن مترى
مالى	١٩٤ر٠٠٠	«	أندونيسيا	١١ر٧٦٤ر٠٠٠	«
النيجر	١٢ر٠٠٠	«	باكستان	١٧ر٧٨٠ر٠٠٠	«
غمبيا	٣١ر٠٠٠	«	ساراواك	١١٥ر٠٠٠	«
السنغال	١٠٠ر٠٠٠	«	بورنيو الشمالية	٨٢ر٠٧٠	«
المغرب	١٤ر٠٠٠	«	إيران	٨٦٠ر٠٠٠	«
الجمهورية العربية المتحدة			أفغانستان	٣١٩ر٠٠٠	«
	٢ر٠٣٦ر٠٠	«	تركيا	١٦٧ر٠٠٠	«
			العراق	١٨٤ر٠٠٠	«

ويترجم هذا الجدول حقيقة هامة وهى أن زراعة الأرز فى العالم الاسلامى قاصرة على الاقليم المدارى فى أفريقية والاقليم الموسمى فى جنوب شرق آسيا وفى منطقة البحر المتوسط حيث تغزر الأمطار أو يتيسر الرى من الأنهار كما هو الحال فى الجمهورية العربية المتحدة والعراق. أما دول العالم الاسلامى الفقيرة فى

أمطارها فلا نصيب لها يذكر في زراعة الأرز . ينتج العالم الاسلامى ١٢ر٧٪ من جملة الانتاج العالمى أى ٣٤ مليون طن مترى . وينتج جنوب شرق آسيا الإسلامى بمفرده أكثر من ٣٠ مليون طن أى ٩٠ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الإسلامى . أما دول أفريقيا المدارية فتنتج كلها ٣ر٪ من جملة الانتاج فى العـالم الاسلامى وأكثر الدول إنتاجاً للأرز فى أفريقية الاسلامية هى الجمهورية العربية المتحدة إذ تنتج ٥ر٨ ٪ من الإنتاج فى العالم الاسلامى .

التوزيع الجغرافى لانتاج الأرز :

(أولا) دول جنوب شرقى آسيا .

١ ــ أندونيسيا :

تحتل أندونيسيا المركز الثانى بين الدول المنتجة للارز فى الأقليم الموسمى الآسيوى بعد باكستان . تنتج ١١ر٨ مليون طن مترى أى ٣٤ر٧ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى . أما بالنسبة للانتاج العالمى فتمثل أندونيسيا المركز الخامس بين دول العالم المنتجة للارز نسبة انتاجها إلى الإنتاج العالمى ٤ر٥٪

يزرع الارز على مساحة قدرها ١٧ مليون فدان وأكثر الجزر الأندونيسية زراعة له هى جزيرة جاوه ويزرع فى السهول الساحلية فى سومطرة وبورنيو والجزر الأخرى ورغم ضخامة هذا الإنتاج إلا أنه لا يسد حاجة الاستهلاك المحلى وتستورد أندونيسيا من هونج كونج وبرما وتايلاند وفيتنام ما يسد حاجة الاستهلاك المحلى وقد كان استيرادها ١ر٢ مليون طن فى عام ١٩٦٤ .

٢ ــ باكستان :

تعتبر باكستان أكبر الدول الاسلامية فى آسيا زراعة الارز ، إذ يبلغ إنتاجها

١٨ مليون طن أى ٥٢ ./ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى . أما من حيث مقارنة إنتاجها بالإنتاج العالمى فهى تمثل المركز الثالث بين الدول المنتجة للارز ويعادل إنتاجها ٦٫٩٪ من جملة الانتاج العالمى .

تبلغ المساحة المنزرعة أرزاً ٢٫٤ مليون فدان وأهم المناطق زراعة له دلتا نهر الجانج فى باكستان الشرقية وحوض السند فى باكستان الغربية .

٣ — الملايا :

يزرع الأرز فى الملايا فى مساحة قدرها مليون فدان وتأتى فى المقام الثالث فى الإنتاج بين دول آسيا الإسلامية بعد باكستان وأندونيسيا وتنتج ٢٫٧ ./ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى أي ٩٢٦٫٠٠٠ طن مترى ويزرع الأرز على المرتفعات وفى السهول الساحلية .

(ثانيا) دول جنوب غرب آسيا .

تنتج إيران وأفغانستان وتركيا والعراق مجتمعة ٤٫٥ ./ من جملة إنتاج العالم الاسلامى ويعادل إنتاجها جميعاً إنتاج الجمهورية العربية المتحدة .

(ثالثاً) دول إفريقية المدارية :

أكبر الدول إنتاجاً الأرز غينيا إذ تنتج ٣٢٣٫٠٠٠ طن مترى أى ١٢ ./ من جملة الانتاج فى إفريقية الاسلامية وتليها مالى فى الأهمية إذ تنتج ١٩٤٫٠٠٠ طن مترى . أما النيجر والسنغال وغمبيا فإنتاجها ضعيف .

(رابعاً) دول شمال إفريقية :

تمثل الجمهورية العربية المتحدة المقام الأول بين الدول المنتجة أرزاً فى إفريقية الاسلامية والمركز الثالث بين كل الدول الاسلامية . وتنتج الجمهورية العربية

٢ مليون طن ويزرع فى مساحة قدرها ١/٢ مليون فدان وأكثر المحافظات زراعة له كفر الشيخ والدقهلية ، ويزرع الأرز أيضاً فى جهات الوجه البحرى والفيوم .

الأرز محصول صيفى ومحصول نيلى أيضاً .

أما المغرب فلا ينتج إلا مقداراً محدوداً من الأرز .

التجارة الدولية :

لا تتعدى التجارة الدولية للأرز أكثر من ٣٪ من جملة الإنتاج العالمى وتدور معظم تجارة الأرز محلياً بين دول الاقليم الموسمى ، وأهم الدول المصدرة برماوتايلاند وفيتنام، وأهم الدول المستوردة باكستان وأندونيسيا .

٣ — الذرة

كانت تزرع الذرة فى أمريكا وقت اكتشافها ، وكانت الغذاء الرئيسى للسكان ذوى الحضارات القديمة فى مكسيكو وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية . وقد استؤنست الذرة البرية واستنبطت منها عـدة أنواع ثم انتشرت زراعتها فى العالم القديم .

والذرة ثالثة الحبوب الغذائية أهمية . تزرع على مساحة ٢٥٧ مليون فدان موزعة على سطح الأرض بين خطى عرض ٥٠° شمالا و٤٠° جنوباً ولكنها بوجه عام تتركز فى الأقاليم المدارية وبعض جهات الاقليم المعتدل الدافىء . وقد بلغ الانتاج العالمى من الذرة ٢٢٥ مليون طن وفقاً لاحصاء سنة ١٩٦٤ . وتستخدم الذرة كغذاء رئيسى فى الدول التى ينخفض فيها مستوى العيش فى القارتين الأفريقية والآسيوية .

الشروط الطبيعية لنمو الذرة :

(١) العوامل المناخية : تحتاج الذرة لفصل نمو يتراوح طوله بين ١٢٠ و ١٧٠ يوماً وأن يكون متوسط درجة الحرارة ٧٥° فهرنهيت . أما الأمطار اللازمة لزراعة الذرة فتتراوح بين ١٨ بوصة و٢٤ بوصة .

(ب) التربة : تلائم التربة الصفراء الخفيفة أو الصفراء الثقيلة زراعة الذرة ، ويجب أن تشـــمل التربة أيضاً على مقومات الخصوبة من العناصر العضوية والمعدنية .

غلة الذرة :

تفوق غلة الفدان من الذرة غلة الحاصلات الأخرى ، فهى مثلاً تزرع فى نصف المساحة التى يزرع عليها القمح فى العالم ولـكنها تؤتى غلة تقارب مقدار الإنتـاج العالمى للقمح . والأنواع المهجنة من الذرة تعطى غلة وافرة .

أنواع الذرة :

تتعدد أنواع الذرة فى الحجم والشـكل واللون والتركيب . بعضها يحتاج لنضوجه ٩٠ يوماً والبعض الآخر تتراوح فترة نضوجه بين ٩٠ يوماً و١٨٠ يوماً . وأهم أنواع الذرة فى العالم الإسلامى :

١ – الذرة المنغوزة	تزرع فى أفريقية المدارية
٢ – « الصوانية	« « جنوب آسيا وغربها
٣ – « الشمعية	« « جنوب شرق آسيا

إنتاج الذرة (إحصائية ١٩٦٤) :

تزرع الذرة فى الدول الإسلامية فى آسيا وإفريقيا :

أفريقية الاسلامية			آسيا الإسلامية		
المغرب	٣٢٠ر٠٠٠	طن مترى	أفغانستان	٧١٣ر٠٠٠	طن مترى
ج ع م	١ر٩٣٤ر٠٠٠	»	العراق	٢ر٠٠٠	»
السنغال	٤٦٠ر٠٠٠	»	الأردن	١٠٧ر٠٠٠	»
غمبيا	٢٠ر٠٠٠	»	باكستان	٥٣١ر٠٠٠	»
الصومال	٢٨ر٠٠٠	»	تركيا	١ر٠٠٠ر٠٠٠	»
النيجر	٩٧١ر٠٠٠	»	أندونيسيا	٣ر٥٠٥ر٠٠٠	»
مالى	١٠٠ر٠٠٠	»			
غينيا	٥٥ر٠٠٠	»			
موريتانيا	١١٠ر٠٠٠	»			
السودان	١ر١٠٥ر٠٠٠	»			

ينتج العالم الإسلامى من الذرة ٤ر٨ ٪ من جملة الانتاج العالمى أى ١١ مليون طن مترى تقريباً . والانتاج مناصفة تقريباً بين دول آسيا ودول إفريقية . وتنتج الجمهورية العربية المتحدة وتركيا وباكستان والسودان ٤٠ر٩ ٪ من إنتاج العالم الإسلامى ، ولا يعتبر إنتاج الذرة فى العالم الاسلامى كبيراً ، إذ أن الولايات المتحدة تنتج ثمانية أمثال الانتاج فى العالم الاسلامى (٩٢ مليون طن) ولكن العالم الاسلامى كوحدة منتجة للذرة يحتل المركز الثالث بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى .

التوزيع الجغرافى للذرة :

(أولا) دول جنوب وغرب آسيا :

١ ـ تركيا :

تزرع الذرة فى مساحة قدرها ١ر٨ مليون فدان وتعطى غلة تقدر بمليون طن .

وإنتاج الذرة فى تركيا يمثل المركز الثانى فى الأهمية بين دول آسيا الاسلامية بعد أندونيسيا وتزرع الذرة فى الاقليم الساحلى للبحر الأسود وبحر إيجة .

٢ ـ العراق وسورية :

تزرع الذرة بكميات قليلة جداً .

٣ ـ باكستان :

الذرة من المحصولات الثانوية فى باكستان وتزرع فى الحوض الأدنى لنهر السند والانتاج ١/٢ مليون طن .

٤ ـ أفغانستان :

تزرع الذرة على حافات الوديان وحيث يكون المطر كافياً لزراعتها ، وتنتج أفغانستان حوالى ٣/٤ مليون طن .

(ثانياً) أندونيسيا :

تمثل أندونيسيا المركز الأول فى إنتاج الذرة بين دول العالم الإسلامى . إذ تزرع مساحة قدرها ٧ مليون فدان ينتج منها ٣٫٥ مليون طن ، وتكثر زراعة الذرة فى جزيرتى سومطرة وجاوة .

(ثالثاً) الدول المدارية الافريقية :

أكثر الدول المدارية إنتاجاً هو السودان إذ تزرع الذرة على مساحة ٣ مليون فدان ويقدر الناتج بـ ١٫١ مليون طن أى ٢٠ ٪ من جملة إنتاج الذرة بافريقية الاسلامية . والذرة هى المحصول الرئيسى فى السودان ، وتمثل عنصراً هاماً فى صادراته . وأهم المناطق التى تنتج الذرة كردفان وكسلا .

أما الدول الأخرى فتنتج منه كميات متفاوتة وأكثرها إنتاجاً النيجر ومالى ، والذرة هى الغذاء الرئيسى للسكان فى أفريقية المدارية .

رابعاً ـ دول شمال أفريقية :

١ ـ الجمهورية العربية المتحدة .

تهتم الجمهورية العربية المتحدة بزراعة الذرة ، وهى من الحاصلات الرئيسية التى تزرع فى مساحة قدرها ١٫٨ مليون فدان وتنتج مليون طن ، وأكثر المحافظات زراعة للذرة الغربية والبحيرة والمنوفية والشرقية وبنى سويف والمنيا وأسيوط .

٢ ـ المغرب :

تنتج المملكة المغربيه قدراً محدوداً من الذرة التى تزرع على السواحل الغربية وفى الوديان الداخليه وإنتاج المغرب من الذرة ٣٢٠٫٠٠٠ طن مترى .

٤ — الشعير

الشعير من الحبوب الغذائية الثانوية يزرع فى مساحة قدرها ١٥٥ مليون فدان فى جهات الأقاليم المعتدلة الدفئةوالمعتدلة الباردة . وقد بلغ الانتاج العالمى ١١٠مليون طن فى عام ١٩٦٥ . تتركز زراعة الشعير فى العالم الاسلامى فى إقليم البحر المتوسط والأقاليم شبه الجافة فى وسط وجنوب آسيا . وقد عرفت زراعة الشعير فى بعض جهات العالم الاسلامى منذ آلاف السنين :

الشروط الطبيعية لنمو الشعير :

(ا) العوامل المناخية :

يحتاج الشعير لفصل نمو قصير يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ يوماً وهو أقصر فصل نمو للحبوب الغذائية . يزرع شتاء فى الأقاليم المعتدلة الدفيئة وفى أوائل الصيف وأوخر الربيع يزرع فى الجهات المعتدلة الباردة ، وتعتبر درجة الحرارة ٥٠° فهرنهيت الحد الأدنى لنموه . وخط الحرارة المتساوى ٥٠° فهرنهيت هى الحد الأقصى لانتشاره شمالا فى العروض العليا حيث يصل إلى الدائرة القطبية الشمالية . أما من حيث المطر فالشعير يقاوم الجفاف ويحتاج إلى القليل من مياه الأمطار التى تتراوح بين ١٠ و ١٥ بوصة .

(ب) التربة :

يحتاج الشعير إلى تربة متوسطة الخصوبة جيدة الصرف غير مشبعة بالرطوبة لأن الرطوبة تضعف نموه فى الأدوار الأولى .

الأهمية الاقتصادية للشعير :

كان الشعير يستخدم فى صناعة الخبز على نطاق واسع فى العصور الماضية ولكنه الآن يستخدم فى نطاق ضيق كغذاء للإنسان ، سواء بمفرده أو بعد خلطه ببعض الحبوب الغذائية الأخرى لدى الطبقات الفقيرة فى بعض الدول . ويستخدم الشعير على نطاق واسع فى تغذية الحيوان وبعض أنواع الشعير وهو المولت (**malting barley**) يستخدم فى صناعة المشروبات الكحولية .

إنتاج الشعير (١٩٦٤) :

أفريقيا الاسلامية			آسيا الاسلامية		
المغرب	١٫١٣٢٫٠٠٠	طن مترى	تركيا	٣٫٥٠٠٫٠٠٠	طن مترى
الجزائر	١٫٠٠٠٫٠٠٠	»	سوريا	٦٠٠٫٠٠٠	»
تونس	٢٠٠٫٠٠٠	»	الأردن	٦٧٫٠٠٠	»
الجمهورية العربية المتحدة			العراق	٦٢٣٫٠٠٠	»
	١٤٢٫٠٠٠	»	إيران	٨٩٣٫٠٠٠	»
ليبيا	١١٣٫٠٠٠	»	أفغانستان	٣٧٨٫٠٠٠	»
			باكستان	١٢٤٫٠٠٠	»

ينتج العالم الاسلامى ٨٫٨٪ من جمله الانتاج العالمى أى ٩٫٧ مليون طن ويتركز معظم هذا الانتاج فى دول البحر المتوسط التى تنتج ٧ مليون طن أى ٧٠٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى وتنتج تركيا بمفردها ٥٠٪ من جملة إنتاج دول البحر المتوسط أو ٣٦٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى يليها فى الأهمية المغرب ثم الجزائر وينتجان مقادير متقاربة من الشعير ، ويعادل الانتاج فى كل منهما ٩٪ من جمله الانتاج الاسلامى . أما سوريا وإيران والعراق فتنتج كل منها أكثر من ١/٢ مليون طن ، والدول الباقية تنتج كميات محدوده من الشعير .

الخامات الزراعية الصناعية

١ — المطاط :

المطاط من محاصيل الأشجار فى المناطق الغابية فى الاقليم المدارى . ويؤخذ المطاط من عدة أنواع من الأشجار البرية ، أهمها جميعاً شجرة المطاط البرازيلية Hevea brasiliensis التى انتشرت زراعتها فى جنوب شرق آسيا فى أندونيسيا

والملايا : وكانت البرازيل هى المسيطرة على تجارة المطاط الطبيعى ، وسنت القوانين التى تحرم نقل بذور أشجار المطاط خارج حدودها ولكن سير هنرى ويكهام تمكن من تهريب بعض بذور شجرة المطاط البرازيلية وزرعها بنجاح فى سيلان عام ١٨٧٥ م وبعد ذلك أدخلت زراعة المطاط على نطاق واسع فى جنوب شرقى آسيا :

والمطاط الطبيعى نوعان :

١ — مطاط برى ، وهو الذى يجمع من الأشجار البرية بكميات تجارية وكانت البرازيل محتكرة له . ولكنه بعد انتشار زراعته فى جنوب شرقى آسيا . قل الطلب على المطاط البرى وقل إنتاجه ، وفى مطلع القرن العشرين زاد الطلب على المطاط لعمل إطار السيارات ولم يتمكن الهنود الحمر من سكان غابات الأمازون من إنتاج احتياجات السوق الدولية ففقدت البرازيل أهميتها كمنتجة أساسية للمطاط . بينما ضاعف الزراع والشركات المنتجة للمطاط الزراعى جهودهم فى جنوب شرقى آسيا ليسدوا حاجة الطلب العالمى ، ولهذا فى سنه ١٩١٢ كان إنتاج المطاط الزراعى أربعة أمثال إنتاج المطاط الطبيعى من حوض الأمازون فى البرازيل :

٢ — المطاط الزراعى :

أدخلت الشركات الانجليزية والأوربية والأمريكية زراعة المطاط على نطاق واسع فى جنوب شرقى آسيا ، وقد أصبح هذا الاقليم هو المورد الأساسى للمطاط الطبيعى فى العالم .

الشروط الطبيعية لزراعة المطاط :

(ا) العوامل المناخية :

يحتاج المطاط إلى درجه حرارة قدرها ٧٥° فهرنهيت كحد أدنى طول العام

ودرجة الحرارة ٩٥° فهرنهيت كحد أقصى ودرجة الحرارة الملائمة هى ٨٠° فهرنهيت ودرجة الحرارة المرتفعة إن لم يصحبها مطر غزير أدت إلى جفاف أشجار المطاط ووقف جريان السائل المطاطى الأبيض من الأشجار .

ومن حيث المطر يحتاج المطاط إلى ١٠٠ بوصة من المطر موزعة على فصول السنة . وبدون انقضاء فترات جفاف طويلة . مثل هذه الشروط المناخيه لا تتوافر إلا فى النطاق الاستوائى من الاقاليم المدارى ، ولهذا تركزت زراعة المطاط فى هذا الاقليم .

(ب) التربة :

يحتاج المطاط إلى تربة خصبة غنية بالنتروجين والفوسفات والبوتاس ويجب أن تكون التربة حسنة الصرف ، ولهذا تحسن زراعته فى الأرض السهلية التى تنحدر انحداراً خفيفاً حتى تساعد على جودة الصرف وضمانه . وقد لوحظ عند زراعة المطاط فى السهول الساحلية المستوية فى الملايا أن التربة دائماً مشبعة بالماء وتضر جذور النبات ، ولهذا تفضل زراعته على السفوح المنحدرة فى أسفل المرتفعات المواجهة للرياح الحاملة المطر ، وبهذا يضمن المنتجون أمطاراً أغزر من السهول وتربة سهلة الصرف .

الشروط الأخرى لزراعته :

يحتاج المطاط إلى أيدى عاملة وفيرة ورخيصة ، ولهذا نجحت زراعة المطاط فى جنوب شرقى آسيا المزدحم بالسكان .

خصائص شجرة المطاط :

يبدأ إنتاج شجرة المطاط بعد خمس سنوات من زرعها ويبلغ أقصى إنتاجها عندما يكون عمرها بين ١٠ و ١٨ عاماً . ويؤخذ المطاط من العصارة التى تسيل من

سوق الأشجار. وفي المصانع القامة في مناطق زراعته يحول إلى صفائح رقيقة ثم يصدر إلى الخارج.

إنتاج المطاط :

بلغ الإنتاج العالمي للمطاط الطبيعي ٣٫٢ مليون طن وفقاً لإحصاء سنة ١٩٦٤ — والدول الإسلامية المنتجة للمطاط الطبيعي هي :

أفريقية الاسلامية			آسيا الاسلامية		
نيجريا	٧٢٫٢٠٠	طن مترى	برونى	١٫٨٠٠	طن مترى
			بورنيو الشماليه	٣٤٫٠٠٠	»
			ساراواك	٥٤٫٠٠٠	»
			الملايا	٨٣٧٫٤٠٠	»
			أندونيسيا	٦٨٢٫٠٠٠	»

ينتج العالم الإسلامي ٥٥ ٪ من جملة الإنتاج العالمي أي ١٫٧ مليون طن ويتركز الإنتاج في الدول الإسلامية في جنوب شرقي آسيا.

التوزيع الجغرافي للمطاط الطبيعي (شكل ٢٠).

١ — الملايا.

تنتج الملايا ٢٩ ٪ من جملة الانتاج العالمي وتتركز زراعة المطاط في السهول الساحلية وسفوح الجبال المواجهة للرياح الحاملة للأمطار . وتعتبر سنغافورة أكبر سوق لتجارة المطاط في العالم.

٢ — أندونيسيا.

يزرع المطاط في جزرتي جاوا وسومطرة ولكن مزارع المطاط في سومطرة أكثر أهمية وإنتاجاً، وتنتج أندونيسيا ٤٠ ٪ من جملة الإنتاج في العالم الإسلامي.

٣ - نيجـريا .

أدخلت زراعة المطاط حديثاً فى نيجريا التى ينتج ٢ر٢ ./. من جملة الإنتاج العالمى .

التجارة الدولية للمطاط الطبيعى :

ليس لإنتاج المطاط وقت معين من العام بل ينتج طوال العام وإنتاجـه يدخل التجارة العالمية ، لأن الدول المنتجة له لاتستهلك منه شيئاً وهى تصدره بنسبة إنتاجه تقريباً ، أما الدول المستوردة فهى الدول الصناعيـــة الـكبرى ، فالولايات المتحدة تستأثر بـ ٣٥./. من جملة التجارة الدولية ، تليها فى الأهمية المملكة المتحدة ١٥ ./. أما الدول المستوردة الأخرى فهى دول غرب أوربا واليابان وإيطاليا .

المطاط الصناعى : Synthetic Rubber

بدأت ألمانيا فى صناعة المطاط كيميائياً منذ سنة ١٩١٤ وبعدها انتشرت صناعته فى الاتحاد السوفيتى ، ولم يكن قبل الحرب العالمية الثانية غير هاتين الدولتين تنتجان المطاط الصناعى ، وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها انتشرت صناعته فى الولايات المتحدة والدول الصناعيـة فى غرب أوربا . ويصنع المطاط من زيت البترول الخام ومن الفحم والجير والـكحول واختلاف هذه النسب فى صناعته بين دولة وأخرى أدى اختلاف أنواع المطاط الصناعى . وقد كان إنتاج المطاط الصناعى عام ١٩٤٨ ٥٣٢ طن ثم ازداد إنتاجـــه تدريجياً حتى أصبح إنتاجه ٥ر١ مليون طن فى عام ١٩٦١ .

وصناعة المطاط وقف الآن على الدول الصناعية الـكبرى . أما دول العالم الإسلامى فليس لها نصيب يذكر من هـذه الصناعة . وقد قامت صناعة المطاط فى الجمهورية العربية المتحدة فى السنوات الأخيرة .

٢ — القطن

القطن من أهم الألياف التى يصنع منها الإنسان لباسه ، وفى مطلع القرن العشرين كان القطن يؤلف ٨٥٪ من جملة الألياف النسيجية التى يصنع منها الإنسان لباسه . وبعد ذلك أخذ مركز القطن كمادة رئيسية تصنع منها المنسوجات يتزعزع بعض الشىء لظهور الأنسجة الصناعية فأصبح فى عام ١٩٦٠ يشكل فقط ٦٥٪ من جملة الألياف التى تصنع منها المنسوجات .

القطن كشجرة برية كان ينمو فى باكستان والهند وبعض جهات أفريقيــة ثم استؤنست شجرته وانتشرت زراعته فى الأقاليم المدارية المعتدلة الدفيئة .

أنواع القطن :

يقسم القطن إلى أنواع على أساس تيلته طولا ونعومة ولوناً وطول التيلة هو العامل الأساسى الذى يتوقف عليه نوع القطن فكلما طالت تيلته كانت أصلح للغزل وأكثر متانة واعتبر القطن جيداً وارتفع ثمنه فى الأسواق العالمية وينقسم طول التيلة إلى الأقسام الآتية :

١ — القطن طويل التيلة : وهو الذى يزيد طول تيلته على ١٫٥ بوصة . ينمو هذا النوع فى السودان والجمهورية العربية المتحدة

٢ — القطن متوسط التيلة : يتراوح طول تيلته بين ١/٨ ١ و١٫٥ بوصة ويزرع هذا النوع فى الولايات المتحدة والمكسيك وباكستان والجمهورية العربية المتحدة

٣ — القطن قصير التيلة ويتراوح طول تيلته بين ١/٨ و٧/٨ بوصــة يزرع هــذا النوع فى باكستان وبعض الدول الأخرى

٤ — القطن المتناهى فى قصر تيليه . هذا النوع لاتزيد طول تليته عن ٧/٨ بوصة ويزرع فى باكستان وبعض الدول الأفريقية

الشروط الطبيعية لنمو القطن :

(أ) العوامل المناخية :

تتطلب زارعة القطن فصل نمو يتراوح بين ١٨٠و٢٠٠ يوم . وهناك ارتباط طردى بين طول تيلة القطن وبين طول فصل النمو وتتطلب زراعة القطن درجة حرارة عالية تبلغ فى المتوسط ٧٠° فهرنهيت . على أن لا تقل درجة الحرارة صيفاً عن ٧٧° فهرنهيت . ولهذا تقتصر زراعة القطن على الأقاليم المدارية وشبه المدارية و المعتدلة الدفيئة والحد الأقصى الذى تمتد إليه زراعة القطن شمال خط الاستواء هو خط الحرارة المتساوى ٧٧° فهرنهيت لشهور الصيف .

من حيث المطر يلزم للقطن ٢٠ بوصة سنوياً تسقط بانتظام ، وعدم انتظام سقوطها يضر بالنبات ضرراً كبيراً . لهذا كانت زراعة القطن على مياه الرى أكثر نجاحاً وانتشاراً .

(ب) التربة :

يحتاج القطن إلى تربة خصبة جيدة الصرف . وزراعة القطن مجهدة الأرض ، لذلك تستعمل المخصبات الكيميائية لتجديد خصوبة الأرض ويتبع كذلك نظام الدورة بحيث لا يزرع القطن فى قطعة أرض بذاتها إلا كل سنتين أو ثلاث سنوات .

إنتاج القطن :

بلغ الإنتاج العالمى للقطن ١٢ مليون طن سنة ١٩٦٤ والدول الإسلامية المنتجة للقطن هى :

آسيا الإسلامية			أفريقية الإسلامية		
تركيا	٣٢٦ر٠٠٠	طن مترى	ج ع م	٥٠٤ر٠٠٠	طن مترى
أفغانستان	٣٨ر٠٠٠	»	السودان	١٧٣ر٠٠٠	»
باكستان	٢٨٠ر٠٠٠	»	شاد	٣٦ر٠٠٠	»
العراق	٧ر١٤٢	»	نيجريا	١٣٠ر٨١١	»
سورية	٤٧٠ر٠٠٠	»	الصومال	٩٢٠	»
إيران	١١٥ر٠٠٠	»	النيجر	٥ر٤٦٠	»

ينتج العالم الإسلامى ٢٠ر٨ ٪ من جملة الانتاج العالمى للقطن أى ٢ر٥ مليون طن وأكثر الدول إنتاجا الجمهورية العربية المتحدة وباكستان وسورية وتركيا ويبلغ إنتاجها معاً أكثر من ١ر٥ مليون طن مترى أى ٦٧ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى . وتنتج دول إفريقية الاسلامية ٤٦٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى والباقى تنتجه الدول الاسلامية بآسيا .

التوزيع الجغرافى لزراعة القطن :

أولا : الدول الأفريقية :

١ — الجمهورية العربية المتحدة :

القطن أهم الحاصلات الزراعية فى الجمهورية العربية المتحدة ، فهو عماد صناعة المنسوجات التى تطورت واتسعت اتساعا كبيراً فى العشر سنوات الأخيرة ، ويمثل أهم عنصر فى الصادرات إذ كانت نسبته إلى مجموع الصادرات سنة ١٩٥٩ — ٧١ر٩ ٪ لهذا يحتل القطن وزراعته مركزاً رئيسياً فى الاقتصاد المصرى .

تتراوح المساحة المزروعة قطناً بين ٢ و ٢ ½ مليون فدان وبلغ الانتاج ٥٠٤٠٠٠ طن مترى فى عام ١٩٦٤ . والمساحة المزروعة قطناً تمثل أكثر من ربع مجموع مساحة الزراعات الأخرى ، ومحافظات الوجه البحرى أكثر زراعة للقطن من محافظات

الوجه القبلى . أما أهم محافظات الوجه البحرى زراعة للقطن هى الغربية والبحيرة والدقهلية وكفر الشيخ والشرقية والمنوفية ، وأكثر محافظات الوجه القبلى زراعة للقطن هى المنيا وبنى سويف والفيوم وأسيوط .

أما المحافظات : القليوبية فى الوجه البحرى والجيزة وسوهاج فى الوجه القبلى فإنها تزرع القطن بنسبة أقل من المحافظات السابقة . أما محافظتى قنا وأسوان فتزرع القطن على نطاق ضيق .

ويزرع فى الجمهورية العربية المتحدة عدة أنواع من القطن. فيزرع النوع المسمى الكرنك وهو طويل التيلة فى شمال الدلتا .

ويزرع النوع جيزة ٣٠ فى جنوب الدلتا وهو طويل التيلة أيضاً . أما القطن الأشمونى ، وهو متوسط التيلة فيزرع فى محافظات الوجه القبلى .

٢ — السودان :

يمثل السودان المركز الثانى أهمية بعد الجمهورية العربية المتحدة فى زراعة القطن بين الدولة الاسلامية بإفريقية . ينتج السودان ٧ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى و١٥ ٪ من جملة الانتاج فى أفريقية الاسلامية .

والقطن من أهم الحاصلات الزراعية فى السودان ويمثل عنصراً هاماً فى الصادرات إذا كانت نسبته إلى مجموع الصادرات عام ١٩٥٩ = ٦٣٫٢ ٪ .

أهم المناطق زراعة للقطن هى إقليم الجزيرة ومنطقتا كسلا وطوكر .

٣ — باكستان :

تهتم باكستان كثيراً بزراعة القطن إذ تنتج بمفردها ١٥ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى : وأهم المناطق زراعة للقطن هى باكستان الغربية لأن غزارة

الأمطار فى باكستان الشرقية تحول دون زراعته فيها ومناطق زراعة القطن هى الحوض الأدنى لنهر السند وإقليم بنجاب فى الحوض الأعلى لنهر السند :

٤ — تركيا :

تنتج تركيا ٣٢٦٫٠٠٠ طن مترى أى ١٣ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى وإنتاجها يعادل الانتاج فى السودان . وأهم المناطق زراعة للقطن منطقة أطنة حول خليج اسكندرونة والسهول الشرقية لساحل بحر إيجه حول أزمير وسوكا وبرهانية .

٥ — سورية :

يزرع القطن فى سوريا فى منطقة حلب ومنطقة حمص — حماة ، وهما أهم منطقتين لزراعة القطن فى سورية ، ويزرع أيضاً على نطاق ضيق شمال دمشق وعلى امتداد نهر الفرات داخل الحدود السورية . وكان إنتاج سوريا ١٢٤٫٠٠٠ طن فى عام ١٩٦١ وقد تضاعف هذا الانتاج عام ١٩٦٤ إذ بلغ إنتاجها ٤٧٠٫٠٠٠ طن مترى .

٦ — إيران :

يعتبر القطن من المحصولات الرئيسية فى إيران . ويزرع النوع المسمى (فلسطانى) وهو طويل التيلة فى ولايات آذربيجان وكرمنشاه وخوزستان وكلها تقع إلى غربى إيران كما يزرع نوع من القطن الأمريكى فى بحر قزوين وهناك نوع ثالث قصير التيلة يزرع فى بعض المناطق الجبلية .

٧ — الدول الاسلامية الأخرى :

يزرع القطن على نطاق ضيق فى تشاد والصومال والنيجر والعراق . أما نيجريا فهى أكثر هذه المجموعة إنتاجاً للقطن حيث كان إنتاجها ١٣٠٫٨١١ طن فى عام ١٩٦٤ ويزرع القطن فى وسط وشمال نيجريا .

٨ - الجمهوريات الإسلامية فى الاتحاد السوفيتى :

ينتج الاتحاد السوفيتى من القطن أكثر من إنتاج دول العالم الاسلامى فقد بلغ إنتاجه ٢ مليون طن سنة ١٩٦٤ ويتركز معظم الانتاج الروسى فى إقليم تركستان الروسية فى وادى نهر سرداريا وأموداريا وفى جمهوريتى أذربيجان وداغستان الاسلاميتين غربى بحر قزوين .

التجارة الدوليـة للقطن : عام (١٩٦١)

يبلغ حجم التجارة الدولية ٤٠ ٪ من الانتاج العالمى للقطن ، أى ٤ مليون طن تقريباً . وأهم الدول الإسلامية المصدرة الجمهورية العربية المتحدة وتسهم بـ ٩ ٪ من جملة التجارة الدولية وتليها فى الأهمية باكستان ٧ ٪ وتركيا والسودان كل منهما ٣ ٪ ونصيب سورية وإيران ١ ٪ لـكل منهما تقريباً .

٣ ـ الحبوب الزيتية

الحبوب الزيتية ثمار عـدة نباتات حقلية Field crops ونباتات شجرية Tree crops . أما النباتات الحقلية فأهمها الفول الســودانى وفول الصويا والسمسم وبذرة القطن والنباتات الشجرية أهمها جوز الهنــد ونخيل الزيت والزيتون .

من هذه الحبوب جميعها تستخرج الزيوت النباتية وكل منها يسهم بنصيب يختلف عن الآخر فى الإنتاج . فالفول السودانى وفول الصويا وبذرة القطن تكون ٥٠ ٪ من جملة إنتاج الزيوت النباتية وتلى هذه النباتات الحقلية فى الأهميه لب جوز الهند Copra ١٠ ٪ والزيتون ٥ر٦ ٪ والسمسم ٨ر٤ ٪ ونخيل الزيت ٦ر٣ ٪ ولب نخيل الزيت ٢ ٪ ومجموعها ٢٦ ٪ أما النسبة الباقية وهى الربع تقريباً فتنتجه

حبوب أخرى مثل بذور اللفت وبذور عباد الشمس وبذور الخروع وبذور الكتان وأشجار أخرى مثل الأشجار الصينية .

بدء استخراج الزيوت النباتيه بكميات تجارية فى نهاية القرن التاسع عشر بعد أن ظهرت آلات العصر الحديثة التى تيسر استخلاص الزيوت النباتية من هذه الحبوب لهذا بدأت الثمار التى يستخرج من حبوبها الزيت تنتشر زراعتها وتتسع فى الأقاليم المدارية وشبه المدارية . لهذا تكون الحبوب الزيتيه عنصراً هاماً فى اقتصاد الدول الاسلامية التى تقع فى النطاق المدارى وشبه المدارى .

لقد تطور إنتاج الزيوت بعد الحرب العالمية الثانية تطوراً كبيراً . كان الانتاج فى عام ١٩١٩ يقدر بـ ١٤ مليون طن ثم زاد الانتاج حتى أصبح ٢٠ مليون طن فى عام ١٩٥٦ . ولقد كان هذا التطور أمراً طبيعيا لأن الدهن الحيوانى اللازم للطعام لا يمكن توفره لسد حاجة الاستهلاك العالمى وسكان العالم فى ازدياد مستمر . لهذا كان لا بد للزيوت النباتيه أن تسهم بنصيب وافر حتى يمكن تغطية حاجة الأسواق العالمية وبسعر رخيص .

وتنقسم الزيوت النباتية على أساس استعمالها إلى ثلاثة أقسام .

(أ) الزيوت المستخدمة كطعام (٦٨ ٪ من مجموعة الزيوت النباتيه) تستخدم الزيوت المستخرجة من الفول السودانى وبذرة القطن وفول الصويا والسمسم والزيوت فى الأطعمة المختلفة .

(ب) الزيوت المستخدمة فى الصناعات الغذائية (١٥ ٪ من مجموع الزيوت النباتية) .

يستخدم الزيت المستخرج من لب جوز الهند ولب نخيل الزيت فى صناعة

زبدة المارجرين ، ويستخدم زيت الفول السودانى مع زيوت نباتية أخرى فى صناعه السمن النباتى .

(ج) الزيوت المستخدمة فى الأغراض الصناعية (١٧ ٪ من مجموع الزيوت النباتية) .

تستخدم الزيوت فى صناعة الطلاء . وصناعة الصابون .

الفول السوداني Cround Nuts :

تنتشر زراعة الفول السودانى فى الأقاليم المدارية ويبلغ الإنتاج العالمى ١٦٫٧ مليون طن مترى فى عام ١٩٦٤ . تنتج الدول الاسلاميه ٢٠٫٩ ٪ من جملة الانتاج العالمى أى ٣٫٥ مليون طن مترى .

الانتاج فى العالم الاسلامى :

أفريقية الاسلامية			آسيا الاسلامية		
نيجريا	١٫٢٥٢٫٠٠٠	طن مترى	أندونيسيا	٤٠٤٫٠٠٠	طن مترى
مالى	١١٨٫٠٠٠	»	تركيا	٢٣٫٠٠٠	»
السنغال	١٫٠٠٠٫٠٠٠	»			
النيجر	١٨٤٫٠٠٠	»			
السودان	٢٥٤٫٠٠٠	»			
تشاد	١٤٠٫٠٠٠	»			
غمبيا	١١٤٫٠٠٠	»			
الجمهورية العربية المتحدة	٤٦٫٠٠٠	»			
غينيا	٣٥٫٠٠٠	»			

أولا — أفريقيا الإسلاميه :

يظهر من هذه الإحصائية بوضوح أن الدول المدارية بأفريقية هى التى تنتج الفول السودانى على نطاق واسع وأن زراعته لها أهمية اقتصادية كبيرة لدى هذه الدول التى تنتج ٨٩ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى وأكثر الدول إنتاجا هى نيجيريا إذ تنتج بمفردها ٤٠ ٪ من جملة إنتاج الدول الاسلامية فى أفريقية يليها فى الأهمية السنغال التى تنتج ٣٠ ٪ من جملة الانتاج فى أفريقية الاسلامية .

أما جمهورية السودان فتحتل المركز الثالث فى الإنتاج ٨ ٪ من جملة إنتاج الدول الأفريقية ويحتل النيجر المركز الرابع بين الدول المنتجة للفول السودانى ٦ ٪ من جملة الإنتاج وتأتى تشاد فى الأهمية فى المركز الخامس وتنتج ٤ر٥ ٪ ثم غمبيا ٣ر٧ ٪ أما غينيا فتنتج كمية محدودة .

وينتج الفول السودانى خارج النطاق المدارى فى الجمهورية العربية المتحدة ويبلغ إنتاجها ٤٦ر٠٠٠ طن مترى .

ثانياً — آسيا الإسلامية :

تنتج الدول الإسلامية بآسيا ١١ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى ، ويكاد يتركز الانتاج فى أندونيسيا التى تنتج ٩٨ ٪ من جملة الانتاج فى آسيا الاسلامية .

أما تركيا فتزرع الفول السودانى فى نطاق محدود .

التجارة الدولية للفول السودانى وزيته .

تصدر الدول المنتجة الفول السودانى مقشوراً وغير مقشور كما تصدر زيته وأهم الدول المصدرة للفول غير المقشور نيجيريا ، إذ صدرت ٥٠٥ر٠٠٠ طن مترى عام ١٩٥٩ أى نصف إنتاجها تقريباً .

وصدرت السنغال ربع مليون طن عام ١٩٦٤ فولاً مقشوراً .

أما أهم الدول المصدرة لزيت الفول السودانى فهى نيجيريا التى تشغل ٣٧٪ من جملة التجارة العالمية لزيت الفول تليها فى الأهمية السنغال ومالى والنيجر وغمبيا ثم السودان وأهم الدول المستوردة المملكة المتحدة وفرنسا .

نخيل الزيت :

غرب أفريقية هو الوطن الأصلى لنخيل الزيت . ثم انتشرت زراعته فى الأقاليم المداري وتحتاج زراعة نخيل الزيت إلى درجة حرارة يتراوح متوسطها بين ٦٨° و ٧٠° فهر نهيت ودرجة الحراره المثلى لزراعته تتراوح بين ٧٥° و ٨٠° فهر نهيت ومن حيث المطر فيحتاج نخيل الزيت إلى ٤٠ بوصة من المطر كحد أدنى وإذا زادت كمية المطر السنوى إلى قدر يتراوح بين ٦٠ و ٨٠ بوصة فإن نخيل الزيت تعطى غلة وافرة .

يستخلص الزيت من ثمار نخيل الزيت Kernels التى كثيراً ماتصدر إلى الخارج لإستخلاص الزيت منها .

وقد بلغ الإنتاج العالمى من ثمر نخيل الزيت ١٫٦٠٠٫٠٠٠ طن مترى وفقاً لاحصاء سنة ١٩٦٤ وأكثر من نصف هذا الانتاج يتركز فى الدول الإسلامية وخاصة أفريقية المدارية الإسلامية .

الانتاج فى الدول الإسلامية :

أفريقيا الاسلامية			آسيا الاسلامية		
نيجيريا	٤٠٧٫٠٠٠	طن مترى	إندونيسيا	٣٥٫٠٠	طن مترى
غينيا	٢٣٫٠٠	»	اتحاد ماليزيا	٣٠٫٠٠٠	»
غمبيا	٢٫٠٨٨	»			

التوزيع الجغرافى :

١ ـ نيجيريا .

تحتل نيجيريا المركز الأول بين دول العالم الاسلامى إنتاجاً لثمار نخيل الزيت ويمثل إنتاجها ٣٨٪ من جملة الانتاج العالمى ويعادل أيضاً ٨١٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى .

٢ ـ غينيا وغمبيا (دول غرب أفريقية) .

تنتج هذه الدول ٥٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى .

٤ ـ دول جنوب شرقى آسيا :

تنتج أندونيسيا والملايا ١٣٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى وأهم المناطق زراعة لنخيل الزيت السواحل الشرقية لجزيرة سومطرة .

التجارة الدولية لزيت النخيل :

تمثل نيجيريا المركز الأول فى التجارة الدولية وتشغل صادرات نيجيريا ٥٥ ٪ من جملة التجارة الدولية ،يليها فى الأهمية دول غرب أفريقية الاسلامية ثم أندونيسيا أما أهم الدول المستوردة فهى دول غرب أوربا .

نخيل جوز الهند :

تنمو أشجار نخيل جوز الهند فى الاقليم المدارى وتحتاج إلى درجة حرارة تتراوح فى المتوسط بين ٧٢° و ٨٨° فهرنهيت وأن لا تقل كمية المطر السنوى عن ٥٠ بوصة .

ومن ثمار هذه النخيل Copra يستخلص الزيت وقد بلغ الانتاج العالمى من هذه الثمار ٣ر٣ مليون طن . وفقاً لاحصاء ١٩٦٤

وأهم الدول الاسلامية المنتجة لنخيل جوز الهند هي أندونيسيا واتحاد ماليزيا أما الأولى فتنتج ٩٠٠٫٠٠٠ طن أى ٢٨٪ من جملة الانتاج العالمى (١٩٦٤) والثانية تنتج ١٣٣٫٠٠٠ طن مترى أى ٤٪ من جملة الانتاج العالمى . وتصدر أندونيسيا ٢٥٪ من جملة التجارة العالمية البالغ حجمها ١٫٥ مليون طن أما اتحاد ماليزيا فيصدر ٥٪ من جملة التجارة العالمية .

الزيتون :

تنتشر زراعة أشجار الزيتون فى إقليم البحر المتوسط حيث الشتاء ممطر والصيف حار جاف . تحتاج أشجار الزيتون إلى درجة حرارة لا يقل متوسطها السنوى عن ٥٧° فهرنهيت وتحتاج كمية من المطر السنوى تتراوح بين ١٠ و ١٢ بوصة ، ويزرع الزيتون على المنحدرات أو السهول التى ينحدر سطحها تدريجياً ليسهل صرفها صرفاً جيداً، وتجود زراعته فى التربة التى تحتوى على عناصر جيرية والمتوسطة فى خصوبتها .

يبلغ عدد أشجار الزيتون فى العالم ٦٣٠ مليون شجرة ويختلف إنتاج الزيتون من عام إلى آخر وفقاً للأحوال الجوية ، وقد بلغ الإنتاج العالمى للزيتون $5\frac{2}{3}$ مليون طن مترى إحصاء (١٩٦٤) أما الإنتاج العالمى لزيت الزيتون فيبلغ مليون طن مترى وأهم الدول المنتجة لزيت الزيتون تركيا إذ تنتج ٣٤٫٦ ٪ من جملة إنتاج زيت الزيتون فى العالم الإسلامى الذى ينتج ٣٥٢٫٠٠٠ طن مترى وتأتى تونس فى المركز الثانى ، أما باقى دول البحر المتوسط فى أفريقية وآسيا فتنتج كميات محدودة .

وإنتاج زيت الزيتون موزع كما يلى :

أفريقية الإسلامية			آسيا الإسلامية		
تونس	١٠٥٫٠٠٠	طن مترى	تركيا	١٢٢٫٠٠٠	طن مترى
الجزائر	٢٤٫٠٠٠	»	سورية	٢١٫٠٠٠	»
المغرب	٢٠٫٠٠٠	»	الأردن	٢٠٫٠٠٠	»
ج . ع . م	٢٠٫٠٠٠	»	لبنان	٥٫٠٠٠	»
ليبيا	١٤٫٠٠٠	»			

٤ — قصب السكر والبنجر

يستخرج قصب السكر من عدة نباتات وأهم أنواع السكر وأكثرها تداولا فى الأسواق العالمية السكر المصنوع من القصب ويليه فى الأهمية السكر المصنوع من البنجر وهو الذى يطلق عليه علمياً Sucrose (أى السكر الذى يحتويه القصب والبنجر) .

يبلغ الاستهلاك العالمى للسكر أكثر من ٦٠ مليون طن سنوياً ويقدر السكر الأبيض المصنوع بالطرق الآلية الحديثة $\frac{٧}{٨}$ القدر السابق . أما الباقى فهو من السكر الأسمر الذى يصنع بطرق بدائية ويستهلك السكر بنسبة عالية فى الدول المتقدمة ، أما الدول المتخلفة الفقيرة فاستهلاكها منه قليل للغاية .

يقدر السكر الناتج من القصب بـ $\frac{٢}{٣}$ مجموع الانتاج العالمي للسكر ، أما السكر الناتج من البنجر فيكون الثلث الباقى .

(١) قصب السكر :

يزرع قصب السكر منذ أقدم الأزمنة فى الاقليم المدارى أما بنجر السكر

فلم يعرف إلا فى القرن التاسع عشر وذلك عند ما أراد نابليون الإضرار ببريطانيا ومنع تجارتها من التداول فى الأسواق الأوربية وكان السكر من بين المواد التجارية التى تحتكر بريطانيا تجارتها فى الأسواق الأوربية لأنه من إنتاج مستعمراتها . لهذا أراد نابليون صناعة السكر محلياً من النباتات التى تجود زراعتها فى المناطق المعتدلة الباردة ، وقد تمكن العلماء من استخراج السكر من نبات البنجر . واستمرت زراعة البنجر فى اتساع وصناعة السكر منه فى تقدم حتى بلغ السكر الناتج من البنجر ١٤ ٪ من مجموع إنتاج السكر من القصب عام ١٨٥٠ م .

وجد قصب السكر كنبات برى فى حوض نهر الجانج منذ فجر التاريخ ومن موطنه هذا انتشرت زراعته فى أنحاء الهند ثم انتقلت زراعته إلى الصين . وهذا النوع الهندى صلب كثير الألياف قليل العصارة السكرية .

وهناك موطن آخر قديم لقصب السكر فى جيانا الجديدة وجزائر ميلانيزيا وبزراعة هذا النبات البرى وجد أنه ليناً كثير العصارة السكرية .

ولهذا انتشرت زراعته فى جهات الاقليم المدارى وحل محل القصب الهندى فى الهند نفسها وفى الصين .

الشروط الطبيعية اللازمة لنمو قصب السكر :

تنجح زراعة قصب السكر فى الإقليم المدارى والاقليم شبه المدارى . وأكثر درجات الحرارة ملاءمة نحوه ٩٠° فهرنهيت . لا تتعدى زراعة القصب خط الحرارة المتساوى لمتوسط درجة الحرارة فى العام ٦٨° فهرنهيت أى أنه لا تنجح زراعة القصب إلى شمال هذا الخط شمال خط الاستواء أو إلى جنوب هذا الخط فى المناطق الواقعة جنوب خط الاستواء وهذا الخط يتفق تقريباً مع خط العرض ٣٥° شمالا وجنوبا .

والصقيع يضر بالقصب ولهذا لا تصلح زراعته فى المناطق التى تنخفض فيها درجة الحرارة شتاء عن ٥٠° فهرنهيت . ويلزم له من ماء الرى أو الأمطار ٦٠ بوصة سنويا — كما أن توزيع المطر على مدار السنة من الأهمية بمكان لنجاح زراعته — فغزارة الأمطار عند بدء نموه وفى خلال المرحلة الوسطى من نموه أمر هام — أما فترة نضوج المحصول فيلزمها فصلاً جافاً أو قليل الأمطار للغاية — ولهذا تنجح زراعته فى الاقليم المدارى واقليم السفانا حيث يوجد فصل جاف لا تسقط فيه الأمطار أو أن سقوطها قليل بحيث لا يؤثر فى نضوج المحصول .

ويحتاج القصب إلى تربة مستوية خصبة تستطيع الطبقة العليا منها أن تحتفظ بالرطوبة وأن تكون التربة السفلى فى تركيبها تسمح بالصرف الجيد .

أنواع القصب :

للقصب أنواع عدة منها ما يحتاج إلى عامين لنضوجه ومنها ما يحتاج إلى عشرة شهور فقط . وزراعة القصب من الزراعات الدائمة أو المستمرة أى أنه عند غرس عقله فى الأرض ينمو وعند نضوجه تقطع عيدان القصب وتترك جذوره فى التربة وبذلك تنمو هذه الجذور للسنة الثانية وتكرر عملية القطع هذه وعملية النمو للسنة الثالثه والرابعة والخامسة أحياناً . إلا أنه قد وجد أن كمية السكر فى عصارة القصب تقل بعد السنة الثالثة أو الزراعة الثالثة .

وهناك من أنواع القصب ما يزرع سنويا أى يجدد غرسه فى كل عام .

التوزيع الجغرافى لزراعة القصب :

يبلغ الانتاج العالمى من قصب السكر ٣١٠ مليون طن وذلك وفقاً لاحصاء عام ١٩٦٤ — تنتج منطقة البحر الكاريبى ١/٣ هذا القدر ويزرع الاقليم الموسمى الآسيوى ١/٣ الانتاج والثلث الباقى موزع على جهات العالم فى الاقليم المدارى وشبه المدارى .

يزرع القصب فى دول العالم الاسلامى فى نطاق محدود وإنتاج السكر محدود بالنسبة للانتاج العالمى :

و هم الدول الاسلامية المنتجة لقصب السكر هى :(إحصاء سنة ١٩٦٤)

أفريقية الاسلاميه	آسيا الاسلامية
ج ع م ٥٫١٥٠٫٠٠٠ طن مترى	باكستان ٢٢٫٠٠٠٫٠٠٠ طن مترى
الصومال ١٤٩٫٧٠٠ «	أندونيسيا ٦٥٨٫٠٠٠ «
النيجر ٣٢٫٠٠ «	

وبعض الدول الاسلامية الأخري تزرع القصب فى مساحات قليلة جداً وبعض الدول الاسلامية الأخرى لا تزرع قصب السكر لأنه لا يتوفر لديها الشروط الطبيعية لنموه .

أى أن إنتاج العالم الاسلامي من قصب السكر لا يتعد ٢٨ مليون طن أى ½ الانتاج فى جزيرة كوبا التى يبلغ إنتاجها فى نفس العام ٥٢ مليون طن ويبلغ الانتاج فى العالم الاسلامى ٩٫/ من جملة الانتاج العالمى .

(ا) باكستان :

يزرع قصب السكر فى مساحات واسعة فى اقليم بنجاب فى باكستان الغربية ويزرع فى مساحات قليلة فى باكستان الشرقية ويمثل إنتاج باكستان المركز الأول فى العالم الإسلامى .

(ب) أندونيسيا :

تتركز زراعة القصب فى جزيرة جاوة ويمثل إنتاج أندونيسيا المركز الثالث فى العالم الإسلامى :

(ج) الجمهورية العربية المتحدة :

تزداد المساحة المزروعة قصباً فى مصر عاماً بعد آخر وقد بلغت المساحة المزروعة

قصباً عام ١٩٦٤ — ١٥٠٠٠٠ فدان. يتركز معظم هذه المساحة فى الوجه القبلى أو الصعيد فى ثلاث محافظات، قنا وتستأثر بنحو ٦٠٪ من المساحة المزروعة. أسوان يزرع بها ١٥٪ من المساحة المزروعة. المنيا ويزرع بها ١٥٪ من جملة المساحة المزروعة أى أن هذه المحافظات الثلاث يزرع بها ٩٠٪ من جملة المساحة المزروعة قصباً . تحتل الجمهورية العربية المركز الثانى بين دول العالم الإسلامى .

(ب) بنجر السكر :

البنجر أربعة أنواع أحدها بنجر السكر Beta Saccharifera والبنجر كنبات برى يمتد فى منطقة واسعة من العالم القديم من الساحل الأوربى على المحيط الأطلنطى إلى مرتفعات أورال . أى أن البنجر ينمو فى المناطق المعتدلة الباردة .

الشروط الطبيعية اللازمة لزراعة البنجر :

يحتاج بنجر السكر إلى درجة حرارة معتدلة أثناء نموه فى فصل الصيف ودرجة الحرارة الملائمة تتراوح بين ٧٠° و٦٠° فهرنهيت ويحتاج البنجر لنمـوه ونضوجه خمسة أشهر :

ويحتاج البنجر إلى كمية من المطر تتراوح بين ٢٠ و٣٥ بوصة . أما وقت الحصاد أو وقت النضوج فيلزمه فصل جاف قليل الأمطار . ويحتاج البنجر إلى تربة خصبة سهلة الصرف . وهو من النباتات المجهدة ولهذا يدخل فى نطاق الدورة الزراعية الثلاثية أو الرباعية أى تتكرر زراعته فى قطعة الأرض الواحدة كل ثلاث أو أربع سنوات .

ويحتاج البنجر كذلك إلى أيدى عاملة وفيرة .

مقارنة بين قصب السكر وبنجر السكر :

تتجمع العصارة السكرية فى سيقان قصب السكر أما البنجر فتتجمع العصارة فى

جذوره . يحتاج البنجر إلى درجة حرارة أقل من قصب السكر لنموه كما يحتاج إلى فترة أقصر لينمو وينضج . فالقصب يحتاج لنضوجه عاماً أما البنجر فيحتاج إلى خمسة شهور فقط وتبدأ زراعته فى الربيع ويمتد نموه طيلة فصل الصيف . يحتاج البنجر كذلك إلى كميـــة متواضعة من الأمطار إذا قيس بالكمية الكبيرة التى تلزم لزراعة القصب .

كليهما يحتاج إلى تربة خصبة وإلى أيدى عاملة كثيرة .

التوزيع الجغرافى لبنجر السكر :

يبلغ الإنتاج العالمى من بنجر السكر ١١٠ مليون طن وذلك وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤ . تتركز زراعة البنجر فى السهل الأوربى الأعظم . تستأثر روسيا بـ ٣٠٪ من جملة الإنتاج العالمى وتزرع فرنسا وألمانيا وإيطاليا ٢٥٪ من جملة الإنتاج العالمى وتزرع الولايات المتحدة ١٠٪ من جملة المساحة العالمية والنسبة الباقية موزعة على دول وسط أوربا وبعض دول العالم الإسلامى .

من المعروف أن الدول الإسلامية يمتد معظمها فى النطاق المدارى والمنطقة المعتدلة الدفيئة التى لا تنجح فيها زراعة البنجر أو أنها لا تهتم بزراعته ما دامت المقومات الطبيعية اللازمه لزراعة القصب متوفرة لها . ولكننا نرى البنجر يزرع فى الدول الإسلامية التى يرتفع سطحها فتنخفض بذلك درجات الحرارة بها وتصبح مكاناً ملائماً لزراعة البنجر وغير ملائم لزراعة القصب . كما أن كمية الأمطار فى هذه الدول الجبلية والهضبية على قلتها تمكن البنجر من النمو .

لهذا يزرع البنجر فى تركيا وإيران وأفغانستان وسوريا ولبنان وألبانيا .

(أ) آسيا الإسلامية :

١ ــ تركيا ٤٥٦٧٨٠٠٠ طن مترى

٢ — إيران ٥٦٠٠٠٠ طن مترى
٣ — أفغانستان ٥٠٠٠٠ » »
٤ — سورية ١٧١٠٠٠ » »

ر · أى أن إنتاج العالم الإسلامى لا يتعدى ٥ مليون ونصف طن مترى أى أقل من ٤٪ من جملة الانتاج العالمى لبنجر السكر ،

التجارة العالمية للسكر :

يدخل فى التجارة العالمية من إنتاج السكر ١٦ مليون طن أى ٢٧٪ من جملة الانتاج العالمى للسكر . يحتكر سكر القصب ٩٠٪ من جملة التجارة العالميـــة . لا يدخل التجارة العالمية شىء من إنتاج العالم الإسلامى إذ أن الانتاج يستهلك محلياً ما عدا الجمهورية العربية المتحدة فإنها بدأت تصدير السكر وقد بلغ الصادر منه عام ١٩٦٤ ما قيمته ١½ مليون جنيه مصرى .

٥ — الطباق أو التبغ

انتشرت عادة التدخين بين سكان العالم منذ القدم ومازال انتشاره آخذاً فى الازدياد عاماً بعد آخر مع النمو المستمر فى زيادة عدد السكان فى العالم وقد بلغ الاستهلاك العالمى من الطباق ٤ مليون طن . وهذا القدر المستهلك من الطباق يزيد بمقدار ٢٥٪ عن المقدار المستهلك من البن لهذا انتشرت زراعة الطباق فى العالم وامتدت زراعته من خط الاستواء إلى خط العرض ٦٠° شمالا أى أنه يزرع فى المناطق المدارية وشبه المدارية والمناطق المعتدلة الدفيئة منها والباردة .

لزراعة الطباق أهمية اقتصادية كبيرة لأنه محصول نقدى يكثر الطلب عليه فى الأسواق العالمية .

الشروط الطبيعية اللازمة لنمو الطباق :

يحتاج الطباق إلى فصل نمو — أى فصل خال من الصقيع — طوله أربعة أشهر فقط ولهذا انتشرت زراعته فى نطاق واسع امتد من خط الاستواء حتى العروض العليا . يلزمه من المطر مقدار ليس بالكبير ولكنه يختلف من منطقة إلى أخرى وفقاً لدرجة البخر . تتراوح كمية المطر بين ١٠ و ٢٠ بوصة . المطر الغزير يضر بزراعته والمطر القليل يؤدى إلى ضعف إنتاجه .

تصلح التربة الرملية لزراعته لأنها سهلة الصرف وأنواع التربة الأخرى تنتج أنواعاً معينة من الطباق كل منها له مميزات خاصة وتجود زراعته فى الأراضي السهلة والأراضى الهضبية على السواء .

لهذا لا توجد شروط محددة فرضتها الطبيعة لزراعته . لقد كانت الطبيعة معه سهلة متساهلة وفرت إمكانيات زراعته فى مساحات واسعة من سطح الأرض وبأى قدر من الأمطار يزيد عن ١٠ بوصات والذى يمنع زراعة الطباق هى القوانين التى تسنها الدول إذ بعض الدول تحرم زراعته كالجمهورية العربية المتحدة .

أنواع الطباق :

وجد الطباق كنبات برى فى أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية . وسميت شجرة الطباق البرية هذه Nicotiana tabacum ووجدت فى شرق الولايات المتحدة أنواع أخرى من الطباق البرى أطلق عليه Nicotiana rustica ويبلغ طول شجرة الطباق نحو ١٠ قدم تقريبا وتبلغ مساحة الورقة من هذه الشجرة ١ ١/٢ قدم مربع.

وللطباق أنواع عديدة : منها ما تصلح أوراقه لعمل اللفائف مثل السيجار ومنها ما يصلح لعمل التبغ الذى يستخدم فى الغليون (البيب Pipe) ومنها ما تصلح أوراقه للمضغ . ومنها ما تصلح أوراقه لعمل الأنواع المختلفة من السجاير العادية .

التوزيع الجغرافى لزراعة الطباق :

تتركز زراعة الطباق فى كل من الولايات المتحدة والصين وينتج كل منهما ٢٠ ./' من جملة الإنتاج العالمى للطباق ويليها فى الأهمية الهند والاتحاد السوفيتى وينتج كل منها ٨ ./' من جملة الإنتاج العالمى أما اليابان والبرازيل وتركيا فينتج كل منها ٤ ./' من جملة الإنتاج العالمى . أى أن هذه الدول تنتج ٦٨ ./' من جملة الإنتاج العالمي والنسبة الباقية موزعة على الدول الأخرى المنتجة له .

وأكثر الدول الإسلامية إنتاجاً للطباق تركيا إذ يعادل إنتاجها ٣٧ ./' من جملة الإنتاج فى دول العالم الإسلامي التى يبلغ إنتاجها مجتمعة ١٠٫٧ ./' من جملة الإنتاج العالمى الذى بلغ عام ١٩٦٤ — ٤٫٢ مليون طن مترى .

وتمثل باكستان المركز الثانى ٢٫٦ ./' من جملة الإنتاج العالمى .

أفريقية الإسلامية			آسيا الإسلامية		
الجزائر	١٢٫٥٠٠	طن مترى	تركيا	١٦٩٫٠٠٠	طن مترى
نيجريا	١٣٫٦٠٠	»	إيران	١٠٫٥٠٠	»
النيجر	٥٫٠٠٠	»	أندونيسيا	٨٠٫٣٠٠٠	»
	٣١٫١٠٠		باكستان	١٠٠٫٠٠٠	»
			الملايا	٣٥٫٠٠٠	»
			العراق	١٠٫١٠٠	»
			لبنان	٦٫٠٠٠	»
			سورية	٧٫٠٠٠	»
			فلسطين	٢٫٠٠٠	»
				٤١٩٫٠٠٠	

١ ــ تركيا :

تتركز زراعة الطباق غربى تركيا وفى الاقليم الساحلى للبحر الأسود وتحتل تركيا المركز الأول بين الدول الإسلامية فى إنتاج الطباق .

٢ ـ باكستان :

يزرع الطباق بكثرة فى باكستان الشرقية أما باكستان الغربية فتزرع منه مساحة محدودة فى شمال إقليم البنجاب وتمثل باكستان المركز الثانى وإنتاجها ٢٢ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى .

٣ ـ إيران .

يزرع الطباق بكثرة فى الاقليم الساحلى لبحر قزوين .

٤ ـ أندونيسيا .

تتركز زراعة الطباق فى جزيرة سومطرة ويمثل إنتاجها المركز الثالث بين دول العالم الاسلامى .

التجارة الدولية :

يبلغ حجم التجارة العالمية للطباق ٧٥٠٫٠٠٠ طن مترى أى ١٩ ٪ من جملة الانتاج العالمى وأهم الدول الاسلامية المصدرة للطباق هى :

١ ـ تركيا صدرت ٧٧٫٠٠٠ طن مترى أى ١٠ ٪ من جملة التجارة العالمية
٢ ـ أندونيسيا « ١٥٫٠٠٠ « « أى ٣ ٪ « « « «
٣ ـ الجزائر « ٨٫٠٠٠ « « أى ١٫٥ ٪ « « « «
٤ ـ لبنان « ٩٠٠ « «

وقد صدرت الجمهورية العربية المتحدة فى نفس العام (١٩٦٥) ما قيمته نصف مليون جنيه .

الفصل السابع

الثروة المائية

تشغل المحيطات والبحار ٧١٪ من مساحة الكرة الأرضية . وإذا أضفنا الأنهار والبحيرات إلى هذه المسطحات المائية تصبح مساحة المسطحات المائية ثلاثة أمثال مساحة اليابس تقريباً .

للمسطحات المائية من بحار ومحيطات وبحيرات وأنهار أهمية اقتصادية كبيرة ، يبذل الإنسان مجهوداً متواصلا لاكتشاف ثروة البحار والمحيطات والانتفاع بها . وأهم نواحي النشاط الاقتصادى التى يقوم بها الإنسان لاستغلال الثروة المائية هى :

١ — يعيش فى هذه المسطحات المائية أنواع مختلفة من الأسماك ويقوم بحرفة الصيد نسبة ليست بالقليلة فى أنحاء العالم الاسلامى . والأسماك غذاء هام يستهلك طازجاً أو معلباً ، وبهذا تزيد من الإمكانيات الغذائية للسكان المسلمين وخاصة أن بعض المناطق الاسلامية فى جنوب شرقى آسيا يزداد سكانها بنسبة أكبر من الزيادة فى الموارد الغذائية المستخلصة من النشاط الرعوى والزراعى .

٢ — تحتوى مياه البحار والمحيطات على أحياء أخرى أهمها اللؤلؤ والأسفنج واللؤلؤ له أهمية اقتصادية منذ أزمان بعيدة ، وقد ذاعت شهرة الخليج العربى كمورد هام لصيد اللؤلؤ . أما الاسفنج فى بعض مناطق البحر المتوسط والبحر الاحمر ، تزيد أهميته الاقتصادية مع ازدياد حاجة الصناعة الحديثة إليه .

٣ — توجد فى البحار والمحيطات ثروات معدنية ضخمة يستغل منها العالم

الاسلامى الآن البترول فى نطاق الخليج العربى وخليج السويس . ويستغل البوتاس فى نطاق البحر الميت وفى جهات أخرى من العالم الإسلامى .

٤ ـ يحاول العلماء الآن استخدام فرق ارتفاع مياه المحيطات والبحار أثناء المد عنها فى الجزر كقوة مائية ومصدر من مصادر الطاقة التى يحتاجها النشاط الصناعى.

٥ ـ تستخدم المحيطات والبحار كطريق هام للمواصلات بين أنحاء الوطن الاسلامى وبين شرقى العالم وغربيه . وعلى المرافئ الطبيعية والصناعية لهذه البحار والمحيطات تقوم الموانى الاسلامية الهامة .

٦ ـ بدء حديثاً تحويل مياه البحر اللحة إلى مياه عذبة تستغل فى رى الأراضى الزراعية .

المسطحات المائية فى العالم الاسلامى :

ينتظم العالم الاسلامى المسطحات المائية الآتية :

١ ـ البحر المتوسط وتستغل مياهه الجمهورية العربية المتحدة وليبيا وتونس والجزائر والمغرب (فى أفريقية) وفلسطين وسورية ولبنان وتركيا (فى آسيا) وتستغل تركيا كذلك البحار المتفرعة من البحر المتوسط وهى بحر إيجه وبحر مرمرة . وتستغل ألبانيا مياه بحر أدريا وهو أحد أذرع البحر المتوسط .

٢ ـ المحيط الأطلنطى : يمتد النشاط البحرى للمغرب إلى مياه المحيط الاطلنطى، وكذلك الصحراء الأسبانية وموريتانيا والسنغال وغمبيا وغينيا . أما نيجريا فيمتد نشاطها البحرى إلى مياه خليج غينيا المتصل بالمحيط الاطلنطى .

٣ ـ البحر الأحمر :

تستغل مياه هذا البحر كل من الجمهورية العربية المتحدة والسودان واليمن والمملكة العربية السعودية والأردن .

٤ ـ البحر الأسود :

تقع تركيا إلى جنوب البحر الأسود لهذا يقع ضمن نشاطها البحرى .

٥ ـ المحيط الهندى :

يطل على المحيط الهندى والبحار والخلجان المتصلة به كثير من الدول الاسلامية فى إفريقية وآسيا .

يمتد النشاط البحرى لإيران إلى خليجى عمان والعربى وكذلك العراق والمملكة العربية السعودية والأمارات العربية وسلطنة مسقط وعمان فى شبه جزيرة العرب . أما باكستان وإمارات الجنوب العربى بشبه جزيرة العرب فتستغل مياه بحر العرب. كما تطل باكستان الشرقية على خليج بنغال وتشرف الصومال على خليج عدن ، والمحيط الهندى نفسه ، وكذلك أندونيسيا . والملايا تستغل مياه المحيط الهندى .

٦ ـ المحيط الهادى :

تطل الملايا وأندونيسيا على البحار المتصلة بالمحيط الهادى ، وهى بحر الصين الجنوبى وبحر سلبيس وبحر بندا وبحر أرافورا .

٧ ـ البحار الداخلية :

يمتد نشاط إيران إلى بحر قزوين والجمهوريات الإسلامية بروسيا تستغل مياه بحرى قزوين وآرال ، وتستغل الأردن مياه البحر الميت .

٨ ـ الأنهار والبحيرات وقد سبقت الاشارة إليها .

صيد الأسماك

يقوم بعض السكان بصيد الأسماك بطرق بدائية بقصد الاعتماد عليها كغذاء رئيسى . والبعض الآخر يصيد الأسماك بكميات كبيرة وبطرق علمية لأغراض تجارية وصناعية . مثل هذا النوع من الصيد يغذى التجارة الدولية .

مناطق الصيد :

ليست مياه البحار والمحيطات كلها مصايد للأسماك . . بل تجد المصايد الغنية محصورة فى مناطق معينة من البحار أو المحيطات . هـذه الأماكن هى مناطق الأرصفة القارية التى لا يزيد عمقها عن ٦٠٠ قدم أو فى مناطق الشطوط القليلة العمق . وذلك لأن الأسماك تتغذى مباشرة من نبات دقيق للغاية يسمى بلانكتون (Plankton) أو تتغذى بالأسماك الصغيرة التى تعتمد فى غذائها على هذا النبات . لهذا كان وجود النبات فى قيعان المناطق الساحلية والأرصفة القارية قلة أو كثرة هو الذى يحدد أماكن الصيد الفقيرة والغنية .

هذا النبات يحتاج فى نموه إلى ضوء الشمس الذى لا يتسرب فى مياه البحار والمحيطات إلى أكثر من ٣٠٠ قدم . لذلك نرى أن نمو هذا النبات مرتبط بهذا العمق ويتغذى هذا النبات كذلك بأملاح معينة مثل : النترات والفوسفات التى ترتفع من أعماق المحيطات والبحار إلى النطاق الساحلى أو الرصيف القارى بسبب تقابل التيارات البحرية . فالجهات التى تقع فى مناطق التقاء التيارات الباردة والدافئة هى المناطق الغنية بهذا النبات وهى بدورها المناطق الغنية بصيد الأسماك . ومناطق تقابل التيارات فى العالم الاسلامى تقع فى جنوب شرق آسيا فى بحار أرافورا والصين الجنوبى وسليبس .

طرق صيد السمك :

تصاد الأسماك بعدة طرق نورد منها :

١ — طريقة الحراب : وتستخدمها الجماعات المتأخرة .

٢ — طريقة الفخاخ : تستخدم الفخاخ فى المياه الساحلية غير العميقة .

٣ — الشباك :
٤ — الصنارة
| يشيع استعمال هاتين الطريقتين فى مناطق الصيد الكبيرة .

إنتاج الأسماك :

تنتج الدول الاسلامية من مصايدها البحرية وأنهارها وبحيراتها أنواعاً كثيرة من الأسماك وبكميات كبيرة بعضها يستهلك محلياً والبعض الآخر يدخل فى التجارة العالمية ، وأهم الدول إنتاجاً وفقاً لإحصائية سنة ١٩٦٤ هى :

أفريقية الإسلامية			آسيا الاسلامية		
المملكة المغربية	٢٠٣٫٠٠٠	طن مترى	أندونيسيا	٩٣٦٫٢٠٠	طن مترى
ج ٠ ع ٠ م	١٠٤٫٠٠٠	«	باكستان	٣٤٥٫٥٠٠	«
الجزائر	١٧٫٢٠٠	«	اتحاد ماليزيا	٢٠٠٫٠٠٠	«
تونس	٢١٫٣٠٠	«	تركيا	١٣٠٫٧٠٠	«
السودان	١٧٫٣٠٠	«			
السنغال	١٢٧٫٣٠٠	«			

يبلغ الإنتاج العالمى لصيد الأسماك ٥١٫٦٠٠٫٠٠٠ طن مترى . وينتج العالم الاسلامى ٤٪ من جملة الانتاج العالمى. وأكثر المناطق غنى فى إنتاجها دول جنوب شرقى آسيا التى تنتج بمفردها ١٫١ مليون طن أى ٥٢٪ من جملة الإنتاج فى العالم والدول الاسلامية الإفريقية تنتج كلها ما يعادل ١/٢ إنتاج أندونيسيا .

وأكثر الدول الأفريقية إنتاجاً للأسماك المملكة المغربية التى تنتج بمفردها ١/٢ إنتاج الدول الإسلامية الأفريقية الأخرى ، وتمثل الجمهورية العربية المتحدة المقام الثانى فى الإنتاج السمكى بين الدول الأفريقية :

مصايد الأسماك فى الجمهورية العربية المتحدة :

للجمهورية العربية المتحدة ساحلان طويلان على البحرين المتوسط والأحمر يبلغ طولهما أكثر من ٢٤٠٠ كم . وبهما بحيرات تربو مساحتها على ٧٠٠٫٠٠٠ فدان .

هذه البحيرات من الشرق إلى الغرب على ساحل البحر المتوسط . البردويل . المنزلة . البرلس . أدكو . مريوط وهناك بحيرة أخرى داخلية هي بحيرة قارون تنتج هذه البحيرات ومياه النيل والترع والقنوات ٧٥ ٪ من جملة إنتاج السمك فى الجمهورية العربية المتحدة.

التجارة الدولية :

يدخل فى التجارة العالمية ١٠ ٪ من جملة الإنتاج العالمى للأسماك ومعظم السمك الذى يدخل التجارة الدولية مثلجاً أو مملحاً أو معلباً : وأهم الدول الإسلامية المصدرة المملكة المغربية ، إذ تصدر ٣ ٪ من جملة التجارة العالمية وقد دخلت الجمهورية العربية المتحدة الآن فى عداد الدول المصدرة الأسماك المعلبة .

صيد الاسفنج

يصاد الأسفنج على أعماق تتراوح بين ٦ر١٥ قدم . ويكثر صيد الأسفنج بالقرب من السواحل الجنوبية للبحر المتوسط وسواحل البحر الأحمر . أما أهم المناطق العالمية لصيد الأسفنج خارج العالم الإسلامى فهى منطقة البحر الكاريبى حيث يبلغ إنتاجها ٧٥ ٪ من جملة الانتاج العالمى :

صيد اللؤلؤ

يصاد اللؤلؤ فى مياه الخليج العربي ، ولهذا الخليج شهرة تاريخية كبيرة ويصاد كذلك بالقرب من سواحل باكستان وبعض مناطق البحر الأحمر ، وقد أخذت أهمية اللؤلؤ الطبيعى الاقتصادية تتدهور أخيراً تحت ضغط منافسه اللؤلؤ الصناعى الرخيص السعر .

الفصل الثامن

جغرافيه الإنتاج للصناعى

(١)

ماهية النشاط الصناعى

الصناعة هى تحويل أو تحوير المواد الخام الزراعية أو المعدنية إلى شىء جديد مغاير لطبيعتها الأصلية حتى تصبح أكثر نفعاً للانسان وأيسر سبيلا لخدمة أغراضه فى حياته اليومية ، ويمكن أيضاً الوصول إلى خلق هذا الشىء الجديد من المواد الخام عن طريق التفاعل الكيميائى . هذا التعريف الشامل للصناعة يجعلها تشمل جميع أنواع الصناعة المنتشرة فى العالم الإسلامى .

أنواع النشاط الصناعى :

أولا : الصناعة اليدوية القائمة على المجهود العضلى :

هذا النوع من الصناعة امتداد للصناعة اليدوية البدائية عندما بدأ الإنسان يخرج من دور السلبية فى بيئته الطبيعية التى يعيش فيها إلى دور الإيجابية والفاعلية . أخذ يفكر ويخترع ويدخل الأساليب الجديدة التى تساعده فى زيادة استغلاله لموارد البيئه الطبيعية التى يعيش فيها ، وبهذا نشأت الحرف الصناعية التى نراها عند سكان الغابات المدارية المطيرة فى العالم الإسلامى اليوم والتى عرفها سكان الحضارات القديمة فى العالم الإسلامى فى العصر الحجرى الحديث وما تلاه أى منذ أكثر من ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

والصناعة اليدوية يقوم بها الأفراد أنفسهم فى نطاق الأسرة لتفى بحاجتهم أويقوم بها صناع محترفون فى القرية أو فى المجتمع الذى يعيشون فيه والجماعات المتأخرة التى تعيش فى نطاق الغابة أو فى نطاق الصحراء اليوم تعتبر كمتاحف للجنس البشرى يرى صورته فيها ومستوى نشاطه الاقتصادى فى العصور التاريخية الأولى .

واليوم يقوم الرعاة النقل بصنع الخيام والحبال والملابس والغذاء من الحيوان الذى يربونه كما يستخدمونه أيضاً كوسيلة للنقل . يقوم اقتصاد هؤلاء الرعاة على إنتاج ما يحتاجون فى المحيط القبلى أو الأسرى . احتياجات هؤلاء الرعاة محدودة وقوتهم الشرائية ضعيفة للغاية . وسكان الغابات المدارية المطيرة فى جنوب السودان وجنوب نيجريا يقومون بصناعة ما يستهلكون فى نطاق الأسرة ، إذا يقوم النساء بصناعة الفخار والسلال ويقوم الرجال بالصناعات الجلدية والشباك المنسوجة من خيوط مصنوعة من لحاء الأشجار ، وهذا إلى جانب الحداد الذى يقوم بعمل الفؤوس والسكاكين ورءوس الحراب والسنانير وكذلك النجار الذى يصنع المجداف و الفؤوس والبلط والمقاعد الخشبية .

هذا اللون من النشاط الصناعى يغلب انتشاره فى بعض دول العالم الإسلامى وهدفه إشباع الحاجة المحلية المحدودة وهو يناسب المستوى المنخفض من العيش الذى يسود بعض مناطق العالم الإسلامى .

ثانياً : الصناعات الريفية :

ينتشر هذا اللون من الصناعة فى المناطق الريفية ويعتمد على المجهود العضلى للانسان مع الاستعانة إلى حد ما بالآلات الصغيرة الحديثة ، يختلف هذا اللون من النشاط الصناعى عن النوع السابق فى أنه أكثر تطوراً واتفاقاً مع النمط الحضارى الحالى ، وكذلك إنتاجه أكبر حجماً ويهدف إلى سد حاجة الأسواق فى دائرة أكثر اتساعاً ، أى أنه يسد حاجة الأسواق المحليه فى دائرة أكثر اتساعاً . وسعة حجم

الإنتاج تيسر تصديره إلى الخارج . مثلا صناعة السجاد فى إيران وتركيا وصناعة غزل الصوف وصناعة العطور تنتشر فى كثير من الدول الإسلامية وصناعة مستخرجات الألبان فى الجمهورية العربية المتحدة وبلاد المغرب وتركيا وصناعة الزيت من الزيتون فى دول البحر المتوسط وصناعته من السمسم فى السودان ، وصناعة سعف النخيل وحياكة الملابس .

تلعب هذه الصناعات الريفية دوراً هاماً فى رفع مستوى المعيشة فى ريف العالم الإسلامى كما تخلق بيئة صناعية فى المجتمع الزراعى وتمثل الصناعات الريفية قطاعاً هاماً من قطاعات الإنتاج . وتمتص الصناعات الريفية الأيدى العاملة الفائضة عن النشاط الزراعى ، وإلى هذا النوع من الصناعة يرجع الفضل فى تدريب الأيدى العاملة الماهرة التى تصلح أساساً للنهوض بالصناعات الآلية الحديثة .

(ثالثاً) الصناعات الآلية الصغيرة :

تعتبر المؤسسات الصغيرة الطابع العام الذى يميز الصناعة فى كثير من الدول الإسلامية التى دخلت دور التصنيع فى السنوات الأخيرة . يتراوح عدد العمال فى المؤسسات الصغيرة بين ٥ أفراد و ٢٠ فرداً فمثلا عدد المؤسسات الصناعية التى تعمل بالغزل والنسيج فى سوريا ١٦٠٠ وعدد العمال ٣٠,٠٠٠ نفس . وكذلك الحال فى الأردن إذ يوزع ٢٤,٠٠٠ عامل على ٤٠٠٠ منشأة صناعية . وكذلك الحال فى العراق ٥٩,٠٠٠ عامل توزع على ٤٠٠٠ مؤسسة صناعية ولبنان بها ٤٠٠٠ مؤسسة فى الصناعات الغذائية تضم ١٢,٠٠٠ عامل . كذلك الحال فى صناعة الزيت فى نيجيريا .

تعمل هذه المؤسسات الصناعية الصغيرة فى الصناعات الاستهلاكية الخفيفة التى تسد حاجة الاستهلاك المحلى والفائض يصدر إلى الخارج مثل الصناعات

الغذائية وصناعة المنسوجات ، وصناعة الأسمنت ، وصناعة الأحذية ، وصناعة دبغ الجلود .

(رابعاً) الصناعة الآلية الكبيرة .

يقصد بالصناعة الآلية الكبيرة المؤسسات التى تضم مئات العمال والتى تهدف إلى الإنتاج الكبير Mass Production لغمر الأسواق العالمية بهذا الإنتاج. مثل هذا النوع من الصناعة ، يكاد يكون قاصراً فى العالم الإسلامى على صناعة التعدين التى تعتمد على رؤوس الأموال والخبرات الأجنبية . فمثلا صناعة الزيت وتكريره فى الدول الإسلامية المنتجه للزيت من الصناعات الكبيرة التى تعتمد على الخبرات الأجنبية ورؤوس الأموال الأجنبية ، وكذلك استخراج الخامات المعدنية الاخرى مثل الحديد والقصدير والفوسفات والمنجنيز وقد سبقت دراستها والإشارة إليها .

أما الصناعات الآلية الكبيرة التى تنتج الصناعات الثقيلة فليس لها نصيب كبير بين دول العالم الإسلامى ، وهذا باستثناء الجمهورية العربية المتحدة التى خطت نحو التصنيع خطوات جبارة فى السنوات الأخيرة فأقامت الصناعات الثقيلة والصناعات الكيميائية وغيرها من الصناعات الهامة . وتقوم الصناعات الثقيلة أيضاً فى تركيا وباكستان والجزائر .

دول العالم الإسلامى بين التصنيع والتخلف

تعتمد إقتصاديات دول العالم الإسلامى على الإنتاج الزراعى والثروة المعدنية . أما الانتاج الصناعى فهدفه تزويد الأسواق المحلية باحتياجاتها . وقد جرى العرف الدولى على تسمية الدول التى تعتمد على الأرض وإنتاجها بالدول المتخلفة أما الدول المتقدمة اقتصادياً فهى التى يتمتع السواد الاعظم من شعوبها بمستوى عال من العيش نتيجة لازدهار الصناعة بها . إذن فالتصنيع ومشاركة الشعوب فى ثمار هذا التصنيع

هو الشرط الأساسى للتقدم الاقتصادى . ولعل معرفة متوسط دخل الفرد فى الدول الزراعية فى العالم الإسلامى ومقارنته بمتوسط دخل الفرد فى الدول المتقدمة صناعياً يلقى ضوءاً على أهمية التصنيع والتنمية الصناعية فى الدول الاسلامية .

الدولة	متوسط دخل الفرد	
باكستان	٦٧	دولار أمريكى
أندونيسيا	٦٥	» »
دول الشرق الأوسط	١٩٠	» »
الولايات المتحدة	١٥٢٥	» »
المملكة المتحدة	٧٧٧	» »
بلجيكا	٦٤٦	» »

تظهر هذه الإحصائية الفارق الضخم بين متوسط دخل الفرد فى الدول التى تعتمد على الانتاج الزراعى ودخل الفرد فى الدول الصناعية . ولهـذا كانت العناية بالصناعة والتصنيع من أهم الأسباب التى تؤدى إلى رفع مستوى العيش فى الدول الإسلامية التى لم يأخذ أغلبها بعد بأسباب التصنيع .

وإذا إعتبرنا التخلف والتصنيع طرفى محور فإننا سنجد بعض الدول الإسلامية عند الطرف الأول من المحور أى أنها فى حالة تخلف نتيجة لعوامل جغرافية وسياسية، وفريقاً آخر من الدول قد سار خطوة إلى التصنيع فأدخل الصناعات الاستهلاكية على نطاق واسع ، والفريق الثالث وهو قلة قد سار شوطاً أبعد إلى الطرف الآخر من المحور وهو التصنيع .

أما الدول المتخلفة فهى الدول الصحراوية والدول المدارية بإفريقية الإسلامية ، أما الدول التى سارت شوطاً بعيداً فى طريقها للتصنيع فأقامت الصناعات الثقيلة والصناعات الأساسية ، فهى الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وتركيا وباكستان .

أما الدول الأخرى وتقف بين الفريقين السابقين فقد قامت بها الصناعات الاستهلاكية وصناعة التعدين، فهى إيران والعراق والأردن ولبنان والسودان وسورية وأفغانستان وتونس ونيجريا والسنغال وإتحاد ماليزيا .

ودراسة الإنتاج الصناعى فى الدول الإسلامية يلقى ضوءاً على التقسيم السابق للدول الإسلامية .

(٢)

مقومات الصـــــناعة

لعل دراسة المقومات اللازمة للصناعة والتصنيع بوجه عام سيلقى ضوءاً على مشكلة التصنيع فى معظم الدول الإسلامية . تقوم الصناعة عادة إذا توفرت المقومات اللازمة لنجاحها سواء منها الطبيعية أو البشرية وأهم المقومات :

١ — سهولة الحصول على المواد الخام .

يقصد بالمواد الخام المنتجات الزراعية والحيوانية والمعدنية اللازمة للصناعة وهذه المواد إما أن تكون من إنتاج الدول التى تقوم بها هذه الصناعة أو من إنتاج دول أخرى يسهل استيرادها إلى مواطن هذه الصناعة ، وطبيعة المواد الخام هى التى تتحكم فى إمكان الاستيراد أو عدمه .

فالصناعات الثقيلة تتركز عادة قرب مناطق تعدين الحديد لأن الحديد الخام ثقيل الوزن رخيص الثمن ونقله من مناطق نائية يزيد فى تكاليفه فيرتفع سعره وبذلك لا يقوى على المنافسة الخارجية . وتطبق هذه القاعدة أيضاً على مواد البناء فهى كبيرة الحجم ثقيلة الوزن رخيصة الثمن لهذا كان نقلها غير مجد من الناحية الاقتصادية . لهذا تقوم هذه الصناعة إلى جوار المناطق التى تستخرج منها المواد الخام اللازمة لصناعة الأسمنت أو صناعة الطوب وكذلك الحال فى صناعة السكر يجب أن تقوم فى مناطق إنتاج قصب السكر أو بنجر السكر .

أما صناعة القطن أو الحرير أو الصوف أو المطاط فيمكن قيامها بعيدة عن مناطق إنتاج هذه الخامات لأنها خفيفة الوزن غالية الثمن لهذا يسهل نقلها من مناطق إنتاجها إلى مناطق صناعتها فمثلا اشتهرت لانكشير فى إنجلترا بصناعة المنسوجات القطنية مع أن القطن لا يزرع فى الجزر البريطانية ولكن تستورده بريطانيا من مناطق إنتاجه فى الأقاليم المدارية وشبه المدارية .

٢ ـ وجود مصادر الطاقة :

يقصد بمصادر الطاقة الوقود الذى يبعث الحرارة والحياة فى الآلات الصناعية وأهم مصادر الطاقة الفحم والبترول والكهرباء سواء كانت الكهرباء المائية أوالكهرباء الحرارية والغاز الطبيعى . تعطى كل من مصادر الطاقة سعرات حرارية تختلف من مصدر إلى آخر .

زيت البترول	يعطى الكيلو جرام	٩٫٥٠٠ إلى ١٠٫٥٠٠	سعراً حرارياً
الغاز الطبيعى	« « «	٨٥٠٠	سعراً حرارياً
فحم البيتومين	« « «	٥٥٠٠ إلى ٧٥٠٠	سعراً حرارياً
فحم الليجنيت	« « «	١٨٠٠ إلى ٤٥٠٠	سعراً حرارياً

يتفاوت استخدام الدول الصناعية لمصادر الطاقة وفقاً لإمكانيات هذه الدول التى التى يتيسر لها نوع من الوقود دون الأنواع الأخرى ، فمثلا سويسرا تعتمد فى صناعتها على القوى المائية أو الكهرباء المائية لفقرها فى الفحم والبترول . وبريطانيا تعتمد على الفحم فى صناعتها وذلك بثروتها الفحمية والولايات المتحدة تعتمد على كل مصادر الطاقة المعروفة وهى الفحم والبترول والغاز الطبيعى والكهرباء المائية ، لأنها منتجة لجميع مصادر الطاقة.

تركزت الصناعة فى دول غرب أوربا الصناعية بعد اكتشاف البخار فى عام ١٧٦٩ حول حقول الفحم ، ونرى هذه الظاهرة بوضوح فى بريطانيا . ثم بدأت صناعة

الحديد والصلب إلى جوار حقول الفحم وكون الحديد والفحم محوراً تتركز حوله الصناعات الأخرى فأصبح يكون وحدة صناعية كاملة Industrial Unit وقد شبه أخصائيو الصناعة بأن محور الحديد والفحم يمثل محوراً مغناطيسياً يجذب إليه كل الصناعات الأخرى مثل صناعة القاطرات وعربات السكك الحديدية والسيارات والصناعات الكيميائية المختلفة وغيرها .

هذا التكامل الصناعي حول محور الحديد والفحم أخذ يتخلخل في السنوات الأخيرة بعد تقدم طرق المواصلات وظهور الزيت واستخدام الكهرباء المائية لهذا بدأت الصناعات الحديثة تهرب من محور الحديد ـ الفحم المزدحم بالسكان وتتركز حول مصادر الطاقة الأخرى من زيت البترول والكهرباء المائية .

ودول العالم الإسلامي فقيرة نسبياً في إنتاجها من الفحم وستأتي دراسته ولكنها غنية بمصادر الطاقة الأخرى .

١ ـ الزيت .

٢ ـ الغاز الطبيعي .

٣ ـ المساقط المائية التي تتولد منها الكهرباء المائية .

أما ثروة الدول الإسلامية من الزيت والغاز الطبيعي فإن الدول الإسلامية تصدر بترولها ولا تستفيد منه صناعياً كمصدر للطاقة . أما الغاز الطبيعي الذي يخرج مع البترول أو من آبار خاصة في حقول البترول فلا ينتفع به صناعياً إذ تقوم الشركات الأجنبية صاحبة امتياز البترول بحرقه محلياً وبهذا تضيع قيمته إلى الأبد أو تحقن به آبار البترول لحفظ الضغط في هذه الآبار لزيادة إنتاجها من البترول .

أما المساقط المائية التي تحول إلى قوة كهربائية فهي منتشرة في العالم الإسلامي ولكنها غير مستغلة فمثلا المغرب به مجموع القوى المائية ٣٥٠٫٠٠٠ حصان والجزائر

...ر٣٠٠ حصان وكذلك كثير من الدول الإسلامية الأخرى بها القوى المالية متوفرة ولكنها لاتستغل صناعياً .

يتضح من هـذا أن دول العالم الإسلامى لاتنقصها مصادرة الطاقة ولكنها لاتستغلها صناعياً .

٣ ـ وفرة رؤوس الأموال .

تستلزم الصناعة الحديثة بمصانعها الضخمة وإنتاجها الواسع وعمالها الكثيرين رؤوس أموال ضخمة لهذا كان وجود المال من المقومات الهامة للصناعة والتصنيع إذا تيسرت المقومات الأخرى للصناعة .

هذا العامل تفتقر إليه الدول الإسلامية التى تعتمد بصفة رئيسية على الإنتاج الزراعى ، ولكنه ليس بالعقبة الكؤود التى تعجز الدول الإسلامية عن التغلب عليها . لأن رؤوس الأموال يمكن أن تتوفر محلياً بتشجيع الادخار أو بالقروض الخارجية . وقد بذلت الجمهورية العربية المتحدة جهداً جبارا لتوفير رؤوس الأموال اللازمـة لتصنيع مرافقها تارة عن طريق القروض الخارجية وتارة عن طريق الادخـار الشعبى وبث الوعى بين أفراد الشعب وتشجيعه على استثمار أمواله فى المشاريع الصناعية . ولو حذت الدول الاسلامية الأخرى وترسمت خطى الجمهورية العربية المتحدة فى التصنيع فإن رؤوس الأموال اللازمة للصناعـة ستتوفر فى يسر وسهولة ولكن كثير من الدول الاسلامية يخضع للنفوذ الأجنبى والتيارات السياسية الأجنبية التى تهدف إلى عدم تصنيع هذه الدول حتى تصبح أسواقا هامة تشترى منها المواد الخام وتبيع لها السلع المصنوعة .

٤ ـ توفر الأيدى العاملة .

تعتمد الصناعات على اليد العاملة لهذا كان وجودها عاملا هاما من عوامل

قيام الصناعة . واليد العاملة الماهرة من الأهمية بمكان في عالم الصناعة . وتتوقف كثرة اليد العاملة وقلتها على كثرة السكان أو قلتهم . فكلما كثر عدد السكان كلما كثرت اليد العاملة ممن هم في سن العمل من الرجال والنساء والأولاد .

وليست كثرة اليد العاملة هي كل ماتتطلبه الصناعة ولكنها تتطلب أن تكون اليد العاملة ماهرة . ودول العالم الاسلامي تزدحم بسكانها ونسبة الزيادة في السكان ٢٫٥٪ سنويا وهذه أكثر من المتوسط العالمي لزيادة السكان ومعنى هذا أن اليد العاملة متوفرة ولكن اليد العامله الماهرة غير متوفرة ويمكن توفير اليد الماهرة عن طريق إنشاء مراكز التدريب الصناعي وقد أنشأت الجمهورية العربية المتحدة مراكز التدريب وشجعت الطلبة والعمال على الالتحاق بهذه المراكز حتى تتوفر الأيدى العاملة الماهرة اللازمة للصناعة وهناك طرق عديدة لتدريب اليد العاملة وإعدادها للنشاط الصناعي .

٥ ـ وجود الأسواق الاستهلاكية .

وجود الأسواق الداخلية أو الخارجية أو كليهما معاً من الأمور الحيوية في الصناعة الحديثة ، لانها تنتج سلعاً مصنوعه على نطاق واسع ، وهذا يتطلب إيجاد الاسواق الاستهلاكية التى تشترى هذه السلع المصنوعة وعدم وجود الاسواق المستهلكة للإنتاج الصناعي يؤدى إلى ركود الإنتاج الصناعي وبواره .

لهذا تقوم المراكز الصناعية قريبة من أسواق الاستهلاك أو تتوفر شبكة من المواصلات بين مناطق الإنتاج الصناعي وأسواق الاستهلاك الداخلي والخارجي .

ودول العالم الاسلامي عندما تقوم بينها شبه وحدة اقتصادية ـ إن لم تكن وحدة اقتصادية كاملة ـ ستتوفر بها الأسواق المستهلكة التى تشترى السلع المصنوعة

فى الدول الإسلامية بدلا من السلع المصنوعة فى الدول الاجنبية التى تشتريها اليوم . وإقامة سوق مشتركة بين دول العالم الإسلامى وما تستلزمه هذه السوق من نظم جمركية خاصة وإيجاد هيئة دولية إسلامية مشرفة عليها ستتيح الفرصـــة للتبادل الاقتصادى المثمر .

بهذا ستضمن الدول الصناعية الاسلامية وجود أسواق تشترى ما يفيض عن إستهلاكها المحلى كما تشترى من الدول الأخرى حاصلاتها الزراعية والحيوانية بأسعار معقولة تعود بربح مجزى على المنتج بعيداً عن الاستغلال الأجنبى الذى يخدم الفئة التى يمثلها فقط .

ولنجاح التبادل التجارى بين دول العالم الاسلامى يجب أن تـكون هناك شبكة من المواصلات البرية والمائية الرخيصة التى تساعـد على نقل السلع بين أجزاء الوطن الإسلامى : وحقيقـة تفتقر معظم الدول الإسلامية إلى طرق النقل البرية والمائية .

(٣)

الثروة المعدنية

يقصد بالثروة المعدنية المعادن . والمعادن كلمة مشتقة من التعدين أى عملية الحفر فى باطن الأرض لاستخلاص مابها من مواد . فمثلا النتروجين يعتبر معدنا إذا كان يستخلص من باطن الأرض كما هو الحال فى شيلى . ولـكنه لايعتبر معدنا إذا كان يستخلص من الهواء بل يعتبر عنصر فقط . وكذلك الحديد يعتبر معدن إذا كان يستخرج من باطن الأرض ولـكنه ليس بمعدن إذا وجد فى الخضروات بل يعتبر عنصر فقط .

على هذا الأساس كانت المعادن هى ما يستخلص من القشرة الأرضية السطحية أى على عمق عشرة أميال . تحتوى هذه القشرة على المعادن المختلفة . والجدول

التالى يكشف عن بعض المعادن ومقاديرها بالنسبة المئوية إلى سطح اليابس من الكرة الأرضية .

١ — السيلكون	١٧و٧ ٪
٢ — الحديد	٥ ٪
٣ — المنجنيز	١و ٪
٤ — النيكل	٠٢و ٪
٥ — الرصاص	٠٠٢و ٪
٦ — الذهب	٠٠٠٠٠١و ٪

ولبيان ضخامة المقادير التى تحتويها القشرة الأرضية من المعادن نأخذ أقلها نسبة وهو الذهب التى تعادل نسبته السابق الإشارة إليها ...و....و.. ٥و٢٤٩٥ طن . من هـذا يتضح لنا أن القشرة الأرضية تحتوى على مقادير كبيرة جداً من المعادن لايستطيع الانسان استنفادها على مدى دهور طويلة .

المعادن وعلاقتها بأنواع صخور القشرة الأرضية :

يرتبط توزيع المعادن على سطح الأرض . بتوزيع أنواع الصخور المكونة للقشرة الأرضية .

فالصخور النارية تحتـوى على عروق معظم المعادن الفلزية Metals مثل الحديد والنحاس والرصاص والمنجنيز والزنك والبوكسايت والقصدير وغيرها من المعادن الفلزية .

والصخور الرسوبية تحتوى على المعادن اللافلزية «Non metallic minerals» مثل الفحم والبترول والفوسفات والبوتاس والكبريت .

وسندرس فيما يلى بعض المعادن الهامة فى العالم الاسلامى .

١ ـــ الحديد الخام Iron Ore

للحديد أهمية بالغة فى حياة المجتمع اليوم . فهو الهيكل العظمى فى جسد المدنية الحديثة ، اكتشف الحديد فى مصر منذ . . . ٥ سنة أى قبل أن يبدأ التاريخ المصرى بالأسر المصرية القديمة واكتشفته الصين عام ٢٧٠٠ ق.م وعرفته بابل وآشور فى الألف الثانية قبل الميلاد . فى هــذه العصور البعيدة كان الحديد يستخلص من خاماته بطريقة بدائية .

أما الآن فقد تطورت صناعة الحـــديد تطوراً كبيراً وذلك باستخدام الأفران المعدة علمياً والتى تعتمد على فحم الـكوك أو الـكهرباء . والمواد الأولية اللازمة لصناعة الحـديد . خام لحديد ـــ فحم الـكوك ـــ الحجر الجيرى ـــ الهواء .

خام الحديد :

خامات الحديد صخور تختلف فى لونها وشكلها وتركيبها اختلافا كبيراً فهى إما سوداء أو حمراء أو صفراء ونسبة الحديد تتفات تفاوتاً كبيراً من خام إلى آخر، وأهم خامات الحديد هى(١) :

(ا) الماجنتيت Magnetite ـ وهو أجود أنواع الحديد الخام ـ لونه أسود ونسبة معدن الحديد به ٧٢٪

(ب) الهماتيت Hematite أحمر اللون ونسبة معدن الحديد به ٧٠٪.

(ح) الليمونيت Lemonite لونه بنى أو أصفر ونسبة معـدن الحديد به ٦٠٪ .

(د) السيدريت Siderite ذات ألوان عدة ونسبة المعدن به ٤٨٪ .

(1) Thoman R.S.' 'op at' p. 439.

الانتاج فى العالم الإسلامى :

يبلغ الانتاج العالمى للحديد الخام ٢٨١ مليون طن مترى وفقاً لاحصاء سنة ١٩٦٤ ويبلغ إنتاج العالم الإسلامى ١٢ مليون طن أى ٤٫٢ ./. من جملة الانتاج فى العالم ، يعادل هذا الانتاج ١/٩ إنتاج روسيا و ١/٧ إنتاج الولايات المتحدة فى نفس هـذا العام : الانتاج موزع بين الدول الإسلامية كما يلى إحصاء سنة ١٩٦٤ .

أفريقيه الاسلاميه (شكل ٢٢)		آسيا الاسلاميه (شكل ٢٣)	
الجزائر	١٫٥٠٠٫٠٠٠ طن مترى	ماليزيا	٦٫٤٦٥٫٠٠٠ طن مترى
غينيا	٧٥١٫٠٠٠ »	تركيا	٩٠٨٫٠٠٠ »
المغرب	٨٨٨٫٠٠٠ »	باكستان	٢٫٠٠٠ »
مصر	٤٤٧٫٠٠٠ »	إيران	٢٩٫٠٠٠ »
تونس	٩٣٩٫٠٠٠ »		

من هذه الإحصائية يمكن أن تستخلص الحقائق التالية :

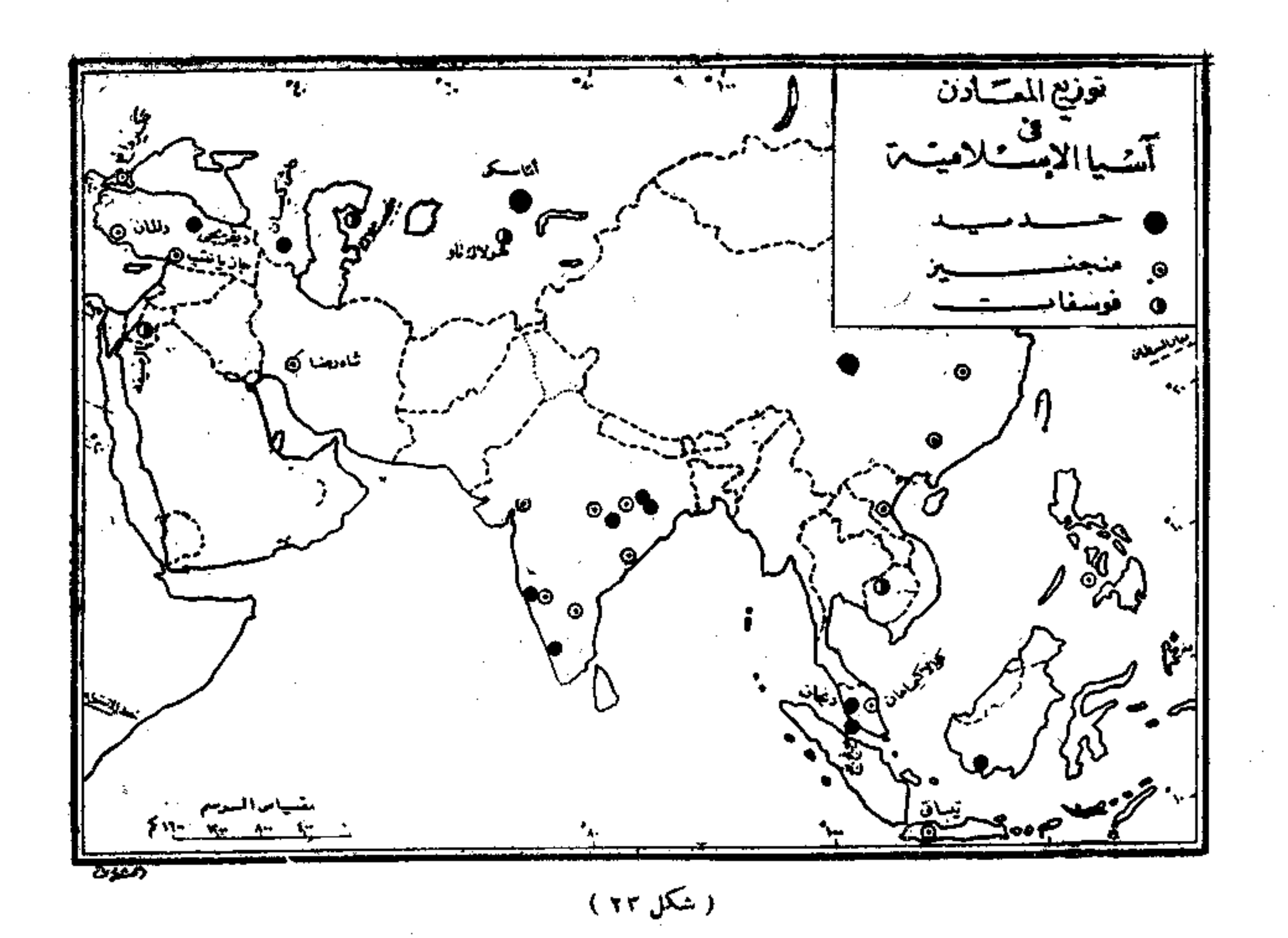
١ — ينتج اتحاد ماليزيا ٥٣ ./. من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى ،

٢ — آسيا الإسلامية أكثر إنتاجاً للحديد الخام من أفريقية الإسلامية بمقدار ٢٫٨ مليون طن .

٣ — تمثل الجزائر المركز الثانى فى أهمية إنتاج الحديد الخام بعد ماليزيا إذ يقدر إنتاجها بنحو ١٢٫٥٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى . يليها فى الأهمية تونس (٧٫٨ ./.) ثم تركيا (٧٫٥ ./.) ثم المغرب (٧٫٣ ./.) ثم غينيا (٦٫٤٪) ثم الجمهورية العربية المتحدة (٣٫٧ ./.) من الإنتاج فى العالم الإسلامى .

توزيع المعادن
في
إفريقية الاسلامية
حديد
منجنيز
فوسفات
مقياس الرسم
٤٠٠ ٨٠٠ كم
موريتانيا
أسوان
مراكش
ونيزة
جرسا
ثيس
مدار السرطان
خط الاستواء
صفر

(شكل ٢٢)


توزيع المعادن
في
آسيا الإسلامية
حديد
منجنيز
فوسفات
شاه رضا
مقياس الرسم

(شكل ٢٣)

التوزيع الجغرافى للحديد الخام :

١ ـ اتحاد ماليزيا :

توجد أهم مناجم الحـــديد فى شبه جزيرة الملايا فى حقول دنجان Dungun ويونج بنج Yong Peng .

٢ ـ الجزائر :

يستخرج الحديد الخام من مليانا وبنى صاف وعوينزه .

٣ ـ المغرب :

يوجد الحديد الخام فى منطقة مكناس ومنطقة مراكش وفى الحوض الأوسط من وادى أم الربيع .

٤ ـ تونس :

يعدن الحديد الخام فى منطقة جريشا Djerissa فى مرتفعات التل العليا .

٥ ـ تركيا :

يستخرج الحديد الخام من شرقى هضبة الأناضول فى حقول Divrigi ديفريجى وفى الحوض الأوسط لنهر سقاريا .

٦ ـ الجمهورية العربية المتحدة :

تقع حقول الحديد شرقى أسوان فى مسطح قدره ١٢٥٠ كم^2 وطول هذا الحقل ٥٥ وعرضه ٢٧ كم ويتراوح ارتفاع هذا الحقل بين ٢٠٠و٣٠٠ متر فوق سطح البحر . هذا هو الحقل المستغل حالياً .

وهناك حقول أخرى فى الجمهورية العربية المتحدة فىالصحراء الشرقية فى منطقه وادى الكريم ومنطقه وادى سويقات ومنطقة وادى أم حجاليج .

٧ — غينيا :

تعتبر غينيا أهم دول الإقليم المدارى بإفريقيا . ويستخرج الحديد الخام بالقرب من كونكرى Conakry ويمكن مضاعفة هذا الإنتاج .

ويمكن اعتبار نيجريا من الدول الأفريقية الغنية بخام الحديد ، ولكنه لم يستغل بعد (١)

٨ — إيران :

يستخرج الحديد الخام من المنطقة الواقعة شرقى شيراز .

احتياطى الحديد الخام:

تحتوى القشرة الأرضية إلى عمق عشرة أميال على المعادن المختلفة ويعتبر الحديد الخام من المعادن الموجودة بوفرة فى القشرة السطحية للكرة الأرضية ويقدر بنحو ٥٪ من السطح اليابس من الكرة الأرضية أى من وزنها . ولهذا سيجد العالم كفايته من خامات الحديد مئات السنين مستقبلا .

يبلغ احتياطى الحديد الخام وفقاً لإحصاء سنة ١٩٥٩ — ٢٢٢٫٨ بليون طن . ويخص العالم الإسلامى من هذا الاحتياطى قدراً قليلا ، وأكثر الدول احتياطياً هى غينيا ، ويقدر الاحتياطى بها ٢٫٥ بليون طن(٢) وهو أكثر قليلا من احتياطى الحديد الخام فى السويد التى تشتهر بجودة حديدها الخام .

صناعة الصلب :

بعد استخراج الحديد الخام يحول إلى مصانع الحديد والصلب لاستخلاص ما به من شوائب مختلفة مثل الكربون والمنجنيز والسليكون والكبريت والفسفور،

(1) Kimble G.H.T.: Tropical Africa. New York, 1960. p. 285.
(2) Thoman R.S. 'op. at' p. 440.

وذلك بوضعه فى أفران شديدة الحرارة يمكن بواسطتها تخفيض نسبة الكربون إلى الحد المناسب فى الصلب والذى يتراوح بين ١ر٪ و ٥ر١٪ .

وبعض الحديد الخام يحول إلى حديد زهر بوضعه فى أفران صغيرة مع فحم الكوك وتمرير تيار الهواء به . وهذا الحديد الزهر به نسبة الكربون ٤٪ وبه أيضاً كثير من الشوائب الأخرى وهو بهذا يسهل كسره ومن ثم لا يستخدم إلا فى الاشياء التى لا تلقى صدمات أو ضغوط فمنه تصنع أعمدة النور وأنابيب الماء ومواسير المجارى وما شابه ذلك .

أما الحديد المطاوع الذى يسهل ثنيه وتشكيله فهو لا يحتوى على شىء يذكر من الكربون وبهذا يصبح الحديد الصلب مرحلة وسطاً بين الحديد الزهر Pi on والحديد المطاوع Wrought Iron .

والحديد الخام يتحول إلى أى نوع من أنواع الحديد السابقة الزهر أو الصلب المطاوع بوضعه فى أفران قوية مع فحم الكوك ، لهذا كان وجود حقول الفحم وخاصة الفحم البيتومينى إلى جوار مناجم الحديد الخام هام جداً فى قيام صناعة الصلب والآلات الصلبية ، ولهذا تركزت صناعة الصلب وآلاته فى مناطق حقول الفحم أو المناطق القريبة منها حيث يمكن أن يتخذ الفحم طريقاً مائياً رخيصاً إليها وأهم أنواع أفران صناعة الحديد والصلب هى :

١ — فرن بسمر Bessemer Converter

اكتشف هذا الفرن هنرى بسمر سنة ١٨٥٦ ، إذ يوضع الحديد الخام فى أفران مبطنة بالرمال والجير لتمتص الشوائب التى بالحديد وفى هذا يمرر الهواء من أسفله فيتمكن الأوكسجين من حرق الكربون والسليكون والمنجنيز والشوائب الأخرى العالقة بالحديد .

٢ — فرن سيمنز أو الفرن المكشوف أو المفتوح .

The Open Hearth Furnace

استخدم هذا الفرن فى سنة ١٨٥٩ وهو أفضل من الفرن السابق من وجهة نظر صناع الصلب فهو فرن ضخم ولكنه ليس عميقاً . لهذا يمكن للحديد المذاب أن ينتشر فى مساحة واسعة مكوناً طبقة رقيقة بمرور الهواء الساخن حيناً من أسفل وحيناً من أعلى وبهذا ينقى من الشوائب التى به إلى حد كبير .

٣ — الفرن الكهربائى Electric Furnace

الفرن الكهربائى إسطوانى الشكل . وقد اكتشف فى نهاية القرن التاسع عشر ، ويمتاز عن سابقيه بأنه يمكن التحكم فيه فى درجات الحرارة أكثر من الفرنين السابقين .

٤ — فرن الأكسجين Th esic Oygen Process

استخدم هذا الفرن فى النمسا فى عام ١٩٥٠ . يأخذ هذا الفرن شكل إبريق ويمرر فيه الأكسجين من أعلى فيؤكسد الحديد المصهور عند مروره عليه وبذلك يزيد وزنه ويرسب إلى أسفل حيث تتم عملية تفاعل كيميائى يخرج بعدها الحديد الصلب نقياً .

الحديد الخردة :

يزيد الإنتاج العالمى للصلب عن الإنتاج العالمى للحديد الخام — هذه الزيادة منشؤها استخدام الحديد الخردة فى صناعة الصلب — ويقرب من ثلث الإنتاج العالمى للصلب مصدره الحديد الخردة . ونسبة الحديد الزهر إلى الحديد الخردة فى صناعة الصلب يختلف من مصنع إلى آخر ، ومن دولة إلى أخرى . بإيطاليا مثلا لفقرها فى الحديد الخام تقوم فيها صناعة الصلب على أساس نسبة الحديد الخردة «٤» إلى

الحديد الخام« ١ » أما بلجيكا الغنية بحديدها الخام فلا تعتمد فيها صناعة الصلب على الحديد الخردة

صناعة الحديد والصلب فى العالم الإسلامى :

تقوم صناعة الحديد والصلب فى العالم الإسلامى على نطاق ضيق جداً. تقوم صناعة الصلب فى أربع دول إسلامية فقط هى . وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤[1] .

١ ـ تركيا وإنتاجها ٤٠٤٫٦٠٠ طن مترى
٢ ـ باكستان وإنتاجها ٢٩٣٫٠٠٠ « « من الحديد الزهر
٣ ـ الجزائر وإنتاجها ١٢٫٠٠٠ « «
٤ ـ مصر وإنتاجها ٣٣٥٫٠٠٠ « «

من هذه الإحصائية يتضح أن مصر تحتل المركز الثانى فى العالم الإسلامى إنتاجا للصلب بعد تركيا . أما إنتاج باكستان فينحصر فى الحديد الزهر . يبلغ الانتاج العالمى للصلب عام ١٩٦٤ ــ ٣٩٥ مليون طن مترى . أما إنتاج العالم الإسلامى فلا يتعدى ٣٫ ٪ من جملة الانتاج العالمى للصلب .

التجارة الدولية .

يدخل إنتاج الدول الإسلامية من الحديد الخام التجارة الدولية ، وهذا باستثناء الجمهورية العربية المتحدة التى اهتمت بإقامة صناعة الحديد والصلب بها . وقد صدرت الدول الأفريقية عام ١٩٦٤[1] من خامات الحديد .

الدولة	القيمة بالجنيهات الاسترلينية
الجزائر	١١ مليون

(1) The Europa Year Book, Vol. II

المغرب	٣ر٢ مليون
تونس	١ر٧ «
غينيا	١ر٣ «

٢ ــ الفوسفات

الفوسفات من المعادن الصخرية الهامة ومنه تصنع الأسمدة اللازمة لزيادة الإنتاج الزراعى . ولما كانت صخور الفوسفات لا تذوب بسهولة فى الماء ولا يستطيع النبات أن يتمثلها فإنها تحول إلى سوبر فوسفات بإضافة حامض الكبريتيك إليها . . ويزيد الطلب على الفوسفات عاما بعد آخر .

يبلغ الإنتاج العالمى للفوسفات ١ر٤٤ مليون طن مترى وفقاً لاحصاء سنة ١٩٦٤ وينتج العالم الإسلامى ١ر١٥ مليون طن أى ٣٤٪ من جملة الانتاج العالمى . أى أن إنتاج الفوسفات فى العالم الإسلامى له أهمية اقتصادية كبيرة ويحتل مكانة مرموقة بين الدول المنتجة للفوسفات فى العالم .

الانتاج:

أفريقيه الإسلامية		آسيا الإسلامية	
المغرب	١٠ر٠٩٨ر٠٠٠ طن مترى	الأردن	٥٦٥ر٠٠٠ طن مترى
تونس	٢ر٧٥١ر٠٠٠ «	فلسطين	٢٤٠ر٠٠٠ «
ج . ع . م	٦٢٧ر٠٠٠ «		
الجزائر	٧٣ر٠٠٠ «		
السنغال	٧٩٨ر٠٠٠ «		

من هذه الاحصائية نستخلص الحقائق التالية :

١ ــ تحتل المغرب المركز الأول فى الانتاج بين دول العالم الإسلامى إذ يبلغ

إنتاجها ٦٧ ٪ من جملة الانتاج في العالم الإسلامي و ٢٢٫٧٪ من جملة الانتاج العالمي .

٢ ـ تشغل تونس المقام الثاني في الانتاج بعد المغرب ويمثل إنتاجها ١٨٪ من جملة الانتاج في العالم الاسلامي .

تنتج هاتان الدولتان ٢٩ ٪ من جملة الإنتاج العالمي ، لهذا يشغل إنتاجهما المقام الأول في التجارة الدولية التي تقدر بـ ١٢ مليون طن أي ٢٧ ٪ من جملة الإنتاج العالمي .

٣ ـ أما تونس فقد انخفض إنتاجها إلى السدس تقريباً عما كان عليه عام ١٩٦١ .

هذه الدول الثلاث تصدر معظم إنتاجها لأنها لا تصنعه كله أي تحوله إلى سوبر فوسفات . لهذا تشكل صادراتها من الفوسفات ٧٥ ٪ من جملة التجارة العالمية . تأتي المغرب في المقام الأول ثم تليها الجزائر ثم تونس أي نسبة التصدير متمشية مع نسبة الإنتاج . أما أهم الدول المستوردة فهي دول غرب ووسط أوربا .

٤ ـ ينتج السنغال ٥ ٪ من جملة الإنتاج في العالم الإسلامي وإنتاج السنغال بدوره يصدر إلى الخارج .

٥ ـ إنتاج الجمهورية العربية المتحدة من الفوسفات يعادل ٤ ٪ من جملة الإنتاج في العالم الإسلامي ، ولهذا تأتي في المقام الرابع في الانتاج بعد المغرب وتونس والسنغال . ولكن إنتاجها لا يدخل التجارة العالمية ، لأنه يصنع محلياً ويحول إلى أسمدة تحتاجها الأراضي الزراعية .

٦ ـ إنتاج دول آسيا الإسلامية أقل بكثير من إنتاج الدول الأفريقية الإسلامية إذ يبلغ إنتاجها ٥٫٧ ٪ من إنتاج الدول الأفريقية .

وأهم الدول إنتاجا الأردن وفلسطين المغتصبة والتى أخرج أهلها المسلمون والعرب منها وحل محلهم اليهود .

التوزيع الجغرافى للفوسفات :

١ ـ المغرب :

يستخرج الفوسفات من خوربيجه جنوب شرق الدار البيضاء ومن منطقة زيمة شرق موغادور .

٢ ـ تونس :

يوجد الفوسفات فى جنوب تونس فى جفصة والرديف ومتلوى ويوجد أيضاً فى منطقة التل العليا فى قلعة جردا .

٣ ـ الجزائر :

يتركز تعدين الفوسفات من منطقةجبل كيف بالقربمن الحدود التونسية وأيضاً من منطقة جبل عنق ومن عين البيضة .

٤ ـ الجمهورية العربية المتحدة :

يستخرج الفوسفات بالقرب من ساحل البحر الأحمر فى منطقة سفاجة ومنطقة القصير .

٥ ـ الأردن :

توجد حقولالفوسفات فى منطقتينقلعة الحسا جنوبشرق البحر الميت والرصيفة شمال شرق البحر الميت .

٦ ـ السنغال :

يستخرج الفوسفات من ثيس Thies بالقرب من الساحل .

٧ ـ فلسطين :

يستخرج الفوسفات من صحراء النقب قرب حدود المملكة الأردنية .

٣ ـ المنجنيز

المنجنيز من المعادن الهامة فى الصناعة الحديثة ، لهذا يزداد إنتاجه عاماً بعد آخر ، وقد تضاعف إنتاجه فى خلال الربع قرن الأخير. فقد كان إنتاجه قبل الحرب العالمية الثانية ٤ر٢ مليون طن مترى وأصبح إنتاجه عام ١٩٦٤ ـــ ٦ر٦ مليون طن . ولا غرابة فى ذلك فهو من معادن السبائك الهامة وإضافته بنسبة ١ ٪ إلى ٢ ٪ إلى الحديد ينتج نوعاً من الصلب قوى الاحتمال . ويدخل فى صناعة الصلب نحواً من ٩٥ ٪ من جملة إنتاج المنجنيز والنسبة الباقية تدخل فى الصناعات الكيميائية .

الإنتاج فى دول العالم الإسلامى :

أفريقية الإسلامية		آسيا الإسلامية	
المغرب	٢٦٦ر٠٠٠ طن مترى	تركيا	٣٠ر٠٠٠ طن مترى
ج . ع . م	٣٢٨ر٠٠٠ »	باكستان	٥٠٠ »
السودان	٣ر٤٠٠ »	إيران	٨٠٠ »

ينتج العالم الإسلامى ٥ر٩ ٪ من جملة الإنتاج العالمى وتنتج الجمهورية العربية المتحدة بمفردها ٥١ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى أو ٥ ٪ من جملة الإنتاج العالمى والنسبة الباقية موزعة على المغرب التى تمثل المقام الثانى فى الإنتاج ثم تركيا وباقى الدول الإسلامية المشار إليها فى الإحصائية .

التوزيع الجغرافى :

١ ـــ المملكة المغربية :

يستخرج المنجنيز من بو عرفة قرب الحدود الجزائرية ومن العيون فى الحوض الأوسط لنهر مولويا ومن وار زازت فى مرتفعات أطلس الداخلية .

٢ — الجمهورية العربية المتحدة :

يستخرج النجنيز من شبه جزيرة سيناء فى منطقة واسعة عند تقاطع خط العرض ٢٩° شمالا بخط الطول ٣٠ر٣٣° شرقاً بالقرب من جبل أم بجمة .

٣ — تركيا :

يوجد المنجنيز فى تركية أوربا بالقرب من ميناء تيكيرداج Tekirdag ومن منطقة جازينتب بالقرب من خليج اسكندرونة ومن منطقة دالمان على الساحل المواجه لجزيرة رودس .

٤ — أندونيسيا :

يعدن المنجنيز من مناجم تيبانى Tibany فى جزيرة جاوه .

٥ — الملايا :

يوجد المنجنيز أيضاً فى الملايا فى منطقة كوالا كيامان Kuala Kemaman .

التجارة الدولية :

يدخل معظم إنتاج المنجنيز فى التجارة الدولية التى يبلغ حجمها ٩٠٪ من جملة الإنتاج ، وأهم الدول المستوردة له الولايات المتحدة التى تستورد بمفردها ٦٠٪ من جملة التجارة الدولية ثم تليها فى الأهمية دول غرب أوربا الصناعية المنتجة للصلب والصناعات الكيماوية ، والمملكة المغربية من أهم الدول المصدرة فى العالم الإسلامى .

٤ — القصدير

رغم قلة المعادن من القصدير إلا أنه يلزم لعدد كبير من الصناعات وهو من أقدم المعادن التى عرفها الإنسان لاشتراكه مع النحاس فى تركيب البرونز ويستخلص القصدير من خامه الذى يعرف باسم كاسيترايت Casseterite ويؤخذ الخام من

الطبيعة إما على شكل عروق معدنية فى الصخور ، أو على شكل إرسابات عن طريق التعرية المائية والجلدية كالحصى والرمل وما شابه ذلك .

يستخلص القصدير من خاماته على مرحلتين :

١ — تخليصه من الشوائب بوضعه فى محاليل فيرسب القصدير بحكم كثافته ووزنه .

٢ — يصهر فى أفران لينقى مما تبقى به من شوائب بعد المرحلة الأولى .

استخدام القصدير فى الصناعة :

يستخدم القصدير فى صناعة العلب التى تحفظ المأكولات . وتستهلك هذه الصناعة ١/٣ إنتاج القصدير ويستخدم القصدير كذلك فى عمليات اللحام كما يدخل فى صناعة كثير من السبائك منها البرونز والسبائك اللاحمة .

الإنتاج العالمى للقصدير :

الإنتاج العالمى للقصدير ليس ثابت الزيادة كمعظم المعادن الأخرى ولكنه يتذبذب بين عام وآخر . ففي عام ١٩٤٠ كان الإنتاج ٢٤٠٫٠٠٠ طن وفى متوسط الفترة من ١٩٥٣ — ١٩٥٥ كان الإنتاج ١٨٠٫٠٠٠ طن — وفى عام ١٩٦١ بلغ الإنتاج ١٦٤٫٠٠٠ طن وفى عام ١٩٦٤ كان الإنتاج العالمى ١٤٩٫٥٠٠ طن مترى. ولعل هذه الذبذبة فى الإنتاج راجعة إلى أن الدول المنتجة لا ترغب طرح كمية منه تزيد عن حاجة الأسواق العالمية كما أن بعض المعادن الأخرى أخذت تنافس القصدير فى بعض الصناعات التى يستخدم فيها .

الإنتاج سنة ١٩٦٤ :

أفريقية الاسلامية			آسيا الاسلامية		
نيجيريا	١١ر٧٨٨	طن مترى	اتحاد ماليزيا	٦٠ر٠٠٠	طن مترى
النيجر	٨٠	»	أندونيسيا	١٣ر٠٠٠	»

ينتج العالم الإسلامى ٥٧٪ من جمله الإنتاج فى العالم وتنتج دول جنوب شرق آسيا الإسلامية ٤٨٪ من جملة هذا الإنتاج والنسبة الباقية القليلة توزع على دول أفريقية الإسلامية . تحتل ماليزيا المركز الأول بين الدول الإسلامية إذ تنتج ٧٠٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامي يليها فى الأهمية أندونيسيا إذ تنتج ١٧٪ من جملة الانتاج الإسلامى .

التوزيع الجغرافى :

١ — اتحاد ماليزيا :

تنتج ماليزيا ٣٤٪ من جملة الانتاج العالمى ، وأهم مناطق استخراج القصدير من كنتالاروت Kinta Larut وهى أكبر المناطق إنتاجاً ، ومن منطقة سرمبان — لمبور Sarampan Lumpur ومن رانئج Ranong .

٢ — أندونيسيا :

تنتج أندونيسيا ١١ر٥٪ من جملة الانتاج العالمى ، وأهم مناطق الانتاج الجزر الصغيرة التى تقع إلى شرق جزيرة سومطرة فى جزيرة سينج كبSingkep وجزيرة بانجكا Bangka وبيلتن Billiton .

٣ — نيجيريا :

تنتج نيجيريا ٤ر٨٪ من جملة الانتاج العالمى ، وأهم المناطق إنتاجاً فى نيجيريا الشمالية هى جوس Jos وزاريا Zaria وبوتشى Bauchi .

٤ — النيجر .

يستخرج القصدير من منطقة آير .

التجارة الدولية :

يدخل معظم الإنتاج العالمى للقصدير فى التجارة الدولية ، لأن الدول التى تنتجه ليست صناعية ، ولذا تصدره إلى الدول الصناعية مصهوراً ، ويصدر اتحاد ماليزيا ٤٠ ٪ من جملة التجارة الدولية . وأهم الدول المستوردة الولايات المتحدة ٤٠ ٪ من جملة التجارة الدولية ويليها دول غرب أوربا ، وفى مقدمتها المملكة السعودية .

٥ — الزنك

يبلغ الإنتاج العالمى من الزنك ٣٫٤ مليون طن — تنتج الدول الإسلامية ٦ ٪ من مجموع الإنتاج العالمى . وتمثل الإحصائية التالية الإنتاج فى دول العالم الإسلامى ويبلغ ٢١٢٫٦٠٠ طن مترى وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤

أولا : أفريقية الإسلامية .

١ — المغرب ٨١٫٠٠٠ طن مترى
٢ — الجزائر ٣٧٫٤٠٠ « «
٣ — تونس ٦٫٠٠٠ « «

ثانياً : آسيا الإسلامية :

١ — إيران ٨٣٫٠٠٠ طن مترى
٢ — تركيا ٥٫٢٠٠ « «

توضح هذه الإحصائية أن إيران والمغرب أكثر الدول الإسلامية إنتاجاً

للرصاص ، إذ تنتج الأولى ٣٩ ./' والثانية ٣٨ ./' من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى ويليهما فى الأهميـــة الجزائر ويمثل إنتاجها ١٧٫٦ ./' من جمـلة الإنتاج الإسلامى .

ويبلغ إنتاج دول المغرب الثلاث . وهى الدول المنتجة فى أفريقية الإسلامية ٥٨٫٥ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الإسلامى .

٦ — الرصاص

لقد كان إنتاج العالم من الرصاص ٢ مليون طن مترى فى عام ١٩٦٤ ، ينتج العالم الإسلامى ١٢ ./' من جملة الانتاج العالمى أى ٢٥٤٫٠٠٠ طن مترى والدول الإسلاميه هى :

أولا : آسيا الاسلاميه :

١ — إيران ١٥٠٫٠٠٠ طن مترى

٢ — تركيا ٦٫٤٠٠ « «

أفريقية الإسلامية :

١ — المغرب ٧٥٫٠٠٠ طن مترى

٢ — تونس ١٣٫٣٠٠ « «

٣ — الجزائر ٩٫٧٠٠ « «

يتضح من هذا الجدول الإحصائى أن إيران أكثر الدول الإسلاميه إنتاجاً للرصاص إذ تنتج ٦٠ ./' من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى ويليها فى الأهمية المغرب إذ يصل إنتاجها إلى ٢٩ ٪ من جملة الانتاج الإسلامى ، أما تركيا وتونس والجزائر فتنتج كميات محدودة ..

٧ — البوكسيت

البوكسيت من الخامات الهامة التى يستخلص منها معدن الألمونيوم الذى انتشر استعماله سريعاً لمزاياه العديدة . يبلغ الانتاج العالمى ٢٩٫٥ مليون طن مترى . وينتج العالم الاسلامى من هذا القدر ١٠ ٪ أى ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ طن مترى ، وذلك وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤ .

والدول الاسلامية المنتجة هى :

أولا : أفريقية الاسلاميه .

١ ـ غينيا ١٫٦٧٨٫٠٠٠ طن مترى .

ثانياً : آسيا الاسلامية .

١ ـ أندونيسيا	٦٤٨٫٠٠٠	طن مترى
٢ ـ اتحاد ماليزيا	٦٣٢٫٠٠٠	» »
(ا) الملايا	٤٧١٫٠٠٠	» »
ب سراواك	١٦١٫٠٠٠	» »

توضح الاحصائية السابقه أن غينيا أكثر دول العالم الاسلامى إنتاجاً للبوكسيت إذ يمثل إنتاجها ٥٦٫٦ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى ويليها فى الأهمية أندونيسيا ويبلغ إنتاجها ٢١ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الاسلامى . وينتج اتحاد ماليزيا قدراً مقارباً لما تنتجه أندونيسيا والدولتان معاً تنتجان أقل من غينيا أى ٤٣٫٤ ٪ من جملة الانتاج الاسلامى .

يمثل البوكسيت عنصراً هاماً فى صادرات الدول الاسلامية لأنها لا تصنعه بل تصدره خاماً .

٨ — النحاس

يبلغ الانتاج العالمى للنحاس ٤ر٢ مليون طن مترى وإنتاج العالم الإسلامى محدود للغاية ، وأهم الدول الإسلامية المنتجة هى (وفقاً لاحصاء عام ١٩٦٤) .

أولا : أفريقية الإسلامية .

١ ـ المغرب ١٫٨٠٠ طن مترى

٢ ـ الجزائر ١٫٠٠٠ » »

ثانياً : آسيا الإسلامية .

١ ـ تركيا ٢٨٫٢٠٠ طن مترى

ثالثاً : أوربا .

١ ـ ألبانيا ٢٫٦٠٠ طن مترى .

من الاحصائية السابقة نستخلص الحقائق التالية :

١ ـ ينتج العالم الاسلامى ٨ ٪ من جملة الانتاج العالمى .

٢ ـ تستأثر تركيا بإنتاج النحاس إذ تنتج بمفردها ٨٣ ٪ من جملة الانتاج الإسلامى ، والنسبة الباقية وهى قليلة للغاية موزعة بين ألبانيا والجزائر والمغرب .

٩ — الكروم

الكروم من معادن السبائك الهامة ويستخدم فى الصناعات الكيمائية كذلك وينتج العالم منه قدراً محدوداً إذ يبلغ الانتاج ١ر١ مليون طن فى عام ١٩٦٤

والدول الإسلامية المنتجة للكروم :

أولا : أفريقية الإسلامية :

١ ـ السودان ١٥٫٦٠٠ طن مترى

ثانياً : آسيا الاسلامية :

١ ـ تركيا ٤٢٦٫٠٠٠ طن مترى

٢ ـ إيران ٧٣٫٠٠٠ « «

٣ ـ باكستان ٦٫٦٠٠ طن مترى

توضح هذه الاحصائية كثيراً من الحقائق الهامة .

١ ـ تنتج دول العالم الاسلامي نصف الانتاج العالمى تقريباً أى ٤٧٫٣ ٪ من الانتاج العالمى ، وهذا يوضح الأهمية الاقتصادية للإنتاج الإسلامى فى الأسواق العالمية .

٢ ـ تنتج تركيا بمفردها ٨٢ ٪ من جملة الإنتاج فى الدول الإسلامية ويعادل إنتاجها ٣٧ ٪ من جملة الانتاج العالمى .

وأهم حقول الانتاج فى تركيا نجدها فى جيوليمان Guleman فى شرقى تركيا وفى اناليا فى غربى تركيا .

٤ ـ تحتل إيران المركز الثانى فى الإنتاج بعد تركيا إذ تنتج ١٤ ٪ من جملة الانتاج فى العالم الإسلامى . وأهم حقول الانتاج فى تركيا تقع فى سفوح جبال البرز .

٤ ـ تنتج باكستان قدراً محدوداً من معدن الكروم

١٠ — الكوبلت والتيتانيوم والتنجستن

الكوبلت من معادن السبائك الهامة الذى يمنع الصدأ عن الصلب عند ما يدخل فى تركيبه ، والكوبلت كذلك يتحمل درجة الحرارة العالية جداً ، ولهذا تصنع منه الآلات فى الطائرات النفاثة ، ويستخدم الكوبلت كذلك فى صناعة الأسلحه الذرية . ولهذا كانت له أهمية بالغة . يستخرج الكوبلت من المغرب وتنتج منه ١٠ ./ من مجموع الانتاج العالمى للكوبلت (١٥٫٠٠٠ طن مترى) .

التيتانيوم من معادن السبائك الذى يختلط بالحديد الصلب لانتاج الآلات القاطعة الشديدة الصلابة ، ويستخدم أكسيد التيتانيوم فى الطلاء ، ويعتبر اتحاد ماليزيا من أكثر الدول الاسلاميه إنتاجاً لهذا المعدن ، وأهم حقول الانتاج فى كوالا لامبو روسرمبان Serempan وكنتالاروت Kinta Larut ويبلغ إنتاج اتحاد ماليزيا ٣./ من جملة الإنتاج العالمى ى ٤٠٫٠٠٠ طن مترى . ويلى اتحاد ماليزيا فى الأهمية السنغال وأهم حقول التيتانيوم فى جوال Joal .

أما التنجستن فهو أيضاً من معادن السبائك الذى يخلط مع الحديد الصلب لإنتاج أنواع من الصلب تدخل فى صناعة الأجهزة الشديدة السرعة ولهذا يدخل فى صناعة آلات الطائرات النفاثة والدول الإسلامية المنتجة له هى اتحاد ماليزيا إذ بلغ إنتاجها ٥ طن فى عام ١٩٦٤ بينما كان الانتاج العالمى ١٤٫٢٠٠ طن مترى .

١١ — الذهب

يبلغ الانتاج العالمى من الذهب ١٫٣ مليون كيلو جرام وذلك وفقاً لاحصاء ١٩٦٤ . ويبلغ إنتاج العالم الإسلامى ٣٢٧ كج أى ٠٫٠٢٦./ من جملة الانتاج العالمى . والدول الإسلامية المنتجة للذهب هى :

أولا : أفريقية الاسلامية :

١ — السودان	٢٧	كج
٢ — نيجيريا	٨	»

ثانياً : آسيا الاسلامية :

١ — الملايا	١٩٥	»
٢ — سراواك	٩٧	»

توضح هذه الاحصائية أن اتحاد ماليزيا ينتج ٨٠٪ من جملة الانتاج في العالم الاسلامى .

(٤)

مصادر الطاقة

يقصد بمصادر الطاقة القوى التى تولدها الأخشاب والفحم والبترول والغاز الطبيعي والقوى المائية لادارة الآلات فى المصانع المختلفة . وقد حلت هذه القوى محل المجهود العضلي للانسان والحيوان وكذلك قوة الرياح وقوة المياه التى كانت تدير الآلات قبل اختراع البخار فى القرن الثامن عشر .

يعطي كل مصدر من مصادر الطاقة قوة حرارية (سعراً حرارياً) تختلف كثرة وقلة عما تعطيه مصادر الطاقة الأخرى والجدول التالى يوضح هذه الحقيقة .

يعطى الكيلو جرام من فحم الليجنيت
قدراً يتراوح بين ١٨٠٠ — ٤٥٠٠ سعراً حرارياً

يعطى الكيلو جرام من فحم البيتومين
قدراً يتراوح بين ٥٥٠٠ — ٧٥٠٠ سعراً حرارياً

يعطى الكيلو جرام من الزيت
قدراً يتراوح بين ٩٥٠٠— ١٠٫٥٠٠ سعراً حرارياً

يعطى المتر المكعب من الغاز الطبيعى ٨٥٠٠ سعراً حرارياً .

يتبين من هذا الجدول أن الزيت يعطى قدراً من الحرارة أعلى من مصادر الطاقة الأخرى يليه فى الأهمية الغاز الطبيعى ثم فحم البيتومين وأخيراً فحم الليجانيت أما الأخشاب فإنها لا تعطى إلا قدراً متواضعاً من الحرارة إذا قيست بمصادر الطاقة الأخرى .

تطور استخدام مصادر الطاقة :

قد يكون الانقلاب الصناعى حداً فاصلا بين أنواع مصادر الطاقة المستخدمة قبله وأنواع مصادر الطاقة المستخدمة بعده

(أولا) قبل الانقلاب الصناعى .

تنقسم مصادر الطاقة قبل الانقلاب الصناعى إلى نوعين :

١ ـ القوى الحية .

يقصد بالقوى الحية ما يبذله الانسان والحيوان من مجهود فى الصناعات اليدوية القديمة . وهذه أول طاقة استخدمت منذ عصور ما قبل التاريخ فالمرأة تقوم بصناعة الأدوات المنزلية والرجل يقوم بصناعات أخرى ولعل بيئة الغابة المدارية المطيرة ـ وهى متاحف بشرية ـــ تعطى صورة لهذا الوضع الذى كان سائداً منذ عصور ما قبل التاريخ .

٢ ـ القوى غير الحية .

استخدم الإنسان الأخشاب منذ عصر ما قبل التاريخ فى الصناعات اليدوية ومازال يستخدم حتى الآن فى بعض البيئات فى الأغراض الصناعية واستخدام الإنسان أيضاً قوة الرياح وقوة المياه لإدارة الآلات منذ العصور التاريخية وإستخدام الفحم كذلك فى الأغراض الصناعية منذ القرن الثالث عشر الميلادى .

(ثانياً) بعد الانقلاب الصناعى .

استخدم الفحم لانتاج البخار الذى يدير الآلات منذ القرن الثامن عشر كما استخدمت الكهرباء الحرارية منذ هذا التاريخ أيضاً .ومنذ بداية القرن العشرين بدأ الانسان يستخدم ـ بالاضافة إلى الفحم والبترول ـ الغاز الطبيعى والكهرباء المائية . ولعل الوقت لا يطول حتى نرى الطاقة الذرية مستخدمة فى الأغراض الصناعية .

الجدول التالى يبين مدى إستخدام مصادر الطاقة فى الأغراض الصناعية كما يوضح أيضاً التطور الذى حدث على مر الزمن فى استخدام كل منها .

نوع مصدر الطاقة	نسبة استخدام مصادر الطاقة إلى مجموعها السكلى المقدر بمائه		
	١٩١٣	١٩٣٧	١٩٥٤
الفحم	٩١ر٧ ٪	٦٩ر٨ ٪	٥١ر٤ ٪
البترول	٤ر٥ «	١٨ر٩ «	٢٩ر٢ «
الغاز الطبيعى	١ر٤ «	٥ر١ «	١١ر٣ «
الـكهرباء المائيه	٢ر٤ «	٦ر٣ «	٨ر١ «

من الإحصائية السابقة يمكن استخلاص الحقائق الآتية .

١ — كان للفحم الصدارة بين مصادر الطاقة ولـكنه بدء يفقد أهميته كثيراً بعد أن كان يمثل ٩٢ ٪ من مجموع مصادر الطاقة عام ١٩١٣ . تراه فى عام ١٩٥٤ يمثل ٥١ر٤٪ من مجموع مصادر الطاقة وعلى أى حال مازالت له الصدارة فهو بمفرده يستأثر بأكثر من نصف الطاقة المستخدمة فى الأغراض الصناعية .

٢ — زاد استخدام الزيت والغاز الطبيعي فى الأغراض الصناعية زيادة كبيرةفبعد أن كان نصيبهما متواضعاً (٩ر٥٪) فى عام ١٩١٣ أصبحا فى عام ١٩٥٤ يكونان أكثر من ثلث الطاقة المستخدمة فى الأغراض الصناعية أى ٥ر٤٠٪ .

٣ — يتقدم إستخدام الـكهرباء المائية ببطء وخاصة إذا قورنت بالزيت والغاز الطبيعى . وعلى أى حال فان ما يستخدم منها فى الأغراض الصناعية عام ١٩٥٤ يعادل أربعة أمثال ما كان مستخدما منها فى عام ١٩١٣

١ — البترول

البترول لغة معناه الزيت الصخرى Rock Oil ويتـكون من عنصرين الكربون والأيدروجين . وطبيعة الزيت الخام تؤكد نوع المنتجات الممكن الحصول عليها بعد التـكرير وذلك لأن الزيت الخام عدة أنواع أهمها ثلاثة :

١ ـ الزيت النافتيني .

٢ ـ الزيت الأسفلتي .

٣ ـ الزيت البارافيني .

هذه الأنواع الثلاثة تختلف فيما تنتجه من كمية الجازولين أو البنزين فالزيت البارافيني ينتج أكبر كمية من الجازولين وبعض أنواع الزيت الأسفلتي لاينتج جازولين عند التكرير أما الزيت النافتيني فينتج كمية وسطاً من الجازولين . ومعظم أنواع الزيت الخام تحتوي على الأنواع الثلاثة السابقة ممزوجة ببعضها وأسعار الزيت الخام تعكس هذه الحقيقة ، لأن الأسعار تتوقف علي مقدار ما يعطيه الزيت من جازولين .

تكرير الزيت :

عندما يستخرج الزيت الخام من مكانه يكون مادة سائلة سوداء . وعند تكريره يستخلص منه المنتجات التي يحتوي عليها . وتكرير الزيت يعتمد على مبدأ التقطير أي تحويل المادة بالتسخين من سائل إلى بخار ثم تبريدها وإعادتها إلى سائل . وبما أن الزيت الخام يتكون من مواد مختلفة التركيب والوزن فإن هذه المواد تتبخر على درجات حرارة متفاوتة . وكذلك تتكثف على درجات حرارة متفاوتة ولهذا يمكن فصلها بعضها عن بعض . وتقوم معامل التكرير عادة في مناطق إنتاج الزيت وقد توجد هذه المعامل في مناطق الاستهلاك ومنتجات الزيت الخام بعد تكريره هي :

الجازولين ـ الكيروسين ـ السولار ـ زيوت التشحيم ـ الأسفلت ـ الغاز .

منشأ البترول .

لقد تعددت الآراء بخصوص منشأ البترول . وأهم هذه الآراء نظريتان الأولى ـ النظرية العضوية Organic Theory

تقول هذه النظرية بأن الزيت أصلا عبارة عن بقايا حيوانية ونباتية رسبت فى قاع البحر أو المسطحات المائية كالمستنقعات وغيرها منذ مئات اللايين من السنين ثم انحسر البحر عنها بعد أن طمرها بين رواسبه الرملية والجيرية ثم تتابعت بعد هذا حركات القشرة الأرضية التى أخذتها بين طياتها فوقعت هذه البقايا الحيوانية والنباتية تحت تأثير حرارة شديدة وضغط شديد فتحولت إلى مواد بترولية .

الثانية : النظرية اللاعضوية Inorganic Theory

تقول هذه النظرية بأن تأثير ثانى أكسيد الكربون على المعادن القلوية فى جوف الأرض ومعها الأيدروجين تكون البترول . هذه النظرية لم تجد تأييداً كبيراً بين العلماء فى السنوات الأخيرة ، ويكاد يكون الرأى مستقراً على أن البترول يتكون من مواد عضوية فى الصخور الرسوبية الرملية والجيرية ، إذ تمسك هذه الصخور بالزيت فى مسامها كما تمسك الأسفنجة بالماء .

مكامن البترول :

توجد مكامن البترول فى ثلاثة أنواع من التكوينات الجيولوجية .

١ — الطبقات الصخرية المحدبة أوالتكوينات القبابية Anticlines or Domes

يحصر الزيت بين طبقتين صخريتين غير مساميتين مختلطاً بالماء ، ونظراً لأن الزيت أخف من المياه فيرتفع الزيت فى هذه القباب ويصبح محصوراً فيها حتى تحفر الآبار لاستخراجه منها .

٢ — التكوينات الانكسارية Faults

عند تصدع صخور القشرة الأرضية فإن إنزلاقها الإخدودى إلى أسفل يحصر الزيت فى هذا الحوض الانكسارى .

٣ — التكوينات الطباقية Stratigraphic

عندما تنحصر الصخور الرسوبية المشتملة على الزيت بين طبقتين من الصخور غير المسامية فإن الزيت ينحصر بين هاتين الطبقتين غير المساميتين .

محور البترول العالمى

يتجمع الزيت الذى تحتويه الصخور الرسوبية فى منطقتين رئيسيتين يكونان فيما بينهم محوراً يسمى بمحور الزيت — يقع طرف هـذا المحور الشرقى فى العالم الإسلامى حول الخليج العربى والبحر الأحمر وبحرقزوين ، وفى هذه المنطقة تتركز حقول الزيت فى إيران والعراق والكويت والمملكة السعودية وإمارات الخليج العربى ومصر والجمهوريات الإسلامية السوفيتية . أما الطرف الغربى لهذا المحور فيقع فى منطقة البحر الكاريبى حيث تتركز حقول البترول فى فنزويلا والمكسيك وكولومبيا ومنطقة خليج المكسيك فى الولايات المتحدة . وعلى طول هذا المحور توجد حقول البترول فى ليبيا والجزائر والمغرب ، وغير هـذا المحور توجد مناطق أخرى ثانوية على سطح الكرة الأرضية يستخرج منها البترول .

إنتاج البترول فى العالم الاسلامى

يبلغ الإنتاج العالمي من البترول ١٤٠٦ مليون طن مترى وفقا لاحصاء عام ١٩٦٤ وتستأثر الدول الإسلامية بأكثر من ١/٣ الإنتاج العالمى أى ٤٨١٫٧ مليون طن مترى ويعادل هـذا الإنتاج ٣٤ ٪ من جملة الإنتاج العالمى ، وقد زاد انتاج العالم الإسلامى ١١١ مليون طن مترى عن إنتاجه عام ١٩٦١ . تأتى الولايات المتحدة فى المركز الثانى أهمية بعد العالم الإسلامى وكان إنتاجها هـذا العام ٣٧٩ مليون طن مترى أى ٢٧ ٪ من جملة الإنتاج العالمى . أما إنتاج الاتحاد السوفيتى — ومعظمه من الجمهوريات الإسلامية الواقعة فى نطاقه — ٢٢٤ مليون طن مترى أى ١٦ ٪ من جملة الإنتاج العالمى . وتمثل فنزويلا المركز الرابع فى أهمية الإنتاج . بلغ إنتاجها ١٧٧ مليون طن مترى أى ١٢٫٥ ٪ من جملة الإنتاج العالمى .

ويوزع الإنتاج فى العالم الإسلامى بالكم والنسب الآتية (إحصاء سنة ١٩٦٤).

أولا — جنوب غرب آسيا .

(١) الكويت ٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٦ طن مترى

٢٢ ./ من مجموع الإنتاج فى العالم الإسلامى

(٢) المملكة العربية السعودية ٠٠٠ر٠٠٠ر٨٦ طن مترى

٨ر١٧ ./ من مجموع الإنتاج فى العالم الإسلامى

(٣) إيران ٠٠٠ر٣٠٠ر٨٣ طن مترى

١٧ ./ من مجموع الإنتاج فى العالم الإسلامى

(٤) العراق ٠٠٠ر٥٠٠ر٦١ طن مترى

٩ر١٢ ./ من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى

(٥) المنطقة المحايدة (السعودية - الكويتية) ٠٠٠ر٠٠٠ر١٩ طن مترى

٩ر٣ ./ من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى

(٦) قطر ٠٠٠ر٩٤٣ر٨ طن مترى

٨ر١ ./ من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى

(٧) البحرين ٠٠٠ر٤٠٠ر٢ طن مترى

(٨) أبو ظبى ٠٠٠ر٠٠٠ر٩ طن مترى

(٩) تركيا ٠٠٠ر٨٠٠ طن مترى

(١٠) فلسطين ٠٠٠ر٢٠٠ طن مترى

ثانياً — الحقول الأفريقية :

(١) الجزائر ٠٠٠ر٢٢٣ر٢٦ طن مترى

٤ر٥ ./ من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى

(٢) ليبيا ٤١٫٠٠٠٫٠٠٠ طن مترى

٨٫٥ ٪ من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى

(٣) الجمهورية العربية المتحدة ٦٫٥٠٠٫٠٠٠ طن مترى

١٫٣ ٪ من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى

(٤) نيجريا ٥٫٦٠٠٫٠٠٠ طن مترى

(٥) المغرب ١٥٠٫٠٠٠ طن مترى

ثالثاً — الحقول فى جنوب وجنوب شرقى آسيا :

(١) أندونيسيا ٢٢٫٣٥٠٫٠٠٠ طن مترى

٤٫٦ ٪ من مجموع الإنتاج فى العالم الإسلامى

(٢) ساراواك وبرونى ٣٫٦٥٠٫٠٠٠ طن مترى

رابعاً — الحقول الأوربية :

(١) البانيا ٧٤٢٫٠٠٠ طن مترى

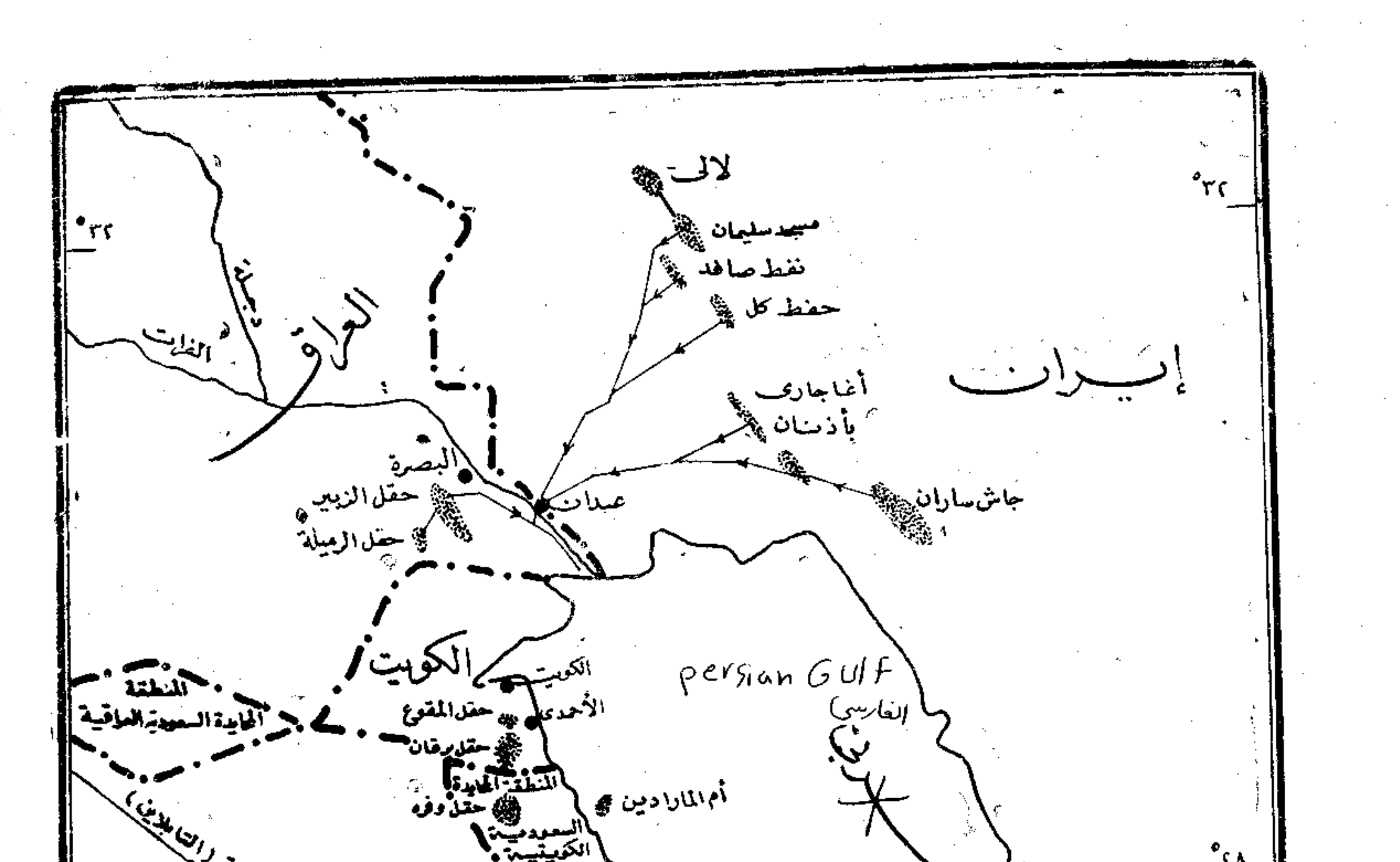
احتياطى البترول :

يبلغ إحتياطى العالم من البترول وفقاً لاحصاء ١٩٦٢ — ٣١٣٥٤٤ مليون برميل . يقدر احتياطى العالم العربى ١٧٣٤٦٤ مليون برميل أى ٥٥٫٣ ٪ من جملة الاحتياطى العالمى .

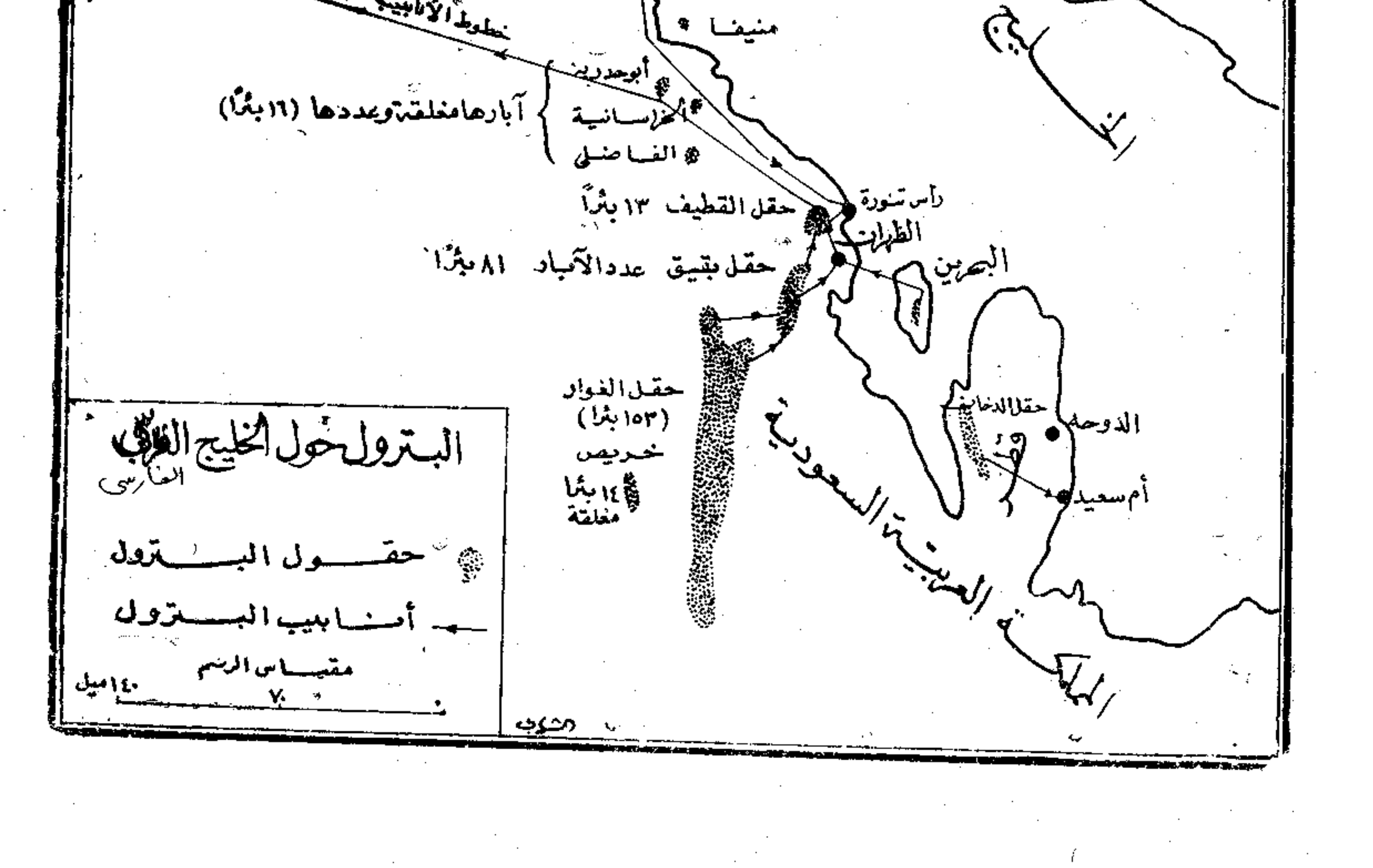
واحتياطى الدول الإسلامية الأخرى ١٤ ٪ أى ٤٥٫٠٠٠ مليون برميل فيصبح احتياطى العالم الاسلامى ٦٩٫٣ ٪ من جملة الاحتياطى العالمى أى أن العالم الإسلامى بيده مستقبل البترول أكبر مصدر للطاقة فى عالم الصناعة بعد الفحم .

التوزيع الجغرافى للبترول :

(أولا) إقليم جنوب غرب آسيا وينتج ٧٨ ٪ من جملة إنتاج العالم



لالى
مسجد سليمان
نفط صافد
حفط كل
أغا جارى
بأزنان
جاش ساران
إيران
العراق
الفرات
البصرة
عبدان
حقل الزبير
حقل الرميلة
الكويت
الكويت
الأحمدي
حقل المقوع
حقل برقان
المنطقة الحايدة
حقل وفره
أم المارادين
السعودية
الكويتية
المنطقة
الحايدة السعودية العراقية
persian GULF
الفارسي
°٣٢
°٣٢
°٢٨


خطوط الأنابيب
منيفا
أبو حدرية
الخرسانية
الفاضلي
آبارها مغلقة وعددها (١٦ بئراً)
رأس تنورة
حقل القطيف ١٣ بئراً
الظهران
حقل بقيق عدد الآبار ٨١ بئراً
البحرين
حقل الغوار
(١٥٣ بئراً)
خريص
١٤ بئراً
مغلقة
حقل الدخان
الدوحة
أم سعيد
العربية السعودية
البترول حول الخليج
الفارسي
حقول البترول
أنابيب البترول
مقياس الرسم
٧٠
١٤٠ ميل

الاسلامى . بدأ انتاج البترول فى هذا الاقليم سنة ١٩٠٨ فى إيران ثم فى العراق ١٩٢٧ وفى البحرين ١٩٣٤ وفى سنة ١٩٣٨ فى المملكة العربية السعودية وفى الكويت سنة ١٩٤٦ وقطر ١٩٤٩ وإمارة أبو ظبى ١٩٦٠ . (شكل ٢٤) .

١ — إيران :

تتركز حقول البترول بالقرب من الخليج العربى فى إقليم خوزستان وتمداد الحقول المنتجة للزيت سبعة أقدمها جميعا مسجد سليمان . هذه الحقول من الشمال إلى الجنوب « لالى — مسجد سليمان — نفط صافد — حفط كل — أغا جارى — بازنان — جاش ساران » هذه الحقول ترسل بترولها الخام فى أنابيب إلى مركز التكرير فى عبدان . وبعض الزيت الخام تحمله الأنابيب إلى ميناء شاهبور على الخليج العربى . وهناك بالقرب من الحدود العراقية يوجد حقل البترول نفط شاه وإنتاجه محدود ويستهلك إنتاجه بعد تكريره فى كرمنشاه محلياً .

٢ — العـــراق :

أهم الحقول إنتاجاً للبترول تقع فى الشمال وهى :

(أ) حقل كركوك	أقدل الحقول وأكبرها إنتاجاً
(ب) حقلا جامبور	ويقع إلى جنوب كركوك
(ج) حقلا عين زالة وبطمه	تقعان إلى شمال غرب كركوك
(د) حقل قيارة	تقع إلى شمال غرب كركوك

أما الحقول الأخرى الهامة فتقع فى نطاق الخليج العربى جنوب وجنوب غرب البصرة .

(أ) حقل الزبير : ويمثل المركز الثانى فى الإنتاج فى العراق .

(ب) حقل الرميلة : ويمثل المركز الثالث فى الإنتاج فى العراق .

وهناك حقل صغير للبترول بالقرب من الحدود الإيرانية هو نفط خانة . ينقل البترول الخام من حقلى الزبير والرميلة فى أنابيب إلى ميناء فاو على الخليج العربى . أما البترول الخام فى منطقة كركوك فينقل فى أنابيب عبر الجمهورية السورية والجمهورية اللبنانية إلى ميناء طرابلس وإلى ميناء بانياس، وكان قبلا ينقل البترول إلى ميناء حيفا فى فلسطين وبعد عام ١٩٤٧ حول البترول إلى موانى لبنان وسوريا .

٣ ـ الكويت :

تحتل الكويت مركز الصدارة فى جنوب غرب آسيا فى إنتاج البترول وأهم حقول الإنتاج بها حقل البرقان Burgan وهو أكبر حقول الكويت إذ يضم ٣٣٠ بئر للبترول ويليه أهمية حقل المقوع وحقل الأحمدى وحقل الروضتين وهناك حقول أخرى صغيرة فى المناقيش والصابرية والبحرة وأم قدير .

وينقل البترول فى أنابيب من حقول الإنتاج إلى ميناء الأحمدى لتصديره .

٤ ــ المملكة العربية السعودية :

تتركز حقول البترول فى المنطقة الشرقية ، وأهم حقول البترول الغوار وبقيق والدمام وأبو حدرية والقطيف والفاضلى والحرسانية وخريص والسفانية ومنيفة .

يصدر الزيت عن طريق أربعة مسالك رئيسية تنقله إلى أسواق العالم :

(أ) عن طريق البحرين عبر أنابيب ممتدة تحت المياه من الظهران إلى معمل التكرير بالبحرين .

(ب) عن طريق معمل التكرير فى رأس تنوره .

(حـ) عن طريق ميناء رأس تنوره للزيت الخام .

(د) عن طريق التابلين أى خط الأنابيب عبر البلاد العربية .

٥ — المنطقة المحايدة السعودية الكويتية .

يوجد فى هذه المنطقة حقلان أحدهما برى وهو حقل وفرة والآخر بحرى وهو حقل الخافجى ويصدر البترول عبر أنابيب من حقل وفرة إلى ميناء سعود فى المنطقة المحايدة وإلى ميناء العبد الله فى الكويت .

٦ — قطـــر :

يتركز إنتاج البترول فى حقل الدخان وينقل فى أنابيب إلى ميناء أم سعيد .

٧ — البحرين :

يستخرج البترول من حقل أولى Awali فى الجزيرة الكبرى .

٨ — أبو ظبى :

بها حقلان أكثرها أهمية الحقل البحرى فى أم الشيف بجوار جزيرةداس ويبعد ٦٠ ميلا عن الساحل . أما الحقل البرى فيوجد فى مربان ويبعد عن مدينة أبو ظبى بعض أميال إلى الداخل .

٩ — فلسطين :

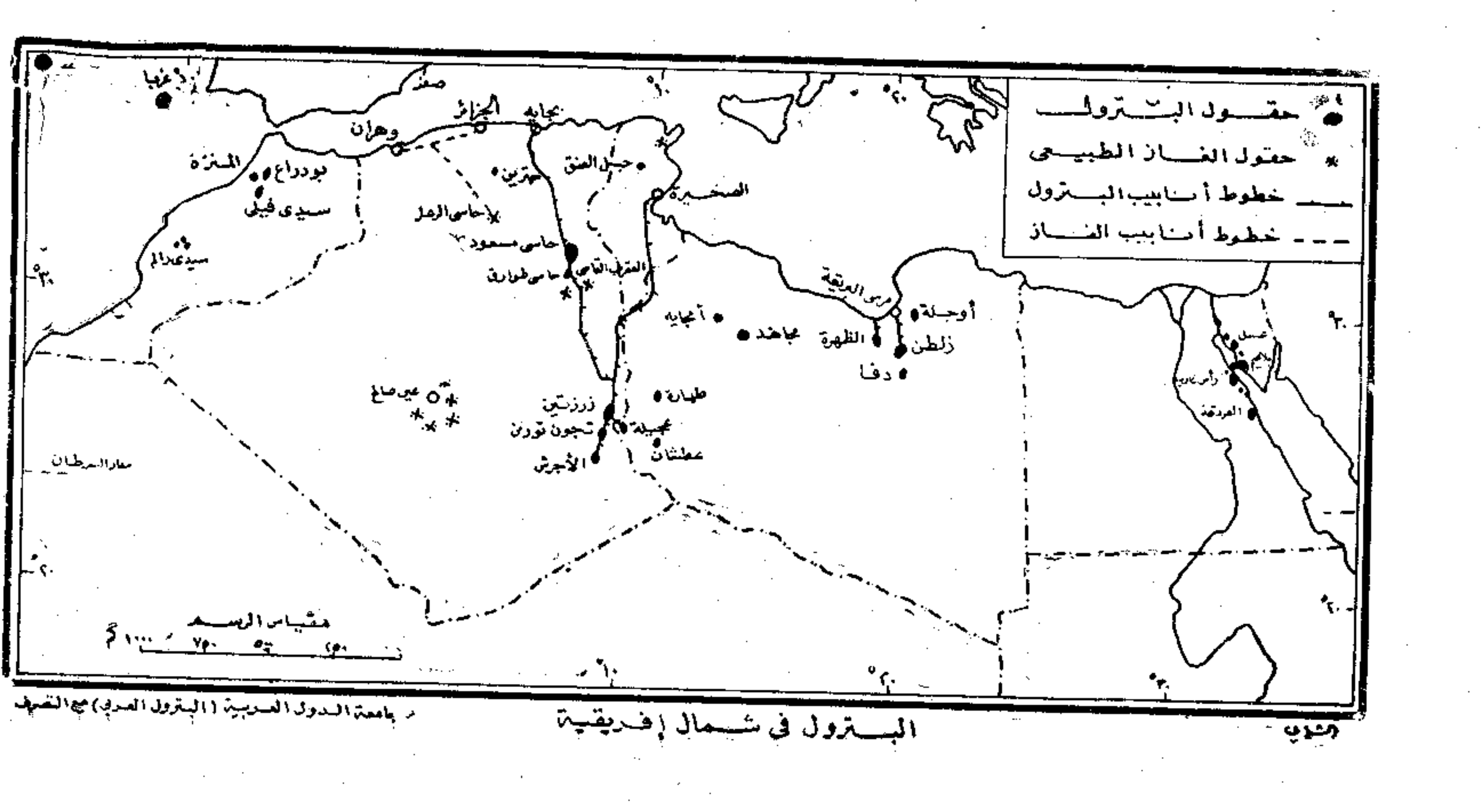
يستخرج البترون من حلة شمال شرق مدينة غزة ،

١٠ — تركيا :

تقع حقول البترول فى شرق تركيا فى حقول بتلتس Bitlits وبعض الحقول الأخرى غربى بحيرة فان .

(ثانياً) الحقول الأفريقيه :

يبلغ الإنتاج الأفريقى ٨٠٫٤٧٣٫٠٠٠ طن مترى أى ١٦٫٦٪ من جملة إنتاج العالم الإسلامى . (شكل ٢٥) .



البـــترول فى شـمال إفـريقيـة

عن جامعة الدول العربية (البترول العربى) مع التصرف

١ — الجمهورية العربية المتحدة :

تطورت صناعة البترول فى الجمهورية العربية المتحدة تطوراً كبيراً منذ اكتشاف البترول بها فى عام ١٩١٠ خاصة فى العشر سنوات الأخيرة فقد تضاعفت خلال هذه الفترة الأخيرة مساهمتها فى الدخل القومى للبلاد ، وقد كان هذا التطور ضرورة يحتمها الاستهلاك المتزايد من المواد البترولية عاماً بعد عام والذى بلغ فى عام ١٩٦٤ حوالى ٦٫٥ مليون طن مترى .

حقول البترول فى مصر :

١ — حقل جمصة : اكتشف هذا الحقل فى سنة ١٩١٠ ويقع على شاطىء البحر الأحمر عند مدخل خليج السويس (يعتبر هذا الحقل ناضباً الآن) .

٢ — حقل الغردقة : يقع هذا الحقل على شاطىء البحر الأحمر على بعد ٥٥ ك م جنوب جمصة ، وقد اكتشف هذا الحقل سنة ١٩١٣ .

٣ — حقل رأس غارب : يقع هذا الحقل على شاطىء خليج السويس وعلى بعد ٢٠٠ كم جنوبى ميناء السويس وقد اكتشف هذا الحقل فى عام ١٩٢١ .

٤ — أبو دربه : يقع هذا الحقل على الساحل الشرقى لخليج السويس فى شبه جزيرة سيناء ، وقد اكتشف سنة ١٩١٨ (يعتبر هذا الحقل ناضباً الآن) .

٥ — سدر : يقع هذا الحقل فى شبه جزيرة سيناء بالقرب من ساحل خليج السويس وعلى بعد ٤٥ ك م من السويس ، وقد اكتشف سنة ١٩٤٦ .

٦ — حقل عسل : يقع هذا الحقل جنوب سدر ، وقد اكتشف فى عام ١٩٤٨ .

٧ — حقل وادى فيران : يقع هذا الحقل فى شبه جزيرة سيناء إلى الشمال الشرقى من رأس غارب واكتشف فى عام ١٩٤٨ .

٨ ـ حقل رأس مطارمة : اكتشف هذا الحقل فى عام ١٩٤٨ ويقع إلى الجنوب الشرقي من حقل سدر .

وبعد عام ١٩٥٢ بدأ البحث عن البترول على نطاق واسع فاكتشفت حقول بلاعيم (شبه جزيرة سيناء) فى عام ١٩٥٥ وحقول أبو روديس (شبه جزيرة سيناء) فى عام ١٩٥٧ وحقول كريم ورأس بكر فى منطقة رأس غارب عام ١٩٥٨ ثم اكتشفت حقول سدرى (شبه جزيرة سيناء) جنوب حقول أبوروديس فى عام ١٩٥٩ وحقول بلاعيم بحرى فى خليج السويس عام ١٩٦٢ .

وقد اكتشفت حقول جديدة للغاز والبترول عام ١٩٦٥ فى محافظة كفر الشيخ ومنطقة العلمين بالصحراء الغربية .

تكرير البترول :

توجد ثلاثة معامل لتكرير الزيت فى الجمهورية العربية المتحدة إثنان منهما فى السويس وطاقتهما الانتاجية = ٥ر١ مليون طن مترى من الزيت الخام سنوياً ، أما المصنع الثالث فقد أنشىء حديثاً فى الإسكندرية عام ١٩٥٧ وقدرته الانتاجية ربع مليون طن سنوياً

٢ — ليبيا :

بدأ البحث عن البترول فى المملكة الليبية عام ١٩٥٥ وقد منحت الحكومة الليبية امتياز البحث عن البترول لـ ٢١ شركة ومجموع المساحة الممنوحة لهذه الشركات تعادل ٥٣٪ من جملة للساحة الكلية للملكة الليبية[1] وقد وجد البترول بكميات تجارية كبيرة وبدأ تصديره عام ١٩٦١ وقد بلغ عدد الآبار المنتجة ٢١٣ بئراً وهذا عدا آبار الغاز . أما أهم الحقول المنتجة للزيت فهى :

---

(١) جامعة الدول العربية : البترول العربى ـ القاهرة سنة ١٩٦٣ ـ ص٨ وص١٢٢ .

١ — حقل زلطن : يقع هذا الحقل جنوب خليج سدرة .

٢ — حقل الظهرة : يقع إلى شمال غربي زلطن .

٣ — حقلا مبروك وباهي : ويقعان بالقرب من حقول الظهرة .

هذه الحقول جميعاً تقع إلى شرقي المملكة الليبية .

ويقع إلى غربي ليبيا من حقول الزيت.

١ — حقل عطشان : ويقع في جنوب غرب المملكة الليبية بالقرب من الحدود الجزائرية .

٢ — حقل طهارة : يقع إلى شمال الحقل السابق .

٣ — حقل أجماية : يقع إلى جنوب طرابلس .

٣ — الجزائر :

اكتشفت شركة ريبال وشركة البترول الفرنسية حقل حاسي مسعود في يونيو سنة ١٩٥٦ وتبلغ مساحته ١٦٠٠ كم٢ ، واكتشفت الشركتان في نفس السنة حقل عجيلة وحقل حاسي رمل وهو حقل للغاز ، وقد اكتشفت شركات أخرى حقول للغاز هي حقل حاسي طوارق وحقل عين صلاح وحقل حاسي نزلا وهناك أيضاً حقول أخرى للبترول في جترين بالقرب من ساحل البحر المتوسط ويبلغ إنتاج الجزائر من الغاز الطبيعي ٢١٥ مليون متر مكعب سنة ١٩٦١(١) .

٤ — المملكة المغربية :

اكتشف البترول في المغرب عام ١٩١٨ في حقل العين الحمراء(٢) .

ولم يعد منتجاً الآن ، وتتركز حقول الزيت في منطقتين :

---

(١) جامعة الدول العربية : البترول العربي ـ القاهرة سنة ١٩٦٣ ص٢٣ ـ ٢٦ .
(٢) جامعة الدول العربية : البترول العربي ـ القاهرة سنة ١٩٦٣ ص١٢٥ .

(أ) بالقرب من الرباط حقول حريشة Haricha

(ب) بالقرب من مراكش حقول سيدى رالم

٥ — نيجريا :

بدأ البحث عن البترول عام ١٩٥٦ فى الويبيرى Oloibiri فى دلتا نهر النيجر شرق ميناء هاركورت Harcourt وبدأ إنتاج البترول بكميات تجارية فى عام ١٩٥٨ [1].

(ثالثاً) حقول جنوب شرقى آسيا .

تنتج هذه الحقول ٥ر٨ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الاسلامى وتحتل المركز الثالث فى الانتاج بعد جنوب غربى آسيا وشمال أفريقية ، وأهم مناطق الانتاج (شكل ٢٦) .

١ — أندونيسيا :

أندونيسيا من أكبر الدول إنتاجا فى الشرق الأقصى وتوجد حقول البترول فى جزيرتى سومطرة (بلمبانج Pelembang) وجاوة (كاونجان Kawengan) وإيريان الغربية (كيامونو Kiamono) .

٢ — ساراواك وبروني :

يحتل إنتاجها المركز الثانى فى الدول الاسلامية بالشرق الأقصى وأهم الحقول ميرى Miri وسريا Seria .

نقل البترول :

البترول أسهل فى نقله من الفحم إذ ينقل من مناطق إنتاجه إلى أسواق الاستهلاك

(1) Kimple' G.H.T.' Op.at.pp. 290-291.


حقول البترول
فى جنوب شرق آسيا
مقياس الرسم
١٥٠ ٣٠٠ ميل
الصين
بورما
تايلاند
كمبوديا
الفلبين
بحر الصين الجنوبى
بورنيو
بحر جاوة
إندونيسيا
سومطرة
المحيط الهندى
اتحاد ماليزيا
سراواك
بروني
ميري
تاراكان
باليمبانج
خط الاستواء

(شكل ٢٦)

الداخلية أو أسواق الاستهلاك الخارجية بواسطة الأنابيب أو السفن ناقلات البترول أو بطريق السكك الحديدية أو بطريق السيارات والأنابيب هى أرخص وسائل النقل حالياً . وعندما يزيد اتساع ناقلة البترول إلى ٢٠٠٫٠٠٠ طن مترى فى المستقبل. فإن الناقلات تصبح أرخص من الأنابيب كوسيلة لنقل الزيت .

خطوط الأنابيب إلى البحر المتوسط :

تمتد الأنابيب الحاملة للبترول من مركز الانتاج إلى موانى التصدير على ساحل البحر المتوسط ، سواء كانت هذه الموانى تتبع الدول المنتجة للبترول ، أو موانى دول أخرى لا علاقة لها بإنتاج البترول وأهم الأنابيب التى تصل البحر المتوسط .

١ ـ الجزائر : تمتد أنابيب البترول من حاسى مسعود إلى ميناء وهران وإلى ميناء بجاية وتمتد الأنابيب أيضاً من عهانة إلى ميناء الصخيرة فى جمهورية تونس .

٢ ـ ليبيا : تمتد أنابيب البترول من زلطن إلى مرسى البريقة على خليج سدره .

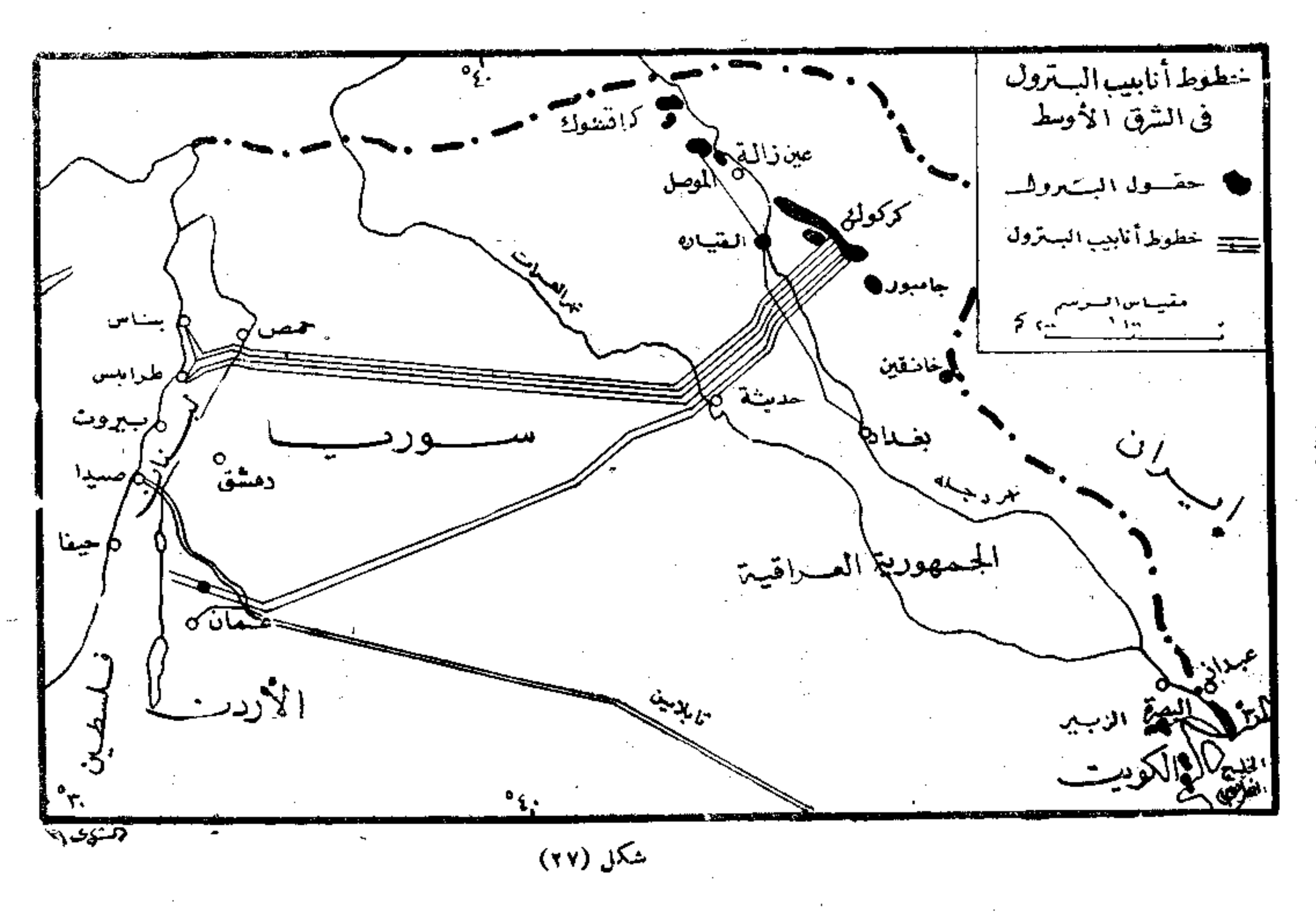
٣ ـ العراق : تمتد الأنابيب من حقل كركوك إلى موانى الساحل الشرقى للبحر المتوسط ، كان عدد هذه الأنابيب أربعة ومجموع أطوالها ٢٨٢٣ ميل وتفصيل هذه الأنابيب (شكل ٢٧) .

(ا) من كركوك إلى حيفا وقد توقف تدفق البترول فى هذا الخط من الأنابيب منذ نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ .

(ب) خط الأنابيب الذى لم يكتمل والذى وصل إلى حدود فلسطين قبل نكبتها وأوقف العمل فيه .

(حـ) الخط من كركوك إلى طرابلس (لبنان) .

(د) الخط من كركوك إلى بنياس (سوريا) .


خطوط أنابيب البترول
في الشرق الأوسط
حقول البترول
خطوط أنابيب البترول
مقياس الرسم
كم
كركوك
عين زالة
الموصل
القياره
جامبور
خانقين
حديثة
بغداد
نهر دجلة
نهر الفرات
إيران
الجمهورية العراقية
عبدان
البصرة
الزبير
الكويت
الخليج الفارسي
سوريا
حمص
بناس
طرابلس
بيروت
صيدا
حيفا
دمشق
عمان
الأردن
فلسطين
تابلاين
٤٠°
٣٠°

شكل (٢٧)

٥ ـ المملكة العربية السعودية :

يمتد خط الأنابيب عبر البلاد العربية التابلين من بقيق إلى ميناء صيدا على ساحل البحر المتوسط فى لبنان وطوله ١٠٦٨ ميلا .

قناة السويس وعلاقتها بنقل الزيت :

قناة السويس أعظم شريان مائى يتدفق عبره الزيت منذ منتصف القرن العشرين وتسمى الآن قناة الزيت . وترجع أهمية القناة إلى الوفر الضخم الذى تحققه فى المسافة بين الخليج العربى وغربى أوربا . إذ تستغرق رحلة ناقلة البترول من الخليج العربى إلى لندن عبر قناة السويس ١٧ يوما بينما تستغرق نفس الرحلة عن طريق رأس الرجاء الصالح ٣٠ يوما . لأن المرور عبر القناة يوفر مسافات شاسعة فالطريق من الخليج العربى إلى لندن عبر رأس الرجاء الصالح يبلغ طوله ١١٨٦٣ ميلا بحريا بينما يبلغ طول هذا الطريق عبر قناة السويس ٦٧٠٠ ميلا بحرياً فقط .

وقد مرت فى عام ١٩٦٥ من القناة ٢٠٫٢٨٩ سفينة حمولتها ٣٤٦٫٨١٧٫٠٠٠ طن . كان منها ٩٦٦٣ ناقلة زيت حمولتها ١٨٣٫٣١٩٫٥٠٠ طن أى أن حمولة ناقلات الزيت بلغت ٧٤ ٪ من مجموع حمولة السفن التى عبرت القناة عام ١٩٦٥ .

لقد تم حفر قناة السويس عام ١٨٦٩ وكان عمقها ٢٦ قدما ثم أخذت مشاريع التوسيع والتعميق تتوالى حتى وصل عمقها إلى ٣٥ قدما عام ١٩٥٦ واستمر تعميق غاطس السفن العابرة بعد ذلك التاريخ إلى ٣٨ قدما عام ١٩٦٤ فأمكن للقناة استيعاب ناقلات البترول التى تبلغ حمولتها ٦٠٫٠٠٠ طن .

إلا أن الشركات التى تبنى ناقلات البترول قد اتجهت فى السنوات الأخيرة إلى بناء الناقلات الضخمة التى لا تستطيع المرور محملة بالزيت فى القناة ولكنها تستطيع

العبور فارغة متجهة إلى البحر الأحمر والخليج العربى . أى أن هذه الناقلات الضخمة تدور بزيتها حول رأس الرجاء الصالح ثم تعود فارغة عبر قناة السويس .

وفى خلال عام ١٩٦٤ كان هناك ٥٤ ناقلة مما تجاوزت حمولتها القصوى ٦٠٫٠٠٠ طن تعبر القناة فارغة ثم لا تعود إليها محملة بالزيت وفى عام ١٩٦٥ أرتفع عدد هذه الناقلات الضخمة التى تعبر القناة فارغة إلى ١٦٢ ناقلة ، وبدأت معدلات مرور الزيت عن طريق رأس الرجاء الصالح تحقق قفزات متصلة . فى خلال عام ١٩٦٤ كان مامر من زيت الخليج العربى حول رأس الرجاء الصالح ٣٫٨ مليون طن وفى عام ١٩٦٥ ارتفع هذا الرقم إلى ٤٤٫٨ مليون طن والحسابات الأولى لمرور الزيت فى هذا الطريق خلال عام ١٩٦٦ تؤكد احتمال وجود قفزات فى مقدار الزيت الذى يمر حول رأس الرجاء الصالح .

وتدل التعاقدات على بناء ناقلات الزيت التى جرت حتى أول يناير عام ١٩٦٦ أن هناك ٢٢٣ ناقلة للزيت يجرى بناؤها عمق غاطسها يزيد كثيرا على عمق غاطس قناة السويس . بعض هذه الناقلات حمولتها ١٧٠٫٠٠٠ طن وبعضها حمولته ٢٠٠٫٠٠٠ طن .

على هذا النحو ستفقد القناة أهميتها تدريجياً كقناة ناقلة للزيت . بهذا تتجه الدراسة الآن إلى القيام بمشروع لتعميق القناة إلى ٥٦ قدما أى يمكن للقناة أن تستوعب الناقلات التى حمولتها ١٧٠٫٠٠٠ طن وينتظر إتمام هذا المشروع قبل عام ١٩٧٥ .

أن من واجب الهيئة المشرفة على القناة العمل على تعميقها لتحتفظ القناة بأهميتها الاقتصادية وكذلك أهميتها الملاحية العالمية . ومن واجب شركات النفط أيضاً ألاتتوسع فى بناء الناقلات الكبيرة التى تزيد حمولتها عن ٢٠٠٫٠٠٠ طن حتى

لا تتكلف الوقت الكثير والمال الكثير لاضطراها للعبور إلى غرب أوربا عن طريق رأس الرجاء الصالح .

التجارة الدولية :

يدخل $\frac{١}{٣}$ الإنتاج العالمى من الزيت فى التجارة الدولية . والدول الإسلامية تسهم بمقدار ٧٠ ٪ من حجم التجارة العالمية وهذا يدل ولاشك على خطورة الدور الذى تلعبه الدول الإسلامية فى تجارة الزيت الدولية ولهذا اجتمع فريق من الدول الإسلامية ، وكون منظمة الدول المصدرة للبترول أو « الأوبك » فى سبتمبر سنة ١٩٦٠ وهدف هذه المنظمة المحافظة على المستوى المناسب لأسعار البترول وعدم تمكين شركات الاستثمار من التلاعب بحقوق الدول المنتجة للبترول .

الأهمية الاقتصادية والسياسية للزيت :

يسيطر المسلمون — كما قلنا — على ٣٤ ٪ من جملة الانتاج العالمى للزيت . كما يسيطرون على ٧٠ ٪ من جملة احتياطى الزيت العالمى . هذه الثروة الضخمة من الزيت يسيطر عليها نحو من مائة شركة من الشركات الغربية التى تنتمى إلى الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وهولندا وفرنسا وإيطاليا . من هذه الشركات المائة تستأثر ثمان فقط بمعظم إنتاج الزيت فى العالم الاسلامى .

والجدول التالى يوضح إنتاجها من الزيت لعام ١٩٦٥ .

شركات الزيت		معدل الانتاج اليومى بآلاف البراميل (زيت خام)
١ ـ اسو استاندارد	أمريكا	٣٤٥٣
٢ ـ جلف	أمريكا	٢٠٢٥
٣ ـ ستاندرد وكاليفورنيا	أمريكا	١٤٠٠
٤ ـ موبيل	أمريكا	١٠٢٣
٥ ـ تكسا كو	أمريكا	١٨٣٨
٦ ـ شل (هولاندية)		٢٣٩٦
٧ ـ البترول البريطانيه		٢٣٠٣
٨ ـ الفرنسيه للبترول		٧٠٣
المجموع		١٥١٤١

يتضح من الجدول السابق أن هـذه الشركات الثمانية تنتج ١٥ مليون برميل يوميا وهى التى تسيطر على وسائل تكريره ووسائل نقله سواء عن طريق الأنابيب أو الناقلات للزيت .

وإذ قسمت شركات الزيت الغربية التى تعمل فى العالم الاسلامى على أساس إنتاج الزيت واحتياطه كان وضعها العام على الصورة الآتية :

١ — شركات أمريكية — تملك ٥٦٫٦ ٪ من مجموع الانتاج فى العالم الاسلامى

٢ — شركات إنجليزية — تملك ٢٠٫١٩ ٪ من مجموع الانتاج فى العالم الاسلامى

٣ — شركات هولندية وانجليزية — تملك ٢٫٢١ ٪ من مجموع الانتاج فى العالم الاسلامى

٤ — شركات فرنسية   تملك ١١٫٦٠ ٪
من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى

٥ — شركات إيطالية ويابانية وشركات أخرى   تملك ٩٫٤ ٪
من مجموع الانتاج فى العالم الإسلامى

المجموع   ١٠٠ ٪

تحقق هذه الشركات ربحاً صافياً على رؤوس أموالها الموظفة فى صناعة الزيت يزيد عن أى نسبة فى العالم فى أى نوع من أنواع الصناعات وتبلغ هذه الأرباح بعد خصم الضرائب التى تدفعها للحكومات الإسلامية (١٫٩٩٣٫٥٥٧٫٠٠٠ دولار) فى السنة الواحدة . هذا الربح الكبير أى ٢ بليون دولار يزداد من عام إلى آخر مع قفزات الانتاج من الزيت .

تستهلك أوربا الغربية (بريطانيا ودول السوق الأوربية المشتركة) ما يقرب من ٦٥ ٪ من جملة إنتاج الزيت فى العالم الإسلامى . وتشتريه بسعر ينخفض عن مثيله فيما لو استورد من منطقة البحر الكاريبى والولايات المتحدة . برميل الزيت الإسلامى (من درجة ٣١) يكلف الدول الأوربية ٢٫٤٣ دولار بينما يكلف نفس البرميل إذا استورد من منطقة البحر الكاريبى ٣ دولار وإذا استورد من الولايات المتحدة ٣٫٥٢ دولار . وبهذا توفر دول أوربا الغربية بشرائها الزيت الاسلامى ٩٥٥ مليون دولار فيما لو اشترته من منطقة البحر الكاريبى و ١٨٢٥ مليون دولار فيما لو اشترته من الولايات المتحدة الأمريكية .

هذا من الوجهة النظرية والحسابية . ولكن من وجهة النظر الواقعية لا تستطيع المنطقتان (الولايات المتحدة الأمريكية والبحر الكاريبى) إمداد الدول الأوربية بما يلزمها من الزيت . وذلك لأن الولايات المتحدة الأمريكية تستهلك إنتاجها محلياً كمصدر للطاقة من أجل صناعاتها العديدة بل وتستورد من الزيت ما يكفى حاجة

مصانعها وإذا أخذ فى الحساب أن نشاطها الحربى فى فيتنام يضطرها إلى المزيد من استيراد الزيت لتفى بحاجة جيوشها فى هذه المنطقة . تأكد لنا أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع الاستغناء عن بعض إنتاجها من الزيت لتصدره إلى دول أوربا . أما إنتاج منطقة البحر الكاريبى كله فهو أقل من إنتاج دولتين إسلاميتين بمفردهما (الكويت والمملكة السعودية) . لهذا لن تستطيع منطقة البحر الكاريبى إمداد دول أوربا الغربية بما يلزمها من الزيت .

لهذا كان من المتعذر أن تستغنى دول أوربا الغربية عن الزيت الإسلامى .

هذا الوضع الاقتصادى للزيت الإسلامى : من توظيف رؤوس أموال غربية . ومن ربح كبير يعود على المساهم الغربى فى شركات الزيت . ومن مصدر هام رخيص للطاقة لا يمكن الاستغناء عنه . يدفع الإنسان دفعاً إلى التساؤل . هل الزيت ضار بمنتجه أو نافع له ؟ ! وبمعنى آخر :

أيستخدم الزيت رأس حربة يوجه إلى الدول الإسلامية المنتجة له فيسيطر الغرب على كيانها الاقتصادى ؟ ؟

أم تتخذ الدول الإسلامية من الزيت سلاحاً تدافع به عن كيانها الاقتصادى والسياسى ؟

الحالة الراهنة تعطى الجواب صريحاً فى أن الدول الغربية ترسم سياستها بإحكام للاحتفاظ بهذا الزيت الإسلامى ولهذا تسيطر على الكيان الاقتصادى والسياسى لهذه الدول الإسلامية المنتجة للزيت . ويظهر هذا واضحاً من التصريح الثلاثى الذى صدر عام ١٩٥٠ من أمريكا وانجلترا وفرنسا من تعهدها بالابقاء على الأوضاع الراهنة فى الوطن العربى أى الابقاء على إسرائيل وحمايتها من القوى العربية التى حولها . هذا الموقف العدائى ضد العرب واستمرار مساندة إسرائيل وسكانها

٢٫٥ مليون نفس ضد العرب الذى يبلغ عددهم ١٠٠ مليون نفس أمر لا يقبله أى عربى أومسلم.

لهذا كان على الدول الاسلامية أن تتخذ من زيتها سلاحا ضد الدول الغربية حتى تقلع عن مواقفها العدائية ضدهم بمساندتهم لاسرائيل إذ أن وجود هذه الدولة الغريبة عنهم والمعادية لهم يكلف الدول العربية مئات الملايين من العملات الصعبة تنفقها فى التسلح لتكون على استعداد لمواجهة هذه الدولة الدخيلة . هذه الملايين من الجنيهات تنفقها الدول العربية على حساب المستوى المعيشى للسكان العرب وعلى حساب رفاهية الشعوب العربية .

فإذا أنذرت الدول الاسلامية المنتجة للزيت الدول الغربية صاحبة التصريح الثلاثي بأن تمتنع عن مساندة إسرائيل وإلا أممت هذه الدول مرفق الزيت بها . والتأميم لا يضر بالزيت العربى والاسلامي لأن الغرب لا يستطيع مقاطعة الزيت الاسلامى ــ كما سبق أن وضحنا ذلك ــ فى هذه الحالة إما أن يتراجع الغرب عن مساندة إسرائيل ومواقفه العدائية ضد القضايا العربية والاسلامية وبذلك تنتهى هذه الموجة من التسابق على التسلح وتتوفر الأموال المستخدمة فيه لرسم خطط التنمية التى تزيد رفاهية الشعوب الإسلامية ويرجع عرب فلسطين إلى ديارهم . أو يصر الغرب على مواقفه العدائية باستمراره فى مساندة إسرائيل . فتأمم الدول الإسلامية مرفق الزيت بها فتجنى خيراته التى يستفيدها المساهم فى شركات الزيت الغربية بهذا يصبح الزيت مورداً اقتصادياً هاماً يدعم الكيان الاقتصادى والسياسى للدول الاسلامية المنتجة له .

٢ — الفحم

تختلف الطاقة الحرارية للفحم باختلاف أنواعه . وأهم مركبات الفحم التى تعتمد عليها طاقته الحرارية هى الكربون والهيدروكربون فكلما زادت نسبتهما اعتبر الفحم جيداً وكلما قلت نسبتهما وزادت نسبة العناصر الأخرى كالرماد والماء اعتبر الفحم من الأنواع الرديئة . وعلى هذا الأساس يقسم الفحم إلى الأنواع الآتية:

١ — فحم الانثراسيت :

يحتوى هذا النوع على ٩٥٪ من تكوينه كربونا ولهذا اعتبر من أكثر أنواع الفحم جودة .

٢ — فحم البيتومين :

تتراوح نسبة الكربون فى هذا الفحم بين ٧٠٪ و ٩٠٪ وهو من أهم أنواع الفحم المستخدمة فى الأغراض الصناعية لأن فحم الكوك يصنع منه وهو النوع المستخدم فى صناعة الحديد والصلب .

٣ — الفحم شبه البيتومين :

تتراوح نسبة الكربون فى هذا الفحم بين ٤٥٪ و ٧٠٪ .

٤ — فحم الليجنيت :

تتراوح نسبة الكربون فى هذا النوع من الفحم بين ٣٠٪ و ٥٠٪ وهو أردأ أنواع الفحم لأن الحرارة التى يعطيها قليلة بالنسبة إلى وزنه .

توجد هذه الأنواع الأربعة فى بعض دول العالم الإسلامى .

الإنتاج :

يبلغ الانتاج العالمى من فحم الانثراسيت والبيتومين ١٩٩٧ مليون طن ويبلغ الإنتاج العالمى من فحم الليجنيت ٧٤٩ مليون طن تنتج الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى مقادير متقاربة من فحم البيتومين والأنثراسيت ويبلغ إنتاجهما ٤٥٪ من جملة الانتاج العالمى ـ أما فحم الليجنيت فأكثر الدول إنتاجا له ألمانيا الشرقية

(٣٥٪ من جملة الانتاج العالمى) . يليها الاتحاد السوفيتى (٢٣٪ من جملة الانتاج العالمى).

أما إنتاج العالم الاسلامى من فحم البيتومين والانثراسيت فلا يتعدى ٧ ١/٢ مليون طن أى ١/٣ إنتاج تشيكوسلوفاكيا بمفردها أو ٤ر٪ من جملة الانتاج العالمى وهو على هذا الوضع إنتاج متواضع جداً أما فحم الليجنيت فإنتاج العالم الإسلامى منه ٣ مليون طن أى ٤ر٪ من جملة الانتاج العالمى أى أنه إنتاج متواضع أيضاً .

إنتاج العالم الاسلامى من فحم البيتومين والانثراسنت (احصائية ١٩٦٤)

أفريقيه الاسلامية			آسيا الاسلامية		
المغرب	٤٠٠ر٠٠٠	طن مترى	تركيا	٤ر٤٢٩ر٠٠٠	طن مترى
نيجيريا	٦٩٥ر٠٠٠	»	باكستان	١ر٢١٤ر٠٠٠	»
الجزائر	٣٥ر٠٠٠	»	أندونيسيا	٥٩٦ر٠٠٠	»
			إيران	١٦٠ر٠٠٠	»
			أفغانستان	١١٣ر٠٠٠	»

أما فحم الليجنيت فتنتج تركيا منه ٢ر٩٩١ر٠٠٠ طن وهناك بعض دول إسلامية أخرى تنتج هذا النوع من الفحم ولكنه من القلة بحيث لايستحق الذكر .

إحتياطى الفحم :

يبلغ الاحتياطى العالمى لأنواع الفحم الثلاثة البيتومين والانثراسيت والليجنيت ٧٢٢٤ بليون طن مترى أما الاحتياطى فى دول العالم الاسلامى فإنه لايستحق الذكر .

التوزيع الجغرافى :

تنتشر حقول الفحم فى كثير من الدول الاسلامية .

١ — تركيا :

تمثل تركيا المركز **الأول** فى إنتاج الفحم إذ تستأثر بمفردها بأكثر من ٧٥٪ من جملة الإنتاج فى العالم الاسلامى إذ تنتج ٤ر٤ مليون طن . تتركز هذه الحقول بالقرب من ساحل البحر المتوسط فى زنجو الداك Zongnldac ويستخرج الفحم كذلك من غربى هضبة الأناضول . وقد كان لاستخراج الفحم فى تركيا أثر هام فى إقامة الصناعات الثقيلة بها . وتنتج تركيا من فحم الليجنيت ٣ مليون طن .

٢ — باكستان :

تحتل باكستان المركز الثانى بين الدول الاسلامية ويبلغ إنتاجها ٢ر١ مليون طن مترى تقريباً ويتركز إنتاج الفحم فى باكستان الغربية من حقول كالابلاغ Kalabagh وحقول كيتا Quetta

٣ — نيجيريا :

تأتى نيجيريا فى المقام الثالث بين دول العالم الاسلامى إذ تنتج ٧ر مليون طن ويستخرج الفحم من حقول اينوجو Enugu

٤ — أندونيسيا :

تنتج أندونيسيا حوالى ٦ر مليون طن وتأتى فى المقام الرابع ويوجد الفحم فى جزيرة سومطرة (أومبلين Ombilin) وفى جزيرة بورنيــو (ماها كان Mahakan) .

٥ — المغرب :

أما المغرب فتأتى فى المركز الخامس وتنتج حوالى ٤ر مليون طن وتتركز حقول الفحم فى مناطق الحدود بينها وبين الجزائر فى جيردا وكولب بشار .

٦ — إيران وأفغانستان :

تنتج إيران حوالى ٠٠ ر ١٦٠ طن وتوجد حقول الفحم بالقرب من الساحل الجنوبى لبحر قزوين . وتنتج أفغانستان ٠٠٠ر١١٣ طن مترى .

أما الدول الإسلامية الأخرى فإنتاجها محدود للغاية .

٣ — الغاز الطبيعى

الغاز الطبيعى هو الغاز الذى يخرج مختلطاً بالزيت من آبار الزيت أو يخرج من آبار خاصة به لا تحتوى على الزيت . وهو يختلف عن الغاز الصناعى الذى يستخرج من الفحم . لهذا كان الغاز الطبيعى مرتبطاً كل الارتباط بصناعة الزيت . إذ تقوم عملية حفر الآبار للكشف عن الزيت أولا ثم يأتى الغاز الطبيعى فى ركابه . وفى مستهل إكتشاف الزيت كان المشتغلون بصناعته يتخلصون من الغاز بإحراقه إلى أن تنبهوا إلى أهميته الاقتصادية . وقد إستمرت صناعة الغاز مرتبطة بصناعة الزيت فترة من الزمن حتى زادت أهمية الغاز الطبيعى فى الأغراض الصناعية فأنفصلت صناعة الغاز عن صناعة الزيت .

عناصر الغاز الطبيعى :

يتكون الغاز الطبيعى من عدة عناصر أهمها الميثين Methene الذى يكون ٨٥٪ من الغاز الطبيعى ويأتى بعد هذا فى الأهمية عنصر البروبين Propane والبوتان Butane وهذان العنصران يحولان إلى غاز سائل L.P.G. ويعبآن فى أنابيب حديدية للأغراض الصناعية أو الأغراض المنزلية . وكذلك الهليوم الذى يستخدم فى الطائرات لتخفيف وزنها وهذا بالاضافة إلى فوائده الطبية . والجازولين ويستخدم كمصدر للطاقة فى إدارة المحركات .

نقل الغاز الطبيعى :

ينقل الغاز الطبيعى فى أنابيب تمتد بين حقول الانتاج وأسواق الاستهلاك كما ينقل أيضاً فى صهاريج كبيرة .

فوائد الغاز :

يستخدم الغاز فى حقن آبار الزيت لرفع الضغط الداخلى بها وهذا يساعد على زيادة إنتاجها . ويستخدم كذلك كمصدر للطاقة . وينتفع به كمادة خام كيمائية فمنه تصنع الأسمدة والمبيدات الحشرية والمطاط والمنسوجات الصناعية والبلاستيك . والعقاقير والطلاء .

الانتاج :

يبلغ الانتاج العالمى للغاز الطبيعى (سواء من حقول الزيت أو من حقول الغاز) ٨٨٠ مليون طن مترى وفقاً لاحصاء ١٩٦٤ . وإنتاج العالم الإسلامى قليل للغاية إذ يبلغ نحوا من ٩ مليون طن أى ١ ./. من جملة الانتاج العالمى وقد كان من المنتظر أن يزيد إنتاج الغاز الطبيعى من حقول الزيت والغاز نظراً لضخامة ثروة العالم الإسلامى من الزيت ولكنه للأسف يضيع معظم الغاز الطبيعى هباء فى نفس حقوله إذ يترك ليحترق فى حقول الزيت وقد بذلت دول الخليج العربى جهداً فى إقناع الشركات الغربية بالاستفادة من هذا الغاز .

الانتاج فى دول العالم الإسلامى وفقاً لاحصاء ١٩٦٤ .

أفريقيه الإسلامية				آسيا الاسلامية		
برونى	١ر	مليون	طن مترى	الجزائر	٨ر	طن مترى
أندونيسيا	٢ر٨	»	»			
إيران	١ر٢	»	»			
العراق	٦ر	»	»			
الكويت	٢ر٧	»	»			
باكستان	١ر٤	»	»			
المملكة السعودية	١ر	»	»			

٤ — القوى المائية

القوى المائية هي المياه المتدفقة بشدة في مجارى الأنهار أو الساقطة من مستوى مرتفع إلى مستوى منخفض وهذه القوى تقدر على أساس قوة الحصان أو على أساس الكيلووات ساعة .

ويقدر مجموع القوى المائية في العالم بـ ٦٤٩ مليون حصان وفقاً لإحصاء عام ١٩٥٥ . أما القوى المائية المستغلة أى التي تحول إلى كهرباء مائية وتستخدم في الأغراض الصناعية والمنزلية فهي ١٣٠ مليون حصان أى ٢٠ر٣٪ من جملة القوى المائية الموجودة في العالم .

القوى الكهربائية نوعان :

الكهرباء المائية : وهى التي تتولد من المساقط المائية التي نحن بصددها الآن وقدرت طاقتها بـ ٤٢٢ بليون كيلووات ساعة .

الكهرباء الحرارية : وهى المستمدة من مصادر الطاقة كالفحم والزيت وتقدر بـ ٩٦٦ بليون كيلووات ساعة .

وكلا النوعين من الكهرباء يستخدم في الأغراض الصناعية والأغراض المنزلية . واستخدام الكهرباء الحرارية على الوضع السابق يعادل أكثر من ضعف الطاقة التي تتولد من المساقط المائية وهذا يدل على أن القوى المائية وهى منحة الطبيعة لم يتح للانسان استغلالها في أغراضه بكل طاقاتها بل يستغل منها فقط . كما سبقت الإشارة ٢٠ر٣ ٪ من جملتها .

لقد سبقت الإشارة عند الكلام على مصدر الطاقة أن الكهرباء المائية يزداد استخدامها ببطء وأنها تكون في عام ١٩٥٤ — ١ر٨ ٪ من مجموع مصادر

الطاقة المستخدمة فى الأغراض الصناعية والمنزلية . ولعل السبب فى هذا التقدم البطىء أن القوى المائية تقع فى المناطق الجبلية القليلة السكان .

لهذا كان اعتماد الدول فى الوقت الحاضر على الكهرباء الحرارية أكثر من الكهرباء المائية .

ولكن المستقبل سيكون فى جانب استخدام الكهرباء المائية لأن الزيادة المستمرة فى سكان العالم مع زيادة نشاطهم الصناعى سيلزم رجال الصناعة أن يتجهوا صوب المناطق الجبلية ذات القوى المائية لتعميرها بإقامة المصانع ليقل ضغط تزايد السكان وما يتبع ذلك من مشاكل فى المناطق الصناعية الحالية . وإذا أضيف إلى هذا أن إنتاج مصادر الطاقة الأخرى من فحم وزيت وغاز طبيعى سيقل إن لم ينضب على مر السنين فإنه سيصبح لزاماً على الإنسان أن يستغل القوى المائية بأقصى طاقاتها .

أهمية الطاقة الكهربائية :

للطاقة الكهربائية أهمية حيوية فى العصر الحديث إذ لها أكبر أثر فى حياة الإنسان سواء الحياة المنزلية أو كمصدر للطاقة فى الأغراض الصناعية . والمشاهد أنه كلما ارتفع مستوى عيش الفرد كلما ازداد استهلاكه للكهرباء ولهذا يقاس مدى تقدم الدول بمدى استخدامها واستهلاكها للكهرباء .

بينما يخص الفرد من الطاقة الكهربائيـــة فى الولايات المتحدة ٢٢٩٠ ك . و . ت . نجد الفرد فى باكستان يخصه ٣ ك . و . ت . وفى مصر ٦٠ ك . و . ت . وكذلك فى المغرب .

التوزيع الجغرافى للقوى المائية فى العالم الإسلامى :

من الدول الإسلامية ما يستغل القوى المائية ومنها ما يقوم بعمل المشاريع اللازمة لاستغلالها مستقبلاً .

(أ) الدول التي تستغل حالياً قوى المياه بها .

(القوى مقدرة على أساس قوة الحصان)

الدولة	جملة القوى المائية	القوى المائية المستغلة	النسبة المئوية للقوى المستغلة
الجزائر	٣٠٠ر٠٠٠	٢٧٨ر٠٠٠	٩٢ر٧
المغرب	٣٥٠ر٠٠٠	١٩٣ر٠٠٠	٥٥
أندونيسيا	١٠٠٠ر٠٠٠	٤٤٠ر٠٠٠	٤٤

تبين هذه الاحصائية أن أندونيسيا بها قوى مائية ضخمة وأنها لا تستغل منها إلا أقل من نصفها تقريباً . وأن أكثر الدول الإسلامية استغلالاً للقوى المائية بها المغرب .

(ب) الدول التي تقوم بمشاريع لاستغلال القوى المائية بها .

الدول	ماتنتجه هذه المشاريع مستقبلا من طاقه كهربائية
ج . ع . م	١٠ر٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ك . و . ت
نيجيريا	١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ » » »
تركيا	١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ » » »
الملايا	١٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ » » »

وهناك دول إسلامية أخرى بها قوى مائية ضخمة مثل باكستان وغيرها من الدول ولكنها لم تدخل في الاحصائية السابقة لعدم توفر الاحصائيات الخاصة بها .

٥ — الطاقة الذرية

عندما تستخدم الطاقة الذرية فى الأغراض الصناعية فإنها ستصبح مصدراً ضخماً للطاقة الكهربائية . وتدل المعلومات المستقاة من مؤتمر الطاقة الذرية أن اليورانيوم والثوريوم وهما من أهم عناصر الطاقة الذرية موجودان بوفرة فى جهات العالم . وموجودان فى بعض دول العالم الإسلامى .

(٥)

أنواع الصناعات

(أولا) الخامات الزراعية المصنعة :

١ — الزيوت النباتية :

تزرع الحبوب النباتية فى الدول المدارية فى أفريقية وآسيا وفى حوض البحر المتوسط فى النطاق الإسلامى . تقوم بعض الدول بعصر هذه الحبوب واستخراج الزيت منها . إما بطريق بدائى بواسطة المعاصر الخشبية التى يديرها الإنسان أو الحيوان أو بطريق المعاصر الحديثة . أما الزيت المستخرج بالطريق البدائى فهو غير نقى وغير اقتصادى أيضاً ، لأنه لا يستخلص أكثر من ٦٠ ٪ من مجموع الزيت فى هذه الحبوب والباقى يضيع هباء مع بقايا البذور المعصورة . أما المعاصر الحديثة فزيتها أكثر نقاء وأكثر إنتاجاً ، وتقوم هذه المعاصر على رؤوس أموال وطنية فى بعض الدول ورؤوس أموال أجنبية فى دول أخرى .

السنغال :

تصدر السنغال ١/٣ إنتاجها من الفول السودانى بدون عصير والباقى تعصره وقد صدرت من زيت الفول السودانى ٢٦٣ر٠٠٠ طن عام ١٩٦٤ . (يدخل فى هذا الرقم القدر الصادر من جمهورية مالى) .

نيجيريا :

تصدر نيجيريا أكثر من ١/٢ محصولها من الفول السودانى وثمار النخيل بدون عصره والباقى يعصر أكثره بطرق بدائية والقليل منه يعصر فى معاصر حديثة تملكها شركات أجنبية ، وقد كان إنتاجها عام ١٩٦٤ من زيت النخيل ٤٠٥ر٠٠٠ طن ، ومن زيت الفول السودانى ٢٨٠ر٠٠٠ طن .

اتحاد ماليزيا :

يصدر اتحاد ماليزيا جزءاً كبيراً من ثمار نخيل الزيت وجوز الهند بدون تحويله إلى زيت والباقى يعصر محلياً وكان انتاجها من زيت النخيل ١٢٢٫٠٠٠ طن ومن زيت جوز الهند ١٠٠٫٠٠٠ طن ، وذلك وفقاً لإحصاء سنة ١٩٦٤ .

أندونيسيا:

أندونيسيا تتبع نفس الطرق التى تتبعها الدول الدارية الأخرى . تصدر جزءاً من ثمار نخيل الزيت بدون عصير والباقى يعصر جزء منه بطريق بدائى والجزء الآخر يعصر فى المعاصر الحديثة . وقد بلغ انتاجها من زيت النخيل ١٦٠٫٠٠٠ طن عام ١٩٦٤ .

والملاحظ عامة فى هذه الدول أن إنتاج الحبوب الزيتية لا ينتفع به اقتصادياً كما يجب . وذلك لتخلفها صناعياً فتصدر محصولها الرئيسى بدون تصنيع أو تعصره بطرق بدائية وبذلك يفقد الانتاج الزراعى كثيراً من قيمته الاقتصادية .

ويترتب على ذلك خفض مستوى العيش بين هؤلاء الزراع .

دول البحر المتوسط :

تزرع أشجار الزيتون بكثرة والزيتون الناتج يعصر بعضه بطرق بدائية والبعض الآخر تتولاه المعاصر الحديثة ، وقد كان انتاج الزيت فى عام ١٩٦٤ موزعاً كما يلى :

تركيا	١٢٢٫٠٠٠ طن مترى	المغرب	٢٠٫٠٠٠ طن مترى
العراق	٢١٫٠٠٠ »	الجزائر	٢٤٫٠٠٠ »
سورية	٢١٫٠٠٠ »	تونس	١٠٥٫٠٠٠ »
لبنان	٥٫٠٠٠ »	ليبيا	١٤٫٠٠٠ »
الأردن	٢٠٫٠٠٠ »	الجمهورية العربية المتحدة	٢٠٫٠٠٠ »

لو اعتنت الدول الإسلامية فى حوض البحر المتوسط بانتاجها من أشجار الزيتون وتصنيع هذا الانتاج ، فإن قيمته الاقتصادية ستزداد كثيراً .

٢ ـ صناعة السكر :

يزرع قصب السكر وبنجر السكر فى المناطق المدارية فى العالم الإسلامى ويصنع السكر فى مناطق انتاجه ، وقد كان انتاج السكر عام ١٩٦٥ موزعاً بين الدول المنتجة وفقاً للنظام الآتى :

أفريقيه الإسلامية			آسيا الإسلامية		
ج . ع . م	٤١٢ر٠٠٠	طن مترى	إيران	١٨٦ر٠٠٠	طن مترى
الصومال	١٨ر٠٠٠	»	أندونيسيا	٦٥٠ر٠٠٠	»
			تركيا	٧٩٥ر٠٠٠	»
			باكستان	٢٦٦ر٠٠٠	»
أوربا :			سورية	٢١ر٠٠٠	»
			العراق	٣٤ر٠٠٠	»
ألبانيا	١٢ر٠٠٠	طن مترى	أفغانستان	٩ر٠٠٠	»
			لبنان	١١ر٠٠٠	»

تحتاج صناعة السكر إلى المؤسسات الصناعية الكبيرة القائمة على الآلات الحديثة وقد اهتمت الدول المنتجة للقصب بإقامة المصانع الحديثة .

وصناعة السكر من الصناعات الناجحة فى الدول الإسلامية وتعتبر أندونيسيا وتركيا والجمهورية العربية المتحدة من أكثر الدول انتاجاً للسكر . تليها فى الأهمية إيران وباكستان . أما الدول الإسلامية الأخرى ، فإنتاجها محدود للغاية كما يتضح ذلك من الإحصائية السابقة :

٣ — المشروبات الروحية :

تنتشر صناعة النبيذ حيث تكثر زراعة الكروم وهذه الصناعة دخيلة الإسلامية ، وقد عمل على إقامتهـا المستعمرون إذ وجدوا أن صنع النبيذ محلياً أرخص من استيراده ، وتستأثر دول المغرب الثلاث بالانتاج الكبير من النبيذ ، وذلك لأن الفرنسيين الذين أقاموا فترة في هذه الدول ركزوا نشاطهم فى زراعة الكروم وتصنيع انتاجها لأنه أكثر قيمة اقتصادية من زراعة الحبوب التى اشتغل بها المواطنون المسلمون .

وصناعة البيرة تنتشر على نطاق وسع فى الدول الإسلامية من صناعة النبيذ . والجزائر أكبر الدول إنتاجاً للنبيذ والبيرة أما إنتاجها عام ١٩٦٤ من البيرة فقد انخفض إلى ٦/١ إنتاجها عام ١٩٦١ إذ يمثل إنتاجها المركز الرابع ونيجريا أكثر الدول إنتاجاً للبيرة وتليها المغرب وتمثل تركيا المركز الثالث ثم تونس ثم الجمهورية العربية المتحدة ويتضح من الاحصائية التالية أن السنغال أكثر دول أفريقية المدارية إنتاجاً للبيرة بعد نيجريا .

إحصائية عام ١٩٦٤ ـ الإنتاج بآلاف الهكتولترات

	الدولة	النبيذ	البيرة
١	الجزائر	١٠ر٤٧٧	٢٠٢
٢	المغرب	٢ر٢٠٠	٣١٠
٣	تونس	١ر٧٩٤	٢٠١
٤	ج . ع . م	٥٠	١٨٣
٥	نيجيريا		٥٤٦
٦	السنغال		١٠٤
٧	العراق		٣٨
٨	لبنان		٣٨
٩	سوريا		٢٧
١٠	باكستان		١٧
١١	تركيا	٣٧٠	٢٧٢
١٢	الأردن		٨
١٣	السودان		٦٩
١٤	ليبيا		٢٦

٤ ــ صناعة السجاير :

تنشر هذه الصناعة على نطاق واسع فى دول العالم الإسلامى ، سواء منها مايزرع الطباق أو ما يستورده . ويتضح من الإحصائية التالية أن :

(ا) تركيا أكثر الدول الإسلامية إنتاجاً للسجائر ويليها فى الأهمية إندونيسيا ثم الباكستان .

(ب) الجمهورية العربية المتحدة تمثل المركز الرابع بين الدول الصانعة للسجائر ، رغم أنها لا تزرع الطباق ، ويليها فى الأهمية إيران ثم اتحاد ماليزيا .

(ح) الجزائر تحتل المركز السادس بين دول العالم الإسلامى فى صناعة السجاير ويليها فى الأهمية العراق ثم نيجريا ثم المغرب .

(د) باقى دول العالم الإسلامى يصنع السجاير فى نطاق محدود .

فيما يخص صناعة الطباق فالجزائر وتركيا تنتجان ٤١ ٪ من جملة الإنتاج فى الدول الإسلامية يليها فى الأهمية لبنـــان ثم إيران ثم سورية ثم المغرب . أما اتحاد ماليزيا وتونس فتنتجان مقادير متقاربة ومتواضعة أى ٥ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى البالغ قدره ١٦٫٠٠٠ طن مترى .

إحصائية عام ١٩٦٤

	الدولة	سجاير العدد بالمليون	طباق بالطن
	أفريقية الإسلامية		
١	الجزائر	٥٫٢٩٤	٣٫٢٠٧
٢	المغرب	٤٫١٠٠	١٫١٦٨
٣	ليبيا	٨٥٥	١٧٤
٤	ج . ع . م	١٢٫٦١٦	
٥	تونس	٢٫٥٥٦	٨٨٥
٦	نيجيريا	٤٫١٢٤	
٧	السنغال	١٫٢٣٥	

(ب) إحصائية عام ١٩٦٤

	الدولة	سجاير العدد بالمليون	طباق بالطن
	آسيا الإسلامية		
١	أندونيسيا	٢٣٫٠٨٤	
٢	اتحاد ماليزيا	٦٫٢١٨	٩٨٠
٣	باكستان	١٨٫٤٦٧	
٤	تركيا	٢٩٫٣٤٠	٣٫٤٠٤
٥	إيران	٩٫٠٥٧	٢٫١٦٠
٦	سورية	٢٫٩٠٠	١٫٠٧٠
٧	لبنان		٢٫٥٣٠
٨	العراق	٤٫٧٦١	
٩	الأردن	١٫٤٦٢	٥٥

٥ — صناعة المنسوجات :

تشمل صناعة المنسوجات غزل القطن ونسجه وغزل الصوف ونسجه وغزل الحرير الصناعي ونسيجه وصناعة السجاد وصناعة غزل ونسيج الجوت وإنتاج الدول الإسلامية كما هو مبين فى الإحصائية التالية يقوم بعضه على الأنوال اليدوية والبعض الآخر على الأنوال الآلية . وقد نجحت صناعة النسيج وخاصة نسج القطن لأنه يسد حاجة الاستهلاك المحلى للغالبية العظمى من الطبقات الفقيرة التى تجد حاجتها فى حدود طاقتها من المنسوجات القطنية .

ويلاحظ أن صناعة المنسوجات القطنية أكثر انتشاراً من صناعة المنسوجات الصوفية ، وهذه نتيجة طبيعية لموقع دول العالم الإسلامى فى الإقليم المدارى والإقليم المعتدل الدفىء حيث لا يحتاج الفرد إلى الملابس الصوفية إلا فترة الشتاء القصيرة . وكذلك الصوف أكثر ارتفاعاً فى ثمنه من القطن ، ولهذا كان فوق طاقة الطبقات

الفقيرة التى تستغنى بالمنسوجات القطنية عن المنسوجات الصوفية فى فصل الشتاء القصير .

أما صناعة غزل الحرير الصناعى ونسيجه فهى قليلة الانتشار فى دول العالم الإسلامى ، لأنها صناعة حديثة وتقوم فقط فى الدول المتقدمة صناعياً ولهذا تستورد الدول الإسلامية حاجتها منه من الدول الصناعية خارج النطاق الإسلامى .

وتبين الإحصائية التالية متوسط استهلاك الفرد فى العام بالأرطال من المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية فى عام ١٩٥٧[1]

نوع المنسوجات	آسيا	أفريقية	المتوسط العالمى
قطنية	٤ر٨	٣ر١	٧ر٥
صوفية	ر٢	ر٢	١ر١
حرير صناعى	ر٦	١ر٤	٢

من هذه الإحصائية نستخلص الحقائق التالية :

١ — يستهلك الفرد فى الدول الإسلامية فى آسيا وإفريقية من المنسوجات القطنية عشرين مثلا لما يستهلكه من المنسوجات الصوفية . ورغم ضخامة استهلاكه للمنسوجات القطنية فهى أقل من مستوى متوسط الاستهلاك العالمى للفرد مما يدل على أن القدرة الشرائية للفرد فى الدول الإسلامية ضعيفة .

٢ — يستهلك الفرد من المنسوجات الصوفية ١/٥ متوسط الاستهلاك العالمى للفرد ، وهذا يفسر النطاق الضيق لانتشار صناعة المنسوجات الصوفيه فى العالم الاسلامى .

٣ — يستهلك الأفريقى من منسوجات الحرير الصناعي ثلاثة أمثال مايستهلكه

1— Thoman R. S ,op. at p. 586

الأسيوى ويرجع هذا إلى أن الدول الصناعية المستعمرة تغرق الأسواق الأفريقية بهذه الصناعات لأنها تناسب الأحوال المناخية فى أفريقية .

(ا) صناعة غزل القطن

تنتشر صناعة غزل القطن فى دول العالم الاسلامى المنتجة للقطن ويختلف كم الانتاج وفقاً لمدى تقدم هذه الدول فى المضمار الصناعى .

تنتج باكستان ٢٣٠٫٠٠٠ طن مترى أى ٤٧ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى البالغ قدره ٤٩٣٫٠٠٠ طن مترى وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤ ويليها فى الأهمية الجمهووية العربية المتحدة إذ يبلغ إنتاجها ١٣١٫٠٠٠ طن مترىأى ٢٧ ٪ من جملة الإنتاج الإسلامى .

وتأتى تركيا فى المركز الثالث حيث يبلغ إنتاجها ٩٨٫٠٠٠ طن مترى أى ٢٠ ٪ من جملة الأنتاج .

هذه هى الدول الثلاث الكبيرة المنتجة لغزل القطن فى العالم الإسلامى . تأتى بعدها فى الأهمية سورية التى تنتج ١٨٫٠٠٠ طن مترى أى ٤ ٪ من جملة الإنتاج ثم أندونيسيا والمغرب وينتج كل منهما ٧٦٠٠ طن مترى .

أما أفغانستان والجزائر والسنغال فإنتاجها محدود للغاية وتنتج مجتمعة أقل من ١٠٠٠ طن مترى .

(ب) صناعة نسج القطن .

تتقدم صناعة نسج القطن بخطى واسعة فى كثير من دول العالم الإسلامى وهناك دول ثلاث تقف فى مقدمة الدول الإسلامية المنتجة وصناعة النسيج فيها من الصناعات الآلية ذات الإنتاج الضخم ـ هذه الدول بعينها هى التى سبقت دراستها كأكبر الدول الإسلامية المنتجة لغزل القطن .

تحتل باكستان المركز الأول بين الدول المنتجة لنسج القطن ويبلغ إنتاجها ٦٩٤ مليون متر من نسيج القطن وتأتى الجمهورية العربية المتحدة فى المركز الثانى . وقد

توسعت فيها صناعة النسيج إلى مدى كبير ويبلغ إنتاجها ٦٤ مليون متر وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤ — أما تركيا فتأتى فى المركز الثالث ٥٦٧ مليون متر .

وقد خطت سورية خطوات واسعة فى صناعة النسيج فقد تضاعف إنتاجها عدة مرات منذ عام ١٩٦٠ — وبلغ إنتاجها ٢٢ مليون متر عام ١٩٦٤ — تأتى إيران فى المركز الخامس إذا بلغ إنتاجها ٢٠٦ مليون متر .

أما الدول الإسلامية الأخرى مثل العراق وأفغانستان والمغرب فإنتاجها يقل كثيراً عن الدول السابقة ويتراوح بين ٢٠ مليون متر و ٣٥ مليون متر .

التوزيع الجغرافى لصناعة النسيج

باكستان :

أهم مراكز صناعة نسيج القطن فى باكستان الشرقية دكا . وكراتشى وليالبور Lyallpur فى باكستان الغربية .

الجمهورية العربية المتحدة :

تنتشر صناعة النسيج فى كثير من مدن الجمهورية وأهمها إنتاجا المحلة الكبرى والإسكندرية والقاهرة ودمنهور .

تركيا :

وأهم مراكز الصناعة الآستانة وأزمير وأذنة والقيصرية .

إيران :

تتركز صناعة النسيج فى أصفهان وطهران وبعض مدن السهل الساحلى لبحر قزوين مثل بى شهر وسمنان — وتنتشر صناعة النسيج أيضاً فى شمال شرقى إيران فى مشهد — وفى هضبة إيران تتركز صناعة النسيج فى يزد وكرمان .

العراق :

تتركز صناعة النسيج فى الموصل والكاظمية .

سوريا :

توجد بها صناعة النسيج فى دمشق وحلب وحمص .

إحصائية عام ١٩٦٤ لإنتاج غزل ونسج القطن فى دول العالم الاسلامى

الدولة	غزل القطن بالطن	نسيج القطن بملايين الأمتار	نسيج القطن بالطن
أفريقية الاسلامية			
ج ع م	١٣١ر٠٠٠		٨٨ر٠٠٠
المغرب	٧ر٦٠٠		٦ر٠٠٠
السنغال	٤٠٠		١٧٠
الجزائر	٢٠٠		١٠٠
آسيا الاسلامية			
باكستان	٢٣٠ر٠٠٠	٦٩٤	
تركيا	٩٨ر٠٠٠	٥٦٧	
سورية	١٨ر٠٠٠		٣١ر٦٠٠
أندونيسيا	٧ر٦٠٠	٧٦	
أفغانستان	٣٠٠	٣٣	
العراق		٢٢	

(ج) صناعة غزل الصوف :

تتركز صناعة غزل الصوف فى الدول التى تهتم بتربية الضأن والماعز وأكثر الدول إنتاجاً لغزل الصوف تركيا فقد كان إنتاجها ١٩ر٠٠٠ طن عام ١٩٦٤ أى ٤٣٪ من جملة إنتاج العالم الاسلامى البالغ ٤٤ر٠٠٠ طن مترى فى نفس هذا العام وتتركز هذه الصناعة فى كثير من مدن تركيا أهمها بورصة والآستانة وأزمير .

أما إيران فتمثل المقام الثانى بين دول العالم الإسلامى فى صناعة غزل الصوف وقد كان إنتاجها ١٠٫٠٠٠ طن عام ١٩٦٤

وتعتبر أصفهان أكبر مراكز صناعة غزل الصوف وتليها رشت فى السهل الساحلى لبحر قزوين وهناك مدن أخرى تنتشر فيها صناعة غزل الصوف فى إيران .

أما الجمهورية العربية المتحدة فقد تضاعف إنتاجها من غزل الصوف وسبقت كثيراً من الدول الإسلامية التى كانت تبذها فى إنتاج الصوف . بلغ إنتاج الجمهورية العربية ٩٦٠٠ طن فى عام ١٩٦٤ وهى بذلك تمثل المركز الثالث بين دول العالم الإسلامى .

تأتى باكستان فى المقام الرابع وإنتاجها ٢٧٠٠ طن من غزل الصوف ويليها المغرب ٢٠٠٠ طن .

أما الجزائر والعراق وسورية فحظها من هذه الصناعة متواضع للغاية إذ لم يزد إنتاج أى منها عن ٢٠٠ طن .

(د) صناعة نسج الصوف

تستأثر تركيا بالمركز الأول فى إنتاج المنسوجات الصوفية إذ بلغ إنتاجها ٢٣مليون متر وتليها فى الأهمية الجمهورية العربية المتحدة ٢١ مليون متر .

أما إيران فتنصب صناعة الصوف فيها على عمل السجاد . وقد كان إنتاجها من السجاد ٦٠٫٠٠٠ طن فى عام ١٩٦٤ ـ وكذلك المغرب تهتم كثيراً بصناعة السجاد وقد بلغ إنتاجها منه ٢٤٥٫٠٠٠ متر مربع .

(هـ) صناعة غزل ونسج الجوت

يصنع الجوت فى باكستان على نطاق واسع وكان إنتاجها من نسيج الجوت ٢٨٠٫٠٠٠ طن مترى عام ١٩٦٤ ويمثل هذا الإنتاج ٤٠ ٪ من جملة الإنتاج العالمى ـ وتقوم صناعة الجوت أيضاً فى الجمهورية العربية المتحدة وإيران .

(و) الحرير الصناعى

تقدمت صناعة الحرير الصناعى فى الجمهورية العربية المتحدة إلى مدي بعيد وأصبح لها المقام الأول بين دول العالم الإسلامى فقد كان إنتاجها ٧٨٠٠ طن فى عام ١٩٦٤ ويليها فى الأهمية تركيا ٦٦٠٠ طن .

وتهتم باكستان بهذا النوع من الصناعة وقد كان إنتاجها ٣٠ مليون متر مربع عام ١٩٦٤ — وتليها فى الأهمية المغرب ٨ مليون متر مربع .

وتقوم صناعة الحرير فى بعض الدول الإسلامية الأخرى مثل إيران وأفغانستان والعراق وسورية ولبنان ولكن إنتاجها محدود للغاية إذا قورن بالدول الإسلامية الكبيرة المنتجة للحرير الصناعى مثل الجمهورية العربية المتحدة وتركيا وباكستان .

٦ — صناعة المطاط

لقد سبق الكلام عن الدول المنتجة للمطاط الطبيعى . وقد قامت فى هذه الدول صناعة المطاط أى تحويل العصارة البيضاء للمطاط الخام إلى صفائح رقيقة من المطاط . وقد اتخذت هذه الدول من المطاط أساساً لصناعات كثيرة منها صناعة الأحذية وصناعة الإطارات وصناعة الأنابيب وصناعة الكرب . والإحصائية التالية توضح الإنتاج الصناعى من المطاط لعام ١٩٦٤

١ — الملايو

نوع السلعة		
صفائح المطاط	١٧٫٨٩٦	طن
الكرب	٦٩٫٢٠١	»
أنابيب المطاط	٥٠	»
إطارات العجلات	٢٫٤٧٢٫٠٠٠	إطار
المراتب (حشايا من المطاط)	٦٩٫٠٠٠	عدداً
أحذية	٢٣٫٠٠٠٫٠٠٠	زوجاً

٢ ـ سنغافورا

رقائق المطاط	٤٦٫٠٠٠	طن
إطارات وأنابيب	٥٠٠	»
أحـــذية	٢٠٠٠٫٠٠٠	زوجاً

٣ ـ أندونيسيا :

لم تبين إحصائيات الإنتاج لعام ١٩٦٤ ماهية الصناعة المطاطية فى أندونيسيا ولـكن الإحصائيات السابقة لهذا العام توضح أن صناعة الإطارات والأنابيب والأحذية وصناعة رقائق المطاط قائمة فى أندونيسيا وإن إنتاجها من هـــذه الصناعات كبير .

٤ ـ تقوم صناعة الإطارات من المطاط فى الجمهورية العربية المتحدة والمغرب والجزائر وكان إنتاجها وفقاً لترتيب هذه الدول ٣٢٠٫٠٠٠ ، ٢١٤٫٠٠٠، ١٣٩٫٠٠٠ (إطاراً) .

نياً) الصناعات الاستهلاكية الأخرى المنتشرة فى البلاد الإسلامية :

١ ـ صناعة مواد البناء :-

تـكاد صناعة مواد البناء تنتشر فى الغالبية العظمى للدول سلاميـة . فهى صناعة ضرورية للبناء والتعمير ولا تستغنى عنها أية دولة . كما أن استيراد مواد البناء مكلف جداً وخاصة أن حجمها كبير ووزنها كذلك لهذا تقوم صناعة مواد البناء محلياً .

والإحصائية التالية توضح أن حجم صناعة الأسمنت لا يتوقف كثيراً على كثافة السكان ، بل يتناسب تناسباً طردياً مع تقدم العمران فـكلما اتسعت حركة البناء زاد حجم هذه الصناعة والعكس بالعكس . تمثل تركيا المركز الأول بين الدول

إحصائية أفريقية وآسيا

دول آسيا الإسلامية
صناعة الأسمنت ـ إحصائية سنه ١٩٦٤

	الدولة	الإنتاج بالطن
١	أفغانستان	١٢٥ر٠٠٠
٢	إيران	٨٠٠ر٠٠٠
٣	العراق	٨٧٤ر٠٠٠
٤	سوريا	٦٣٥ر٠٠٠
٥	لبنان	٨٧٤ر٠٠٠
٦	الأردن	٣٠٨ر٠٠٠
٧	تركيا	٢ر٩٣٣ر٠٠٠
٨	باكستان	١ر٥٤٢ر٠٠٠
٩	أندونيسيا	٢٣٠ر٠٠٠
١٠	اتحاد ماليزيا	٤٦٦ر٠٠٠

دول أفريقية الإسلامية
صناعه الأسمنت ـ إحصائية سنة ١٩٦٤

	الدولة	الإنتاج بالطن
١	المغرب	٩٢٧ر٠٠٠
٢	الجزائر	٧٣٠ر٠٠٠
٣	تونس	٤٥٥ر٠٠٠
٤	الجمهورية العربية المتحدة	٢ر٥٥٠ر٠٠٠
٥	السودان	٨٣ر٠٠٠
٦	نيجيريا	٦٦٣ر٠٠٠
٧	السنغال	٢٠٥ر٠٠٠

الإسلامية فى صناعة الأسمنت ، وقد بلغ إنتاجها عام ١٩٦٤ ، ٢ر٩ مليون طن أسمنت وتليها فى الأهمية الجمهورية العربيه المتحدة إذ تنتج ٥ر٢ مليون طن . أما باكستان فتحتل المركز الثالث ويبلغ إنتاجها ٥ر١ مليون طن ، والمغرب تمثل المركز الرابع بين الدول الإسلامية ، ويليها فى الأهمية العراق ولبنان وإيران ثم الجزائر. أما الدول الإسلامية الأخرى فإنتاجها محدود .

٢ — صناعة الصابون :

تنتشر صناعة الصابون فى كثير من دول العالم الإسلامى حيث تنتشر الزيوت النباتية اللازمة لصناعتها . وتقوم المؤسسات الصغيرة بصناعة معظم إنتاج الصابون فالأردن مثلاً تنتج ٢٥٠٠ طن والعراق ١٦٫٣٠٠٠ طن وسورية ١٠٫٠٠٠ طن وإيران ٢١٫٠٠٠ طن . وكذلك معظم الدول الإسلامية تنتج من هذه الصناعات مقاديراً تكفى حاجة الاستهلاك المحلى أو معظمه .

(ثالثاً) الصناعات الاستخراجية :

تنتشر الصناعات الاستخراجية حيث يوجد ما عرف من الثروات المعدنية فى القشرة الأرضية فى نطاق الدول الإسلامية . ومما يجدر ذكره أن كثيراً من الدول الإسلامية لم تقم بالأبحاث الجيولوجية المستفيضة التى تكشف عما تحتويه القشرة الأرضية من ثروات معدنية . ولعل الاستعمار الذى رزح تحت نيره — لفترة ليست قصيرة — كثير من دول العالم الإسلامى سبباً رئيسياً فى تأخير الدراسات الجيولوجية التى تكشف عن الثروات المعدنية المخبأة فى الأراضى الإسلامية . نأمل أن ترى هذه الموارد المعدنية النور فى ظل حركات التحرير التى تسود ربوع العالم الإسلامى اليوم ، وليس هذا فحسب بل وتستطيع الدول الإسلامية تصنيع هذه الموارد بنفسها حتى

تزداد قيمتها الاقتصادية ويزداد تبعاً لذلك رخاء الطبقات الفقيرة – وهى الغالبية العظمى – فى الدول الإسلامية .

تمثل الصناعات الاستخراجية جزءاً هاماً من الاقتصاد القومى لكثير من الدول الإسلامية . فمثلاً صناعة البترول تكون ٧٠٪ من الدخل القومى للمملكة العربية السعودية و٩٠٪ من الدخل القومى فى الكويت وكذلك الحال فى أمارات الخليج العربى المنتجة للبترول . ويمثل البترول ٢٧٪ من الدخل القومى فى العراق ، وتمثل الثروة المعدنية ٩٪ من الدخل القومى فى تونس .

وتتميز الصناعات الاستخراجية فى دول العالم الاسلامى بالأمور الآتية :

١ — تصدر المعادن الخام المستخرجة ولا تصنع محلياً فى الدول التى تنتجها ، وبذلك تحرم هذه الدول من الفوائد الاقتصادية التى تعود على الدخل القومى من تصنيعها .

ولنضرب لذلك مثلا استخراج المنجنيز فى الجمهورية العربية المتحدة . كان يصدر منه فى السنوات السابقة للثورة مئات الآلاف من الأطنان وهو على درجة عالية من النقاوة . لكن بتصنيعه وتحضير « فيرو منجنيز » من خامات المنجنيز وهو عنصر هام فى الصناعة يزداد ثمنه إلى ثلاثين ضعفاً بالنسبة إلى الثمن الذى يصدر به خام المنجنيز سنوياً .

والفوسفات تصدر دول المغرب معظم إنتاجها خاماً وبذلك تهبط قيمته الاقتصادية . أما فى الجمهورية العربية المتحدة التى تصنعه وتحوله إلى سوبر فوسفات وهو السماد الذى يستعمله الفلاح المصرى فقد وفرت العملات الصعبة التى كانت تنفق فى استيراد السماد من الخارج ، وبهذا ازدادت قيمة الفوسفات المصنع إلى عشر أمثال قيمته عند ما كان يصدر خاماً ، وتصنيع الفوسفات لا ينتج سوبر فوسفات فحسب بل ينتج أيضاً الفوسفور الأبيض والأصفر المستخدم فى الأغراض الحربية كالقنابل

الحارقة ، كما لا يمكن إنتاج أحماض الفسفوريك المستخدمة فى كثير من الأغراض الصناعية .

وكذلك الزنك والرصاص تصدره الدول الإسلامية خاماً ولا تصنعه محلياً ، وبهذا يفقد كثيراً من قيمته الاقتصادية . كما أن استنزاف هذه الثروة المعدنية فى الدول الإسلامية خطر اقتصادى كبير . لأنه يؤدى إلى افتقار الدول الإسلامية فى المستقبل إلى هذه الخامات المعدنية الهامة . لهذا يجب تصنيع هذه الخامات محلياً حتى تزداد قيمتها الاقتصادية ، وبهذا يرتفع الدخل القومى فى الدول المنتجة لهذه المعادن .

٢ — تحتكر الخبرات الأجنبية ورؤوس الأموال الأجنبية الصناعات الاستخراجية فى معظم دول العالم الإسلامى ، وهذا يؤدى حتماً إلى تحكم النفوذ الأجنبي فى اقتصاديات الدول الإسلامية وفى الوقت ذاته يتحكم فى تحديد وبخس أسعارها فى الأسواق العالمية ، وبهذا تضعف القيمة الاقتصادية لهذه الموارد المعدنية . يضاف إلى كل هذا رغبة الاستغلال الأجنبي فى غمر الأسواق بهذه الخامات المعدنية — ليحقق ربحاً عاجلا — سيؤدى إلى استنزاف هذه الثروة وحرمان السكان المسلمين فى هذه الدول من ثمرة ثرواتهم المعدنية .

٣ — يقف طموح كثير من الدول الإسلامية عند حد استخراج الثروة المعدنية من أراضيها . وترى فى افتقارها إلى رؤوس الأموال والخبرات الفنية المحلية عذراً كافياً فى الوقوف عند حد استخراج الثروات المعدنية دون تصنيعها . ولو تنبهت الدول الإسلامية إلى إمكانياتها والتعاون فيما بينها كوحدة إسلامية لآمنت بأهمية تصنيع مواردها المعدنية .

أما عن حجم الانتاج فى الصناعات الاستخراجية فقد سبق الكلام عنه عند دراسة الثروة المعدنية ومصادر الطاقة فى دول العالم الإسلامى .

(رابعاً) بعض الصناعات الكيميائية :

هناك بعض الصناعات الكيميائية التى يقتصر إنتاجها على القليل من الدول الإسلامية التى توفرت بها مقومات الصناعة وصدق عزمها على تصنيع مواردها لترفع مستوى المعيشة بين سكانها ولتحقق الرفاهية الكلية للمجتمع الذى يعيش فيها .

١ — صناعة سوبر فوسفات :

تقوم صناعة سوبر فوسفات فى بعض الدول التى تقوم بها الصناعة الإستخراجية لمعدن الفوسفات . وأكثر الدول اهتماماً بهذه الصناعة الجمهورية العربية المتحدة حتى تيسر المخصبات الكيميائية اللازمة لزيادة الإنتاج بالأراضى الزراعية. وقد كان إنتاج الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٦٤ يعادل ثلث إنتاج دول العالم الإسلامى مجتمعة . وهى بذلك لها الصدارة فى هذه الصناعة بين دول العالم الإسلامى ، أما تركيا فتمثل المقام الثانى إذ يبلغ إنتاجها ٢٨٫/ من جملة إنتاج العالم الإسلامى.

أما دول المغرب الثلاث المغرب والجزائر وتونس التى يستخرج منها الفوسفات بكميات كبيرة فلا تصنع منه إلا قدراً يسيراً ثم تصدر غالبية الانتاج خاماً . ويعادل إنتاج الدول الثلاث إنتاج الجمهورية العربية المتحدة بمفردها .

إحصائية الانتاج لعام ١٩٦٤

١ — الجمهورية العربية المتحدة	٢٠٩ر٠٠٠ طن مترى
٢ — تركيا	١٧٤ر٠٠٠ » »
٣ — المغرب	٩٩ر٠٠٠ » »
٤ — الجزائر	٨٩ر٠٠٠ » »
٥ — تونس	٤٩ر٠٠٠ » »

توضح هذه الاحصائية أن صناعة سوبر فوسفات تقتصر على خمس دول من العالم الاسلامى واثنتان منهما ينتجان ثلثى الانتاج فى العالم الاسلامى .

٢ — حامض الكبريتيك :

هذا الحامض من بين المركبات الكيميائية التى تقتصر صناعتها على الدول المتقدمة صناعياً . تهتم الجمهورية العربية المتحدة بصناعة حامض الكبريتيك وقد بلغ إنتاجها منه ١٧٠٫٠٠٠ طن مترى أى ٥٥ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى البالغ قدره ٣٠٩٫٠٠٠ طن . أما الدول الإسلامية الخمس الأخرى فإنتاجها محدود نسبياً ، ويتراوح إنتاجها بين ٢٠٫٠٠٠ طن و ٤٠٫٠٠٠ طن مترى .

إحصائية الإنتاج لعام ١٩٦٤ :

١ — الجمهورية العربية المتحدة	١٧٠٫٠٠٠ طن
٢ — المغرب	٤٠٫٠٠٠ »
٣ — الجزائر	٣٣٫٠٠٠ »
٤ — تركيا	٢٤٫٠٠٠ »
٥ — باكستان	٢٠٫٠٠٠ »

٣ — الأسمدة الأزوتية :

تقوم ثلاث دول فى العالم الإسلامى بهذه الصناعة . تأخذ الجمهورية العربية المتحدة دور الصدارة فى هذه الصناعة . بلغ إنتـــاجها ٣٢٫٤٠٠ طن سنة ١٩٦٤ وهذا يمثل ٦٢ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى الذى يبلغ ١٧٢٫٢٠٠ طن . أما الدول الأخرى المنتجة فهى باكستان وتركيا وينتجان مقادير متقاربة تقل عن ٢ ٪ من جملة الإنتاج الاسلامى .

إحصائية الإنتاج لعام ١٩٦٤ :

الدولة	الإنتاج
١ — الجمهورية العربية المتحدة	١١٤٫١٠٠ طن
٢ — باكستان	٣٥٫٧٠٠ »
٣ — تركيا	٣٢٫٤٠٠ »

٤ — الصودا الكاوية .

تهتم الجمهورية العربية المتحدة بهذه الصناعة وقد كان إنتاجها من الصودا الكاوية ١٦٫٣٠٠ طن عام١٩٦٤أى ٥٨ ٪ من جملة الإنتاج فى العالم الإسلامى الذى وصل إنتاجه فى نفس العام ٢٨٫٨٠٠ طن :

أما الدول الثلاث الأخرى المنتجة فهى الجزائر وباكستان وتركيا وإنتاج كل منها متواضع للغاية إذا قيس بإنتاج الجمهورية العربية المحدة .

إحصائية الإنتاج لعام ١٩٦٤ .

١ — الجمهورية العربية المتحدة	١٦٫٣٠٠ طن
٢ — باكستان	٨٫٠٠٠ »
٣ = الجزائر	٢٫٥٠٠ »
٤ — تركيا	٢٫٠٠٠ »

٥ — بعض الأحماض الكيميائية :

تنفرد الجمهورية العربية المتحدة بصناعة كثير من الأحماض الكيميائية دون دول العالم الإسلامى الأخرى. فتنتج الجمهورية العربية المتحدة من حامض الأزوتيك ٣٤٢٫٠٠٠ طن وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤ وتنتج من حامض الهيدروكلوردريك ٦٥٠٠ طن — وتكاد تكون هذه الصناعات قاصرة على الجمهورية العربية المتحدة .

٦ — صناعة الورق .

تقتصر صناعة الورق — وفى نطاق محدود — على ثلاث دول إسلامية هى الجمهورية العربية المتحدة وتركيا وباكستان . وهى صناعة حديثة العهد فى هذه الدول وقد كان إنتاجها وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤ كما يلى :

الدولة	الإنتاج	
	ر	خرى من الورق
الجمهورية العربية المتحدة	—	٧٩٫٠٠٠ طن
باكستان	٣٢٫٠٠٠ طن	٣٩٫٠٠٠ «
تركيا	٢٢٫٠٠٠ طن	٥٥٫٠٠٠ «

توضح هذه الإحصائية أن ورق الطبع تنتجه باكستان وتركيا أما الأنواع الأخرى من الورق فتنتج الجمهورية العربية المتحدة ٧٩٫٠٠٠ طن وهذا يجعلها تتصدر الدول الإسلامية ويليها فى الأهمية تركيا ثم باكستان .

(خامساً) الصناعات المعدنية :

ينشأ عن استخراج بعض المعادن صناعات تتعلق بها فى بعض الدول الإسلامية المنتجة للمعادن التى سبقت الإشارة إليها .

(أ) صناعة النحاس

تتركز صناعة النحاس فى تركيا وقد كان إنتاجها ٩٥٠٠ طن فى عام ١٩٦٤ .

(ب) صناعة الرصاص

تتركز هذه الصناعة في الجزائر والمغرب وتونس وقد كان الإنتاج فى كل منها بالترتيب ٣٥٫٠٠٠ طن و ١٩٠٠٠ طن و ١٣٫٠٠٠ طن وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤ أما تركيا وإيران فإنتاجهما متواضع للغاية وهو بالترتيب ١٫٢٠٠ طن و ٥٠٠ طن .

(ج) صناعة القصدير :

من الطبيعى أن تتركز صناعة القصدير على مدى واسع فى دول جنوب شرق آسيا (اتحاد ماليزيا وأندونسيا) . إلا أن اتحاد ماليزيا يقوم بهذه الصناعة على

مدى واسع إذا كان إنتاجه ٧٢ مليون طن فى عام ١٩٦٤ أى ٧٥ ٪ من جملة القصدير المصنوع فى الدول الإسلامية أو خمسة أمثال القصدير المصنوع فى أندونسيا التى بلغ إنتاجها فى نفس هذا العام ١٤ مليون طن مترى . ونيجيريا تلى فى الأهمية الدولتين السابقتين وقد كان إنتاجها ٩ مليون طن . . أما المغرب فانتاجها متواضع للغاية ١٠٫٠٠٠ طن فقط .

(د) صناعة الحديد والصلب :

تنحصر صناعة الحديد والصلب وما يترتب عليها من صناعات ثقيلة فى دولتين فقط من دول العالم الإسلامى تنتجانه على مدى واسع نسبياً . هما تركيا والجمهورية العربية المتحدة . وهناك دولتان تنتجان الحديد والصلب على مدى ضيق هما باكستان والجزائر .

١ ــ الجمهورية العربية المتحدة

بدأت صناعة الحديد والصلب فى مصر عام ١٩٥٤ بتكوين شركة الحديد والصلب وتأسيس المصنع جنوبى حلوان . وقد بلغ إنتاج هذا المصنع عام ١٩٦٤ من الحديد الزهر ١٩٢٫٠٠٠ طن ومن الصلب ١٣٨٫٠٠٠ طن . إن صناعة الحديد والصلب من الدعامات الإقتصادية الهامة التى تحقق الاستقلال الاقتصادى للبلاد .

وقد قامت عدة صناعات أخرى تعتمد على صناعة الحديد والصلب مثل صناعة عربات السكك الحديدية وصناعة السيارات وصناعة الدراجات واسطوانات البوتاجاز وحديد التسليح .

تمثل مصر المقام الثانى فى صناعة الحديد والصلب بعد تركيا .

٢ ــ تركيا

تقوم صناعة الحديد والصلب فى تركيا على مدى واسع فقد بلغ إنتاجها

من الحديد الزهر ٢٩٣٫٠٠٠ طن ومن الحديد الصلب ٤٠٥٫٠٠٠ طن وتركيا بهذا الإنتاج تحتل مركز الصدارة بين دول العالم الإسلامي المنتجة للحديد والصلب .

٣ — أما الجزائر وباكستان فحظهما من هذه الصناعة محدود للغاية فقد كان الإنتاج ١٩٫٠٠٠ طن فى الجزائر و ١٢٫٠٠٠ طن فى باكستان وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٤ .

تقييم النشاط الاقتصادى فى الدول الاسلامية

بعد دراسة أنواع النشاط الاقتصادى فى العالم الإسلامى يصبح من السهل استخلاص الحقائق وترسم النتائج وتشخيص العلل ووصف العلاج الذى يحقق الرخاء الشامل فى الدول الإسلامية . يعتمد الاقتصاد القومى لدول العالم الإسلامى على الأرض سواء فى تربية الحيوان أو الإنتاج الزراعى . وبعض الدول تستغل ما بها من ثروات معدنية . والقلة من الدول التى سبقت الاشارة إليها أخذت بمبدأ التصنيع . وتسير قدما فى تصنيع مواردها لتحقق الرخاء لشعوبها .

١ — تربية الحيوان :

يقوم الرعاة الرحل والزراع بتربية الحيوان ، ويعتمد كثير من سكان العالم الإسلامى على هذا المورد الاقتصادى . تقوم تربية الحيوان على أسس الخبرة المتوارثة التى لم يدخلها بصيص من التقدم العلمى الحديث والنظريات الحديثة فى تربية الحيوان . يربى الحيوان اليوم كما كان الأسلاف منذ مئات السنين يربون حيوانهم . يسير العالم قدماً إلى الأمام والمسلمون الرعاة يقفون فى مكانهم لا يشعرون بتقدم من حولهم . لهذا هبط مستوى الثروة الحيوانية كما ونوعاً . وهبط مستوى الإنتاج تبعا لذلك . وهبط تبعا لذلك مستوى المعيشة بين الرعاة الرحل والزراع الذين يعتمدون على

تربية الحيوان ، لأن الثروة الحيوانية لم تنم بنسبة نمو السكان وازديادهم عاماً بعد آخر .

والدول الرعوية التى كانت تصدر الحيوان قديماً مثل المملكة العربية السعودية أصبحت اليوم مستوردة للحيوان ومنتجاته حتى تسد حاجة الاستهلاك المحلى من اللحوم والمنتجات الحيوانية .

لهذا أصبحت الضرورة ملحة فى العناية بتربية الحيوان ورفع مستوى إنتاجه ثم تصنيع ذلك الانتاج أى أنه لا بد أن تدخل الصناعة فى عالم الحيوان حتى يرتفع مستوى العيش بين من يقومون على تربيته . لهذا كان من واجب القائمين بالأمر فى هذه الدول أن يمدوا أيديهم إلى الراعى وإلى الفلاح الذى يربى الحيوان . والعناية بأمر الحيوان تأخذ أشكالا عدة أهمها :

(ا) الاستعانة بخبراء المراعى لدراسة مناطق الرعى واستنبات الحشائش التى تناسب التربة وتناسب الأحوال المناخية السائدة فى هذه المناطق وإذا تحسنت المراعى تحسنت أحوال الحيوان وانقلب هزاله سمنة .

(ب) تعيين الأطباء البيطريين الذين يساعدون الرعاة والفلاحين فى مقاومة الأمراض التى تقضى على الحيوان أو تضعفه .

(ح) مراعاة مبدأ التخصص فى تربية الحيوان . جلب الأنواع والسلالات التى تربى للحومها والأنواع التى تربى لانتاجها الألبان والأنواع التى تربى لأصوافها .

(د) بذل المعونات المالية على هيئة قروض مستردة لأجل أن يتمكن الفلاح والراعى من المضى فى نشاطه الاقتصادى بنجاح .

(ه) توفير الخدمات للمجتمع الرعوى والزراعى مثل بناء المدارس الزراعية التى تنمى وعيهم وتكسبهم علما بالطرق الحديثة لتربية الحيوان وبناء الوحدات

العلاجية للاشراف عليهم من الناحية الصحية وإيجاد مراكز للشرطة لتفض المنازعات التي تقوم بينهم .

ومن المحقق نه باتباع الطرق التي تزيد من الثروة الحيوانية وإنتاجها سيرتفع مستوى العيش بين الـكادحين من الرعاة والفلاحين . وسيرتفع الدخل القومي للبلاد إذ تستطيع الهيئات والحـكومات إقامة المصانع التي تعبيء اللحوم وتلك التي تصنع المنتجات الحيوانية من اللبن المجفف والمركز والزبدة والجبنة . وتقام مصانع دبغ الجلود والصناعات الجلدية ، وهذا إلى جانب الأصواف وصناعتها . ولا شك أن تصنيع الثروة الحيوانية سيساعد على تنويع الانتاج وعلى تصديره وبذلك تتوفر العملات التي بواسطتها تشترى الآلات الـكبيرة ولوازم الصناعة التي لا تتوفر في نطاق الدولة أو في نطاق الدول الإسلامية . ومن المحقق أيضا أن التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية سيتيح للدول المتخلفة النهوض سريعا لتأخذ مكانها الملائم بين دول العالم .

٢ — الإنتاج الزراعي .

النشاط الزراعي هو العمل الرئيسي للسكان في العالم الإسلامي . وا نتاج الزراعي هو المصدر الأول والهام للدخل القومي في دوله . ويختلف الإنتاج الزراعي نوعاً وكما من دولة إلى أخرى تبعاً للأحوال المناخية وتبعا لمدى تقدم هذه الدول علمياً واقتصاديا . ويختلف كذلك متوسط دخل الفرد من دولة إلى أخرى تبعاً للـكثافة الزراعية وتبعا للاساليب المتبعة في الانتاج الزراعي .

والزراعة — بوجه عام — في دول العالم الاسلامي تعاني تخلف الأساليب المتبعة في الانتاج الزراعي . لهذا كان الانتاج الزراعي في جملته هزيلا لا يحقق ربحا مجزيا للزراع . أضف إلى هذا أن بين الحاصلات الزراعية مثل القطن والحبوب الزيتية والمطاط ما يمـكن تصنيعه ورفع قيمته الاقتصادية عدة أضعاف ولـكن الدول

الإسلامية تبيعه خاماً للدول الأجنبية وتكتفى بأبخس ثمن لإنتاجها الزراعى . هاتان الظاهرتان هما مصدر العلة فى معظم الدول الاسلامية .

الأراضى الزراعية إما أنها محدودة أو من الصعب اتساعها إلى مدى كبير كما هو الحال فى الجمهورية العربية المتحدة ، أو أن الأراضى الزراعية والأراضى الصالحة للزراعة كبيرة المساحة ولكنها لا تستغل كما يجب .

فى الحالة الأولى أى عندما تكون الأراضى محدودة المساحة فإن قوتها الانتاجية غير محدودة وذلك بتسميد الأراضى وإيجاد شبكات الرى والصرف التى تساعد على تحسين الأراضى ومقاومة الآفات الزراعية واستنبات البذور التى تعطى غلة كبيرة . وكذلك اتباع دورة زراعية معينة وزراعة الأرض أكثر من مرة فى العام ما دام الرى متيسراً . كل هذا سيؤدى إلى رفع مستوى الإنتاج الزراعى .

وفى الحالة الثانية . أى الأرض الزراعية المتسعة العاطلة عن الزراعة . يغلب أن تكون هذه الأراضى فى حاجة إلى الرى لزراعتها كما هو الحال فى العراق وفى بلاد المغرب والسودان وسورية أو فى مناطق غنية بأمطارها مثل السفانا فى أفريقية المدارية والغابات المدارية فى جنوب شرقى آسيا . هذه الحالة يسهل علاجها بإقامة مشاريع الرى المختلفة على الأنهار ، وإقامة مثل هذه المشاريع سيوفر الماء اللازم للرى طول العام وستزرع الأرض مرتين أو ثلاث بدلا من مرة واحدة أو بدلا من ترك الأرض بوراً فإذا أضيف إلى هذا إتباع الوسائل العلمية الحديثة فى الإنتاج الزراعى فإن الغلات الزراعية سيزيد حجمها كثيراً . وما ينقص هذه الدول لإقامة مثل هذه المشاريع هو رأس المال الذى تعانى منه كثير من الدول الاسلامية . والتكامل الاقتصادى فى نطاق العالم الاسلامى سيجعل الحصول على رؤوس الأموال اللازمة لمشاريع الرى أمر سهل ، فبعض الدول الاسلامية يتيسر لديها المال الذى تستطيع إقراضه للتنمية الزراعية فى الدول الفقيرة .

ورفع مستوى الانتاج الزراعى سيؤدى ولاشك إلى زيادة الدخل القومى وتحسين مستوى العيش بين الزراع . ولكنه ليس نهاية المطاف لأن الزيادة التى ستصيب المجتمع الزراعى يسيرة ولا ترفع مستواه إلى الحد الذى يقارب مستوى العيش عند زراع الدول الصناعية فى غرب أوروبا والولايات المتحدة وذلك لازدحام الدول الزراعية بسكانها وزيادة اليد العاملة عن حاجة الإنتاج الزراعى لهذا وجب تصنيع الخامات الزراعية لتزيد قيمتها الإقتصادية ولتمتص الأيدى العاملة الزائدة عن الإنتاج الزراعى فمثلا بدلا من تصدير الطبـاق خاماً يحول إلى سجاير ثم يصـدر والمطاط بدلا من تصديره رقائق خام يحول إلى سلع مصنوعة والحبوب الزيتية بدلا من تصديرها خاماً تعصر ثم تصدر زيتاً والقطن بدلا من تصديره خاماً يحول جزء كبير منه إلى منسوجات ثم تصدر هذه المنسوجات القطنية ويصدر أيضاً القطن الفائض .

٣ — الإنتاج المعدنى .

تذخر كثير من الدول الإسلامية بثروتها المعدنية ـ وقد سبقت دراسة ذلك بالتفصيل ـ غير أن هذه الثروة المعدنية فى قبضة الشركات الأجنبية أو رؤوس الأموال الأجنبية التى يهمها أولا تحقيق الربح ولو استنزفت فى سبيل ذلك الثروات المعدنية الإسلامية . لهذا لا تهتم هذه الشركات الأجنبية بتصنيع هذه الثروات المعدنية بل تبيع المعادن على صورة خامات فى الأسواق العالمية . ولو صنعت هذه الخامات المعدنية لزادت قيمتها الاقتصادية أضعافاً مضاعفة . فالفوسفات فى دول المغرب يصدر معظمه خاماً ولو حول إلى سوبر فوسفات لزادت قيمته . والنحاس والرصاص والزنك والقصدير والبوكسيت إذا صنعت ارتفعت قيمتها .

الفصل التاسع

التكامل الاقتصادى والتبادل التجارى

(١)

الوضع السياسى للدول الإسلامية قبل الحرب العالمية الثانية

رزحت دول العالم الإسلامى تحت ضغط الاستعمار فترة طويلة . لم تكن تملك لنفسها نفعا بأى وجه من الوجوه . أمرها فى أيدى الدول المستعمرة التى تستغلها اقتصاديا وسياسياً .

بالنظر إلى خريطة العالم السياسية قبل الحرب العالمية الثانية نجد أن الدول الاسلامية موزعة بين الدول الغربية المستعمرة على الوجه التالى :

أولا : الدول الخاضعة للنفوذ والاستعمار البريطانى :

كانت مصر والسودان ونيجريا وغمبيا وزنجبار والصومال (فى أفريقية) . وباكستان (شبه القارة الهندية) واتحاد ماليزيا والعراق والأردن وفلسطين ودويلات الخليج العربى (عمان وقطر والكويت والبحرين وأبو ظبى ودبى والشارقة وأم القيون والعجمان ورأس الخيمة والفجيرة) فى آسيا خاضعة للنفوذ البريطانى وتدور فى نطاق العجلة البريطانية ولم تسلم أفغانستان وإيران من السيطرة البريطانية .

ثانيا : الدول الخاضعة للنفوذ والاستعمار الفرنسى :

ارتبطت المغرب والجزائر وتونس والسنغال وغينيا ومالى والنيجر وشاد وملجاشيا والصومال (فى أفريقية) ولبنان وسورية (فى آسيا) بالعجلة الفرنسية .

ثالثاً : الدول الخاضعة للنفوذ والاستعمار الإيطالى .

امتد الاستعمار الإيطالى فشمل ليبيا وأرتريا والصومال .

رابعاً : الدول الخاضعة لهولندا .

كانت أندونيسيا الفريسة التى سيطرت عليها هولندا .

خامساً : الدول الخاضعة لأسبانيا .

امتد النفوذ الأسبانى إلى بعض ساحل المغرب وإفنى والصحراء الأسبانية .

على هذه الصورة كانت دول العالم الإسلامى نهباً بين الدول الغربية المستعمرة حتى الحرب العالمية الثانية — كانت الموارد الاقتصادية فى هذه الدول الإسلامية تشبع أطماع المستعمرين دون أى اعتبار لسكانها المسلمين الذين يعانون مرارة الحرمان والفقر بعد أن سخرت مواردهم الاقتصادية لخدمة السادة المستعمرين .

الأثر الاقتصادى للوضع السياسى السابق :

استغل المستعمر الموارد الاقتصادية فى الدول الإسلامية لصالحه طيلة قرون طويلة منذ القرن السادس عشر حتى النصف الأول من القرن العشرين إلى بداية عصر التحرير . كان المستعمر يستثمر هذه الموارد استثماراً استعمارياً . كانت الدول الاسلامية مستودعاً يمده بالخامات الزراعية اللازمة لغذائه واللازمة لصناعاته . وتمده بمصدر الطاقة (الزيت) وتمده كذلك بالخامات المعدنية (القصدير — الزنك — الرصاص — الفوسفات — المنجنيز — النحاس — حديد خام — بوكسيت — كوبالت — تنجستين . وغير ذلك من المعادن) اللازمة لنشاطه الصناعى . كل هذه الخامات الزراعية والمعدنية يشتريها بثمن بخس حتى لا تجد هذه الدول فى اقتصادها ما يبعث الرفاهية بين سكانها .

وكان المواطنون المسلمون يعملون كالعبيد يتقاضون أجوراً لا ترتفع عن مستوى الكفاف بينما السادة المستعمرون يتمتعون بمستوى رفيع من العيش .

يضاف إلى كل هذا احتكار الدول المستعمرة للأسواق المستهلكة لهذه الدول فأغرقوها بالسلع الصناعية وبالثمن الذى يحدده المنتج الغربى الجشع . هذا اللون من الاستعمار عانته الدول الإسلامية فترة طويلة .

ومنذ منتصف القرن العشرين بدأت حركة تحرير الشعوب . ونال القليل من الدول استقلاله تاماً . أما الكثير من الدول فقد حصل على استقلال إسمى لأنه لم يتخلص تماماً من قبضة الدول المستعمرة التى بدأت لونا جديدا من الاستعمار هو الاستغلال الاستعمارى أو الاستعمارى الاقتصادى . تعانى هذه الدول — بسبب الاستعمار — قصورا فى اقتصادها . فالشركات الغربية التابعة للدول المستعمرة هى التى تقوم باستثمار الثروات المعدنية والنشاط الصناعى فى كثير من الدول الإسلامية فى أفريقية وآسيا . والنقد المتداول يرتبط بالنقد الذى يجرى تداوله فى الدول الغربية المستعمرة . صادرات هذة الدول تأخذ طريقها إلى هذه الدول المستعمرة وأسواقها كذلك ما زالت وقفا على السلع المصنوعة فى هذه الدول المستعمرة .

ومنذ عام ١٩٦٠ بدأت بعض الدول الإسلامية ـ فى أفريقية وآسيا ـ تنظر إلى ما وراء هذه الدول الاستعمارية . فبدأت التعامل الاقتصادى مع دول أخرى وقد أحست هذه الدول بالفوائد الاقتصادية التى عادت عليها نتيجة لإتساع تبادلها التجارى بعيداً عن الدول الإستعمارية . ولهذا سوف لا يمضى وقت طويل حتى تتمكن هذه الدول من الخروج على هذا الإستعمار الإقتصادى . والتعامل فى حرية تامة ـ وفقا لمصالحها — مع الدول الأخرى .

عندما تتمتع هذه الدول الإسلامية بالحرية التامة سياسياً واقتصادياً . ستتمكن من دراسة مواردها الإقتصادية . ستوازن بين ثروتها البشرية وبين هذه الموارد . وتستلهم من هذه الموازنة خطط التنمية الاقتصادية التى تشيع الرفاهية بين أفراد المجتمع الإسلامى الذى يملك موارد اقتصادية متنوعة ينقصها حسن الاستغلال .

(٢)

تنوع الموارد الاقتصادية

(١) الإنتاج النباتى والزراعى :

تلعب العوامل الجغرافية دوراً هاماً فى تنوع الإنتاج النباتى والزراعى فى دول العالم الإسلامى التى تشغل مساحة واسعة تمتد من خط العرض ١٠° جنوب خط الاستواء حتى خط العرض ٥٠° شمال خط الاستواء .

تمتد الدول الإسلامية فى الأقاليم المدارية المطيرة والأقاليم المدارية وشبه المدارية والأقاليم المعتدلة الدفيئة — تنتظم هذه المساحة الواسعة بعض الأقاليم الصحراوية وشبه الصحراوية ومناطق السهول ومناطق المرتفعات .

هذا الاختلاف الكبير بين أنواع المناخ وأنواع التضاريس فى دول العالم الإسلامى جعل إنتاجها الزراعى والنباتى يختلف من دولة إلى أخرى وهذا الانتاج فى مجموعه يضم كل غلة زراعية يحتاجها الإنسان لغذائه أو لنشاطه الصناعى . وهذا الإنتاج بعينه عندما ينظر إليه فى نطاق كل دولة يختلف من مكان إلى آخر ومن دولة إلى أخرى . فالانتاج متكامل فى إطاره العام ومختلف وناقص فى كل دولة على حدة .

فالمطاط ونخيل الزيت وجوز الهند والثروة الغابية عامة من أخشاب وغيرها تتركز فى الدول الإسلامية الواقعة قريباً من خط الاستواء . والفول السودانى والأرز والقطن وقصب السكر والشاى والبن من إنتاج الدول التى تقع فى الاقليم المدارى وشبه المدارى . والقمح والفول والشعير وقصب السكر والكتان والفاكهة والزيتون والتبغ من إنتاج الدول التى تقع الاقليم المعتدل الدفىء .

هذه الغلات الزراعية غذائية كانت أو خامات صناعية تنتجها دول إسلامية تفتقر إليهما دول إسلامية أخرى لا يتيسر لها إنتاجها .

(ب) الحيوان والانتاج الحيوانى .

تنتشر السفانا والاستبس فى كثير من الدول الإسلامية فى أفريقية وآسيا حيث تربى أنواع الماشية والضأن . مثل هذه الدول غنية بثروتها الحيوانية . وهناك دول إسلامية أخرى فقيرة فى ثروتها الحيوانية لأنه لا يتيسر لها — لعوامل طبيعية — تربية عدد كبير من الحيوان يكفى لاستهلاكها سواء من حيث لحوم هذه الحيوانات أو ما تنتجه من أصواف والبان .

(ج) الثروة المعدنية .

يختلف توزيع الثروة المعدنية بين دول العالم الإسلامى : الزيت والغاز الطبيعى فى دول الخليج العربى وشمال أفريقية . الفوسفات فى دول المغرب . الحديد الخام فى دول خليج غينيا ودول المغرب ودول جنوب شرق آسيا . القصدير فى دول جنوب شرق آسيا . الزنك والرصاص فى دول المغرب . البوكسيت فى دول جنوب شرق آسيا ودول خليج غينيا . النحاس فى تركيا ودول المغرب . التنجستن فىماليزيا والكروم فى تركيا وإيران .

تتوقف علىهذه الثروة المتنوعة من المعادن ومصادر الطاقة أنواع النشاطالصناعى فى الدول الاستعمارية وغيرها من الدول . لو اعتنت الدول الإسلامية بتصنيع ثروتها العدنية بدلا من تصديرها خاما إلى الدول الغربية لقفز الدخل القومي فى هذه الدول أضعافاً وارتفع تبعاً لذلك مستوى العيش بين السكان المسلمين.

(د) الانتاج الصناعى الكبير :

عرفت الصناعة الآلية ذات الإنتاج الكبير طريقها إلى بعض الدول الاســـلامية مثل الجمهورية العربية المتحدة وباكستان وتركيا والجزائر

وماليزيا والمغرب . فالجمهورية العربية المتحدة تصنع المنسوجات القطنية والصوفية والحديد والصلب والأسمدة الكيمائية والباكستان تصنع الجوت والمنسوجات القطنية والأسمدة . وتركيا تصنع المنسوجات القطنية والصوفيـــة والحديد والصلب ودول جنوب شرق آسيا تصنع القصدير والألمونيوم والمطاط والجزائر والمغرب تصنع الزنك والرصاص .

هذا الإنتاج الصناعي الكبير في الدول المشار إليها يمكن أن يغذى الأسواق التي تفتقر إليه في كثير من الدول الإسلامية الأخرى .

تنوع الإنتاج والموارد الاقتصادية في دول العالم الإسلامي من الدعائم الهامة لإقامة تبادل تجارى واسع بين هذه الدول لأن ما تفتقر إليه دولة إسلامية من السلع تجده في فائض الانتاج لدولة إسلامية أخرى . ولو أتيحت الفرصة لقيام تعاون اقتصادى بين دول العالم الاسلامى فإنها ستجنى ثمار مواردها الاقتصادية كاملة بعـد أن ينتهى الاستغلال الاستعمارى الذى يعمل لصالح جانب واحد وطرف واحد هو المنتج في الدول المستعمرة . ويقوم مكانه تبادل اقتصادى سليم لمنفعة الطرفين المتبادلين .

ومن العوامل الهامة التي تعوق التبادل التجارى بين دول العالم الإسلامى وسائل النقل المختلفة التي تنقل السلع من مراكز الإنتاج إلى المـــوانى الهامة وأسواق الاستهلاك . ودول العالم الإسلامى فقيرة في وسائل مواصلاتها الداخلية ويندر أن نجد دولة إسلامية لها أسطول بحرى يمكنها من نقل إنتاجها إلى الأسواق المستهلكة في الدول الأخرى وهذا أمر طبيعى لأن المستعمر طيلة فترة استعماره لهذه الدول لم يهتم مطلقا بإقامة شبكات النقل وبناء الطرق ولن نجد مثلا نضربه أحسن من القارة الأفريقية التي يبلغ طول السكك الحديدية فيها ٨٠٫٠٠٠ كم وهذا القدر أقل من ١/٤ أطوال السكك الحديدية في الولايات المتحدة الأمريكية . لقد أقام المستعمر السكك

الحديدية التى تؤمن مصالحه الاقتصادية بين مناطق استخراج الثروة المعدنية والموانى حيث تنقلها سفن المستعمر إلى الدولة المستعمرة .

تهتم الدول الإسلامية حاليا بإنشاء الطرق ومد السكك الحديدية وبناء السفن المحيطية أو شرائها . وعندما تتم حركة البناء هذه لوسائل النقل واقتناء السفن الكبيرة فإن الدول الإسلامية ستتخلص من ربقة الإستعمار الاقتصادى الذى تعانيه الآن ويصبح بإمكانها إقامة أية علاقات تجارية بالدول الأخرى إسلامية أو غير اسلامية وفقا لصالح الشعوب الإسلامية .

ترتبط كثير من الدول الإسلامية — حالياً — فى تجارتها الخارجية بالدول التى كانت تستعمرها قديماً . صادراتها إلى انجلترا وفرنسا ووارداتها من هذه الدول أيضاً . إلا أن بعض الدول التى تحررت نهائيا من النفوذ الأجنبى توجه صادراتها وتجلب وارداتها ممن تشاء من الدول الأخرى وفقاً لما يقتضيه صالحها . والتبادل التجارى بين دول العالم الإسلامى — كما سنرى عند دراسة التجارة الخارجية — محدود للغاية : ونسبة ضئيلة للغاية من صادرات الدول الإسلامية تعرف طريقها إلى أسواق الدول الإسلامية الأخرى .

(٣)

لمحة اقتصادية عن الدول الإسلامية وتجارتها الخارجية

(أولا) أفريقية الإسلامية

١ — الجمهورية العربية المتحدة

تقع الجمهورية العربية المتحدة فى القطاع الصحراوى من شمال شرق فريقية. وتشغل المساحة المزروعة ٤ ٪ من مساحتها وتقع حول وادى النيل والدلتا حيث يتركز ٩٩٪ من السكان والمشاريع الاقتصادية. وفى شرق الدلتا تمتد قناة السويس التى تؤمن طريقا ملاحياً عالمياً بين المحيط الهندى والبحر المتوسط.

والاقتصاد الزراعي فى مصر مرتبط بنهر النيل حيث تقوم مشروعات الرى المختلفة وأهم المشروعات جميعاً السد العالى.

كانت مصر تعتمد على زراعة القطن كمصدر وحيد للاقتصاد القومى قبل الثورة وكانت الشركات الأجنبية هى التى تحتكر تصديره إلى الخارج. وكانت معظم الأرض المزروعة ملكا لكبار الإقطاعيين والشركات الأجنبية. كان ٧٥ ٪ من مفلحى الأرض لا يمتلكون شيئاً منها.

أما بعد الثورة — عام ١٩٥٢ — فقد انتزعت الأراضى من الإقطاعيين ووزعت على الفلاحين المعدمين وفقاً لقانون الإصلاح الزراعى الذى ينص على أن الفرد لا تزيد ملكيته عن ١٠٠ فداناً. وأممت الدولة المؤسسات الأجنبية التى كانت تحتكر التجارة الخارجية والمشاريع الاقتصادية وأممت كذلك قناة السويس وأصبحت ملكا للدولة. واهتمت الدولة بالصناعة والتصنيع حتى أصبحت تمثل أكثر من ٢٥ ٪ من الدخل القومى وتنص خطط التنمية الاقتصادية للأعوام ١٩٦٠–١٩٧٠

على توظيف رؤوس أموال كبيرة فى الإنتاج الصناعى. بهذا تحولت مصر من بلد زراعى إلى بلد زراعى صناعى . يقوم إلى جانب زراعة القطن والغلات الغذائية صناعة الحديد والصلب والصناعات المعدنية والصناعات الاستخراجية والصناعات الغذائية وصناعة المنسوجات والصناعات الاستهلاكية الأخرى وقد اهتمت الدولة بإنشاء طرق النقل واقتناء أسطول بحرى لنقل تجارتها إلى الخارج .

وبعد ثورة عام ١٩٥٢ دخلت الجمهورية العربية المتحدة المسرح العالمى كقوة كبيرة تناضل فى سبيل السلام والحرية ومكافحة الامبريالية والاستعمار وهى تشغل مركزاً هاماً فى القارة الأفريقية .

أما تجارة مصر الخارجية فيتجه أكثر من ثلثها (صادرات وواردات) إلى الدول الاشتراكية ونسبة ليست بالقليلة من نصيب الدول النامية فى أفريقيا وآسيا . والباقى من نصيب الدول الغربية .

بلغت قيمة الصادرات ٢٢٧ مليون جنيه مصرى عام ١٩٦٤ والواردات ٣٩٨ مليون جنيه مصرى .

أهم الصادرات

غلات زراعية :

القطن	١٢١ مليون جنيه مصرى
أرز	٢٦ » » »
بصل	٧ » » »
بطاطس	٢٫٥ » » »

سلع صناعية .

غزل ومنسوجات قطنية	٢٧ » » »
سكر	١٫٦ » » »

ثروة معدنية : —

منجنيز وفوسفات	٢٫٥ » » »

أهم الواردات

مواد غذائية :

قمح	٦٧ مليون جنيه مصرى
حيوانات وزيوت	١٣٫٥ » » »

آلات ومنتجات معدنية :

وسائل نقل وآلات	١٠٠ » » »
أدوات معدنية	٧٨٫٥ » » »

خامات وسلع مصنوعة :

ورق وأجهزة علمية	٢٢ » » »
أدوية	٤٦ » » »
أخشاب ومطاط	١٧ » » »
طباق	٧ » » »

من الاحصائية السابقة يتضح ما يلى :

١ — تقدر الصادرات من الحاصلات الزراعية بـ ٦٦٫٥٪ من جملة الصادرات وأن الصادر من القطن تبلغ نسبته ٥٣ ٪ إلى جملة الصادرات . وهذا يترجم حقيقتين هامتين . أولاهما أن الزراعة تحتل مركزاً هاماً فى الدخل القومى . ثانيهما أن الدولة لم تعد تعتمد على القطن كغلة رئيسية يعتمد عليها الاقتصاد القومي كل الاعتماد فانخفضت نسبته إلى ٥٣ ٪ بعد أن كانت نسبته ٧٠٪ من جملة الصادرات عام ١٩٦٠ .

٢ — تبلغ نسبة الصادرات من الإنتاج الصناعى ١٣٪ إلى جملة الصادرات وهذا دليل على إهتمام الدولة بالصناعة والاعتماد على الإنتاج الصناعى كمصدر هام للدخل القومى .

٣ — تستورد الدولة مواد غذائية تقدر بـ ٢٠٪ من جملة الواردات ويمثل القمح بمفرده ١٧ ٪ من جملة الواردات . ولعل ازدياد الوارد من القمح نتيجة للزيادة المستمرة فى عدد السكان كما يدل أيضاً على انصراف الزراع إلى إنتاج أنواع أخرى من الغلات الزراعية غير القمح وتستورد الدولة كذلك كثير من الحيوانات لتسد حاجة الأسواق المحلية إلى اللحوم .

ومن المنتظر أن تنخفض نسبة الواردات من الأغذية فى السنوات المقبلة بعد أن وجهت الدولة عناية كبيرة إلى زيادة المزروع من القمح والغلات الغذائية الأخرى وإلى الاهتمام بتشجيع الفلاحين على تربية الحيوان .

٤ — اهتمام الدولة بالتصنيع وإقامة الكثير من المصانع جعلها تستورد كثير من الآلات والخامات الصناعية يصل تقريباً إلى ١/٢ نسبة الواردات عامة .

٥ — انخفضت الواردات من السلع المصنوعة عن السنوات السابقة لعام ١٩٦٠ ويدل هذا على أن المصانع تنتج ما يكفى الاستهلاك المحلى فى كافة المجالات . والأدوية فقط هى التى تشغل نسبة عالية نوعاً بين الواردات ١١٫٥ ٪ .

إذا قورنت الواردات عام ١٩٦٤ بالواردات عام ١٩٥١ فإنها تعطى صورة واضحة على التغير والتقدم الذى أصابته الجمهورية العربية المتحدة خلال هذه السنوات. فقد انخفضت نسبة الواردات من السلع المصنوعة والكماليات انخفاضاً كبيراً بينما زادت نسبة الواردات من الآلات والخامات الصناعية نظراً لحالة البناء الذى تقوم به الدولة فى المجال الصناعى . يدل هذا على أن الدولة جادة فى تحويل البلاد من حالة إسراف وتبذير فى استهلاك أدوات يستغنى عنها لعـــدم ضرورتها إلى حالة بناء وإنشاء فى المجال الصناعى الذى لم يكن له وجود يذكر قبل ثورة عام ١٩٥٢ .

الدول المصدر إليها :

تتجه نسبة كبيرة من الصادرات المصرية تقدر بـ ٣٤ ٪ من جملة الصادرات إلى الدول الإشتراكية وعلى رأسها الإتحاد السوفيتى الذى اشترى من الصادرات المصرية ما قيمته ٤٤٫٢ مليون جنيه مصرى أو ١٩٪ من جملة الصادرات . أما الدول الاشتراكية الأخرى فهى الصين وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية ورومانيا ويوغوسلافيا .

أما صادرات مصر إلى الدول الغربية فقد بلغت ٦١ مليون جنيه أو ٢٧ ٪ من جملة الصادرات وهى بذلك تحتل المركز الثانى فى تجارة الصادرات بعد الدول الاشتراكية . والدول الغربية المصدر إليها هى : الولايات المتحدة . وبريطانيا وفرنسا وهولندة وبلجيكا وألمانيا الغربية وإيطاليا وسويسرا :

وكان نصيب الدول العربية (المملكة السعودية . سورية . لبنان . السودان) من الصادرات المصرية ما قيمته ٩ مليون جنيه مصرى . وهذه نسبة ضئيلة للغاية من الصادرات المصرية .

الدول المستورد منها :

١ — تأتى معظم الواردات إلى مصر من الدوو الغربية وتقدر نسبة الواردات من هذه الدول بـ ٦٠ ٪ من جملة الواردات وأهم الدول الغربية المستورد منها الولايات المتحدة الأمريكية (١٠٩ مليون جنية مصرى) . تلها فى الأهمية ألمانيا الغربية (٤٠٫٢ مليون جنيه مصرى) ثم بريطانيا (٣٥ مليون جنيه) ثم إيطاليا (٢٥٫٧ مليون جنيه) أما الواردات من الدول الاشتراكية فتأتى فى المركز الثانى بعد الدول الغربية وقد بلغت قيمة الواردات من الدول الاشتراكية ٦٦ مليون جنيه مصرى أو ١٦٫٥ ٪ من جملة الواردات و ثلث الكم المستورد أتى إلى مصر من الاتحاد السوفيتى .

٢ — أما الواردات من الدول العربية (المملكة السعودية . سورية ـ لبنان السودان) فقد بلغت ١٨٫٦ مليون جنيه مصرى أى ٤٫٦ ٪ من جملة الواردات وهو قدر متواضع للغاية يتناسب مع نسبة الصادرات إليها .

٣ — تأتى بعض الواردات إلى مصر من الهند واليابان الأولى (١١ مليون جنيه) والثانية (٧ مليون جنيه) .

٤ — الميزان التجارى ليس فى صالح الجمهورية العربية المتحدة وذلك لكثرة ما يستورد من الآلات والأجهزة اللازمة للمصانع والقدر الكبير من القمح الذى يكفى حاجة الاستهلاك المحلى .

٢ — السودان :

يقع السودان فى الجزء الشرقى الشمالى من القارة الأفريقية إلى الجنوب من الجمهورية العربية المتحدة .

الزراعة وتربية الحيوان هما أساس الاقتصاد السودانى ، أما الزراعة فتعتمد على الرى من نهر النيل وروافده حيث أقيمت مشروعات الرى مثل سد سنار وسد الروصيرص على النيل الأزرق وسد جبل الأولياء على النيل الأبيض وكذلك سد مناقل لمساعدة رى أرض الجزيرة التى تكون مثلثاً رأسه الخرطوم وضلعه الشرقى النيل الأزرق وضلعه الغربى النيل الأبيض.

والزراعة فى غرب ووسط السودان تعتمد على مياه الأمطار . أما المساحة المزروعة فلا تتجاوز ٦ ملايين فدان أى حوالى ٥ ٪ من جملة الأراضى الصالحة للزراعة والبالغة ١٢٠ مليون فدان. ومشكلة الزراعة فى السودان ليست المياه اللازمة للرى ولكنها مشكلة الأيدى العاملة لأن السودان قليل السكان بالنسبة لموارده ومساحته .

ويعتبر القطن من أهم الغلات الزراعية ذات القيمة التجارية ويكون القطن وبذرته ٦٧٪ من جملة صادرات السودان . يليه فى الأهمية الذرة الرفيعة والدخن وهما الغذاء الرئيسي للسكان ويشغلان نحو نصف مساحة الأرض المزروعة وينتج الصمغ العربي بكثرة فى غرب السودان كما تنتشر زراعة النخيل . ويزرع أيضاً الفول السوداني .

أما الحيوان فيشتغل بتربيته السكان الرحل وأنصاف الرحل . وتربي بالسودان ثروة ضخمة من الماشية والإبل والضأن والماعز .

أما الصناعة ففى مراحلها الأولى من النمو . وأهم الصناعات القائمة الصناعات الاستخراجية أو الصناعات المنجمية حيث يستخرج المنجنيز والذهب والميكا . وتقوم كذلك بعض الصناعات الأخرى مثل صناعة الأسمنت وصناعة السجاير وصناعة حفظ وتعليب اللحوم وهذا بالإضافة إلى صناعة حلج القطن وصناعة زيت بذرة القطن .

أما وسائل النقل فى السودان فهى من الضعف والقلة بحيث تعرقل أى مشروع للنهوض بموارد السودان الاقتصادية الواسعة فالسكك الحديدية قاصرة على شمال السودان والطرق المبنية قليلة للغاية .

أما تجارة السودان الخارجية فهى وثيقة الصلة ببريطانيا والدول الغربية إذ تستحوذ هذه الدول على ٥٠٪ من صادرات السودان .

لقد بلغت صادرات السودان ٧٢ مليون جنيه سوداني[1] عام ١٩٦٤ . أما الواردات فقد كانت فى نفس هذا العام ٩٣ مليون جنيه سوداني .

---

(١) الجنيه الاسترليني = ٩٧٥ر من الجنيه السوداني .

أهم الصادرات عام ١٩٦٤

غلات زراعية :	
قطن	٤٤ر٨ مليون جنيه سوداني
بذرة القطن	٣ر٢ » » »
زيت بذرة القطن	ر٦ » » »
ذرة	١ر٥ » » »
فول سوداني	٦ر٤ » » »
سمسم	٤ر٨ » » »
حبوب زيتية	٣ر٣ » » »
صمغ عربي	١ » » »
ثروة حيوانية :	
حيوانات حية	١ » » »
جلود	١ر٣ » » »

أهم الواردات عام ١٩٦٤

مواد غذائية :	
سكر	٧ر٣ مليون جنيه سوداني
شاى	٣ » » »
بن	٢ » » »
سلع مصنوعة :	
أجهزة وآلات	٢٧ » » »
منسوجات	٩ر٧ » » »

ملابس جاهزة	١ر٤ مليون جنيه سودانى
أحذية	١ر٦ » » »
سجاير	٣ر٩ » » »
جوت	١ر١ » » »
بترول ووقود	٧ر٦ » » »

من الاحصائية السابقة نستخلص الحقائق الاقتصادية التالية :

١ ـــ الميزان التجارى فى غير صالح السودان وترجع هذه الظاهرة إلى التوسع فى الاستيراد لمواجهة مطالب الأعمال الإنشائية إلى جانب إرتفاع مستوى المعيشة وإزدياد الحاجة إلى السلع المستوردة التى لا يتمكن الإنتاج المحلى من إشباعها .

٢ — تشكل الغلات الزراعية الغالبية العظمى من الصادرات أى ٩٧٪ من جملة الصادرات والنسبة الباقية تمثلها الثروة الحيوانية . ويكون القطن وبذرته ٦٧٪ من جملة الصادرات . وتشغل الحبوب الزيتية والصمغ العربى نسبة عالية فى الصادرات السودانية .

٣ ـــ أما الواردات فينصب معظمها على الآلات ووسائل النقل والأدوية والأدوات والأجهزة الكهربائية والسلع المصنوعة الأخرى أما المواد الغذائية فتكون نسبة قليلة من الواردات ١٣٪ والبترول يكون ٧٪ من جملة الواردات .

الدول المصدر إليها :

تتجه ٥٤٪ من جملة صادرات السودان إلى الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا التى تستأثر بـ ١٤٪ من جملة الصادرات السودانية . وتلى بريطانيا فى الأهمية إيطاليا (٥ر٨ مليون جنيه سودانى) ثم ألمانيا الغربية (٥ر٦ مليون جنيه) ثم هولنده (٥ر٤ مليون جنيه) وفرنسا تماثل هولنده تقريباً ثم الولايات المتحدة (٢ر٨ مليون جنيه).

وبعض صادرات السودان قد عرف طريقه إلى الإتحاد السوفيتى الذى إشترى من السودان ما قيمته (٢ر٨ مليون جنيه).

ونصيب مصر من صادرات السودان ٣ مليون جنيه أى ٤ ٪ من جملة صادرات السودان وذلك لأن الإنتاج فى السودان له ما يماثله فى الجمهورية العربية المتحدة.

الدول المستورد منها.

تستأثر الدول الغربية بنسبة كبيرة من الواردات إلى السودان. إذ تقدر وارداتها بـ ٥٤٪ من جملة الواردات وتستأثر بريطانيا من هذا القدر بنسبة ٣٠٪. وتقفز الواردات من الاتحاد السوفيتى إلى ٦ مليون جنيه أى ٦ر٤٪ من جملة الواردات وتحتل اليابان وإيطاليا مركزاً مماثلا للاتحاد السوفيتى، يليهم فى الأهمية الجمهورية العربية المتحدة (٤ر٣ مليون جنيه) ثم الهند (٣ر١ مليون جنيه).

٣ — المملكة الليبية :

تقع المملكة الليبية فى شمال أفريقية بين تونس والجزائر من الغرب والجمهورية العربية المتحدة من الشرق. تمثل الصحراء ٩٠٪ من مساحتها. تمثل الزراعة وتربية الحيوان النشاط الاقتصادى الرئيسى للسكان. وفى السنوات الأخيرة إكتشف البترول واستخرج بكميات تجارية كبيرة ويمثل الآن ٥١٪ من مجموع الدخل القومى.

وتمثل الغلات الزراعية والثروة الحيوانية النسبة الباقية. لا تزيد نسبة الأراضى الصالحة للزراعة فى ليبيا عن ١٠٪ من المساحة الكلية أما النسبة المزروعة المستقرة أى التى تعتمد على الرى من العيون والآبار فهى ١٪ من جملة المساحة الكلية. ويعتبر الشعير المحصول الزراعى الرئيسى. وتنمو أشجار النخيل بكثرة وكذلك بذور الخروع والفاكهة والفول السودانى.

بلغت صادرات ليبيا ٢٥٣ مليون جنيه ليبي [1] عام ١٩٦٤ أما الواردات فقد بلغت فى نفس هذا العام ١٠٤ مليون جنيه ليبي .

أهم الصادرات

البترول	١٣٢ مليون جنية ليبي
غلات زراعية :	
الفول السودانى	٦ » » »
حب الخروع	٦ر » » »
الحلفا	٥ر » » »
ثروة حيوانية :	
حيوانات حية	٢ » » »
جلود	٦ر » » »
صوف	٢ر » » »

أهم الواردات

مواد غذائية :	
دقيق القمح ومواد غذائية أخرى	١١ مليون جنيه ليبي
آلات ووسائل نقل	٣٣ » » »
سلع مصنوعة	٢٢ » » »
مواد كياوية	٦ » » »

ويتضح من الجدول السابق الحقائق التالية .

١ — الميزان التجارى فى صالح المملكة الليبية لوفرة ما تصدرة من البترول ولقلة ما تستورده من آلات وسلع مصنوعة نظراً لانخفاض مستوى المعيشة بين السكان وخاصة أن أكثر من ثلثهم رعاة رحل .

— الجنية الليبي = جنيه استرليني.

٢ — يكون الزيت أهم عنصر فى الصادرات الليبية ٥١ ٪ من جملة الصادرات . يلى الزيت فى الأهمية الغلات الزراعية مثل الفول السودانى وحب الخروع والحلفا وزيت الزيتون والتمر . وتمثل الثروة الحيوانية المركز الثالث بين الصادرات .

٣ — تستأثر الآلات والسلع المصنوعة بالغالبية العظمى من الواردات الليبية . أما الواردات الغذائية فنسبتها لا تتجاوز ١٠ ٪ من مجموع الواردات .

الدول المصدر إليها

تعتبر إيطاليا من أهم الدول التى تتجه إليها الصادرات الليبية يليها فى الأهمية انجلترا وهولنده . والاتحاد السوفييتى كذلك من بين الدول التى تتجه إليها الصادرات الليبية .

الدول المستورد منها

تلعب إيطاليا دوراً هاما فى الواردات إلى ليبيا إذ تستأثر بالمركز الأول بين الدول الموردة (١٧٫٥ مليون جنيه ليبى) وتليها فى الأهمية الولايات المتحدة (١٧ مليون جنيه) ثم بريطانيا (١٥مليون جنيه) ثم ألمانيا الغربية (١١ مليون جنيه) أما هولنده وفرنسا واليابان فتأتى فى المركز الخامس ونصيب كل منها لا يزيد عن ٤ مليون جنيه ليبى .

٤ — تونس

تقع تونس فى شمال أفريقية بين الجزائر غرباً والمملكة الليبية شرقا . يعتمد الاقتصاد التونسى على الزراعة والثروة المعدنية وهذا بالاضافة إلى الثروة الحيوانية والثروة البحرية من إسفنج وأسماك .

أما الزراعة فتعتمد إلى حد كبير على الأمطار ولهذا يتذبذب الإنتاج وتنكمش

المساحة المزروعة أو تزيد وفقاً لقلة الأمطار وكثرتها . لهذا اهتمت الدولة بعمل المشروعات للرى الدائم بإقامة السدود على وادى الليل ووادى مجردة . يشتغل بالزراعة ٧٠ ٪ من سكان تونس ويزرعون ٩ مليون هكتار (الهكتار = ٢٫٤ فدان) وأهم الغلات الزراعية الذرة والقمح والشعير وأشجار الزيتون والفاكهة .

أما الثروة المعدنية فتمثل ٢٥ ٪ من الدخل القومي ويشتغل بها ٢٥ ٪ من السكان وأهم المعادن المستخرجة الحديد الخام والفوسفات والرصاص والنحاس . وتقوم تونس بتصدير هذه المعادن خاما وبدون تصنيع لهذا كان ثمنها فى الأسواق الخارجية متواضعاً ولو اعتنت الدولة بتصنيع هذه المعادن لزادت قيمتها فى الأسواق الخارجية ولأمكن الكثير من اليد العاملة المتعطلة أن تجد عملا مناسبا وخاصة أن تونس تشكو من ضغط السكان على مواردها وزيادتهم المستمرة .

والثروة البحرية من إسفنج وأسماك تمثل عنصراً ملحوظا فى الصادرات التونسية أما الصناعة — إذا استثنيت الصناعات الاستخراجية — فهى فى مراحلها الأولى وأهم الصناعات حالياً صناعة النبيذ والبيرة وصناعة المنسوجات القطنية والصوفية وصناعة تعليب الأسماك .

بلغت قيمة الصادرات ٥٧ مليون دينار تونسى(١) عام ١٩٦٤ بينما بلغت الواردات ١١٠ مليون دينار تونسى .

أهم الصادرات

سلع مصنوعة :

زيت زيتون	١٠ مليون دينار تونسى
نبيذ	٧٫٦ « « «

(١) الجنيه الاسترلينى = ١٫٤٥ دينار تونسى ، وقد خفض بمقدار ٢٠ ٪ فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦٤ .

غلات زراعية :

قمح	٣ر٦ مليون دينار تونسى
شعير	٢ر » » »
تمر	٢ر » » »
خضروات	٢ر١ » » »
الفالفا	٨ر » » »

ثروة بحرية :

أسماك	٥ر » » »
إسفنج	٣ر » » »

ثروة معدنية :

حديد خام	٢ر٤ » » »
فوسفات	٧ر٩ » » »
رصاص	٩ر » » »
نحاس	١ر » » »

أهم الواردات

آلات	١ر١٩ مليون دينار تونسى
أجهزة كهربائية	٤ » » »
وسائل نقل	٣ر٢ » » »
أدوية	٣ » » »
منسوجات وملابس	٣ر٢ » » »
ورق	٢ر٥ » » »

مواد غذائية :

سكر	٣	مليون	دينار	تونسى
شاى	٢	»	»	»
قمح	٤ر٤	»	»	»
بترول ووقود	٧ر٨	»	»	»

تتضح من هذه الاحصائية بعض الحقائق الهامة :

١ — الميزان التجارى ليس فى صالح تونس إلى حد كبير إذ أن الصادرات تعادل تقريبا ٢/١ قيمة الواردات . ومرجع هذا إلى ضعف الموارد الاقتصادية فى تونس مع الزيادة المستمرة فى عدد السكان والتى أدت إلى زيادة الاستهلاك من السلع المستوردة .

— تمثل الغلات الزراعية والصناعية المعتمدة عليها (صناعة النبيذ وزيت الزيتون) ٤٣ ./ من جملة الصادرات — أما الثروة المعدنية فتأتى فى المركز الثانى من الأهمية إذ بلغت ١٩ ./ من جملة الصادرات أما الثروة البحرية فتأتى فى المركز الثالث .

٣ — أما الواردات فتنحصر فى الآلات ووسائل النقل والبترول والمنسوجات .

أما المواد الغذائية فنسبتها إلى سائر الواردات ٩ ./ تقريبا .

الدول المصدرة إليها

تستأثر فرنسا بـ ٢/١ صادرات تونس تقريبا (٣ر٢٦ مليون دينار تونسى) يليها فى الأهمية إيطاليا (٩ر٨ مليون دينار) ثم بريطانيا والجزائر ويخص كل منهما (١ر٢ مليون دينار) أما الصادرات إلى ألمانيا الغربية وهولنده فلا تزيد عن (٢/١ مليون دينار).

الدول المستورد منها

تستأثر فرنسا كذلك بـ ٤١ ./ من جملة الواردات (٤٥ مليون دينار)

يليهافى الأهمية الولايات المتحدة (١٠ مليون دينار) ثم إيطاليا (٩ر٢ مليون دينار) ثم المانيا الغربية (٤ر٢ مليون دينار) ثم بريطانيا (٣ر٦ مليون دينار) ثم هولنده (١ر٨ مليون دينار) أم الجزائر فنصيبها من الواردات متواضع للغاية (١/٢ مليون دينار)

٥ — الجزائر :

تقع الجزائر فى شمال غرب أفريقيــة بين المغرب غرباً وتونس وليبيا شرقاً تشغل الصحراء ٩١٪ من جملة مساحتها أى ٢ مليون كيلومتر مربع يتركز ٩٠٪ من السكان فى السهل الساحل المطل على البحر المتوسط . وفى هذا السهل الساحلى تتركز معظم المشاريع الاقتصادية فى الجزائر، ففى شمال الجزائرتوجد الثروات المعدنية من الحديد والرصاص والزنك .

ويتركز كذلك بناء السدود فى مجرى الوديان لخزن مياه الفيضان وبعضها يستخدم لإنتاج الطاقة الـكهربائية . كما أن الغابات التى تغطى سفوح مرتفعات أطلس التل لها أهمية اقتصادية . وكذلك ساحل البحر المتوسط عد البلاد بثروة طيبة من الأسماك .

تشمل الزراعة المـكان القيادى فى الاقتصاد الجزائرى . إذ أكثر من ٣/٢ السكان يشتغلون بالزراعة وتـكون الغلات الزواعية ٨٠٪ من الدخل القومى وأهم الغلات الزراعية الخضروات يليها فى الأهمية العنب والفاكهة وأشجار الزيتون أما الحبوب فتمثل المركز الثالث من حيث الأهمية وتتضمن زراعة القمح والشعير والذرة والطباق ولـكن الدولة اهتمت فى السنوات الأخيرة — بعد الاستقلال — بزيادة انتاجها من الحبوب .

وقد استرد الجزائريون الأراضى التى كان يمتلـكها الفرنسيون والأوروبيون ونظمت كذلك الملـكية الزراعية بحيث لا تزيد ملـكية الفرد عن ٦٠ هكتاراً .

كما أممت الدولة الشركات الأجنبية التى كانت تحتكر بعض النشاط الاقتصادى فى البلاد .

تشغل الثروة الحيوانية نصيباً ملحوظاً فى الدخل القومى لكثرة عدد الحيوان الذى يربيه الجزائريون .

أما القسم الصحراوى من الجزائر فتقوم فيه الزراعة فى الواحات . ويقوم الرعاة الرحل بتربية الضأن والماعز . وقد اكتشفت فى هذه الصحراء كثير من الثروات المعدنية أهمها البترول والغاز الطبيعى والفوسفات والفحم والزنك والرصاص

تعنى الدولة بقطاع الصناعة . وقد قامت فى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية كثير من الصناعات مثل صناعة السكر والنبيذ والبيرة والزيوت وغزل ونسج القطن والصوف وصناعة تجفيف الخضر والأسمدة وقامت كذلك صناعة الحديد والصلب والآلات الزراعية وكثير من الصناعات الكيميائية .

وتعد الجزائر الآن من الدول الإسلامية الناهضة فى مجال الصناعة .

بلغت قيمة صادرات الجزائر ٣٤٧٧ مليون دينار جزائرى(١) وبلغت قيمة الواردات فى نفس العام ٢٨٨٧ مليون دينار جزائرى .

أهم الصادرات

مواد غذائية	١٤١١ مليون دينار
ثروة معدنية	٢١١ » »
وسائل نقل	١٠٠ » »
منسوجات	١٢ » »

(١) الجنيه الاسترلينى — ١٣٫٦٧ دينار جزائرى

أهم الواردات

مواد غذائية :

خضروات	٥٩٢ مليون دينار
منتجات حيوانية	٤٠٧ » »
مواد غذائية أخرى	٥٤٥ » »
مواد كيماوية	٣٥٢ » »
آلات وأجهزة ووسائل نقل	١٤٦٧ » »

بعد دراسة الإحصاء السابق لتجارة الجزائر الخارجية نستخلص الحقائق التالية:

١ — الميزان التجارى لعام ١٩٦٤ فى صالح الجزائر إلى حد كبير وذلك لوفرة تصديرها من المواد الغذائية . والثروة المعدنية وخاصة البترول .

٢ — أهم العناصر التى تكون الصادرات الغلات الزراعية والسلع المصنوعة التى تعتمد على الغلات الزراعية .

٣ — تشتمل الواردات على نسبة كبيرة من الآلات والأجهزة ووسائل النقل وهذا شأن الدول الناهضة فالجزائر فى طريق التحول الكبير من بلد زراعى إلى بلد زراعى صناعى وهى بهذا ترسم خطوات الجمهورية العربية المتحدة ومما يستلفت النظر أيضاً استيراد الجزائر لكثير من المواد الغذائية التى لا تنتجها أو التى لا يكفى إنتاجها للاستهلاك المحلى .

الدول المصدر إليها :

للجزائر موقف يختلف كثيراً عن زميلاتها من الدول العربية والإسلامية إذ ساعدتها صلتها القديمة بفرنسا على التمتع بمزايا دول السوق الأوربية المشتركة أى أن صادراتها تتمتع بنفس الإعفاءات الجمركية التى تتمتع بها الدول الأعضاء . لهذا كانت

معظم صادراتها تتجه إلى دول السوق الأوربية المشتركة وعلى رأسهم فرنسا التى تستأثر وحدها بـ ٨٠٪ من جملة الصادرات الجزائرية وتتمع فرنسا بهذا المركز الممتاز منذ عام ١٩٦١ .

فقد كانت صادراتها إلى فرنسا (٣٫٠١١ مليون دينار) وإلى ألمانيا الغربية (٣٢٨ مليون دينار) ،إلى إيطاليا (٧٤٫٤ مليون دينار) وإلى هولنده (٤٠ مليون دينار) .

وتتجه صادرات الجزائر أيضاً إلى بريطانيا التى تمثل المركز الثالث فى الأهمية بعد فرنسا وألمانيا الغربية وقد بلغت صادراتها إلى بريطانيا (٧٩ مليون دينار) .

أما صادراتها إلى الدول العربية المجاورة فهى محدودة للغاية فالمغرب كان نصيبها من الصادرات (١٧ مليون دينار) وتونس (١٢ مليون دينار) . وكذلك تتجه صادرات الجزائر إلى الدول المجاورة مثل أسبانيا (١٢ مليون دينار) .

الدول المستورد منها :

تستأثر فرنسا بنفس مركزها فى تجارة صادر الجزائر إذ أن نصيبها فى تجارة الوارد يزيد على ٨٠ ٪ من جملة الواردات إلى الجزائر . يليها فى الأهمية ألمانيا الغربية ثم إيطاليا وكلها من دول السوق الأوربية المشتركة أما خارج دول السوق الأوربية فأكثر الدول تصديراً إلى الجزائر الولايات المتحدة الأمريكية .

أما وارداتها من الدول العربية فكانت من المغرب (٩٦ مليون دينار) ومن تونس (١٥ مليون دينار) .

٦ — المغرب :

تقع المملكة المغربية فى الطرف الشمالى الغربى من القارة الأفريقية . يقع إلى شرقها الجزائر . ولها ساحلان أحدهما يطل شمالا على البحر المتوسط والآخر يطل غربا على المحيط الأطلسى .

يعتمد الاقتصاد المغربي على الزراعة والإنتاج المعدنى ويمثلان ٧٠٪ من جملة الدخل القومى . وتسهم الثروة الحيوانية والثروة السمكية بنصيب ملحوظ فى الدخل القومى .

تعتبر الزراعة الحرفة الرئيسية بالمغرب ويشتغل بها نحو ٧٠٪ من السكان الذين يزرعون ٢٤ مليون هكتار . وملكية الأرض يستأثر الفرنسيون والأوربيون بنسبة كبيرة منها تقرب من ١٠٪ من جملة مساحة الأرض الزراعية . كما أن كبار الملاك يستأثرون بمساحات كبيرة من الأراضى . بينما ١/٢ الفلاحين لا يملكون أرضاً زراعية على الإطلاق .

تشغل الحبوب المرتبة الأولى بين الغلات الزراعية والقمح والشعير من أكثر الغلات إنتاجاً . وتعتبر المغرب من أكبر الدول الإفريقية المنتجة للشعير . يلى الحبوب فى الأهمية زراعة الفاكهة وخاصة العنب والموالح أما زراعة الخضروات فتأتى فى المرتبة الثالثة من حيث الأهمية . ومن بين الغلات النقدية الهامة الفلين والحلفا .

وتهتم المغرب بتربية الماشية والضأن إذ يربى منها أكثر من ٢٠ مليون رأس وتعطى الثروة الحيوانية ما يعادل ١/٣ إنتاج الأرض المزروعة فى المغرب . وتعتنى المغرب كذلك باستغلال ثروتها البحرية من الأسماك . إذ أن لها ساحلان طويلان على البحر المتوسط والمحيط الأطلسى وتنتج مصايد الأسماك أكثر من ١٨٠,٠٠٠ طن سنوياً وهى بهذا تحتل المرتبة الأولى فى ثروتها السمكية بين الدول الإفريقية .

أما الصناعات الاستخراجية أو التعدينية فتمثل ٣٥٪ من جملة الدخل القومى . ويمثل الفوسفات المركز الأول بين المعادن المستخرجة إذ تقدر قيمته ب ١/٢ إنتاج المعادن جميعها . وتصدر المغرب ٩٠٪ من إنتاجها من الفوسفات خاماً . وإذا لوحظ أن المغرب كبلد زراعى فى أمس حاجة إلى أسمدة . وكان من واجب الدولة

تصنيع قدر من الفوسفات يكفي لتسميد الأرض . ولكنها لاتفعل . ومن المعادن المستخرجة المنجنيز ويليه في الأهمية الحديد الخام ثم الرصاص والزنك ويستخرج من المغرب كذلك الفحم والبترول .

والصناعات الغذائية في المغرب هي أهم الصناعات التحويلية . وتتضمن الصناعات الغذائية . صناعة المشروبات . مثل النبيذ والبيرة وصناعة حفظ وتعليب الأسماك واللحوم وصناعة حفظ الخضروات وصناعة عصر الزيوت وعمل المسلى الصناعي وصناعة السجاير . وقد أقام الأوربيون مصانع لتركيب السيارات وهناك مشروع لإنشاء مصنع للحديد والصلب .

أما من حيث العلاقات الاقتصادية الخارجية . فإن فرنسا تستأثر بنصيب الأسد في تجارة المغرب الخارجية .

بلغت صادرات المغرب ٢١٩٥ مليون درهم(١) في عام ١٩٦٤ بينما بلغت الواردات ٢٣٣٠ مليون درهم .

أهم الصادرات

غلات زراعية :	
موالح	٢٢٥ مليون درهم
قمح	٢٥٥ « «
خضروات	٢٣٢ « «
فلين	٢٧ « «
ثروة معدنية :	
فوسفات	٤٦٠ « «

(١) الجنيه الاسترليني = ١٤ درهم

رصاص	٥٩	مليون	درهم
حديدخام	٤٥	»	»
منجنيز	٥٦	»	»
زنك	١٥	»	»

سلع مصنوعة :

أسماك	١٠١	»	»
نبيذ	٨٦	»	»

أهم الواردات

آلات	١٧٩	»	»
وسائل نقل	١٠٨	»	»
أخشاب	٧١	»	»
ورق	٥٤	»	»

مواد غذائية :

مستخرجات ألبان	٥٧	»	»
سكر	٣٢٧	»	»
شاى	٧٠	»	»
بن	٣٠	»	»

توضح الإحصائية السابقة الحقائق التالية :

١ — العجز فى الميزان التجارى ضئيل للغاية لذا يمكن اعتبار قيمة الصادرات تعادل قيمة الواردات .

٢ — تمثل المعادن المصدرة ٣٠ ٪ من جملة الصادرات . ويستأثر الفوسفات

بمفرده بـ ٢١ ./. من جملة الصادرات . أما الغلات الزراعية فتمثل ٣٥ ./. من صادرات المغرب . أما الثروة السمكية فنصيبها ٥ ./. تقريباً من جملة الصادرات .

٣ — أما الواردات فتمثل المواد الغذائية ٢١ ./. من جملة الواردات . والآلات ووسائل النقل تمثل ٢٠ ./. والبترول والمنتجات المعدنية ٢٠ ./. .

الدول المصدرة إليها :

تستأثر فرنسا بـ ٤٢ ./. من جملة الصادرات (٩٣٠ مليون درهم) يليها فى الأهمية ألمانيا الغربية (٢٢١ مليون درهم) ثم بريطانيا (١٠٣ مليون درهم) ثم بلجيكا (٨١ مليون درهم) ثم إيطاليا وكوبا ونصيب كل منهما (٥٧ مليون درهم) أما الولايات المتحدة فنصيبها من تجارة الصادر متواضع للغاية (٢٧ مليون درهم).

أما صادرات المغرب إلى الجزائر فمقدارها (٣٥ مليون درهم) وليست للمغرب علاقة تجارية تذكر بالبلاد العربية والإسلامية الأخرى .

الدول المستورد منها :

تأتى فرنسا فى مقدمة الدول التى تستورد منها المغرب ونصيبها فى تجارة الوارد ٤٠ ./. من جملة الوارد . يليها فى الأهمية كوبا (٢٤٣ مليون درهم) وذلك نظراً إلى ضخامة كمية السكر المستورد منها وتحتل الولايات المتحدة المركز الثالث فى تجارة الوارد (٢١٢ مليون درهم) وتأتى ألمانيا الغربية فى المركز الرابع (١٣٢ مليون درهم) ويليها فى الأهمية إيطاليا ثم هولنده ثم بلجيكا .

٧ — جمهورية مالى :

جمهورية مالى كبيرة المساحة وكانت قبل عام ١٩٦٠ تسمى السودان الفرنسى وقد نالت استقلالها منذ هذا التاريخ . تشغل الصحراء قسما كبيراً منها وليس لها

منفذ إلى البحر فهى دولة داخلية فى قلب أفريقية . يجرى فى جنوبها الغربى نهر السنغال وفى جنوبها نهر النيجر .

لم يبذل الفرنسيون أثناء استعمارهم لجمهورية مالى جهداً يذكر فى دراسة جيولوجيتها ومعرفة ثرواتها المعدنية وذلك لأن استخراج المعادن من بلد داخل بعيد عن السواحل يكلفهم كثيراً لهذا لم يهتموا بإبراز ثروتها المعدنية . وبعد انتهاء الاستعمار الفرنسى أمكن للحكومة الوطنية أن تعتنى بدراسة جيولوجية الأرض فى مالى واكتشفت مناطق للبوكسيت حول باماكو والفوسفات حول يوريا والمنجنيز حول أنسوجو . كما أن التنقيب عن البترول يبشر بنتائج طيبة .

تجاهد حكومة مالى لتوطيد السيادة الاقتصادية للدولة . فأممت أكبر مؤسسة زراعية فى غرب أفريقية « Office Du Niger » أو شركة النيجر الفرنسية التى كانت تستولى على خيرة الأراضى الزراعية ثم تؤجرها للفلاحين بسعر باهظ إذ تستولى على أكثر من $\frac{1}{2}$ إنتاج الأرض فى مقابل الإيجار. وبسطت الدولة سيادتها على التجارة الخارجية .

يعتمد اقتصاد جمهورية مالى على الزراعة التى تكون ٩٠ ٪ من جملة الدخل القومى . وتبلغ مساحة الأرض المزروعة ٢ مليون هكتار من جملة الأرض الصالحة للزراعة والتى تبلغ مساحتها ٨ مليون هكتار . وأكثر الغلات الزراعية أهمية الذرة والدخن ويشغلان أكثر من $\frac{2}{3}$ الأرض المزروعة ويليهما فى الأهمية الفول السودانى وإنتاجه ٢٥٠٫٠٠٠ طن والأرز وإنتاجه ٣٠٠٫٠٠٠ طن ويزرع القطن كذلك وتحاول الدولة الآن التوسع فى زراعة القطن حتى يصل إنتاجه إلى ٥٠٫٠٠٠ طن . كما تزرع الخضروات والفاكهة .

ويهتم سكان مالى بتربية الماشية والضأن والماعز ويزيد عدد هذه الرؤوس عن ١٢ مليون رأس . وتعطى مصايد الأسماك فى نهرى النيجر والسنغال حوالى ١٠٠٫٠٠٠ طن يجفف جزء منه ويعد للتصدير .

ومن الحاصلات الغابية الهامة الصمغ العربى .

أما الصناعة فى مالى فهى على حال بدائى . وتبذل الدولة جهداً للعناية بتصنيع خاماتها الزراعية . وتبنى الآن معاصر للزيوت ومحالج القطن ومدابغ للجلود .

وتستأثر فرنسا ومنطقة الفرنك الفرنسى بالغالبية العظمى من التجارة الخارجية لجمهورية مالى .

بلغت صادرات مالى ٢٦٠٠ مليون فرنك مالى[1] فى عام ١٩٦٤ وبلغت الواردات ٨٤٥٤ مليون فرنك مالى .

أهم الصادرات

حيوانات حية	٤١٢ مليون فرنك
أسماك	٤٣٣ » »
جلود	٦٥ » »
غلات زراعية :	
فول سودانى	١٠٢٤ » »
قطن	٣٣٦ » »

أهم الواردات

سكر	٧٦٨ مليون فرنك
منسوجات	٨١٤ » »
سيارات	٥١١ » »
بترول	٥٣٧ » »
أجهزة وآلات	١١٨٢ » »

(١) الجنيه الاسترلينى = ٦٨٥ فرنك مالى

من الإحصائية تستخلص بعض الحقائق الهامة :

١ — تعانى جمهورية مالى عجزاً كبيراً فى ميزانها التجارى إذ تبلغ وارداتها أكثر من ثلاثة أمثال قيمة صادراتها وهى تتلق العون من فرنسا وكذلك من الاتحاد السوفيتى ومجموعة الدول الاشتراكية .

٢ — يكون صادر جمهورية مالى من الفول السودانى ٤٠ ٪ من جملة الصادرات وإذا ضم المصدر من القطن إلى الفول السودانى بلغت ٥٢ ٪ أما المصدر من الحيوانات الحية والجلود فيمثل ١٨ ٪ من جملة الصادرات وتمثل الأسماك عنصراً ملحوظاً فى الصادرات .

٣ — تستورد مالى كثيراً من الآلات والأجهزة الكهربائية والبترول ووارداتها منها ١٥ ٪ من جملة الواردات كما تستورد المنسوجات والسكر .

الدول المصدر إليها :

تستأثر فرنسا والدول الأفريقية (غينيا وغانا وموريتانيا وتشاد والنيجر) الداخلة فى نطاق الفرنك الفرنسى بـ ٨٠ ٪ من جملة الصادرات .

الدول المستورد منها :

تستأثر فرنسا أيضاً بنصيب كبير من واردات جمهورية مالى أى ٣٤ ٪ من جملة الواردات وإذا أضيف إليها نصيب الدول الأفريقية الداخلة فى نطاق الفرنك الفرنسى كان نصيبهم جميعاً من واردات مالى ٥٠ ٪ من جملة الواردات .

أما الولايات المتحدة فتحتل المركز الثانى فى الأهمة (١٧٣ مليون فرنك) ثم بريطانيا (١٣١ مليون فرنك) ثم هولندا (١١٩ مليون فرنك) .

٨ — جمهورية غينيا :

تقع غينيا على المحيط الأطلسى فى أفريقية الغربية وقد كانت أولى المستعمرات

الفرنسية التى نالت استقلالها عام ١٩٥٨ . تتمتع غينيا بمميزات المناخ المدارى أى أن أمطارها وفيرة . ويجرى فى غينيا كثير من الأنهار أهمها نهر النيجر أو جوليبا ونهر السنغال ونهر غمبيا . كانت الغابات المدارية تغطى مساحة واسعة من غينيا ولكن مساحتها قد انكمشت بعد تقطيع الكثير منها لإعداد الأرض التى تشغلها للزراعة وفى المناطق الساحلية تنمو غابات المانجروف .

تبلغ جملة المساحة الزراعية مليون هكتار تقريباً والأرز من أهم الغلات الزراعية ويبلغ إنتاجه أكثر من ٣٠٠٫٠٠٠ طن ويزرع كذلك الفول السودانى والذرة بكثرة . وهناك أشجار زيت النخيل والمطاط والفاكهة من الموز والأناناس والبن .

ويربى فى غينيا كثير من الأبقار ($1\frac{1}{2}$ مليون رأس) والضأن (مليون رأس) إلا أن ذباب تسى تسى يقضى على كثير من هذه الثروة الحيوانيه .

أما الصناعات الاستخراجية أو المنجمية فتعتبر من المصادر الهامة للثروة ، يستخرج البوكسيت (١٫٦٧٨٫٠٠٠ طن) والحديد الخام (مليون طن) والماس (مليون قيراط) والذهب (٦٠٠ كج) .

والصناعة التحويلية فى بدايتها وتقوم فى غينيا بعض الصناعات الغذائية مثل صناعة حفظ الفاكهة وصناعة ضرب الأرز وصناعة الطباق وهناك أيضاً مصانع للأخشاب ودبغ الجلود .

بلغت صادرات غينيا ١١٫٠٨٧ مليون فرنك غينى(١) عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة الواردات فى نفس العام ١٦٫١٩٥ مليون فرنك غينى .

---

(١) ١٠٠٠ فرنك غينى = جنيهاً استرلينيا وثمان شلنات أو ٤٫٠٥ دولار أمريكى .

أهم الصادرات

الثروة المعدنية :

ألمونيوم	٦٦٦٣ مليون فرنك
حديد خام	٦٦٥ » »
ألماس	٤٩٨ » »

غلات زراعية وشجرية :

موز	١١٢٠ » »
بن	٧١٢ » »
أناناس	١٦٧ » »
زيت نخيل	٧٣٥ » »
فول سوادنى	٣١٥ » »

أهم الواردات

أجهزة كهربائية	٦٠٤ مليون فرنك
بترول	١١٨٨ » »
آلات	١١٩٥
منتجات معدنية	٧٠٥ »
سيارات ووسائل نقل	١٧٠٥ » »
منسوجات	٢٠٥٠ » »
أسمنت	٤٢٠ » »

مواد غذائية :

أرز	١٥٦٤ » »

إحصائية التجارة الخارجية تعطى صورة واضحة للاقتصاد الغينى نلخصها فيما يلى :

١ — الميزان التجارى ليس فى صالح جمهورية غينيا إذ تزيد قيمة الواردات على قيمة الصادرات بـ ٥٠٠٠ مليون فرنك غينى . وهنا موقف يستحق الدراسة . فالجمهورية الغينية فى حالة بناء اقتصاد قومى يقوم على الزراعة والصناعة . لذا تحتاج الكثير من أنواع الآلات والأجهزة ووسائل النقل ورغم ضخامة مواردها الاقتصادية فإن صادراتها لم تغط كل احتياجاتها من الخارج .

ولو درسنا حالةغينيا الاقتصادية أواخر أيام الاستعمار الفرنسى بحالتها الاقتصادية فى عام ١٩٦٤ لوجدنا فرقاً واسعاً بين الصورتين .

لقد كانت تعانى غينيا عجزاً فى ميزانها قبل عام١٩٥٨ — وهو تاريخ استقلالها — وكانت فرنسا تدفع لها معونة سنوية قدرها ٦ مليون فرنك ، وعند ما رفضت غينيا ن تنضم لى فرنسا وحصلت على استقلالها سحبت فرنسا المعونة التى كانت تدفعها سنوياً . فقامت جمهورية غانا لنجدتها واعتمدت لها قرضاً قدره ١٠ مليون جنيه استرلينى لتتمكن من التغلب على المصاعب الاقتصادية التى تعانيها ولتتمكن من الوقوف على أرض ثابتة لتبنى اقتصادها فى عهد استقلالها . بل فعلت جمهورية غانا أكثر من ذلك ، فقد أعلنت انضمام الدولتين ومعهما مالى وكونوا ائتلافاً ثلاثياً عام ١٩٦٠ واستمر لعدة شهور ثم انفصمت عرى الوحدة بعد ذلك . ولكن جمهورية غينيا فى ظل الاستقلال نمت مواردها وتجاهد لبناء اقتصادها على أساس متين من الإنتاج معدنياً وزراعياً .

٢ — تمثل الثروة المعدنية المصدرة ٧١ ٪ من جملة الصادرات ، ويدل هذا على أن الاقتصاد الغينى يعتمد بدرجة كبيرة على الإنتاج المعدني. أما صادرات الغلات الزراعية فنسبتها ٢١ ٪ إلى مجموع الصادرات .

والألمونيوم من أهم الصادرات المعدنية ويمثل بمفرده ٦١ ٪ من جملة الصادرات . أما الغلات الزراعية فأهمها الزراعات الشجرية وهى الموز ويليه فى الأهمية زيت النخيل ثم البن . أعنى أن الطابع الزراعى هو الطابع الاستوائى للغلات الزراعية .

٣ — تمثل الآلات والأجهزة الكهربائية ووسائل النقل والمنتجات المعدنية والبترول هم عناصر الاستيراد أى ٣٤ ٪ من جملة الواردات يليها فى الأهمية المنسوجات ثم الموارد الغذائية .

الدول المصدر إليها :

قبل الاستقلال كان نصيب فرنسا من صادرات غينيا يصل إلى ٧٥ ٪ من جملة الصادرات ولكنها بعد الاستقلال غيرت من اتجاهها نحو فرنسا إذ انخفض نصيبها فى تجارة الصادر عام ١٩٦٤ إلى ١٨ ٪ من جملة الصادرات بينما الدول الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى الذي لم يكن له نصيب إطلاقاً فى تجارة غينيا الخارجية قد قفز نصيبها من تجارة الصادر إلى ٢٦ ٪ من جملة الصادرات ، وتمثل الولايات المتحدة المركز الرابع أى ١١ ٪ من جملة الصادرات وهى بعد الكمرون أهمية إذ بلغ نصيبها من تجارة الصادر ١٢ ٪ وتمثل النرويج المركز الخامس ١٠ ٪ — وعرفت صادرات غينيا طريقها إلى الجمهورية العربية المتحدة وبريطانيا ونصيب كل منهما متساوياً من تجارة الصادر أى ١ ٪ من جملة الصادر .

الدول المستورد منها :

يمثل الاتحاد السوفيتى المركز الأول فى تجارة الوارد أى ٢٠ ٪ من جملة الواردات ، يليه فى الأهمية فرنسا التى انخفض نصيبها بعد الاستقلال إلى ١٥ ٪ من جملة الواردات ، وتمثل الولايات المتحدة المركز الثالث ١١ ٪ ثم ألمانيا الغربية ٧ ٪ .

٩ — النيجر :

تقع جمهورية النيجر بين جمهورية مالى غرباً وجمهورية تشاد شرقاً وهى دولة فى قلب أفريقية بعيدة عن السواحل . القسم الأعظم من مساحة النيجر صحراوى وتكاد الزراعة تتركز فى جنوب غرب جمهورية النيجر حيث يجرى نهر النيجر ، وهناك يتركز معظم السكان فى جمهورية النيجر .

تربية الحيوان والزراعة هما عماد الاقتصاد فى جمهورية النيجر ، ويشتغل بهما ٩٢ ٪ من سكان النيجر . يربى فى النيجر كثير من الأبقار ٣٫٥ مليون رأس ومن الضأن والماعز ٧ مليون رأس ، كما يربى كثير من الإبل والخيل . ويصاد كذلك من نهر النيجر الأسماك .

أما الغلات الزراعية فأهمها الذرة (٩٧١٫٠٠٠ طن) والدخن (٣٥٢٫٠٠٠ طن) يليهما فى الأهمية المانيوق (١٣٦٫٠٠٠ طن) والفول السودانى (١١٤٫٠٠٠ طن) كما يزرع الأرز والقطن وقصب السكر .

ويستخرج من المعادن القصدير ٨٠ طن وكذلك الحديد الخام . أما الصناعة التحويلية فهى فى حالة بدائية .

بلغت قيمة الصادرات ٤٨٦٤ مليون فرنك نيجيرى[1] فى عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة الواردات فى نفس العام ٥٦٠٠ مليون فرنك .

أهم الصادرات

فول سودانى	١٨٨٢ مليون فرنك
حيوانات حية	٥٦٤ « «
جلود	٧٢ « «
أسماك	٥٢ « «

(١) قيمته نفس قيمة الفرنك الغينى .

أهم الواردات

سكر	٢٦٩ مليون فرنك
منسوجات قطنية	٨٠٧ » »
آلات وأجهزة كهربائية	٤٧٣ » »
سيارات	٢٩٧ » »
بترول	٤٧٩ » »

توضح إحصائية التجارة الخارجية أن :

١ — الميزان التجارى ليس فى صالح جمهورية النيجر . وقد أصبح هذا أمر عادى فى معظم الدول الأفريقية النامية .

٢ — تمثل الغلات الزراعية — أى الفول السودانى المصدر ٣٨ ٪ من جملة الصادرات أما الثروة الحيوانية فتشغل المركز الثانى أهمية أى ١٣ ٪ .

٣ — تستأثر الآلات والأجهزة الكهربائية ووسائل النقل والوقود بالغالبية العظمى من الواردات تليها فى الأهمية المنسوجات . وأهم المواد الغذائية المستوردة هى السكر .

الدول المصدر إليها :

تستأثر فرنسا ومنطقة الفرنك الفرنسى بنصف صادرات النيجر ونصيب فرنسا بمفردها ٤٣ ٪ من جملة الصادرات . وتمثل نيجريا المركز الثانى فى تجارة الصادر ١٢ ٪ ولا غرابة فى هذا فإن بين الدولتين وحدة ثقافية ودينية وجغرافية . وتمثل غانا المركز الثالث ٢ ٪ .

الدول المستورد منها :

تستأثر فرنسا ومنطقة الفرنك الفرنسى بـ ٥٨ ٪ من جملة تجارة الوارد

ويخص فرنسا بمفردها ٤٥ ٪ من الوارد ، يليها فى الأهمية نيجريا ثم الولايات المتحدة ثم غانا .

١٠ — جمهورية السنغال :

يقع السنغال فى غرب أفريقية ويطل على المحيط الأطلسى – إلى جنوبه تقع غينيا وإلى شرقه جمهورية مالى وإلى شماله جمهورية موريتانيا . وهو على وجه العموم يشغل موقعاً جغرافياً واستراتيجيا هاماً . يجرى فى الأراضى السنغالية نهر السنغال وروافده وبعض الأنهار القصيرة .

الزراعة هى أساس الاقتصاد السنغالى ويشتغل بالزراعة أكثر من ٧٥ ٪ من مجموع السكان وأهم الغلات الزراعية الفول السودانى ويشغل أكثر من ٤٠ ٪ من جملة مساحة الأرض المزروعة . يليه فى الأهمية الذرة (٤٦٠٫٠٠٠ طن) وهى الغذاء الرئيسى للسكان ثم المانيوق (١٥٠٫٠٠٠ طن) والأرز (١٠٦٫٠٠٠ طن) وتكثر زراعته فى دلتا نهر السنغال .

ويربى الأهالى كثير من الحيوان : الأبقار ٢ مليون والأغنام ٢ مليون والخنازير ٧٧٫٠٠٠ رأس وتصاد كمية كبيرة من الأسماك من ساحل المحيط الأطلسى والأنهار .

أما الصناعات الاستخراجية أو التعدينية فأهمها الفوسفات (٥٩٠٫٠٠٠ طن) والتيتانيوم (١٦٫٠٠٠ طن) . أما الصناعات التحويلية فأهمها صناعة عصر الزيوت (١٧٢٫٠٠٠ طن) وصناعة الأسمنت . وصناعة نسج القطن .

بلغت الواردات ٣٠٫٢٠٠ مليون فرنك سنغالى[1] عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة الواردات ٤٢٫٤٠٠ مليون فرنك .

---

(١) قيمته نفس قيمة الفرنك الغينى والنيجرى .

أهم الصادرات

غلات زراعية :	
زيت الفول السوداني	١٢٫٠٣٩ مليون فرنك
الفول السوداني	٩٫١٠٥ » »
ثروة معدنية :	
فوسفات	٣٫١٥٠ » »
تيتانيوم	٩ » »
ثروة حيوانية وبحرية :	
جلود	٩٧ » »
أسماك	١٫١٢٩ » »

أهم الواردات

آلات وأجهزة	٣٫٩٤٦ مليون فرنك
منسوجات	٥٫٥٨٦ » »
بترول	١٫٩٢٥ » »
ورق	١٫٠٦٧ » »
مواد غذائية :	
أرز	٤٫٩٢٠ مليون فرنك
سكر	٣٫٤٨٥ » »
منتجات ألبان	١٫١٣٨ » »

توضح الإحصائية السابقة الحقائق التالية :

١ ـ الميزان التجارى ليس فى صالح جمهورية السنغال إذ تزيد قيمة الواردات بمقدار ١٢٫٢٠٠ مليون فرنك عن قيمة الصادرات .

٢ ـ يكون المصدر من الفول السودانى وزيته ٧٠ ٪ من جملة الصادرات يليه فى الأهمية معدن الفوسفات ٧ ٪ أما الثروة الحيوانية فتحتل المركز الثالث ٤ ٪ .

٣ ـ نصيب المواد الغذائية فى تجارة الوارد يعادل المستورد من المنسوجات ١٤ ٪ من جملة الواردات وتمثل الآلات والأجهزة والوقود المستورد نسبة عالية .

الدول المصدر إليها :

تستأثر فرنسا بـ ٨٠ ٪ من تجارة الصادر ونصيب كل من ألمانيا الغربية وبريطانيا ٢ ٪ .

الدول المستورد منها :

تستأثر فرنسا أيضاً بأكثر من ٥٠ ٪ من تجارة الوارد يليها فى الأهمية ألمانيا الغربية ٤ ٪ ثم الولايات المتحدة ٢٫٥ ٪ ثم هولندة وكمبوديا ونصيب كل منهما فى تجارة الوارد ٢ ٪ أما إيطاليا وبريطانيا فنصيب كل منهما متواضع للغاية .

١١ ـ جمهورية غمبيا :

دولة صغيرة للغاية يتراوح عرضها بين ١٣ ، ٢٠ ميلا ويبلغ طولها ٣٠٠ ميلا على ضفتى نهر غمبيا وفى أحضان جمهورية السنغال لها ساحل يطل على المحيط الأطلسى بعرض ٦٠ ميلا . وضع سياسى شاذ خلقه الاستعمار خلقاً كقسمة بين فرنسا وبريطانيا السنغال لفرنسا وغمبيا لبريطانيا وقد نالت غمبيا استقلالها عام ١٩٦٥ .

يعتمد الاقتصاد الغمبي على الزراعة ويشتغل بها ٩٠ ٪ من السكان . ويكاد يشغل الفول السودانى معظم الأرض المزروعة تقريباً ويبلغ إنتاجه (٩٠٫٠٠٠ طن) وتزرع كذلك الذرة والدخن والأرز كما تنمو نخيل الزيت .

ويربى فى غمبيا ١٨٢٫٠٠٠ رأساً من الأبقار و ١٥٠٫٠٠٠ رأساً من الأغنام والماعز . ويهتم السكان كذلك بصيد الأسماك من ساحلهم القصير الذى يتناسب وعددهم المتواضع أيضاً . وتستقبل غمبيا كثير من المهاجرين من السنغال وغينيا ومالى .

كانت صادرات غمبيا ٣٫٢ مليون جنيه غمبي[1] عام ١٩٦٤ وبلغت الواردات فى نفس هذا العام ٤٫٤ مليون جنيه غمبي .

أهم الصادرات

فول سودانى بقشره	١٫٦٩٧٫٠٠٠ جنيه غمبي
فول سودانى مقشر	٤٥١٫٠٠٠ « «
زيت فول سودانى	٩٠٨٫٠٠٠ « «
ثمرة زيت النخيل	٧٢٫٠٠٠ « «
سمك مجفف	٣٧٫٠٠٠ « «

أهم الواردات

مواد غذائية	٩٥٤٫٠٠٠ جنيه غمبي
منسوجات	٦٤٣٫٠٠٠ « «
ملابس جاهزة	٢٥٦٫٠٠٠ « «
بترول	١٦٥٫٠٠٠ « «
أحذية	١٤٨٫٠٠٠ « «
آلات ووسائل نقل	٥١٦٫٠٠٠ « «

توضح هذه الإحصائية تجارة متواضعة لدولة صغيرة سكانها ١/٢ مليون نفس —

---

(١) الجنيه الغمبي = جنيه استرلينى .

تستأثر بريطانيا بـ ١/٢ تجارة الصادر والوارد والنسبة الباقية موزعة على إيطاليا والدول المجاورة لغمبيا .

١٢ — جمهورية شاد :

جمهورية شاد دولة داخلية لا سواحل لها وتبعد كثيراً عن البحار والمحيطات التى تطل عليها السواحل الأفريقية . تقع السودان إلى شرقها والنيجر إلى غربها وليبيا إلى شمالها وجمهورية أفريقية الوسطى إلى جنوبها .

النصف الشمالى صحراوى والجزء الأوسط ينتمى إلى الاستبس والأجزاء الجنوبية الغربية هى التى تكفى أمطارها لنمو الغلات الزراعية ـ يجرى فى جنوبها الغربى نهرا شارى ولوجون ويصبان فى بحيرة شاد وفى هذه الأجزاء تتركز زراعة الغلات النقدية مثل القطن .

الزراعة وتربية الماشية هما عماد الاقتصاد فى جمهورية شاد . ويشتغل بها ٩٥ ٪ من السكان . والغلة الزراعية الرئيسية هى القطن الذى يكون ٦٥ ٪ من جملة الصادرات ويليه فى الأهمية الذرة (٦٥٠٫٠٠٠ طن) والفول السودانى (١١٢٫٠٠٠ طن) أما تربية الحيوان فهى من الأهمية بمكان ويربى فى شاد ٤ مليون رأس من الأبقار و ٤ مليون رأس من الأغنام و ٣٥٫٠٠٠ رأساً من الإبل .

ويعطى نهرا شارى ولوجون وبحيرة شاد صيداً ضخماً يبلغ ١٠٠٫٠٠٠ طن سنوياً . وأهم الصناعات الاستخراجية معدن التنجستن ـ أما الصناعات التحويلية فهى متعددة ولكنها صغيرة منها صناعة نسيج القطن (٣٨٫٠٠٠ طن) وعصير الزيت (٤٫٢٠٠ طن) وصناعة الصودا (٨٠٠ طن) وحفظ اللحوم (٢٧٠٠ طن) ودبغ الجلود (٦٣٤ طن) .

كانت فرنسا تستأثر ب ٧٠ ٪ من تجارة جمهورية شاد قبل استقلالها

ولـكن نصيب فرنسا تضاءل بعد استقلالها حتى أصبح ٤٥ ٪ من جملة تجارة شاد الخارجية .

بلغت صادرات جمهورية شاد ٦٥٤٤ مليون فرنك عام ١٩٦٤ وبلغت وارداتها فى نفس هذا العام ١٠٫٩٧١ مليون فرنك(١) .

أهم الصادرات

القطن	٤٫٣١٣	مليون فرنك
حيوانات حية	٥٢٩	» »
لحـــوم	١٨٣	» »

أهم الواردات

آلات وسلع مصنوعة	٣٫٨٨٠	مليون فرنك
أجهزة نصف مصنعة	٩٧٩	» »
مواد غذائية	١٫٢٦٠	» »
بترول	١٫١٩٩	» »

توضح إحصائية التجارة الخارجية أن :

١ ـــ الميزان التجارى ليس فى صالح جمهورية شاد إلى حد كبير فالفرق واسع جداً بين قيمة الصادرات وقيمة الواردات .

٢ ـــ يستأثر القطن ب ٦٥ ٪ من جملة تجارة الصادر وتكون الثروة الحيوانية نسبة ١١ ٪ من الصادرات .

٣ ـــ تمثل الواردات من الآلات الصناعية والبترول ٥٨ ٪ من جملة الواردات أما المواد الغذائية فنسبتها ١١ ٪ إلى جملة الوارد .

(١) قيمة الفرنك نفس قيمته فى النيجر وغينيا والسنغال .

الدول المصدر إليها :

تستأثر فرنسا ب ٤٦ ./ من جملة الصادر تليها فى الأهمية نيجيريا ١٢ ./ ثم بلجيكا ٨ ./ وتمثل بريطانيا المركز الرابع فى الأهمية (٣٨٥ مليون فرنك) ثم يوغوسلافيا (٢٣١ مليون فرنك) .

الدول المستورد منها :

ما زال نصيب فرنسا ملحوظاً فى تجارة الوارد ٣٠ ./ من جملة الوارد وتليها فى الأهمية هولندة ٦ ./ ثم الولايات المتحدة ٥ ./ ثم نيجيريا وبريطانيا ونصيبهما متقارباً من تجارة الوارد .

١٣ — جمهورية الصومال :

تطل جمهورية الصومال على خليج عدن والمحيط الهندى وتشغل ما يسمى بالقرن الأفريقى . تقع أثيوبيا وكينيا إلى غربها . وتضم جمهورية الصومال المنطقة التى كانت تحتلها إيطاليا ثم استقلت فى أول يوليو سنة ١٩٦٠ وانضمت إليها فى نفس التاريخ المنطقة التى كانت تحتلها بريطانيا والتى سبق أن استقلت فى ٢٦ يونيو سنة ١٩٦٠ أى بخمسة أيام بعد استقلال الصومال الإيطالى . أما الصومال جيبوتى فلا زال يعانى استعمار فرنسا ولعل ثورات التحرير التى يقوم بها السكان من وقت إلى آخر — والتى ظهرت واضحة أثناء زيارة السيد ديجول رئيس الجمهورية الفرنسية فى عام ١٩٦٦ — تنتهى باستقلال هذا الجزء من الصومال .

ورغم وقوع جمهورية الصومال فى النطاق الاستوائى إلا أن أمطارها قليلة فى بعض الأجزاء ونادرة فى الأجزاء الأخرى ولهذا كان غطاؤها النباتى صحراوى وشبه صحراوى . تجرى فى الصومال عدة أنهار قصيرة أهمها نهرى شبيلى وجوبا .

يعتمد الاقتصاد الصومالى على تربية الحيوان . إذ أن ٧٥ ./ من السكان رعاة

رحل يربون أعداداً ضخمة من الأبقار (٣ مليون) والأغنام (٢٤ مليون) والماعز (٦ مليون) والإبل (١٦ مليون) . لهذا تشغل الثروة الحيوانية نصيباً كبيراً من تجارة الصادر .

تبلغ مساحة الأراضى المزروعة ٦٠٠ر٠٠٠ فدان وتقع على ضفاف نهرى شيبلى وجوبا . والموز هو أهم الغلات الزراعية (٦٥ر٠٠٠ طن) ويليه فى الأهمية قصب السكر (١٥٠ر٠٠٠ طن) ثم الذرة (٥٠ر٠٠٠ طن) والسمسم (١٤ر٠٠٠ طن) وهناك مزرعتان كبيرتان يشرف عليهما الاتحاد السوفييتى فنياً ومالياً . وكثير من الدول يقدم معونات اقتصادية للصومال مثل الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة وإيطاليا والجمهورية العربية المتحدة .

وتقوم فى الصومال صناعة حفظ اللحوم وتكرير السكر وصناعة نسيج القطن ودبغ الجلود والأسمنت .

بلغت قيمة صادرات الصومال ٢٢٧ مليون جنيه صومالى[1] عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة الواردات فى نفس هذا العام ٣٩١ مليون جنيه صومالى .

أهم الصادرات

الموز	١١٣ مليون جنيه صومالى
حيوانات حية	١٠٩ » » »
جلود	١١ » » »
أسماك ولحوم	٨ » » »

---

(١) الجنيه الاسترلينى = ٢٠ جنيه صومالى .

أهم الواردات

سلع مصنوعة	٧٨ مليون جنيه صومالى
منسوجات وملابس	٣٧ » » »
وسائل نقل	٢١ » » »
بترول	١٤ » » »
حبوب	٣٣ » » »
سكر	١٤ » » »

توضح إحصائية التجارة الخارجية أن جمهورية الصومال :

١ — تعانى عجزاً فى ميزانها التجارى لزيادة قيمة الواردات عن قيمة الصادرات بمقدار ١٦٤ مليون جنيه صومالى .

٢ — تعتمد فى صادراتها على الثروة الحيوانية التى تكون ٥٣ ٪ من جملة تجارة الصادر كما تعتمد أيضا على تصدير الموز أهم غلاتها الزراعية ويكون ٤٥ ٪ من جملة الصادرات .

٣ — تستورد من الآلات ووسائل النقل والبترول ٢٩ ٪ من جملة وارداتها وتستورد من المنسوجات والملابس الجاهزة ٨ ٪ ومن الحبوب والسكر ١٢٫٥ ٪ من جملة الواردات .

الدول المصدر إليها :

تستأثر إيطاليا بـ ٥٠ ٪ من جملة تجارة الصادر وتلى إيطاليا فى الأهمية دول الجزيرة العربية (عدن والمملكة السعودية) ونصيبها من تجارة الصادر ٤٤ ٪ وللجمهورية العربية المتحدة نصيب ملحوظ من صادرات الصومال .

الدول المستورد منها:

ما زال لإيطاليا نصيب كبير فى تجارة الوارد فقد كانت نسبة واردتها ٢٥ ٪ إلى مجموع الواردات ويلى إيطاليا فى الأهمية الاتحاد السوفيتى ١١٪ أما الولايات المتحدة وبريطانيا فتمثلان المركز الثالث فى الأهمية ونصيب كل منهما ٦ ٪ من جملة تجارة الوارد . ويخص دول شبه جزيرة العرب نفس النسبة السابقة . وتستورد الصومال أيضاً من إيران والهند وليبيا واليابان .

١٤ — جمهورية نيجريا :

تقع نيجريا فى غرب أفريقية وتمتد من خليج غينيا جنوباً حتى جنوب بحيرة شاد . وجمهورية نيجريا الاتحادية من أكثر الدول الأفريقية سكاناً . نصفها الشمالى يعتنق الإسلام وينتشر الإسلام أيضاً فى مناطق واسعة من جنوب نيجريا . يجرى نهرا النيجر وبنوى فى جمهورية نيجيريا ويصبان بدلتا كبيرة فى خليج غينيا حيث تنمو غابات المانجروف .

الزراعة هى أساس اقتصاد نيجريا . ويشكل الإنتاج الزراعى ٧٠ ٪ من جملة الدخل القومى . وأهم الغلات الزراعية الفول السودانى (٦٨٠ر٠٠٠ طن) ونخيل الزيت (٣٨٦ر٠٠٠ طن) والكاكاو (٢٩٤ر٠٠٠ طن) والقطن (١٣٠ر٠٠٠ طن) وتزرع كذلك الذرة والأرز والخضروات . وتقدمت فى السنوات الأخيرة زراعة المطاط وأصبحت تشغل مساحة قدرها ١٠٠ر٠٠٠ هكتار ويبلغ إنتاجها ٧٢٠٠٠ طن .

أما الثروة الحيوانية فيتركز معظمها فى شمال نيجريا وتربى نيجريا من الأبقار ٩ مليون ومن الأغنام والماعز ١٨ مليون ومن الخنازير ٣١٠ر٠٠٠ رأس .

وتمثل الثروة المعدنية نسبة هامة فى الدخل القومى وفى تجارة الصادر فقد أنتجت

حقول البترول ٩٨ مليون برميل . وأنتجت حقول الفحم ٦٨٨ر٠٠٠طن واستخرج من القصدير ١٢ر٠٠٠ طن ومن الذهب ٢٤٤ أوقية .

وتشكل الصناعة والإنتاج الصناعى ١٠ ٪ من جملة الدخل القومى وأهم الصناعات : صناعة نسيج القطن والصناعات الغذائية مثل صناعة عصر الزيت وصناعة مستخرجات الألبان وصناعة البيرة وصناعة حفظ اللحوم . وتقوم كذلك صناعة الأسمنت وصناعة الصابون .

بلغت صادرات نيجريا ٢٦٨ مليون جنيه نيجيرى[1] فى عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة الواردات فى نفس العام ٢٧٥ مليون جنيه نيجيرى .

أهم الصادرات

الكاكاو	٤٠ مليون جنيه
ثمار نخيل الزيت	٢١ » »
فول سودانى	٣٥ » »
مطاط	١٢ » »
زيت نخيل الزيت	١١ » »
قطن	٦ » »
أخشاب	١٠ » »
الثروة المعدنية :	
بترول	٣٢ » »
قصدير	٣١ » »
فحم	١ر » »

(١) الجنيه النيجيرى = جنيه استرلينى .

أهم الواردات

آلات حديدية	٢٢ مليون جنيه
أدوية	١٩ » »
سكر	٣ » »
أسمنت	٥ » »

يوضح الإحصائية السابقة الحقائق التالية :

١ — الميزان التجارى متعادل تقريباً لأن قيمة الواردات لا تزيد كثيراً عن قيمة الصادرات .

٢ — يكون الكاكاو والفول السودانى وثمار نخيل الزيت وزيته ٤٠ ٪ من جملة الصادرات وهى بالترتيب ١٥ ٪ و ١٣ ٪ و ١٢ ٪ . أما الأخشاب والقطن والمطاط فتمثل جميعها ١٠ ٪ من جملة الصادر . أما الثروة المعدنية فأهمها زيت البترول الذى يمثل ١٢ ٪ من جملة الصادر .

٣ — معظم الواردات إلى نيجيريا من الآلات والأجهزة الكهربائية ووسائل النقل والأدوية . أما الواردات من المواد الغذائية فهى ضئيلة للغاية .

الدول المصدر إليها:

تستأثر بريطانيا بـ ٣٠ ٪ من جملة صادرات نيجريا . يليها فى الأهمية ألمانيا الغربية وهولندة ونصيب كل منهما ١٠ ٪ . ونصيب كل من الولايات المتحدة وفرنسا لا يتجاوز ٦ ٪ من جملة تجارة الصادر .

الدول المستورد منها:

لا يختلف نصيب بريطانيا فى تجارة الوارد عن تجارة الصادر . يليها فى

الأهمية اليابان ١١ ٪ ثم الولايات المتحدة ١٠ ٪ ثم ألمانيا الغربية ٨ ٪ ثم هولندة ٤ ٪ .

١٥ — افنى والصحراء الأسبانية :

افنى نطاق ساحلى ضيق على المحيط الأطلسى مساحته ١٩٢٠ كم٢ ويقع داخل نطاق المملكة المغربية ولكن أسبانيا تصر على استعمارها لهذا الميناء وما حوله من الأراضى . عدد السكان ٦٦٫٥١٧ نفس ويشتغلون بالزراعة والرعى أو تربية الحيوان أهم غلاتهم القمح والذرة والشعير وإنتاجها جميعاً ٢٠٠٠ طن ولا يكفى حاجة السكان من الغذاء ويربون من الأبقار ١٨٫٠٠٠ رأس ومن الماعز ٧٥٫٠٠٠ رأس . ليس لديهم شيئاً يصدرونه . ويستوردون المواد الغذائية والملابس ويقدر ما يستوردونه بمبلغ ٦٧مليون بيزيتا(١) عام ١٩٦٤ .

أما الصحراء الأسبانية فهى أكبر مساحة من افنى ولكنها أقل سكاناً إذ أن عدد سكانها ٤٨٫٠٠٠ نفس . وهى تتكون من أراض صحراوية متاخمة لساحل المحيط الأطلسى وتقع إلى جنوب غرب المملكة المغربية وغرب موريتانيا . يشتغل السكان بتربية الإبل ٢٥٫٠٠٠ رأس والماعز ٢٤٫٠٠٠ رأس والأغنام ٥٫٦٠٠ رأس . ويقومون بزراعة القليل من الشعير ١٠٦ طن — ليس لديهم فائضاً يصدرونه ويستوردون المواد الغذائية والملابس . وبلغت وارداتهم ٨١مليون بيزيتا عام ١٩٦٤ — وهذا النطاق الإسلامى ما زالت أسبانيا تصر على استمرار استعماره وحكمه .

١٦ — موريتانيا — دراستها فى ملحق بآخر الجزء الثانى من الكتاب .

---

(١) ١٦٨ بيزيتا = جنيه استرليني .

(ثانياً) آسيا الإسلامية

١ ـ تركيا :

تقع تركيا في غربي آسيا وتشغل موقعاً جغرافياً ممتازاً وموقعاً استراتيجياً هاماً. إلى شمالها البحر الأسود وإلى غربها بحر إيجـة أحد أذرع البحر المتوسط وإلى جنوبها الغربي البحر المتوسط وإلى جنوبها الشرقي سورية والعراق وإلى شرقها إيران والاتحاد السوفيتي . وتركيا تربط بين قارتي آسيا وأوربا .

سطحها هضبي (هضبة الأناضول فى الغرب وهضبة أرمينيا فى الشرق) حافاتها ترتفع إلى الشمال باسم جبال بنطس وإلى الجنوب باسم جبال طورس وبين الهضبة والبحار الثلاثة المحيطة بها سهول ساحلية . يجرى فى هذه الهضبة عدة أنهار أهمها قيزل أرمق وسقاريا ويصبان فى البحر الأسود ونهر بيوك مندرس ويصب فى بحر إيجه ونهر سيحان ويصب فى البحر المتوسط قرب خليج اسكندرونة وفى شرقها المجارى العليا لنهري دجلة والفرات . وسطح الهضبة يأخذ فى الارتفاع من الغرب إلى الشرق وبها عدة بحيرات أهمها فان فى الشرق وبشير فى الغرب .

يبلغ عدد سكان تركيا ٣٢ مليون نفس (الإحصاء التقديرى لعام ١٩٦٥) يسكن أربعة أخماسهم فى القرى وخمسهم فى المدن الكبيرة . لهذا كانت الزراعة وتربية الحيوان عماد الاقتصاد التركى . وقد بلغت مساحة الأرض الزراعية ١ر١٥ مليون هكتار عام ١٩٦٣ ـ وقد كانت الأرض المزروعة قبل هذا التاريخ أقل مساحة من هذا إلا أن الدولة تبذل جهدها فى التوسع فى الزراعة على حساب الأرض الرعوية التى انكمشت مساحتها عام ١٩٦٣ إلى ٢٨ مليون هكتار بعد أن كانت ٣٧ مليون هكتار عام ١٩٥٨ .

والحبوب هى أهم الغلات الزراعية فى تركيا وتشغل تسعة أعشار الأرض الزراعية

والقمح أوسع الغلات انتشاراً فى المساحة وإنتاجه (١٠ مليون طن) ويقدر هذا الإنتاج بنصف إنتاج الحبوب جميعاً . يزرع القمح فى النطاق الأوسط من هضبة الأناضول والمساحة المزروعة تتذبذب قلة وكثرة وفقاً لكمية الأمطار قلة وكثرة ويلى القمح فى الأهمية الشعير والشيلم والشوفان وتزرع أيضاً فى المناطق الهضبية أما الذرة فتزرع فى السهل الساحلى للبحر المتوسط . وتزرع كذلك الخضروات حول أزمير .

وتهتم تركيا كذلك بزراعة التبغ . وتتركز زراعته فى ثلاث مناطق :

منطقة بحر إيجـــة . وحول البحر الأســود وفى منطقة مارمرة — تريس Marmara—Thrace وأكثر الأقاليم إنتاجاً منطقة بحر مرمرة أما أجود الأنواع فيزرع فى منطقة البحر الأسود . ويزرع القطن كذلك فى مساحات واسعة — وتهتم الدولة الآن بزيادة المزروع منه — وهو أهم الغلات النقدية فى تجارة الصادر بعد التبغ. ومن الغلات الزراعية الهامة الفاكهة وخاصة العنب الذى يسمى (السلطانى) وتعتبر تركيا من أكبر مناطق العالم إنتاجاً لهذا النوع ويبلغ إنتاجها ٩٠٫٠٠٠ طن . ومن بين الفاكهة زراعة البندق وإنتاجه ٩٠٫٠٠٠ طن ويزرع الشاى كذلك شرقى البحر الأسود .

وتربية الماشية من الدعامات الهامة التى يعتمد عليها الاقتصاد التركى وخاصة أن تركيا تربى أنواعاً معينة لإنتاجها أهمية اقتصادية خاصة، يربى من الأغنام ٣٣ مليون وهو من النوع المسمى كارمان Karaman وهو كثير الإنتاج للحوم والألبان كما تربى ماعز الأنجورا وصوفه هو الذى يشتهر باسم « موهير » وإنتاجها من هذا الصوف ٩٠٫٠٠٠ طن وتعتبر تركيا من أكبر دول العالم إنتاجاً لهذا النوع من الصوف . ويقدر إنتاج الثروة الحيوانية فى تركيا بثلث إنتاج الثروة الزراعية .

وفى تركيا ثروة معدنية. يستخرج فحم البيتومين وفحم الليجنيت ، كما يستخرج

الحديد الخام والكروم وتعتبر تركيا ثانى دولة فى العالم لإنتاج هذا النوع من المعادن. بلغ الإنتاج عام ١٩٦٥ — ٥٢٧٫٠٠٠ طن من الكروم وتنتج مناجم تركيا أيضاً النحاس والمنجنيز والبترول .

والصناعة التحويلية متقدمة فى تركيا — وأهم الصناعات بها صناعة نسيج القطن والصوف والحرير وصناعة السكر والصناعات الكيميائية .

من هذا المسح الاقتصادى يتبين بوضوح تنوع الموارد الاقتصادية فى تركيا وقد بلغت قيمة الصادرات ٣٦٩٧ مليون جنيه تركى[1] فى عام ١٩٦٤ وقد بلغت قيمة الواردات فى نفس العام ٤٨٧٨ مليون جنيه تركى :

أهم الصادرات

فاكهة وبندق	٧٦٠ مليون جنيه تركى
طباق	٨١١ » » »
قطن	٨٣٠ » » »
حيوانات حية	١٢٤ » » »
صوف الموهير	١٠٨ » » »
لحوم محفوظة	١٥٦ » » »

أهم الواردات

آلات وأجهزة كهربائية	١٥٩٣ مليون جنيه تركى
كيمائيات	٤٥٠ » » »
بترول	٦٩٠ » » »
منتجات معدنية	٤٦١ » » »

(١) الجنيه التركى = ٣ جنيه استرلينى و١٩ شلن .

مطاط	١٢٨ مليون جنية تركى
سيارات	٣٧٠ » » »
صوف مغزول	١٤١ » » »

من الإحصائية السابقة للتجارة الخارجية نستخلص الحقائق التالية :

١ — تزيد قيمة الواردات عن قيمة الصادرات بـ ١١٩٩ مليون جنيه تركى ولعل هذا العجز فى الميزان التجارى يرجع إلى كثرة ما تستورده تركيا من وقود - رغم ما لديها من فحم وبترول -ومن آلات لتزيد فى إنتاجها الصناعى .

٢ — يمثل القطن المركز الأول فى تجارة الصادر ٢٢٫٥٪ ويليه فى الأهمية الطباق ٢٢٪ ثم الفاكهة ٢١٪ هذه الغلات الثلاثة تمثل ثلثى الصادرات والنسبة الباقية موزعة على المواد المصدرة المبينة فى الإحصائية .

٣ — تمثل الآلات والمعادن ووسائل النقل والوقود ٢/٣ الواردات والباقي موزع على المواد الأخرى المبينة فى الإحصائية .

الدول المصدر إليها .

تمثل الولايات المتحدة المركز الأول فى تجارة الصادر أى ١٧٪ من جملة الصادرات . يليها فى الأهمية ألمانيا الغربية ١٥٪ . تمثل إيطاليا المركز الثالث ٧٪ ثم فرنسا وسويسرا ونصيب كل منهما ٦٪ .

ويلاحظ أن الاتحاد السوفيتى المجاور لتركيا ليس له نصيب فى تجارة الصادر .

الدول المستورد منها :

تستأثر الولايات المتحدة بنصيب كبير فى تجارة الوارد ٢٨٪ يليها فى الأهمية ألمانيا الغربية ١٤٪ أما إيطاليا وفرنسا فتمثلان المركز الثالث ونصيب كل منهما ٤٪ .

٢ — إيران :

تقع إيران إلى الجنـوب الشرق من تركيا والعراق وإلى الغرب من أفغانستان وباكستان ـ لها ساحلان الشمالى يطل على بحر قزوين والجنـوبى يطل على خليج عمان والخليج العربى . سطحها كله هضبي له حافات من السلاسل الجبلية : البرز والإداغ من الشمال وزاجروس ومقرن من الشرق والجنوب الشرقى ـ أما السهول الساحلية فهى محصورة بين هذه المرتفعات والبحار التى تطل عليها . وهذا إلى جانب السهل الفيضى للحوض الأدنى لنهرى دجلة والفرات . تجرى فى الهضبة أنهار داخلية مثل نهر شوارب ونهر قرى ونهر قر ونهر زنده وأنهار تصب فى البحار المجاورة مثل نهرى ماند وشور ويصبان فى الخليج العربى ونهر قيزل أزون ويصب فى بحر قزوين ثم نهر قارون وينتهى فى شط العرب . وكلها أنهار قصيرة يجف بعضها أياماً كثيرة فى السنة .

كما توجد أيضاً كثير من البحيرات الملحة . وكذلك المستنقعات الملحة التى تشغل مساحات واسعة من الهضبة مثل دشت لوط ودشت كافر .

مصادر الاقتصاد الإيرانى متعددة . يمثـل البترول الأهمية العظمى فى الدخل القومى وتجارة الصادر وبلغت نسبته ٨٧٪ من جملة الصادرات عام ١٩٦٤ ـ عدا البترول يعتمد الاقتصاد القومي على الزراعة وتربية الحيوان والغالبية العظمى من السكان تشتغل بالزراعة . ويشتغل الرعاة الرحل بتربية الحيوان . أكثر الغلات الزراعية انتشاراً الحبوب والبنجر والفاكهة والخضروات . والملكية الزراعية يستأثر بها نفر قليل من كبار الملاك . وقد خطت الحكومة نحو إصلاح هذا الوضع الجائر بالفلاحين فوزعت مليونى فدان على الفلاحين المعدمين .

ويربى كثير من أنواع الحيوان : الأبقار ٦ مليون . الأغنام ٣٢مليون . الماعز ١٢٫٥ مليون ، الجاموس ٢٤٧٫٠٠٠ ، الإبل ٢٨٢٫٠٠٠ رأس .

تصاد الأسماك بكثرة من ساحل بحر قزوين من النوع المسمى كافيار وكان إنتاجه ...ر١٠ طن عام ١٩٦٥ وتصاد الأسماك كذلك من الخليج العربى وكان الإنتاج ...ر٥ طن .

إلى جانب هذا توجد الغابات فى شمال إيران ومساحتها ٥٠ مليون فدان . ويستخرج من المعادن ـ عدا البترول ـ الفحم (...ر١٩٨ طن) والرصاص (...ر٨٣ طن) والكروم (...ر٧٣) والمنجنيز (...ر٢ طن) . أما البترول فقد بلغ إنتاجه ٦٨ مليون طن وكذلك الغاز الطبيعى .

وتقوم فى إيران عدة صناعات أولها صناعة الزيت وتكريره وصناعة المنسوجات القطنية والصوفية . وقد وقعت إيران مع الاتحاد السوفيتى اتفاقاً بأن يقوم الاتحاد السوفيتى بإنشاء مصنع للحديد والصلب فى أصفهان وذلك فى مقابل الانتفاع والاستيلاء على الغاز الطبيعى المستخرج من حقول الزيت .

وفى نوفمبر عام ١٩٦٣ وافق الاتحاد السوفيتى على منح إيران تخفيضاً فى الرسوم الجمركية قدره ١٥٪ للسلع الإيرانية التى تعبر أراضيه فى طريقها إلى أوربا .

بلغت صادرات إيران ٧٦٫٨٩٦ مليون ريال[1] عام ١٩٦٤ وبلغت الواردات فى نفس العام ٣٩٫٢٨٢ مليون ريال .

أهم الصادرات

البترول	٦٦٫٨٨٠ مليون ريال
القطن	٢٫٧٧٨ « «
الفاكهة	١٫٤٢٥ « «
الصوف	٢٫٤١٨ « «
السجاد	١٫٩٨٠ « «
الجلود	٦٨٨ « «

(١) الجنيه الاسترلينى — ٢١٠ ريال إيرانى — والريال الايرانى = ١٠٠ دينار إيرانى

أهم الوردات

آلات حديدية ومنتجات معدنيه نصف مصنعة	٥٫٣٩٧ مليون رياله
أجهزة كهربائية	٨٫٤٥١ » »
مواد كيميائية	٥٫٣٩٢ » »
وسائل نقل	٣٫٣١٩ » »
إطارات	١٫٠٠٥ » »
سكر	١٫٩٣٧ » »
شاى	٧٦٦ » »

من إحصائية التجارة الخارجية نقف على الحقائق التالية :

١ — الميزان التجارى فى صالح إيران نظراً إلى ضخامة الصادر من البترول ولو أن الصادر منه ليس من نصيب إيران كله بل يدخل فيه نصيب الشركة المستغلة للبترول ويدخل فيه أيضاً نفقات استخراج البترول ونقله إلى أسواق الاستهلاك .

٢ — للبترول المقام الأول فى تجارة الصادر أى ٨٧٪ من جملة الصادرات وتأتى الثروة الحيوانية والصناعات المتعلقة بها فى المركز الثانى فى تجارة الصادر ٦٪ ثم الغلات الزراعية (القطن والفاكهة) فى المركز الثالث ٥٪ .

٣ — تبلغ قيمة الواردات من الآلات الحديدية والأجهزة الكهربائية والأدوات المعدنية نصف المصنعة ووسائل النقل ٤٣٪ من جملة تجارة الوارد . يلى هذه فى الأهمية المواد الكيميائية ١٣٪ ثم الإطارات ٢٪ أما المواد الغذائية فنسبتها ٦٪ إلى جملة الواردات .

الدول المصدر إليها :

إذا استبعدنا البترول من الصادرات كان نصيب الاتحاد السوفيتى فى تجارة الصادر المقام الأول ١٣ ٪ ويليه فى الأهمية الولايات المتحدة ١٢ ٪ ثم بريطانيا ١١ ٪ وكذلك ألمانيا الغربية ١١ ٪ ثم إيطاليا ٦ ٪ . أما نصيب اليابان ٣ ٪ .

لدول المستورد منها :

تستأثر ألمانيا الغربية بنسبة كبيرة من تجارة الوارد ٢١٪ يليها فى الأهمية الولايات المتحدة ١٦٪ وتمثل بريطانيا المركز الثالث ١٤٪ ثم اليابان ٧٪ ثم إيطاليا ٤٪ أما الاتحاد السوفيتى فنصيبه متواضع أى ٣٪ ويرجع أن زيادة الصادر إلى الاتحاد السوفيتى ليس صادراً حقيقياً ولكنه دخل إلى الاتحاد السوفيتى ليتجه إلى أوربا بمقتضى الاتفاق التى عملته إيران مع الاتحاد السوفيتى فى نوفمبر سنة١٩٦٣ والذى يقضى بأن تخفض الرسوم الجمركية ١٥٪ على تجارة إيران عند عبورها الأراضى السوفيتية إلى أوربا .

٣ ـ أفغانستان :

تقع أفغانستان بين إيران غرباً وباكستان شرقاً وجنوباً وإلى شمالها الاتحاد السوفيتى . أى أنها دولة داخلية لا منفذ لها إلى البحر وسيلة الاتصال إلى العالم الخارجى . يجرى فيها نهر هلماند وروافده وهو نهر داخلي يصب فى بحيرة هامونى هلمند .

سطحهاهضبى وهو جزء من هضبة إيران ـ فى شمالالهضبة تمتد جبال هندكوش وإلى شرقها جبال سليمان وعبر الممرات الجبلية تتصل أفغانستان بجارتيها باكستان فى الشرق والاتحاد السوفيتى فى الشمال .

الزراعة وتربية الحيوان هما أساس الاقتصاد الأفغانى . أكبر الغلات الزراعية

أهمية القمح وإنتاجه (٢٫٣ مليون طن) وتليه فى الأهمية الذرة (٠٫٧ مليون طن) ثم الفاكهة والخضروات وتهتم أفغانستان فى هذه السنوات بزراعة القطن والبنجر والشعير والحبوب الزيتية من بين الغلات الزراعية .

أما الثروة الحيوانية فتربى أفغانستان ثروة كبيرة من أنواع الحيوان . الأبقار (٢٫٧ مليون) . الأغنام العادية (١٦ مليون) . أغنام كاراكول (٤٫٧ مليون) . ماعز (١٫٤ مليون) . يضاف إلى مصادر الثروة السابقة الثروة المعدنية إذ يستخرج الفحم البيتوميني (١١٣٫٠٠٠ طن) وقد ساعد وجود هذا المصدر من الطاقة وما تستورده من بترول على إقامة كثير من الصناعات مثل صناعة نسيج القطن (٣٦ مليون متر) ونسيج الصوف (٢٠٠٫٠٠٠ متر) والسجاجيد (٦٣٠٫٠٠٠ متر مربع) وصناعة السكر والصابون والأسمنت . ويستخرج أيضاً الملح الصخرى : وفى عام ١٩٦٣ اكتشف الغاز الطبيعى وعملت الترتيبات لتصديره إلى الاتحاد السوفيتى .

وتقوم تنمية الاقتصاد الأفغانى على أساس علمى فقد بدأت خطة التنمية الأولى وأعقبتها الخطة الثانية التى بدأت عام ١٩٦٢ والتى تهدف إلى زيادة الدخل القومى بنسبة ٨ ٪ .

بلغت صادرات أفغانستان ٣٫٤٦٦ مليون جنيه أفغانى[1] عام ١٩٦٤ . وقد بلغت الواردات فى نفس العام ٥٫٦٧٧ مليون جنيه أفغانى .

أهم الصادرات

الثروة الحيوانية :

غنام كاراكول	٨٧١ مليون جنيه أفغانى
صوف	٣٧٣ » » »

(١) الجنيه الاسترلينى = ٢٠٠ جنيه أفغانى ـ ١٠٠ جنيه أفغانى = ١٫٤٠ دولار أمريكى .

سجاد	٣٤٦ مليون جنية أفغانى
جلود	٣٠٠ » » »
غلات زراعية:	
فاكهة	٧٢٣ » » »
قطن	٦٣٩ » » »
حشائش طبية	١٥٠ » »

أهم الواردات

مواد غذائية	٤١١ مليون جنيه أفغانى
منسوجات قطنية	٢٧٣ » » »
آلات ووسائل نقل	٥٢٥ » » »
مطاط	٢٢٤ » » »
أحذية	٦٣ »
أدوية ومواد كيمائية	٢٢٧ » » »
وقود وبترول	٤٤٠ » » »

توضح إحصائية التجارة الخارجية الحقائق التالية :

١ — تعانى أفغانستان عجزاً كبيراً فى ميزانها التجارى إذ أن قيمة الواردات تزيد عن قيمة الصادرات بمقدار ٢٢١١ مليون جنيه أفغانى .

٢ — تمثل الثروة الحيوانية المركز الأول فى تجارة الصادر إذ بلغت قيمتها ٥٤ ٪ من جملة تجارة الصادر يليها فى الأهمية الغلات الزراعية التى تعادل ٤٣ ٪ من قيمة الصادر .

٣ — تمثل الآلات المستوردة والوقود ٢١ ٪ من جملة تجارة الوارد يليها فى الأهمية المواد الغذائية وأكثرها الشاى والسكر ٧ ٪ من تجارة الوارد . ومن بين المواد المستوردة المنسوجات القطنية وإطارات المطاط والأحذية .

الدول المصدر إليها :

يمثل الاتحاد السوفيتى المركز الأول فى تجارة الصادر ونصيبه منها ٣٢ ٪ أى ١/٣ الصادرات تقريباً . يليه فى الأهمية الهند ١٧ ٪ ثم الولايات المتحدة ١٢ ٪ — أما باكستان وبريطانيا وألمانيا الغربية فنصيب كل منها ٩ ٪ من تجارة الصادر .

الدول المستورد منها :

يستأثر الاتحاد السوفيتى بـ ٤٥ ٪ من جملة تجارة الوارد . يليه فى الأهمية الولايات المتحدة ١٦ ٪ ثم ألمانيا الغربية ٩ ٪ ثم الهند ٥ ٪ أما باكستان فنصيبها من تجارة الصادر ٣ ٪ .

٤ — باكستان :

باكستان جزء من شبه جزيرة الهند . انفصلت من الهند فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٧ . تتكون من كتلتين منفصلتين هما باكستان الشرقية وباكستان الغربية . المسافة بينهما ١٠٠٠ ميل .

أما باكستان الشرقية فتشمل الإقليم الشرقى من بنغال أى الجزء الشرقى من دلتا نهر الجانج والحوض الأدنى منه . كما تشتمل أيضاً على إقليم سيلهت . تمتاز بوفرة أمطارها التى تزيد عن ١٠٠ بوصة . تطل سواحلها على خليج بنغال .

وباكستان الغربية تشمل إقليم البنجاب والحوض الأدنى لنهر السند وإقليم الحدود الشمالية الغربية وبلوخستان . أما إقليم البنجاب فكثير الأمطار

(٦٠ بوصة) أما حوض السند الأدنى فهو شبه صحراوى قليل الأمطار تطل سواحله على بحر العرب .

الزراعة عماد الاقتصاد الباكستانى إذ يشتغل بها ٩٠ ٪ من السكان الذين يزرعون ٤٥ مليون فدان . وقد أقيمت مشروعات ضخمة للرى على نهر السند — فى دور الإنجاز الآن . كما أقيمت مشروعات الرى على نهر الجانج أيضاً . وأهم الغلات الزراعية الأرز وتكثر زراعته فى باكستان وإنتاجه (١٢ مليون طن) — والقمح وتكثر زراعته فى باكستان الغربية (٤ر٣ مليون طن) . تلى هاتين الغلتين الزراعيتين فى الأهمية الجوت (٩٥١ر٠٠٠ طن) والقطن (٣٧٤ر٠٠٠ طن) وقصب السكر (٢٢ مليون طن) والشاى (٢٨ر٠٠٠ طن) كما تزرع الخضروات والفاكهة .

والثروة الحيوانية فى باكستان تقدر بـ ٣٠ مليون رأس من الأبقار و١٦ مليون رأس من الأغنام والماعز وتهتم باكستان أيضاً بصيد الأسماك وإنتاجها (٣٤٥ر٠٠٠ طن) .

يستخرج فى باكستان كثير من المعادن . الفحم (١ر١ مليون طن) ملح صخرى (١٩٣ر٠٠٠ طن) — حديد خام (٥ر٠٠٠ طن) . بترول (١٣٠ مليون جالون) . غاز طبيعى (٥٩ر٠٠٠ مليون قدم مكعب) .

والصناعة فى باكستان تتقدم يوماً بعد يوم وأهم الصناعات بها صناعة المنسوجات القطنية (٧٥٨ مليون ياردة) والمنسوجات الحريرية (١٩ مليون ياردة) وصناعة الجوت (٢٨١ر٠٠٠ طن) وصناعة السكر (٢٣٣ر٠٠٠ طن) . صناعة الحديد والصلب (١٢ر٠٠٠ طن) . صناعة الشاى (٦٤ مليون رطل) . صناعة حفظ الخضروات (٩١ر٠٠٠ طن) وهناك أيضاً الصناعات الكيمائية .

بلغت صادرات باكستان ٢٥٥٢ مليون روبية[1] فى عام ١٩٦٤ . وبلغت الواردات فى نفس العام ٤٩٨٥ مليون روبية .

أهم الصادرات

الجوت	٧٨٢ مليون روبية
قطن	٣٤٧ » »
جوت مصنوع	٣٠١ » »
منسوجات قطنية	٢٢٠ » »
صوف	٦٢ » »
جلود	٣٣ » »
أسماك	٩٠ » »
شاى	١٫٤ » »

أهم الواردات

قمح	٦٢٢ مليون روبية
آلات وأجهزة كهربائية	١٫٠٦٠ » »
صناعات معدنية	٧٣١ » »
وسائل نقل	٣٠٩ » »
مواد كيمائية	٣١٣ » »
زيوت نباتية وحيوانية	٣٣٨ » »
مواد بناء	١١٦ » »
أرز	٤٦ » »

من إحصائية التجارة الخارجية نوجز الحقائق التالية :

١ — ١٠٠ روبية = سبعة جنيهات استرلينى وعشرة شلنات أو ٢١ دولار أمريكى .

١ — تبلغ قيمة الواردات ضعف قيمة الصادرات . لذا كان العجز فى الميزان التجارى كبيراً جداً .

٢ — يمثل الصادر من الجوت ١/٣ مجموع الصادر تقريباً وإذا أضيف القطن إليه كان الصادر منها يعادل ١/٢ صادرات باكستان . والجوت المنسوج والقطن المنسوج يمثلان ٢٠ ٪ من جمله الصادر . وهـذا يوضح أن الاقتصاد الباكستانى يعتمد على الجوت والقطن وما يصنع منهما بنسبة ٧٠٪ من جملة الصادر .

٣ ـ الواردات من الآلات الحديدية والصناعات المعدنية ووسائل النقل يقدر بـ ٤٢ ٪ من جملة الواردات أما الوارد من القمح فيعادل ١٢ ٪ من جملة الوارد ومن الواردات الهـامة أيضاً الزيوت النباتية والحيوانيـة والمواد الـكيميائية .

<u>الدول المصـدر إليها :</u>

تمثل بريطانيا المركز الأول فى تجارة الصادر إذ بلغ نصيبها ١٢ ٪ من جملة الصادر . يليها فى الأهمية الصين الشعبية ٧٪ ونفس النسبة كانت للولايات المتحدة . أما الهند فنصيبها ٦٪ . واتجهت صادرات باكستان أيضاً إلى هونج كونج واليابان وبلجيكا .

<u>الدول المستورد منها :</u>

تستأثر الولايات المتحدة بنصيب الأسد فى تجارة الوارد إذ كان نصيبها ٤٢ ٪ من جملة تجارة الوارد . يليها فى الأهمية بريطانيا ١٢ ٪ ثم اليابان ٧ ٪ فالهند ٢ ٪ واستوردت باكستان أيضـاً من الصين الشعبية وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا وماليزيا وسيلان .

٥ — اتحاد ماليزيا :

يتكون اتحاد ماليزيا من الجزء الجنوبى من شبه جزيرة الملايا أو كرا Kra ومن سراواك وشمال بورنيو أو سباه Sabah وقد كانت سنغافورا عضواً فى هذا الاتحاد الذى تكون فى ١٦ سبتمبر سنة ١٩٦٣ ولكن سنغافورا انفصلت عن الاتحاد فى أغسطس ١٩٦٥ . تعارض أندونيسيا بشدة قيام اتحاد ماليزيا لأنه يضم أجزاء من جزيرة بورنيو (كاليمنتان Kalimantan) إحدى الجزر الأندونيسية .

تعتبر شبه جزيرة الملايا أكبر الأعضاء فى اتحاد ماليزيا وأغناها . سطح شبه الجزيرة جبلى فى الوسط . سهلى إلى شرق المرتفعات وإلى غربها . تتمتع شبه الجزيرة بالمناخ الاستوائى الممطر كما أن سواحلها التى تطل على البحار ـ بحر الصين الجنوبى شرقاً وهو متصل بالمحيط الهادى . وبحر اندمان غرباً وهو متصل بالمحيط الهندى ـ غنية بمصايد الأسماك .

يعتمد الاقتصاد فى شبه جزيرة الملايا على الزراعة والثروة المعدنية . وأهم الغلات الزراعية المطاط الذى يشغل ٤ مليون فدان ويليه فى الأهمية المساحية الأرز ٨٣٩٫٠٠٠ فدان ثم أشجار زيت النخيل ١٨٧٫٠٠٠ فدان وتزرع أيضاً فى الملايا الفاكهة الاستوائية مثل الأناناس .

وتنتشر الغابات فى مساحة واسعة تبلغ ٢١٫٣ مليون فدان وإنتاج الأخشاب (١٫٢ مليون طن) يلى الزراعة فى الأهمية الاقتصادية الثروة المعدنية ، حيث يستخرج الحديد الخام (٥٫٦ مليون طن) والقصدير (٤٧٢٫٠٠٠ طن) والبوكسيت (٤٦٤٫٠٠٠ طن) والألمنيت (١٢٩٫٠٠٠ طن) والذهب (٧٣٠٤ أوقيـــة) .

لضخامة الثروة المعدنية والزراعية يتمتع السكان بمستوى مرتفع من المعيشة أكثر من جيرانهم فى أندونيسيا .

أما الثروة الحيوانية فهى ليست كبيرة العدد . إذ يربى من عجول البقر ٣٠٤٫٠٠٠ ومن الخنازير ٥٠٢٫٠٠٠ ومن الماعز ٣٠٩٫٠٠٠ ومن الأغنام ٣٨٫٠٠٠ .

بلغت قيمة الصادرات لاتحاد ماليزيا ٣٣٩٧ مليون دولار ماليزى[1] فى عام ١٩٦٤ . وبلغت الواردات فى نفس السنة ٣٢٥٥ مليون دولار ماليزى .

أهم الصادرات

مطاط	١٧٠٣ مليون دولار ماليزى
زيت نخيل	٨٠ » » »
زيت جوز الهند	١٢ » » »
أخشاب	٨٦ » » »
أناناس	٣٣ » » »
قصدير	٩٢٢ » » »
حديد خام	١٦٢ » » »

أهم الواردات

مواد غذائية	٦٩٥ مليون دولار ماليزى
آلات وأجهزة	١٧٩٫٦ » » »
مواد كيمائية	١٧٧ » » »
زيوت معدنية	١٦٧ » » »
طباق	٥٨ » » »

توضح إحصائية التجارة الخارجية الحقائق الآتية :

---

١ ــ ١٠٠ دولار ماليزى = أحد عشر جنيها استرلينياً وثلاثة عشر شلناً .

١ — زادت قيمة الصادرات عن قيمة الواردات بـ ١٤٢ مليون دولار ماليزى بهذا كان الميزان التجارى فى صالح اتحاد ماليزيا — وهذه ظاهرة قل أن نجدها فى الدول الإسلامية إذا استثنينا الدول التى تعتمد على البترول .

٢ — يكون المطاط ٥٠ ٪ من جملة تجارة الصادر يليه فى الأهمية القصدير ٢٦٪ . أعنى أن المطاط والقصدير يكونان ٧٦٪ من جملة صادرات اتحاد ماليزيا.

٣ — تكون الآلات والأجهزة ٣٦٪ من جملة الوارد وتكون المواد الغذائية المستوردة ٢١ ٪ — ومن الواردات أيضاً المواد الكيميائية والزيوت المعدنية والطباق .

الدول المصدر إليها :

تتقاسم اليابان والولايات المتحدة الأهمية الأولى فى تجارة الصادر إذ يخصهما ٣٠٪ من جملة تجارة الصادر أما بريطانيا فتمثل المركز الثانى فى الأهمية ١٠ ٪ أما الاتحاد السوفيتى وألمانيا الغربية فيخص كل منهما ٥٪ .

الدول المستورد منها :

تستأثر بريطانيا بنصيب كبير فى تجارة الوارد أى ٢٠ ٪ من جملة الواردات يليها فى الأهمية تايلاند واليابان ونصيب كل منهما ١١ ٪ ، تليهما الصين الشعبية ٧ ٪ أما الولايات المتحدة واستراليا فنصيب كل منهما ٦ ٪ .

٦ — أندونيسيا :

تتألف أندونيسيا من أكثر من ٣٠٠٠ جزيرة . بعضها كبيرة مثل بورنيو (كاليمنتان) وسومطرة وجاوة وسيلبس وملقا وإيريان الغربية وتيمور وسمباوه وسمبا وفلورس وبنجكا وبيليتنج . وغيرها من الجزر الكبيرة والصغيرة .

تقع أندونيسيا بين قارتي آسيا واستراليا وبين المحيطين الهادي والهندى - وتقع كذلك فى النطاق الاستوائى الحار المطر .

يعتمد الاقتصاد الأندونيسي على الزراعة ويعمل بها نحو ٧٠ ./ من السكان. والغلات الزراعية قسمان : الغلات الغذائية للاستهلاك المحلي ـ الغلات الزراعية النقدية للتصدير . أهم الغلات الزراعية الغذائية الأرز وإنتاجه (١٣ مليون طن) ولكنه لا يكفي رغم ضخامته حاجة الاستهلاك المحلى . يأتى بعده فى الأهمية المنهيوت (١١ مليون طن) ثم الذرة والغلات الزراعية النقدية المطاط (٦٥٠ر٠٠٠ طن) وقصب السكر (مليون طن) وثمرة جوز الهند (٨٠٠ر٠٠٠ طن) والبن (١٦٠ر٠٠٠ طن) والتوابل .

أما تربية الحيوان فإنها تجرى فى نطاق ضيق نسبيا فالأبقار عددها (٦ مليون) . الجاموس (٢ر٧ مليون) . الخنازير (٢ر١ مليون) . الماعز (٨ مليون) . الأغنام (٢ر٤ مليون) . أى أن الحيوان لا يكفى لغذاء العدد الضخم من السكان. لهذا يهتم الأندونيسيون بصيد الأسماك الذي يبلغ انتاجهم منه ٩٥٠ر٠٠٠ طن . ولهذا كانت أندونيسيا أكثر الدول الإسلامية صيداً للأسماك .

يستخرج فى أندونيسيا كثير من المعادن . البترول (٢٢ مليون طن) والفحم (٥٩١ر٠٠٠) والبوكسيت (٦٤٨ر٠٠٠ طن) والقصدير (١٣ر٠٠٠ طن) وكذلك يستخرج المنجنيز والنيكل .

كما تنمو الغابات فى أندونيسيا وتنتج ٢ر٧ مليون متر مكعب .

يشتغل ١٠ ./ من مجموع السكان فى الصناعة سواء الاستخراجية التى سبقت الإشارة إليها أو التحويلية . وأهم الصناعات القائمة . صناعة المنسوجات والصناعات الكيميائية وصناعة تجميع السيارات والعجلات . وتبنى الآن أسس صناعة الحديد والصلب كما يشاد مصنع آخر لإنتاج الألمونيوم .

بلغت الصادرات ٣٣٫٤٨٤ مليون روبية[1] عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة الواردات في نفس العام ٢٢٫٧٠٦ مليون روبية .

الصادرات

مطاط	١٠٫٤٧٦ مليون روبية
زيت النخيل	١٫١٦٨ » »
بن	١٫١٧٨ » »
طباق	٩٩١ » »
جوز الهند (كوبرا)	٩٩٩ » »
شاى	٧٥٦ » »
قصدير	١٫٢٩٥ » »
بترول	١٢٫١٩٥ » »

أهم الواردات

أرز	٦٫٨٧٤ مليون روبية
سلع استهلاكية أخرى	٨٧٢ » »
منتجات بترولية	٢٢٩ » »
مواد خام	٥٫٥٤٨ » »
أجهزة وآلات	٢٫٠٩٦ » »

تبين الاحصائية السابقة أن :

---

(١) ١٠٠ روبية = ١٤٢ جنيه استرليني وستة عشر شلناً وهذا هو السعر الرسمي أما سعر التحويل في البنوك فهو ثلاثة جنيهات استرليني وأحدعشر شلناً

١ — الميزان التجارى فى صالح أندونيسيا لزيادة قيمة الصادرات عن الواردات بـ ٢٧٨ر١١ مليون روبية . ولكن هذه الزيادة يهددها انخفاض سعر الروبية بالنسبة لعملات الصعبة كما يهددها أيضاً هبوط أسعار الخامات فى بعض السنوات .

٢ — يمثل صادر البترول ٣٦ ٪ من جملة الصادرات يليه فى الأهمية المطاط ويمثل ٣١ ٪ من جملة تجارة الصادر . أى أن أكثر من ٢/٣ تجارة الصادر تعتمد على البترول والمطاط . يليهما فى الأهمية القصدير ٤ ٪ . أما زيت النخيل والبن فنصيب تجارة الصادر من كل منهما ٦ر٣ ٪ . أما جوز الهند والطباق فنصيب كل منهما ٣ ٪ .

٣ — يبلغ الاستيراد من الأرز ٣٠ ٪ من تجارة الوارد وإذا أضيف إليه السلع الاستهلاكية الأخرى كان الوارد منهما ١/٣ تجارة الوارد . أما المستورد من الآلات والأجهزة والمواد الخام فيبلغ أيضاً ١/٢ تجارة الوارد والنسبة الباقية موزعة على سلع أخرى .

الدول المصدرة إليها :

صادرات أندونيسيا إلى سنغافورا تمثل المركز الأول فى تجارة الصادر وقد بلغت ٢٠ ٪ من جملة تجارة الصادر ويليها فى الأهمية بريطانيا ونصيبها ١٥ ٪ من تجارة الصادر . أما الولايات المتحدة فتمثل المركز الثالث من الأهمية ونصيبها ١٣ ٪ . أما اليابان واستراليا وألمانيا الغربية فنصيب كل منهما ٤ ٪ من جملة تجارة الصادر وهناك من الصادرات ما بيع إلى الهند وهونج كونج .

الدول المستورد منها :

تستأثر اليابان بالمركز الأول فى تجارة الوارد أى ٢٠ ٪ من مجموع تجارة الوارد . يليها فى الأهمية الولايات المتحدة ٢٤ ٪ . أما ألمانيا الغربية فتمثل المركز الثالث ١٥ ٪ . يليها فى الأهمية بريطانيا ١١ ٪ واستوردت أندونيسيا كذلك من أستراليا وهونج كونج وسنغافورا .

٧ — العراق :

يشغل العراق الحوض الأوسط والأدنى لنهرى دجلة والفرات . يمتد إلى شرق إيران وإلى غربى العراق وسورية والأردن والمملكة السعودية . يطل على الخليج العربى بساحل ضيق طوله ٤٠ ميلا فقط . سطحه سهلى فى الجنوب والوسط هضبى فى الشمال وتمتد هضبة كردستان فى شماله الشرقى .

تضطلع الزراعة بالدور الأساسى فى الاقتصاد القومي إذ يشتغل بها ٧٠ ./' من مجموع سكان العراق ويزرعون ٣٫٢٥ مليون هكتار مع أن الأراضى القابلة للزراعة تبلغ مساحتها ٣٫٦ مليون هكتار . وتزرع الأرض على أساس نظام المناوبة أى يزرع قطعة الأرض عاما ثم تترك بوراً فى العام الذى يليه . لهذا كان مجموع ما يزرع سنوياً من الاراضى ١٫٦ مليون هكتار فقط . والزراعة فى العراق تقوم على الأمطار فى شمال العراق وشماله الشرقى أى شمال خط المطر المتساوى ١٥ بوصة . أما إلى جنوب هذا الخط أى وسط وجنوب العراق فتقوم الزراعة على الرى من نهرى دجلة والفرات . والقسم الغربى والجنوب الغربى منطقة صحراوية وهى امتداد لصحراء الشام وصحراء العرب .

أقيمت على نهر دجلة وروافده وعلى نهر الفرات عدة مشروعات للرى منها سد إسكى موصل وسد سامراء على نهر دجلة . وسد ديالا على نهر ديالا أحد روافد نهر دجلة . وأقيم سد الرمادى وسد هندية على نهر الفرات .

أكثر الغلات الزراعية مساحة القمح والشعير ويشغلان ٧٥ ٪ من جملة المساحة المزروعة . ويزرع كذلك القطن والأرز والذرة والفاكهة والخضروات وتنمو أشجار النخيل بكثرة ويقدر محصولها من التمور بـ (٣٠٠٫٠٠٠ طن) وتنتشر الغابات فى شمالي العراق وشماله الشرقى فى مساحة قدرها ٦٢٫٠٠٠ هكتار .

يقوم الرعاة الرحل من سكان العراق وكذلك بعض الزراع بتربية كثير من الماعز والأغنام (٩ مليون). كما تربى الأبقار ٣/٤ مليون رأس.

يعتبر البترول من أهم الصناعات الاستخراجية ويمثل عنصراً هاما فى تجارة الصادر وتقوم فى العراق صناعة نسيج القطن وبعض الصناعات الغذائية.

بلغت صادرات العراق ٢٧٦ مليون ديناراً عراقياً[1] فى عام ١٩٦٤ وبلغت الواردات فى نفس العام ١١٤ مليون ديناراً عراقياً.

أهم الصادرات

غلات زراعية	
تمر	٩ مليون دينار
شعير	٨ر » »
حشائش جافة	٥ر » »
قطن	٢ر » »
ثروة حيوانية	
صوف	٢ » »
جلود	١ » »
ثروة معدنية	
بترول	٢٥٨ » »

أهم الواردات

شاى وسكر	٥ر١٣ مليون دينار
ملابس	١٣ » »

١ — الدينار العراقى = جنيه استرلينى.

آلات ووسائل نقل وأجهزة	١٧٫٢ مليون دينار
أدوية	٣٫٨ » »
أخشاب	٢ » »

توضح هذه الاحصائية أن :

١ — الميزان التجارى في صالح العراق . وإن لم يكن فى صالحه بكل وزنه لأن الصادر من البترول يدخل فيه نصيب الشركة الأجنبية المستثمرة ونفقات إنتاج البترول ونقله .

٢ — إذا استبعد البترول من تجارة الصادر كان نصيب التمور ٥٣٪ من جملة تجارة الصادر . وتمثل الغلات الزراعية عامة ٦٢٪ من جملة الصادر . وتمثل الثروة الحيوانية المركز الثانى فى الأهمية ١١٪ .

٣ — تمثل المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية ٢٣٪ من جملة تجارةالوارد . وتمثل الآلات والأجهزة الكهربائية ووسائل النقل ١٥٪ من جملة تجارة الوارد . وهذا بالإضافة إلى السلع الأخرى المستوردة .

الدول المصدر إليها :

تمثل الدول العربية المركز الأول فى تجارة الصادر إذ كان نصيبها ١٧٪ من جملة الصادر وقد خص لبنان بمفردها ١/٣ نصيب الدول العربية . تمثل الصين الشعبية المركز الثانى فى الأهمية ٥٪ يليها فى الأهمية الولايات المتحدة والهند كل منها ٢٫٨٪ ثم بريطانيا والاتحاد السوفيتى ونصيب كل منهما ٢٪ .

الدول المستورد منها :

تأتى بريطانيا فى مقدمة الدول المستورد منها ونصيبها ١٥٪ من جملة تجارة الوارد يليها فى الأهمية الولايات المتحدة ١١٪ ثم ألمانيا الغربية ١٠٪ ثم سيلان

٧٪ ونصيب كل من بلجيكا والصين الشعبية ٤٪. ثم هولنده والسويد ونصيب كل منهما ٣٪ ثم الهند واليابان وسويسرا ونصيب كل منهم ٢٪ .

٨ — الكويت .

الكويت دولة صغيرة المساحة قليل السكان . تقع إلى جنوب العراق وتطل سواحلها على الخليج العربى ويضم إلى مساحتها ½ المنطقة المحايدة التى تقع إلى جنوبها . أرضها صحراوية يعتمد سكانها على صيد الأسماك واللؤلؤ والرعى وزراعة الأرض وتشرف الحكومة على زراعة ٩٠ فدان . بعد استغلال الثروة البترولية فى الكويت بنيت المدن ذات العمائر الأنيقة وغصت بالمهاجرين من إيران وباكستان والدول العربية ويقوم هؤلاء بالنشاط التجارى فى الدولة أو يعملون فى المهن الفنية أو فى حقول البترول . والبترول عماد الثروة فى الكويت وعائداته تكون ٩٩٪ من ميزانية الدولة وإنتاج البترول وفقا لإحصاء ١٩٦٥ فى الكويت ١٠٧ر٣ مليون طن وفى المنطقة المحايدة ٩ مليون طن وعندما يتم مشروع الرى فى شط العرب ستتمكن الكويت من استغلال ٧٠ مليون جالون يومياً من المياه يمكن أن ينتفع بها فى زراعة مساحة واسعة من الأرض .

بلغت صادرات الكويت ـ عدا البترول ـ ١١ر٨ مليون دينار كويتى [1] فى عام ١٩٦٤ وهذه الصادرات كلها سلع مستوردة يعاد تصديرها أما الواردات فقد بلغت فى هذا العام ١١٥ر٨ مليون دينار كويتى .

أهم الواردات

سيارات	١٠ مليون دينار
ملابس	٤ « «

(١) الدينار الكويتى = جنيه استرلينى .

سجاير	٣ر٣ مليون دينار
آلات حفر للبترول	٢ر٨ » »
أسمنت	٢ر٨ » »
أجهزة كهربائية	٢ » »
مواد غذائية	٤ » »

توضح هذه الاحصائية أن المستورد من المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية ١/٤ الواردات أما صادرات البترول فتتجه إلى إيطاليا إذ استوردت من بترول الكويت ٢٥٪ يليها في الأهمية اليابان ١٨٪ ثم بريطانيا ١٥٪ ثم فرنسا ٤ر٨٪ .

٩ — سورية :

سورية — قبل عام ١٩١٨ — كان مسمى يطلق على منطقة شرق البحر المتوسط أى لبنان وفلسطين والأردن وسورية الحالية أى أنها تمتد من نهر الفرات حتى الساحل الشرقى للبحر المتوسط . وحدود سورية الحالية حدود صناعية أملتها الدول القوية صاحبة النفوذ وهى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة .

تنقسم سورية من وجهة النظر الجغرافية إلى إقليمين كبيرين : الإقليم الغربى ويشمل السهل الساحلى للبحر المتوسط ومرتفعات لبنان والأودية التى تتخللها . يضم هذا الإقليم ٨٠٪ من سكان سورية وفيه تتركز المشاريع الاقتصادية الهامة : والإقليم الشرقى وهو هضبى يميل تدريجياً نحو الشرق ويجرى فيه نهر الفرات . معظم هذا الاقليم صحراوى وشبه صحراوى وهذا باستثناء الأراضى الواقعة على ضفتى نهر الفرات .

هناك ارتباط بين أنواع المناخ فى سورية وبين أنواع النشاط الاقتصادى . فالمنطقة الواقعة غرب نهر العاصى تكثر أمطارها عن ٣٠ بوصة ولهذا كانت

الزراعة بها مستقرة أما شرقى نهر العاصى حيث تتراوح الأمطار بين ٨ر١٥ بوصة فهى مناطق استبس يمكن زراعتها حيث تيسر المياه للرى من الأمطار أو من المياه الجوفية وفى هذه المنطقة الرقعة المزروعة غير ثابتة أى أنها تنكمش أو تزيد وفقاً لقلة الأمطار أو وفرتها .

والزراعة من الدعائم الهامة فى الاقتصاد السورى ويشتغل بها نحو ٧٠٪ من السكان وتكون الزراعة أكثر من ٤٠٪ من الدخل القومى وتبلغ المساحة المزروعة ١٠٫٠٠٠ ميل مربع ى ٢/١ المساحة الصالحة للزراعة .

أكثر الغلات الزراعية مساحة القمح (٥ر١ مليون هكتار) والإنتاج (مليون طن) يليه فى الأهمية الشعير (٨ر مليون هكتار) والانتاج (٨ر مليون طن) . أما القطن فيمثل المركز الثالث فى الأهمية المساحية (٢٩١٫٠٠٠ هكتار) والانتاج (٤٧٠ر٩٠٠ طن) . أما الزراعات الشجرية أو البستانية فأهمها الزيتون (٢١١ر٠٠٠ هكتار) والانتاج (١٢٣ر٠٠٠ طن) وأنواع الفاكهة مثل العنب والتين والتفاح . ويزرع كذلك بنجر السكر والخضروات .

يشتغل بتربيه الحيوان السكان الرحل ويقدرون بـ ٢٥٪ من مجموع السكان . يبلغ عدد الأغنام والماعز ٥ مليون والأبقار ٣٦٤ر٠٠٠ رأس .

وتهتم سوريا بالصناعه والتصنيع وأهم صناعتها المنسوجات القطنية (١٨ر٠٠٠ طن والمنسوجات الحريرية (٣١ر٠٠٠ طن) وكذلك الصناعات الغذائية مثل زيت الزيتون (٢٧ر٠٠٠ طن) وصناعة البيرة والنبيذ وبها أيضاً صناعة الأسمنت والصابون والسجاير والزجاج .

ويمثل البترول الذى يعبر أراضيها عنصراً هاماً فى الاقتصاد السوري وقد قدر البترول الذى مر بالأراضى السورية ٥٧ مليون طن عام ١٩٦٣ .

بلغت صادرات سورية ٨٩٨ مليون جنيهاً سورياً فى عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة الواردات فى نفس العام ٦٧٣ مليون جنيهاً سنوياً(١) .

صادرات

القطن والمنسوجات القطنية	٣٥٦ مليون جنيه
الحبوب	٩٠ » »
خضروات وفاكهة	٢٧ » »
حيوانات حية	٤١ » »
منسوجات حريرية	٧٢ » »

أهم الواردات

المنسوجات بأنواعها	٢٢٩ مليون جنيه
آلات وأجهزة	١٢٣ » »
صناعات معدنية	٨٥ » »
مواد غذائية	٨٥ » »
وسائل نقل	٤٠ » »
أدوية	٤٥ » »

توضح هذه الإحصائية أن الميزان التجارى فى صالح سوريا إذ تزيد قيمة الصادرات على قيمة الواردات بـ ٢٢٥ مليون جنيه سورى . ويكون القطن ونسيجه ٤٠ ٪ من جملة الصادرات ويدل هذا على أهمية القطن وصناعته فى سوريا . يليه فى الأهمية الحبوب ١٠ ٪ ثم الخضراوت . أما الثروة الحيوانية فالصادر منها يعادل ٤٫٥ ٪

(١) مائة جنيه سورى = ثمانية جنيهات استرلينية وثمانية عشر شلنات وخمس بنسات.

من قيمة الصادرات والمنسوجات الحريرية من الصادرات الهامة إذ يبلغ نصيبها ٨٪ من جملة الصادرات .

أما الواردات فتكون الآلات والأجهزة ووسائل النقل والصناعات المدنية ٥٣٪ من جملة تجارة الوارد .

الدول المصدر إليها :

تحتل الدول العربية المركز الأول فى تجارة الصادر إذ يبلغ نصيبها ٢٦٪ من جملة تجارة الصادر وتنفرد لبنان بمركز ممتاز إذ تبلغ صادرات سورية إليها ١٦٪ من جملة تجارة الصادر . وتمثل إيطاليا المركز الثانى أهمية ١٠٪ أما فرنسا فتمثل المركز الثالث أهمية ٩٪ ويأتى بعدها فى الأهمية الاتحاد السوفيتى ٧٫٤٪ ثم الأردن ٦٪ وهناك أيضاً بريطانيا والولايات المتحدة وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الغربية قد نالها نصيب متواضع من صادرات سوريا .

الدول المستورد منها :

تأتى ألمانيا الغربية فى مقدمة الدول التى استوردت منها سورية وكان نصيبها ١٦٪ من جملة تجارة الوارد . ويليها فى الأهمية بريطانيا ١٤٪ ثم الولايات المتحدة ٩٪ أما العراق فيمثل المركز الرابع ٨٪ يليه فى الأهمية فرنسا وإيطاليا ونصيب كل منهما فى تجارة الوارد ٧٪ ثم لبنان واليابان ونصيب كل منهما ½ ٥٪ وقد استوردت سوريا أيضاً من هولندة وبلجيكا والاتحاد السوفيتى ولكن بنسبة أقل من الدول السابقة .

١٠ — لبنان

ظهرت لبنان بحدودها الحالية عام ١٩١٨ . تقع إلى الغرب من سورية وإلى الشمال من فلسطين وتطل على البحر المتوسط بساحل يوازى امتدادها من الشمال

إلى الجنوب . تمتد لبنان من ساحل البحر المتوسط غرباً حتى جبال لبنان الشرقية فى الشرق حيث تمتد الحدود بين سورية ولبنان . لهذا كانت لبنان متنوعة التضاريس: سهل ساحلى يليه شرقاً مرتفعات لبنان الغربية ثم سهل البقاع ويجرى فيه نهر الليطانى. ويمتد سهل البقاع بين مرتفعات لبنان الغربية والشرقية .

لقد كان لتنوع التضاريس فى لبنان أثره فى تنوع الغلات الزراعية . ففى السهل الساحلى المرتفع الحرارة نسبياً يزرع الموز والأناناس وفى السفوح الدنيا من المرتفعات يزرع الزيتون والكروم والتين . وعلى المنحدرات المتوسطة الارتفاع تزرع الحبوب وبعض أنواع الفاكهة وفى أعلى المرتفعات يزرع التفاح والبطاطس . تشغل المساحة المزروعة ٢٣ ٪ من جملة المساحة الكلية أو مايقرب من ١٠٠٠ر٠٠٠ فدان وتشغل الغابات ٧ ٪ من جملة مساحة لبنان وأكثر الغلات الزراعية مساحة القمح ويشغل ١٧٠ر٠٠٠ فدان وإنتاجه (٥٠ر٠٠٠ طن) . يليه فى الأهمية المساحية الشعير (٥٠ر٠٠٠ فدان) وإنتاجه (١٤ر٠٠٠ طن) . هذا الإنتاج من الحبوب لا يكفى حاجة الاستهلاك المحلى . ولكن إنتاج الزراعات البستانية أكثر أهمية من الناحية الاقتصادية لأنها تشغل مكاناً بارزاً فى تجارة الصادر . وأهم هذه الزراعات البستانية الموالح (٢٢٥ر٠٠٠ طن) والعنب (١٠٠ر٠٠٠ طن) والتين (٢٠ر٠٠٠ طن) والموز (٣٢ر٠٠٠ طن) والزيتون (٦٥ر٠٠٠ طن) .

والإنتاج الصناعى يكون ٢٠ ٪ من جملة الدخل القومى وأهم الصناعات : صناعة تكرير البترول فى صيدا وطرابلس والصناعات الغذائية مثل صناعة تكرير السكر وصناعة الزيوت النباتية وصناعة البيرة . وفى لبنان أيضاً تقوم صناعة المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية وصناعة الأسمنت .

والصناعات فى لبنان على وضعها من التقدم قد اهتم بها لتغذى أسواق سورية كما تغذى أسواق لبنان ولكن انفصال سورية عن لبنان عام ١٩٥٠ كان ضربة قاسية على الصناعات فى لبنان .

يعبر لبنان أنابيب البترول من العراق وتنتهى فى طرابلس وأنابيب البترول من المملكة السعودية وتنتهى فى صيدا ولعل المركز الجغرافى الممتاز للبنان أضفى إليها كثيراً من الأهمية الاقتصادية التى عادت على دخلها القومى بالنفع الكبير .

بلغت صادرات لبنان ٢١٦ مليون جنيه لبنانى[1] عام ١٩٦٤ بينما بلغت وارداتها فى نفس العام ١٩٤ر١ مليون جنيه .

أهم الصادرات

الموالح	١٧ر٣ مليون جنيه
تفــاح	١٦ر٩ » »
عملات ذهبية وفضية	٢٤ » »
صـــوف	١١ر٧ » »
مـــوز	٤ر٤ » »
أسمنت	١ر٢ » »

أهم الواردات

عملات ذهبية وفضية	٢٥٠ مليون جنيه
بترول	٥٢ » »
حديد وصلب	٦٦ » »
وسائل نقل	٥٨ » »
دقيق القمح	٢٧ » »
حيوانات	٥٣ » »
قطن خام	١٤ » »
جلود	١٢ر٧ » »

١ — المائة جنيه لبنانى = أحد عشر جنيهاً استرلينياً واثنا عشر شلناً وسبعة بنسات

توضح إحصائية التجارة الخارجية أن الميزان التجارى يعانى عجزاً ضخماً إذ أن قيمة الواردات تساوى خمسة أمثال قيمة الصادرات ويخفف من هذا العجز فى الميزان التجارى دخل السياحة فى لبنان إذ يزيد دخلها عن ١٥٠ مليون ليرة[1] وكذلك الرسوم التى تتقضاها لعبور أنابيب البترول فى أراضيها واستعمال موانيها . والتجارة الداخلية أيضاً من الأهمية بمكان لأن كثيراً من سكان الدول العربية يشترى عن طريق لبنان كثيراً من السلع المستوردة .

كل هذا يجعل لبنان يختلف فى اقتصاده عن الدول العربية المجاورة . فالصادرات المتطورة تبين أن هناك عجزاً فادحاً فى الميزان التجارى بينما الدخل الذى يتحقق عن طريق الخدمات مع مصادر الدخل الأخرى تبين سلامة الاقتصاد اللبنانى . والعملات الذهبية والفضية التى تمثل ٢١ ٪ من جملة تجارة الوارد هى بعينها مصدر من مصادر الدخل للمشتغلين فى المصارف اللبنانية . وإذا استبعدت قيمة العملات الذهبية من قيمة الوارد أصبحت قيمة الواردات ٩٤٤ مليون جنيه لبنانى .

بدراسة تجارة الصادر تتبين أهمية الموالح والتفاح والموز فى تجارة الصادر إذ تمثل قيمية المصدر منهما ٢٠ ٪ من جملة الصادرات أما العملات الذهبية فتمثل قيمتها ١٢ ٪ من قيمة الصادرات .

أما الواردات فتستأثر بالأهمية الأولى الواردات من العملات الذهبية والفضية ونسبتها ٢١ ٪ من جملة تجارة الوارد . يليها فى الأهمية المواد الغذائية ٧ ٢/٣ ٪ من جملة تجارة الوارد . أما الواردات الأخرى . فهى الواردات التقليدية فى كل الدول الإسلامية وهى الآلات والأجهزة الكهربائية ووسائل النقل .

والذى يستلفت النظر فى تجارة الوارد القطن الخام والحديد والصلب الذى تستورده لبنان من أجل تحويله إلى سلع مصنوعة .

---

١ — الجنيه الاسترلينى = ٨٫٦ ليرة لبنانية .

الدول المصدر إليها

تستأثر الدول العربية بأكبر قدر من صادرات لبنان إذ يبلغ نصيبها ٤٠ ٪ من جملة تجارة الصادر وأكثر الدول العربية شراء لصادرات لبنان . سورية ١٤ ٪ والأردن ١٢ ٪ ثم السعودية ٩ ٪ . تلى الدول العربية فى الأهمية كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا وأسبانيا ونصيب كل ٤ ١/٢ ٪ ثم ألمانيا الغربية والاتحاد السوفيتى ونصيب كل منهما ٣ ٪ .

الدول المستورد منها

تمثل بريطانيا المركز الأول فى تجارة الوارد إذ بلغ نصيبها ١٨ ٪ من جملة تجارة الوارد وتشغل الولايات المتحدة المركز الثانى أهمية ١٦ ٪ أما سوريا فتمثل المركز الثالث ٨ ١/٢ ٪ . ثم ألمانيا الغربية وفرنسا ونصيب كل منهما ٥ ٪ . أما إيطاليا قد بلغ نصيبها ٤ ١/٢ ٪ من تجارة الوارد .

١١ — فلسطين

تقع فلسطين إلى الغرب من نهر الأردن والبحر الميت وتمتد غربا حتى الساحل الشرقى للبحر المتوسط . يمتد فى فلسطين من الشمال إلى الجنوب هضاب — هى امتداد لجبال لبنان جنوباً — يسمى القسم الشمالى من الهضبة باسم هضبة الجليل التى تنتهى جنوبا بسهل مرج بن عامر ويجرى فيه نهرا مالك وكيشون وإلى جنوب هذا السهل تمتد الهضبة إلى الجنوب باسم سامرية ثم هضبة جودية . يمتد إلى غرب هذه الهضبة سهل ساحلى .

يعتمد الاقتصاد فى فلسطين على الزراعة وتربية الحيوان . أما المساحة المزروعة فتبلغ ٤٣٠,٠٠٠ هكتار . وأهم الغلات الزراعية القمح والشعير . أما الموالح فهى أكثر الزراعات أهمية اقتصادية وتكون نسبة عالية من صادرات فلسطين . وتزرع أيضاً الخضروات وأهمها البطاطس .

وقد كان إنتاج القمح (١٢٦٫٠٠٠ طن) والشعير (١١٦٫٠٠٠ طن) والبطاطس (١٠٦٫٠٠٠ طن) . الموالح (٨٠٤٫٠٠٠ طن) .

والرعاة الرحل يربون من الحيوان ٢/١ مليون رأس من الأغنام والماعز و٤/١ مليون رأس من الأبقار وعلى السواحل تقوم مصايد الأسماك وإنتاجها (٢٠٫٠٠٠ طن) .

والصناعة فى فلسطين ناهضةوأهم الصناعات . الصناعات الكيميائية والصناعات الغذائية وصناعة النسيج .

أما الثروة المعدنية فى فلسطين فتشمل استخراج البترول من الحلة قرب ساحل البحر المتوسط والفوسفات من أورون فى وادى عرابةوالبوتاس من القلية وسيدوم على الساحل الغربى للبحر الميت .

بلغت صادرات فلسطين ٣٧٢ مليون دولار أمريكى عام ١٩٦٤وبلغت الواردت فى نفس العام ٨٣٧ مليون دولار أمريكى .

كانت أهم الصادرات الموالح والفاكهة المحفوظةوأهم الواردات الحبوب والأجهزة الكهربائية ووسائل النقل .

١٢ — الأردن :

تقع الأردن إلى شرقى نهر الأردن والبحر الميت . إلى جنوبها وشرقها المملكة العربية السعودية وإلى شمالها الشرقى العراق . السطح هضبى وامتداد لجبال لبنان الشرقية . وفى غربى الهضبة يمتد إقليم الغور ويشغله نهر الأردن والبحر الميت . وأكثر أجزاء إقليم الغور إنخفاضاً البحر الميت وارتفاعه ٣٩٢ مترتحت سطح البحر. يجرى فى الأردن من الشرق إلى الغرب روافد نهر الأردن وأهمها نهر الزرقا ونهر اليرموك .

يقوم الاقتصاد الأردنى على الزراعة وتربية الحيوان . تبلغ المساحة المزروعة

٢٦٠٠٠ هكتار وأهم الغلات الزراعـــة القمح (٢٩٤٠٠٠ طن) والشعير (٩٧٠٠٠ طن) وتزرع الفاكهة وأهمهـــا الموالح (٣٧٠٠٠ طن) والعنب (٧٠٠٠٠طن) والتين (٢١٠٠٠طن) وتزرع كذلك الخضروات وأهمها الطماطم.

تغطى الأشجار مساحة ليست بالقليلة أى ١٠٠٠٠ هكتار وتعطى إنتاجاً من الأخشاب ٥٧٠٠ متر مكعب .

ويربى الرعاة الرحل ١ ١/٢ مليون رأس من الأغنام والماعز. ويربى فى الأردن أيضاً ٦٥٠٠٠ رأساً من الأبقار .

ويستخرج من المعادن الفوسفات من الرصافه وقلعة الحسا وأهم الصناعات فى الأردن صناعة تكرير البترول (٣٠٠٠٠٠ طن) وصناعة الأسمنت (٣٠٧٠٠٠طن) وصناعة الكحول والبيرة والسجاير .

ويعبر الأراضى الأردنية أنابيب البترول — خط التابلين — حاملة الزيت من حقول المملكة السعودية فى طريقها إلى صيدا فى لبنان . وتدفع شركة التابلين سنوياً ٤ مليون دينار أردنى[1] . كما تدفع ١٫٩ سنت عن كل برميل يمر زيادة عن ٤٥٠٠٠٠ برميل يومياً .

ويعتمد الاقتصاد الأردنى إلى حد كبير على المعونات الأجنبية والتى تبلغ فى جملتها حوالى ٢٠ مليون دينار.

وبلغت جملة الصادرات ٧ مليون دينار أردنى عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة الواردات فى نفس العام ٥٣ مليون دينار .

---

١ — الدينار الأردنى = جنيه استرلينى

أهم الصادرات

خضروات	١ر٧ مليون دينار
فاكهة	٨ر « «
منتجات ألبان	٥ر « «
صوف وجلود	٢ر « «
أسمنت	١ر٥ « «

أهم الواردات

قمح وحبوب	٤ر٤ مليون دينار
مطاط	٣ « «
وسائل نقل	٣ « «
بن . شاي . سكر	١ر٥ « «
حيوانات حية	١ر٥ « «
آلات وأجهزة كهربائية	٤ « «
حديد خردة	٣ر٥ « «
قطن	٢ « «

توضح إحصائية التجارة الخارجية أن قيمة الواردات تعادل سبعة أمثال قيمة الصادرات وهذا وضع طبيعي لضعف الواردات الاقتصادية للدولة التى تعتمد كثيراً على المونات الخارجية . أما الصادرات فأهمها الخضروات والفاكهة وتمثل ٣٦٪ من جملة تجارة الصادر يليها فى الأهمية الأسمنت ويمثل ٢١٪ من تجارة الصادر . ويصدر الأردن أيضاً المنتجات الحيوانية من صوف وجلود ومسلى :

تمثل المواد الغذائية ١٤٪ من جملة تجارة الوارد . أما الأجهزة الكهربائية والآلات ووسائل النقل فتمثل ١٣٪ وتستورد الأردن أيضاً الحديد الخردة والقطن وإطارات المطاط .

الدولة المصدر إليها :

تستأثر الدول العربية (المملكة السعودية . لبنان . العراق . سورية . الكويت) بـ ٧١٪ من جملة تجارة الصادر والنسبة الباقية من نصيب الهند ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا .

الدول المستود منها :

تستأثر الولايات المتحدة بنصيب كبير من تجارة الوارد أى ٢١٪ من جملة تجارة الوارد . ويمثل المركز الثانى فى الأهمية الدول العربية (المملكة السعودية .سورية . لبنان والجمهورية العربية المتحدة) ونصيبها ١٧٪ وتشغل بريطانيا المركز الثالث ١٤٪ وتأتى ألمانيا الغربية فى المقام الرابع ٧٪ . وتستورد الأردن أيضاً من اليابان وتشيكوسلوفاكيا وفرنسا وإيطاليا ونصيب كل منها ٣٪ .

١٣ — المملكة العربية السعودية .

تشغل المملكة السعودية أكثر من ٨٠٪ من مساحة شبه جزيرة العرب وتمتد بين الخليج العربى شرقاً والبحر الأحمر غرباً . إلى شمالها الأردن والعراق وإلى جنوبها الغربى اليمن وإلى جنوبها الشرقى سلطنة عمان ومسقط وإلى الجنوب سلطنة حضرموت.

تشغل الصحراء وبحار الرمال والمرتفعات الغالبية العظمى من مساحتها . يقوم اقتصادها على الزراعة فى الواحات وفى إقليم عسير وعلى تربية الضأن والماعز والإبل. نصف سكانها مستقرون فى الواحات والمدن والنصف الآخر رعاة رحل . تبلغ المساحة المزروعة ٧٥٠٫٠٠٠ فدان والغلات الزراعية الرئيسية الدخن والذرة والشعير والفاكهة . أما الثروة الحيوانية بها فتقدر بـ ٤ $\frac{1}{2}$ مليون رأس من الماعز والأغنام وربع مليون رأس من الإبل و ٥٦٠٫٠٠٠ رأس من البقر .

أهم الصناعات بها صناعة استخراج البترول وتكريره ـ إنتاجها من البترول

٨٦ مليون طن ٢/١ ٩ مليون طن من المنطقة المحايدة السعودية الكويتية. بهذا تصبح فى المركز الثانى أهمية بعد الكويت فى العالم الإسلامى . يكون البترول ٩٢٪ من ميزانية الدولة . وقد كان نصيب المملكة السعودية من عائدات البترول ...ر٤ مليون ريال سعودى(١) فى عام ١٩٦٤ .

تقع حقول البترول الحالية فى إقليم الإحساء شرقى المملكة . وقد اكتشف كثير من المعادن فى المنطقة الغربية (الحجاز وعسير). لقد اكتشف البترول والحديد والنحاس والفضة ولكنها لم تستغل بعد .

بلغت الصادرات ٥٩٩٧ مليون ريال سعودى فى عام ١٩٦٤ وبلغت الواردات فى نفس العام ١٣٥٨ مليون ريال .

أهم الصادرات

زيت خام	٣٩٧٢ مليون ريال
زيت مكرر	٧٣٤ » »
صوف وجلود ومسلى وتمر وسلع أخرى	٨٩١ » »

أهم الواردات

مواد غذائية	٤٣٢ مليون ريال
منسوجات وملابس جاهزة	١٣١ » »
جهزة كهربائية ووسائل نقل	٣٥٣ » »
أدوات بناء	١٥٤ » »

---

١ ـ مائة ريال سعودى = سبعة جنيهات استرلينية وثمانية عشر شلناً وتسع بنسات

مواد كيميائية	٦٨ مليون ريال
سلع متنوعة	٢٢٠ » »

من إحصائية التجارة الخارجية للمملكة السعودية تتضح الحقائق التالية :

١ — الميزان التجارى فى صالح المملكة السعودية إذ أن قيمة الصادرات تعادل أربعة أمثال قيمة الواردات . والزيادة فى قيمة الصادرات ليس كلها ملكا للمملكة السعودية بل يدخل فيها نصيب شركة الزيت المستثمرة له وتكاليف صناعة الزيت ونقله .

٢ — يمثل البترول ٨٤٪ من جملة تجارة الصادر فى المملكة السعوديةوالنسبة الباقية موزعة على التمر والمنتجات الحيوانية والسلع المصنوعة التى أعيد تصديرها .

٣ — تبين إحصائية تجارة الوارد أنها جميعها سلع استهلاكية . تمثل المواد الغـذائية ٣١ ٪ من جملة قيمة الواردات . أما وسائل النقل فتمثل ٢٥ ٪ والمنسوجات ٩ ٪ .

الدولة المصدر إليها :

تمثل إيطاليا المركز الأول فى تجارة الصادر ١١ ٪ يليها البحرين ١٠ ٪ ثم الولايات المتحدة ٦ ٪ وهولندة وألمانيا الغربية ٥ ٪ لكل منهما وفرنسا ٢ ٪ .

الدول المستورد منها :

تستأثر الولايات المتحدة بالمركز الأول أهمية إذ بلغ نصيبها $\frac{1}{4}$ قيمة تجارة الوارد كله . يليها فى الأهمية بريطانيا ٩ ٪ . ثم لبنان وألمانيا الغربية وإيطاليا ونصيب كل منها ٥ ٪ . ثم هولنده $4\frac{1}{2}$ ٪ ثم سورية ٤ ٪ . ونصيب الجمهورية العربية المتحدة من تجارة الوارد متواضع للغاية $1\frac{1}{2}$ ٪ .

١٤ ـ سلطنة مسقط وعمان :

تقع سلطنة مسقط وعمان فى الجنوب الشرقى من شبه جزيرة العرب ـ سطحها جبلى . تمتد جبال الحجر الغربى والحجر الشرقى والجبل الأخضر موازية لساحل خليج عمان تاركة بينها وبينه سهلاً ساحلياً ضيقاً ـ يقوم الاقتصاد على الزراعة التى تقوم على الأمطار الشتوية ـ كما يعتمد الاقتصاد أيضاً على تربية الحيوان الذى يقوم به الرعاة الرحل .

زراعة النخيل أوسع الزراعات انتشاراً كما يزرع الشعير والفاكهة والطباق . ومن سواحل خليج عمان يصاد الكثير من الأسماك .

بلغت قيمة الصادرات ٤ر٠ مليون جنيه استرلينى عام ١٩٦٤ وشملت تجارة الصادر التمر والسمك المجفف والطباق وبلغت قيمة الواردات فى نفس العام ٦ر٢ مليون جنيه استرلينى وشملت تجارة الوارد القمح والأرز والسكر والبن والشاى والمنسوجات القطنية .

١٥ — إمارات الخليج العربى :

(ا) البحرين .

تقع البحرين فى الخليج العربى بين ساحلى قطر والمملكة السعودية وتتكون من عدة جزر أهمها بحرين وأم النعسان والمحرق وستره . يعتمد اقتصادها على صيد الأسماك واللؤلؤ كما يعتمد أيضا على الزراعة المحدودة .

وأهم الصناعات فى البحرين صناعة تكرير البترول وتعتبر معامل التكرير فى البحرين من أكبر معامل التكرير فى دول الخليج العربى بعد عبدان فى إيران ويصفى فى هذه المعامل البترول المستخرج محلياً والذى يبلغ ٤ر٢ مليون طن كما يصفى بعض البترول الوارد من المملكة السعودية .

بلغت صادرات البحرين ٨ مليون جنيه استرلينى فى عام ١٩٦٤ . يكون البترول

٦٠ ٪ من جملة الصادرات أما الواردات فى نفس العام فقد بلغ ٢٥ مليون جنيه استرلينى وأهم الواردات المواد الغذائية والمنسوجات القطنية والملابس الجاهزة ووسائل النقل .

وصادرات البحرين تتجه إلى الدول المجاورة لها . كان نصيب المملكة السعودية من صادرات البحرين ٥٠ ٪ من جملة تجارة الصادر وقطر ٨ ٪ . وإيران ٦ ٪ ودبى ٦ ٪ والكويت ٥ ٪ .

تستأثر بريطانيا بالمركز الأول فى تجارة الوارد . إذ بلغ نصيبها ٢٥ ٪ من جملة تجارة الوارد.يليها فى الأهمية الولايات المتحدة ١٤ ٪ ثم اليابان ٨ ٪ ثم الهند٦ ٪ .

(ب) قطر

قطر شبه جزيرة فى الخليج العربى ومتصلة بشبه جزيرة العرب . سطحها سهلى يسوده المناخ الصحراوى . يشتغل السكان بصيد الأسماك وتربية الحيوان كما يقومون بزراعة النخيل .

يستخرج البترول من حقولها وكان إنتاجه ٩ مليون طن وتكون عائدات البترول ٩٥ ٪ من ميزانية الدولة . بلغت قيمة صادراتها من البترول ٢٨٣ مليون روبية[1] وهذا فى عام ١٩٦٤ وبلغت قيمة وارداتها فى نفس العام ١٣٤ مليون روبية وتشمل الواردات المواد الغذائية والمنسوجات القطنية والملابس الجاهزة والأجهزة الكهربائية ووسائل النقل . وتستأثر بريطانيا بـ ٧٠ ٪ من تجارة الوارد .

---

١ — الجنيه الاسترلينى = ١٣٫٣ روبية .

(ج) إمارات ساحل عمان .

يطلق على هذه الإمارات عدة أسماء . فقديماً كانت تسمى بمشيخات ساحل القراصنة وساحل الهدنة وساحل التصالح العماني وغير هذه من الأسماء . يضم هذا الساحل سبع إمارات : أبو ظبي — دبي — الشارقة — عجمان — أم القيوين رأس الخيمة والفجيرة . يعتمد سكان هذه الامارات على صيد السمك واللؤلؤ وعلى تربية الضأن والماعز والإبل .

وقد اكتشف البترول فى أبوظبي وأعطى إنتاجاً بكميات تجارية (٩ مليون طن) واكتشف البترول فى دبي عام ١٩٦٦ وينتظر استخراجه بكميات تجارية .

وصادرات هذه الإمارات — إذا استثنى البترول — محدود للغاية والواردات فى نطاق ضيق وتشمل المنسوجات وبعض المواد الغذائية . أما أبو ظبي الغنية ببترولها فتستورد على نطاق أوسع من زميلاتها وتشتمل وارداتها وسائل النقل والأجهزة الكهربائية والأسمنت ومواد البناء .

١٦ — اليمن :

تقع اليمن فى الجنوب الغربي من شبه جزيرة العرب . يقع إلى شمالها وشرقها المملكة السعودية وإلى جنوبها سلطنة حضر موت . تنقسم اليمن جغرافياً إلى إقليمين . إقليم السهول الساحلية التى تطل على البحر الأحمر . وإقليم المرتفعات الداخلية . الإقليم الساحلى حار تقل أمطاره عن ٥ بوصات ولكن تجرى فيه الأودية التى تفيض من المرتفعات وتأخذ طريقها إلى البحر الأحمر . أما إقليم المرتفعات فهو معتدل المناخ وتصل أمطاره ٣٥ بوصة وتقل تدريجياً إلى الشرق حيث تصل إلى ١٧ بوصة على الهضبة الواقعة إلى شرقى المرتفعات . التنوع فى تضاريس ومناخ اليمن أدى إلى تنوع الغلات الزراعية . فى المناطق الكثيرة الارتفاع تنمو الحشائش والأشجار وفى المناطق المتوسطة الارتفاع يزرع البن والقات والحبوب

والخضروات وفى السفوح الدنيا من المرتفعات تزرع الذرة والفاكهة وفى السهل الساحلى يزرع الموز والنخيل .

الزراعة هي عماد الاقتصاد فى اليمن ويشتغل بها ٩٠ ٪ من السكان وأهم الغلات الزراعية الذرة والدخن والشعير والفاكهة . ويزرع القطن كذلك ولكن فى مساحات محدودة والبن هو أهم الحاصلات النقدية وكان إنتاجه (١٥٠٠٠ طن) وكذلك القات وتمثل الغلتان عنصراً هاماً فى تجارة الصادر .

ويربى فى اليمن كثير من الحيوان إذ بها نحواً من ١٠ مليون رأس من الأغنام والماعز وتمثل الثروة الحيوانية أيضاً جزءاً من صادرات اليمن .

تهتم حكومة اليمن حالياً بمسح البلاد جيولوجياً للكشف عما بها من ثروة معدنية وقد أعطت الحكومة امتيازاً لشركه أمريكية للبحث عن البترول عام ١٩٦٠

أهم صادرات اليمن البن والقات والحيوانات الحية والجلود وأهم الواردات المنسوجات والسكر .

العلاقات الأقتصادية بين دول العالم الإسلامى

بعد دراسة التجارة الخارجية ـ وجب على الباحث أن يقف قليلاً وأن ينظر إلى الوراء مرة ثم إلى الأمام مرة أخرى ليتبين الموقف فى العلاقات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامى وما هى الوسائل التى تتبع لنمو هذه العلاقات بما يعود بالرفاهية والرخاء على السكان المسلمين فى العالم الإسلامى .

أن الإطار العام الذى يتم فى نطاقه التبادل الاقتصادى حالياً بين دول عالم الإسلامى يتأثر بالعوامل الآتية :

١ ــ الوضع السياسى للدول الإسلامية قبل استقلالها .

تفرض العوامل الطبيعية التبادل التجارى بين دول العالم الإسلامى ـــ وقد سبقت الإشارة إلى ذلك . ولكن هذه العوامل الطبيعية كانت ضعيفة الأثر فى خلق هذا التبادل الاقتصادى . وذلك لأن الدول الإسلامية لم تتخلص نهائياً من آثار الاستعمار السياسى والاقتصادى الذى فرض على هذه الدول أن تنتج المواد الأولية ـ الزراعية والمعدنية ـــ اللازمة له ـــ ثم يرد إليها ثمنها سلعاً استهلاكية مصنوعة .

هذا هو نمط الإنتاج فى الماضى وهو النمط المتبع حالياً لأن الدول الإسلامية لاتستطيع أن تتخلص فى يوم وليلة من آثار الاستعمار والدولة المستعمرة التى ارتبط بها اقتصادها زمناً طويلاً . فمثلاً قامت زراعة القطن فى مصر لتصديره إلى المصانع البريطانية ولا زال القطن فى مصر من أهم الصادرات . وكذلك نشأت زراعة الكروم فى الجزائر ولازالت الكروم فيها من أهم الصادرات . والفوسفات استخرج من المغرب لتصديره ولازال من أهم الصادرات المغربية والمطاط فى دول جنوب شرقى آسيا ولازال من أهم عناصر تجارة الصادر .

هذا الارتباط القديم بين الدول الإسلامية والدول الاستعمارية الغربية هو الذى يسيطر على التجارة الخارجية للدول الإسلامية . فالتجارة الخارجية لدول المغرب الثلاث تستأثر فرنسا بأكبر نصيب منها وكذلك التجارة الخارجية لدول غرب أفريقية ووسطها السنغال وغينيا والنيجر ومالى وتشاد وموريتانيا . والتجارة الخارجية لدول اتحاد ماليزيا وباكستان ودول الخليج العربى ونيجيريا وغمبيا والسودان تستأثر بريطانيا بنصيب الأسد منها . والتجارة الخارجية للصومال وليبيا مرتبطة بإيطاليا .

أى أن العلاقات الاقتصادية للدول الإسلامية ترتبط بالبلاد الغربية والأجنبية .

٢ — الوضع الاقتصادى :

الدول الإسلامية ما زالت فى مرحلة إنتاج المواد الزراعية وأنها فى حاجة إلى تصديرها إلى الخارج — إلى أسواق الدول الصناعية الغربية فى المقام الأول وإلى أسواق الدول الصناعية المتقدمة فى المقام الثانى وإلى الأسواق العالمية فى المقام الثالث . وذلك لتتمكن من شراء الآلات والأجهزة اللازمة لها للنهوض بإنتاجها الصناعى وتنمية صناعاتها ولتحصل على العملات الصعبة التى تيسر لها التعامل مع الخارج لتحصل على احتياجاتها .

لهذا كان التبادل التجارى لدول العالم الإسلامى يتجه إلى البلاد الأجنبية ولا يتجه إلى دول إسلامية شقيقة لأن هذه الدول لاتستطيع أن تمد شقيقاتها المسلمات بالآلات والأجهزة اللازمه لها لأنها لا تقوم بصناعتها .

٣ — الوضع الجغرافى :

يقوم التبادل التجارى — فى نطاق محدود على أساس اقليمى بين دول العالم الإسلامى المتجاورة لسهولة نقل السلع لعامل القرب والتجاور بين هذه الدول . ففى شمال غربى أفريقية يتم التبادل التجارى المحدود بين الجزائر والمغرب وتونس —

وفى غرب أفريقية ووسطها يتم التبادل التجارى الضيق بين غينيا ونيجريا وتشاد ومالى والنيجر . وفى جنوب غرب آسيا يتم التبادل التجارى المتواضع بين لبنان وسورية والأردن والمملكة السعودية والعراق ، وفى جنوب شرقى آسيا يتم التبادل التجارى المحدود بين ماليزيا وأندونيسيا وباكستان .

هذا هو الإطار العام للعلاقات الاقتصادية لدول العالم الإسلامى فى الوقت الحالى. هذا الوضع الاقتصادى الذى بلى به العالم الإسلامى كان سبباً فى انخفاض مستوى العيش وهبوط دخل الفرد للغالبية العظمى من السكان المسلمين . وذلك لسببين ، الأول : أن الاعتماد على الزراعة مع ضعف إنتاجها وتزايد المشتغلين بها خفض من عائدها على من يعتمدون عليها. فمثلاً الزراعة تكوّن ٥٧ ٪ من الدخل القومى فى السودان و ٣٢ ٪ من الدخل القومى فى سورية و ٣٣ ٪ من الدخل القومى للجمهورية العربية المتحدة و ١٤ ٪ من الدخل القومى فى الأردن و ٢٧ ٪ من الدخل القومى فى المغرب. هذه النسب لا تتمشى مع نسبة المشتغلين بالزراعة مما يدله على انخفاض إنتاجية الفرد فى قطاع الزراعة ووجود بطالة مقنعة .

الثانى أن أسعار المواد الخام الزراعية والمعدنية عرضة للتقلب والانخفاض من عام إلى آخر ، وإذا أضيف إلى هذا نظام الاحتكار الذى تفرضه الدول الكبرى ، والذى يؤدى إلى شرائها هذه المواد الأولية بسعر بخس أمكن معرفة هبوط العائد من الزراعة على المشتغلين بها فى العالم الإسلامى والتى تربو نسبتهم على ٧٠ ٪ من مجموع السكان المسلمين .

عندئذ ننظر إلى الأمام ونتلمس السبل لرفع مستوى العيش فى دول العا[لم] الإسلامى وتنمية التبادل الاقتصادى فيما بينها بما يعود على الجميع بالرخاء والرفاهية .

من المسلم به أن دول العالم الإسلامى لا تستطيع الفكاك سريعاً من وضعها الاقتصادى الحالى . بل يجب أن يمر الوقت الكافى الذى ترسم فيه وتدرس خطط

دأ للانطلاقة الكبرى للتعاون الاقتصادى الكامل بين دول العالم الإسلامي .

وسائل تنمية التعاون الاقتصادى :

١ — تنسيق تصدير المواد الأولية وبيعها للخارج :

إن الدول الإسلامية لا تستطيع شراء كل إنتاجها من المواد الأولية فيما بينها . وأنه لابد لهذا الإنتاج أن يعرف طريقه إلى الأسواق العالمية خارج النطاق الاسلامى. فمثلاً لا تستطيع الدول الإسلامية شراء كل إنتاج الجمهورية العربية المتحدة والسودان وباكستان من القطن . أو شراء كل إنتاج المطاط من دول جنوب شرق آسيا . أو شراء كل إنتاج البترول من دول الخليج العربى أو شراء كل إنتاج دول المغرب من الفوسفات .

ولو كان هناك تنسيق بين دول العالم الإسلامى فى تصدير وبيع إنتاجها من المواد الأولية — كما هو حادث الآن بالنسبة للبترول من خلال منظمة الأوبك أى الدول المصدرة للبترول من عربية وإسلامية وغير إسلامية — فإن هذا سيرفع سعر هذه المواد الأولية فى الأسواق العالمية وسيعود هذا بالمنفعة الاقتصادية على المنتجين فى دول العالم الإسلامى .

٢ — تنسيق الإنتاج الزراعى :

تتمكن الدول الإسلامية المتجاوزة أو القريبة فى الموقع أن تتوسع فى غلاتها الزراعية التى تسمح بيئتها الجغرافية بالتوسع فيها والتى تلزم للدول الإسلامية المجاورة لها . فمثلاً السودان يستطيع تنمية موارده الحيوانية بحيث ينتج فائضاً مرموقاً منها يصدره إلى الجمهورية العربية المتحدة . وتستطيع الجمهورية العربية المتحدة أن تتوسع فى زراعة الأرز والخضر وتصدر الفائض منهما إلى الدول

الإسلامية المجاورة مثل السودان والمملكة السعودية والأردن . ويمكن لسورية أن تتوسع فى زراعة القمح والطباق وتصدر الفائض منه إلى الجمهورية العربية المتحدة.

وليس هذا فحسب بل على الدول الإسلامية أن تجعل شروط بيعها لهذه المواد الأولية أفضل من شروط بيعه فى الدول الأخرى الغير إسلامية . فمثلاً الجمهورية العربية المتحدة تحتاج إلى القمح وتشتريه من الولايات المتحدة الأمريكية أو الاتحاد السوفيتى . فهى لو وجدت شروط بيعه فى دولة سلامية أفضل من الدولتين السابقتين لاشترت ما تحتاجه من القمح من هذه الدولة الإسلامية .

٣ — تنسيق الإنتاج الصناعى :

يمكن تنسيق الإنتاج الصناعى بإقامة المنشآت الصناعية على أساس إقليمى بدلا من محاولة كل دولة إسلامية إقامة الصناعات الصغيرة الحجم المتشابهة الإنتاج . لأن تكرار مثل هذه الصناعات سيزيد من تكاليف هذه الصناعات التى سيبطىء نموها قطعاً لعدم نمو التبادل التجارى بين دول الإسلامية التى تنتج سلعاً صناعية متشابهة . ومثل هذا الركود الاقتصادى سيضر بمصلحة المنتجين فى دول العالم الإسلامى .

ولنضرب مثلاً على قيام المنشآت الصناعية على أساس إقليمى. تقوم فى الجمهورية العربية المتحدة بصناعة المنسوجات القطنية ، وهناك من العوامل الجغرافية ما يساعد على قيام هذه الصناعة ونموها ، قيام مثل هذه الصناعة فى الجمهورية العربية المتحدة يغنى الدول الإسلامية التى تقوم بها صناعة نسيج القطن على نطاق ضيق لعدم توفر إمكانيات التوسع فى هذه الصناعة بها من إنشاء صناعة القطن . بل تشترى ما يلزمها من منسوجات من الجمهورية العربية المتحدة كدول غرب أفريقية ودول أفريقية المدارية وتتخصص هذه الدول فى صناعة تتفق وعوامل البيئة الطبيعية فيها . فهى تنتج الحبوب الزيتية بوفرة . فلو توسعت فى إنتاجها من الحبوب الزيتية وأقامت

صناعة واسعة لمصر الزيوت فإنها تستطيع تصديرها إلى الجمهورية العربية المتحدة وغيرها من الدول الإسلامية التى تفتقر إلى الزيوت النباتية .

وعند ما تشترى دول أفريقية الإسلامية ما يلزمها من منسوجات من الجمهورية العربية المتحدة . وهذه تشترى منها الزيوت . فيشترى كلهما ـ المنسوجات القطنية والزيت ـ بسعر أرخص من استيراده من الدول الغربية ، واليابان تعطى مثلاً بارزاً لهذا ـ فالسلع المصنوعة اليابانية الرخيصة التكاليف ـ لرخص اليد العاملة وكثرتها ـ تغزو أسواق أوربا ويفضلها المستهلك الأوربى لرخصها عن السلع الأوربية الأخرى الغالية الثمن لارتفاع أجر اليد العاملة .

مثل هذا التنسيق فى الانتاج الصناعى سيزيد من نمو التبادل التجارى بين دول العالم الاسلامى وفى الوقت ذاته سيعود بالنفع الاقتصادى على الدول الإسلامية .

٤ — تبادل الخبرات ورؤوس الأموال .

تتفاوت وتختلف النظم التعليمية من دول إسلامية إلى أخرى ولهذا تتفاوت المهارات والخبرات بين دولة إسلامية وأخرى فمثلاً فى الجمهورية العربية المتحدة مستودع كبير للمهارات الفنية والخبرات وهناك دول إسلامية أخرى بها أنواع مختلفة من الخبرات . فإذا استدعت الدول الإسلامية التى تحتاج إلى مهارات فنية لتنمية اقتصادها أو مشروعاتها التعليمية الخبراء من الدول الإسلامية بدلا من الدول الغربية أو الأجنبية الأخرى كان هذا عاملاً هاماً للتقارب بين الدول الإسلامية.

أما رؤوس الأموال فى العالم الإسلامى فإنها تتوفر فى دول البترول وهناك دول إسلامية أخرى تقوم بمشاريع اقتصادية هامة لتنمية نشاطها الزراعى أو الصناعى فلو انتقلت رؤوس الأموال هذه من الدول البترولية الغنية إلى الدول الإسلامية التى تحتاجها فإن هذا لا يضر صالح هذه الدول الغنية ما دامت تتقاضى الفائدة التى تحصل

عليها بإيداعها فى البنوك الأجنبية . تبادل رؤوس الأموال بين دول العالم الإسلامى سيعاون ولا شك على زيادة التعاون الاقتصادى بين هذه الدول .

٦ — التعاون السياسى :

يتيح التعاون السياسى فى المجال الدولى فرصة هامة للتعاون الاقتصادى فمثلا الاجتماع السياسى لرؤساء الدول الأفريقية سيفتح الطريق ولاشك للتعاون الاقتصادى بين هذه الدول . والتعاون السياسى يمكنه أن يمنح تسهيلات جمركية فى دخول سلع دولة إلى دولة أخرى وهذا من شأنه تنمية التعاون والتبادل الإقتصادى بين دول العالم الإسلامى .

هذه الخطوات ولا شك ستزيد من التعاون الاقتصادى بين دول العالم الإسلامى وسيمهد حتما إلى انطلاقة كبرى للتعاون الاقتصادى بينها .

الفصل العاشر

جغرافية النقل

العلاقة بين التجارة ووسائل النقل:

اختلاف العوامل الطبيعية للبيئة الجغرافية كاختلاف الأحوال الناخية والتضاريس والتربة وموارد المياه والنباتات والحيوان والمعـــادن يؤدى إلى إختلاف الموارد الطبيعية فى البيئات المختلفة وهذا يؤدى بدوره إلى وجود فائض من السلع فى مكان ونقص هذه السلع فى مكان آخر . وهذا يحتم ولا شك قيام التبادل التجارى بين الأقاليم والبيئات المختلفة .

كما أن اختلاف الدول فى سلم الصناعة أى إختلاف التقدم الصناعى بين الدول يؤدى ولاشك إلى قيام التبادل التجارى بين الدول فالدول الصناعية تبيع سلعها المصنوعة فى مقابل خامات الدول الأخرى التى تقل عنها تقدما فى المضمار الصناعى ولا تنتج مثل هذه السلع .

وإختلاف الأجناس والتقاليد والعادات يتبعه اختلاف فى الذوق وفى الطاقات الفنية للسكان فى مختلف الدول وهذا بدوره يدفع إلى التبادل التجارى بين الدول فمثلا صناعة السجاد فى إيران وصناعة التحف فى خان الخليلى بالقاهرة لاتتيسر صناعتها فى الدول الأخرى التى تسارع إلى اقتناء هذه المصنوعات .

كل هذه العوامل تحتم نقل السلع من مكان إلى آخر أى نقلها من مراكز الإنتاج إلى أسواق الاستهلاك . لهذا كان لابد من تمهيد الطرق على اليابس وإيجاد وسائل النقل السريعة التى تسلك هذه الطرق ولابد من شق القنوات المائية لتسهل النقل

المائى الداخلى ولابد كذلك من بناء السفن والموانى البحرية حتى يتم التبادل التجارى بطريقة سهلة رخيصة تقلل تكاليف إنتاج السلع التجارية فيزيد رواجها فى الأسواق.

العلاقة بين المستوى الحضارى ووسائل النقل :

على مقدار تقدم المستوى الحضارى للدول ، أى زيادة قدرتها الانتاجية وزيادة قدرتها الاستهلاكية يزيد حجم التجارة الداخلية والخارجية ويزيد تبعاً لذلك حجم شبكة النقل ويعظم نشاطها على اليابس والماء على السواء . والعكس صحيح أيضاً إذ ينكمش حجم شبكة النقل ويقل نشاطها أو ينعدم فى الدول الفقيرة فى إنتاجها والفقيرة فى إستهلاكها والقليلة فى عدد سكانها .

وإذا نظرنا إلى خريطة توزيع السكان وتوزيع الحرف على سطح الكرة الأرضية نجد أن شبكة النقل يزيد حجمها فى الدول الصناعية المزدحمة بالسكان ويقل حجمها فى الدول المختلفة غير الصناعية كما أن البحار والمحيطات التى تشغل جزءاً من سواحلها الدول الغنية بإنتاجها يزيد بها حجم الملاحة والخطوط الملاحية . أما البحار والمحيطات التى تشغل جزءاً من سواحلها الدول الفقيرة فى إنتاجها يقل بها حجم الملاحة والخطوط الملاحية .

لقد تطورت وسائل النقل مع تطور المستوى الحضارى للانسان . فقديماً كان المجهود العضلى للانسان والحيوان من أهم وسائل النقل . ثم اخترع الإنسان العجلات التى تحمل العربات ويجرها الحيوان ومضى الزمن اخترع القضبان الحديدية لتسلكها هذه العربات حتى يقل احتكاكها بالأرض فتزيد سرعتها. وما لبث الإنسان أن اخترع البخار فسير الآلات البخارية التى تجر هذه العربات فى عام ١٨٣٠ . ثم اخترعت السيارات وبنيت الطرق التى تلائم سير العجلات المطاطية .

وبنيت السفن البخارية لتعبر المحيطات والبحار واخترعت الطائرات

واستخدمت كوسيلة لنقل الركاب والسلع التجارية وكل يوم تزداد وسائل النقل تقدماً وتنوعاً وتزيد أيضاً سرعتها حتى أصبح العالم على سعته صغيراً فى عين الإنسان .

وسائل النقل وعلاقتها بالظواهر الجغرافية :

للعوامل الجغرافية أثر كبير فى تحديد الأماكن التى تسلكها وسائل النقل المختلفة وتحديد اتجاهها وتقدير تكاليف إنشائها .

١ ــ التكوين الجيولوجى للقشرة السطحية للأرض :

يتكون سطح الأرض من أنواع مختلفة من الصخور منها الصخور الصلبة المتماسكة ومنها الصخور الهشة ومنها التكوينات الرملية . تتعرض هذه الصخور جميعاً لسقوط الأمطار وتخللها لمسام الصخور كما تتعرض لعوامل التعريه الأخرى .

فالصخور الهشة والتكوينات الرملية لا تصلح لمد الخطوط الحديدية عليها لأنها لا تتحمل الضغط كما لا تتحمل سرعة القاطرات التى تجرى عليها لهذا يتجنب المهندسون مد الخطوط الحديدية فى المناطق الرملية أو المناطق ذات الصخور الهشة . وإذ دعت الضرورة إنشاء الخطوط الحديدية فى مثل هذه الجهات فستزداد تكاليف الإنشاء زيادة باهظة لأنه لابد من إعداد هذه الطرق إعداداً يجعلها صالحة لمد الخطوط الحديدية عليها .

وفى حالة المجارى المائية فإن الماء كعامل للنقل والنحت والارساب يختلف عمله فى الصخور الصلبة عنه فى الصخور الهشة وبهذا تظهر فى مجرى النهر السدود التى تعوق السفن عن الملاحة .

٢ ــ التضاريس .

لا تساعد المنحدرات الشديدة والتضاريس الوعرة على بناء الطرق التى تخترقها أو مد السكك الحديدية فى أرجائها . لهذا تتوخى الطرق البرية والخطوط الحديدية

الأراضى السهلة : وذلك لأن بناء الطرق أو الخطوط الحديدية فى المناطق الشديدة الانحدار الوعرة التضاريس يتطلب تكاليف باهظة — من حيث نوع القضبان ذات الأسنان التى تسير عليها القاطرات كما يتطلب أيضاً زيادة الإنفاق فى تسيير القطارات فى هذه المناطق الوعرة — وهذا يؤدى بدوره إلى زيادة تكاليف النقل وغلاء أسعار السلع التى تنقل عبر هذه الطرق . لهذا يكبر حجم شبكة النقل فى المناطق السهلية ويقل حجمها أو ينعدم فى المناطق الوعرة التضاريس .

وإذا استدعت الضرورة بناء طريق أو مد خط حديدى فى هذه الجهات الوعرة فإن سير الطرق يرتبط بالممرات والانفاق ذات الارتفاع المنخفض نسبياً والتى تسهل العبور من جانب إلى آخر خلال هذه المرتفعات .

ففى وسط وجنوب غرب آسيا تأخذ الطرق البرية والخطوط الحديدية اتجاها غربياً شرقياً لأن المرتفعات الالتوائية تتجه من الغرب إلى الشرق وتعوق مد الطرق والخطوط الحديدية فى اتجاه شمالى — جنوبى .

وكذلك الحالى فى المجارى المائية — وخاصة فى أفريقية — فإن انحدار السطح له أثر هام فى جريان الماء وسرعة التيار وانتقال المجارى المائية من هضبة مرتفعة إلى سهل ساحلى منخفض يعوق سير الملاحة ويجعل مثل هـذه الأنهار غير صالحة للملاحة فى مناطق الانحدار الشديد حيث توجد الشلالات . لهذا كانت الأنهار فى المناطق الجبلية الوعرة وفى الهضاب حيث يعمق النهر مجراه حتى يصبح خانقاً عديمة القيمة من وجهة النظر الملاحية .

٣ — المناخ :

لعناصر المناخ أهمية كبيرة فى وسائل النقل المختلفة ، فالأمطار الغزيرة تعطل إنشاء الطرق والخطوط الحديدية . وبعد إنشائها تتعرض لأخطار كثيرة

فالأمطار تعمل على جعل التربة لينة وهذا يجعل استعمالها فى فصل الأمطار خطراً على الركاب وعلى السلع التجارية . كما أن الأمطار الغزيرة تؤدى إلى كثافة الغطاء النباتى ونمو الغابات التى تقف حائلاً دون مد الطرق أو الخطوط الحديديه.

وقلة الأمطار تؤدى إلى ظهور الصحراوات ، ومن المعروف أن المناطق الصحراوية فقيرة فى غطائها النباتى وفى مواردها الاقتصادية — إذا استثنينا الثروة المعدنية التى توجد فى بعض أجزائها — وفقيرة أيضاً فى سكانها ، ولهذا لا يوجد أية داع — من وجهة النظر الاقتصادية — ليبنى بها طريق أو خط حديدى ، فإذا كانت الصحراوات صغيرة المساحة فإن الطرق والخطوط الحديدية تدور حولها ولا تخترقها أما إذا كانت واسعة المساحة كما هو الحال فى الصحراء الكبرى فإنها تصبح حاجزاً بين الجهات التى تقع إلى شمالها والجهات التى تقع إلى جنوبها ولهذا لا نجد خطوطاً حديديدية أو طرقاً مبنية تخترق هذا النطاق الصحراوى الكبير سواء من الشمال إلى الجنوب أو من الغرب إلى الشرق .

كما أن كمية الأمطار وانتظامها ومواعيد سقوطها له أثر هام فى جريان الأنهار فالأنهار التى تفيض فى موسم معين ثم تنقطع معظم العام تجعل الملاحة قاصرة على المواسم التى تفيض فيها هذه الأنهار وتمتلىء مجاريها بالمياه ، وهذه الظاهرة ملموسة فى أنهار المناطق الموسمية . وانتظام سقوط الأمطار على مدار السنة يساعد على ملأ مجرى النهر بالماء وهذا يساعد على استمرار الملاحة طول العام .

وانخفاض درجة الحرارة إلى درجة التجمد أو دونها يؤدى ولا شك إلى تعطيل طرق المواصلات البرية والنهريه . فالثلج المتراكم يعوق المرور فى الطرق ويغطى الخطوط الحديدية ، وقد يجرفها فى بعض الأحيان ويصيب الطرق الحديدية تلف كبير . كما أن الجليد قد يغطى المجارى المائية ويعطلها ويؤدى إلى إغلاق المواني فترة الشتاء .

وسائل النقل :

تتعدد وسائل النقل وتتنوع بتنوع العوامل الجغرافية والبشرية وكلها تؤدى وظيفة واحدة وهى نقل السلع التجارية والمسافرين من مكان إلى آخر وكل وسائل النقل قديمها وحديثها منتشرة فى الدول الإسلامية ، وأهم وسائل النقل :

١ — القوى البشرية والحيوانية :

الإنسان والحيوان من أقدم وسائل النقل التى عرفها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ . وما زالت السلع التجارية تنقل إلى اليوم بواسطة الإنسان والحيوان . فالحمالون والإبل والخيل والفيلة والبغال والحمير والثيران والعربات التى يجرونها وسائل قديمة للنقل وما زالت تستخدم للآن فى قرى ومدن العالم الإسلامى ، ولكن استخدامها ينكمش عاماً بعد آخر. لأن تكاليف النقل بواسطتها غالية جداً إذ يتكلف نقل الطن الواحد للميل الواحد بواسطة الإنسان ما يقرب من نصف جنيه مصرى وبواسطة العربات ودواب الحمل نصف هذه القيمة . كما أن هذه الوسيلة من النقل بطيئة للغاية، فالإنسان يسير فى اليوم نحو ٢٠ ميلاً والعربات تسير ١٥ ميلاً أى أن متوسط سرعتها ١ ١/٤ ميلاً فى الساعة . وإذا قورنت هذه السرعة بما تقطعه دراجة بخارية صغيرة حمولتها طن واحد وهو ١٠٠ ميل فى اليوم تحقق لنا غلاء وبطء هذه الوسيلة من وسائل النقل . ولكنه رغم كل هذه العيوب فإن هذه الوسيلة من النقل ما زالت قائمة فى دول العالم الإسلامى وتقوم بنقل كثير من الحاصلات الزراعية ومنتجات الألبان من المناطق الريفية إلى أسواق الاستهلاك فى المدن المجاورة .

وما زالت هذه الوسيلة من النقل هى السائدة فى المناطق الصحراوية فى شبه جزيرة العرب وإيران وإقليم تركستان والصحراء الكبرى وفى المناطق الجبلية وفى وسط آسيا فى سينكيانج وكشمير وأفغانستان . وذلك لأن بناء الطرق التى تسلكها وسائل النقل الآلى تقف دونه عقبات تضاريسية وبشرية واقتصادية .

٢ — الطرق :

بدأ تمهيد الطرق بعد أن اخترع الإنسان العجلات ويظن أنها استعملت في الألف الثانية قبل الميلادى فكانت العجلات الحربية التى استعملها المصريون والبابليون والأشوريون فى منطقة الهلال الخصيب ولهذا كانت أقدم الطرق المهدة هى التى شقت فى مصر والهلال الخصيب لأن العجلات والعربات ما لبثت أن استغلت فى أغراض النقل المختلفة . وأقدم الطرق الدولية المهدة فى العالم الإسلامى فى الألف الأولى قبل الميلاد طريق الحرير بين الصين والساحل الشرقي للبحر المتوسط ويبدأ من Chunking فى الصين إلى حوض التاريم حتى كشجر ومنها إلى سمرقند إلى جنوب بحر قزوين ثم تفليس ومنها إلى ساحل البحر الأسود وهناك طريق آخر من سمرقند إلى طهران إلى الحوض الأوسط لدجلة والفرات ومنها إلى الساحل الشرقى للبحر المتوسط .

وقد اهتم الرومان فى القرون الأولى بعد الميلاد ببناء الطرق . وكانوا يستخدمون فى بنائها المواد التى يسهل الحصول عليها فبعض الطرق كسيت بصخور اللافا وبعضها كسى بالصخور الجيرية وبعضها كسى بأنواح الخشب وفى غربى الهلال الخصيب ومصر أنشأ الرومان شبكة من الطرق .

استمر تمهيد الطرق بهذه الكيفية حتى كان الانقلاب الصناعى وازدياد حركة النقل فى الأقاليم الصناعية وعدم استطاعة الطرق المهدة تحمل الضغط الواقع عليها لأن الأمطار الغزيرة فى هذه المناطق الصناعية حولت الطريق إلى سلسلة من البرك نتيجة للفجوات التى خلفتها عجلات العربات فى الصخور الجيرية التى فرشت بها الطرق وقد قام تلفورد Telford الأسكتلندى عام ١٨١٥ وماك آدم Mac Adam عام ١٨٣٠ ببناء الطرق بطرق علمية تجعلها صالحة لمرور العربات ولا تتأثر بالأمطار . فقد أصبح الطريق مقوسا فلا يستقر عليه ماء المطر إنما ينساب إلى الجانبين .

وما زالت ٥٨ ٪ من مجموع الطرق فى بريطانيا اليوم مبنية على أساس نظرية ماك آدم ثم غطيت حديثاً بطبقة من القار أو البيتومين .

ومع بداية القرن العشرين وانتشار استخدام السيارات ذات العجلات المطاطية بنيت الطرق ذات السطح الصلب المتماسك الذى يساعد العجلات المطاطية على السير فأصبحت الطرق بعد فرشها بطبقتين أو أكثر من الصخور الجيرية تغطى بطبقة من القار أو تبنى كلية من الأسمنت المسلح . وعلى هذا الأساس قسمت الطرق إلى أنواع :

١ — طرق الدرجة الأولى :

وهى الطرق التى فرشت بثلاث طبقات أو أكثر بالصخور المختلفة الأحجام ثم غطيت بطبقة سميكة من القار وعرض الطريق كبير يتراوح بين ٢٠و٥٠ متراً .

٢ — طرق الدرجة الثانية :

هذه الطرق تختلف عن سابقتها فى سمك الطبقات التى فرشت بها الطريق وهى أقل سمكا من طرق الدرجة الأولى وأقل عرضا منها ويتراوح عرضها بين ١٠و٢٠ متراً .

٣ — الطرق الرئيسية :

بناء هذه الطرق مثل بناء طرق الدرجة الأولى إلا أنها أكثر عرضاً وفى وسطها جزيرة أو فاصل يقسم الطريق إلى طريقين لكل طريق اتجاهين والطريق الواحد يشتمل على عدة قنوات أو أقسام . وتبنى هذه الطرق عادة قرب مداخل المدن الكبرى والمراكز الصناعية الهامة .

٤ — السكك الحديدية :

اخترعت أول قاطرة بخارية فى انجلترا عام ١٨٢٥ وسميت الصاروخ The Rocket

وكانت آلة صغيرة لايتعدى وزنها ٤ أطنان وفى الولايات المتحدة كانت أول قاطرة تجارية عام ١٨٣٠ وسميت بالصديق الأمثل The Best Friend .

وفى نفس هذا العام بنى الخط الحديدى بين مانشستر وليفربول . ومنذ هذا التاريخ بدأ التوسع فى انتشار السكك الحديدية واستخدامها فى الأغراض التجارية ونقـــل المسافرين من مكان إلى آخر .

وقد استأثرت السكك الحديدية بنصيب الأسد فى نقل السلع التجارية والمسافرين لقرن من الزمان أى إلى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـــ ١٩١٨) عندما بدأت السيارات بمختلف أنواعها فى الانتشار فبدأت المنافسة الحادة بين السكك الحديدية والسيارات .

وما زالت السكك الحديدية تستأثر بنقل أنواع معينة من السلع التجارية الكبيرة الحجم أو التى تنقل إلى مسافات بعيدة .

اتساع القضبان الحديدية :

يختلف اتساع القضبان الحديدية من مكان إلى آخر فى العالم الإسلامى وينقسم إلى ثلاثة أقسام .

	قدم	بوصة
(ا) المقياس العريض : يتراوح عرضه بين ٥ أقدام و ٦	٥	

يوجد هذا المقياس فى باكستان .

(ب) المقياس العادى : يبلغ عرضه	٤	٨٫٥

وينتشر هذا النوع فى الجمهورية العربية المتحدة وشمال غرب أفريقية وتركيا وسورية ولبنان والعراق .

(حـ) المقاييس الضيقة : يتراوح عرض المقاييس الضيقة بين

بوصة قدم بوصة قدم
٦ ٣ و ٦ ٢

بوصة قدم
وينتشر القياس الضيق ٦ ٣ فى نيجيريا ودول خليج غينيا والسودان .

بوصة قدم
وينتشر القياس الضيق ٥ ¼ ٣ فى الخطوط الفرعية فى دول المغرب

بوصة قدم
وينتشر القياس الضيق ٣ ⅜ ٣ فى العراق وفى جنوب شرق آسيا .

مقارنة بين النقل بالسكك الحديدية والنقل بالسيارات :

تعتبر السكك الحديدية أرخص وسائل النقل البرى للسلع الضخمة أو الثقيلة الوزن مثل الفحم والحديد ومواد البناء . والنقل بالسكك الحديدية أكثر أمناً من النقل بالسيارات . كما أنها تفضل فى النقل المسافات الطويلة إذ يستطيع المسافر تناول وجبات الطعام والنوم . والسكك الحديدية أيضاً لا تتأثر كثيراً بالأحوال المناخية كما هو الحال فى السيارات .

للنقل بالسيارات ميزة هامة فى المسافات القصيرة إذ تنقل السلع التجارية والمسافرين من الباب للباب . والإنسان كذلك ليس مقيداً بمواعيد سفر محدود كما هو الحال فى السكك الحديدية . وللنقل بالسيارات أهمية بالغة للبضائع القابلة للتلف ، مثل الأسماك والفاكهة والخضروات والبضائع القابلة للكسر مثل الزجاج والصينى والفخار . وفى حالة البضائع الخفيفة الوزن الغالية الثمن يفضل النقل بالسيارات . والنقل بالسيارات له ميزاته على النقل بالسكك الحديدية فى المناطق الصناعية لأن النقل بالسيارات لا يحتاج إلى توظيف رءوس أموال كبيرة ويمكن

أيضاً الزيادة التدريجية فى هذه المناطق الصناعية فى استخدام السيارات كلما دعت الحاجة لذلك لزيادة النمو الاقتصادى .

٤ — النقل المائى الداخلى :

يشمل النقل المائى الداخلى الأنهار الصالحة للملاحة والقنوات المائية التى تصل بين الأنهار بعضها البعض أو بين روافد النهر الواحد أو بين النهر وسواحل البحار والمحيطات ، ويشمل كذلك البحيرات الداخلية .

استخدمت الأنهار الصالحة للملاحة منذ القدم كطريق مائى لنقل المسافرين والسلع التجارية والنقل المائى الداخلى من أرخص وسائل النقل فى تكاليفه ولهذا يعتمد عليه فى نقل السلع الكبيرة الحجم الثقيلة الوزن .

وأهم الأنهار الملاحية فى العالم الإسلامى نهر النيل ونهر دجلة والفرات ونهر النيجر ونهر السند ونهر الجانج .

٥ — الملاحة البحريه :

تشمل النقل فى البحار والمحيطات . والنقل البحرى من أرخص أنواع النقل وقد كانت السفن الشراعية قبل الانقلاب الصناعى وسيلة النقل الوحيدة فى المسطحات المائية الواسعة من محيطات وبحار وكانت حمولة السفن الشراعية فى القرن السادس عشر ٢٥٠ طن على الأكثر وسرعتها بطيئة للغاية . وبعد الانقلاب الصناعى واستخدام البخار والصلب فى بناء السفن زاد حجم السفن وزادت حمولتها ولهذا انخفضت تكاليف النقل وأصبح النقل البحرى من أرخص وسائل النقل وارتفعت حمولة السفن التجارية إلى أكثر من ١٠٠٠٠٠ طن وزادت سرعتها إلى ٦٠ كم فى الساعة وينقسم الأسطول التجارى إلى الأقسام الآتية :

١ — السفن النظامية Liners :

تسير هذه السفن سواء كانت للركاب أو البضائع أو الركاب والبضائع معاً وفقاً

لنظام وجدول معين يعرف على مدار السنة وبهذا يعرف وقت وصولها الموانى المختلفة ووقت إقلاعها .

٢ ـــ السفن المتسكعة Trambs :

تحمل هذه السفن البضائع بدون جدول أو نظام معين . بل تتجه إلى أى ميناء تجد فيه بضائع تحملها . وتحمل عادة البضائع الكبيرة الحجم الرخيصة الثمن وتمتاز بأن أسعار النقل بها منخفضة .

٣ ـــ ناقلات البترول Tankers :

تنقل هذه البواخر البترول الخام ومنتجاته المكررة. هذه الناقلات تشبه البواخر المتسكعة أى أنه ليس لها جدول خاص بل تتجه إلى موانىء تصدير الزيت وتحمله إلى أى جهة من الجهات . وقد زاد عدد ناقلات البترول كثيراً فى السنوات الأخيرة . كان عددها عام ١٩٠٠ يبلغ ١٠٠ ناقلة وكان وزنها ٥٠٠،٠٠٠ طن وأصبح عددها سنة ١٩٦٠ ـــ ٤٣٠٠ ناقلة ووزنها ٣٨ مليون طن .

٤ ـــ السفن الخاصة Private Carriers :

تملك هذه السفن المؤسسات والشركات وتستخدم فى نقل السلع المصنوعة الخاصة بهذه المؤسسات والشركات .

ولا تملك الدول الإسلامية إلا عدداً يسيراً جداً من سفن الأسطول التجارى العالمى . ولكن الموانى الإسلامية الهامة على خطوط الملاحة العالمية فى المحيط الهندى والبحر المتوسط لها أهمية اقتصادية كبيرة .

٥ ـــ النقل الجوى :

يعتبر النقل الجوى انقلاباً خطيراً فى عالم النقل وإن كان استخدام الطائرات خاص فقط بنقل المسافرين والسلع الخفيفة الغالية الثمن . ويظهر فى كل يوم جديد

فى عالم الطيران وقد زادت سرعة الطائرات وكبر حجمها وزادت المسافات التى تطيرها دون توقف وزاد أيضاً مدى صعودها فى الفضاء . وقد وصلت سرعة الطائرات النفافة إلى ٨٠٠ ميل فى الساعة .

تملك الدول الإسلامية أسطولاً من الطائرات التى تربط المراكز التجارية والعمرانية فى العالم الإسلامى .

النقل على اليابس

آسيا الإسلامية

(أولا) دول جنوب غرب آسيا :

تلعب العوامل الجغرافية والبشرية دوراً هاماً فى تخطيط الطرق والسكك الحديدية فى جنوب غرب آسيا .

تمتد مرتفعات لبنان الشرقية والغربية من الشمال إلى الجنوب لهذا تمتد الطرق والسكك الحديدية موازية لهذه السلاسل الجبلية من الشمال إلى الجنوب كما أن الطرق والسكك الحديدية لا تخترق هذه المرتفعات من الشرق إلى الغرب إلا فى مواضع معينة لا تتعداها هى الثغرات القليلة الارتفاع بين هذه المرتفعات .

أما تركيا التى تتكون من هضبة الأناضول وجبال بنطس إلى شمالها وجبال طورس إلى جنوبها فتمتد الطرق بها والخطوط الحديدية من الغرب إلى الشرق وتمتد هذه الطرق إلى الشمال على ساحل البحر الأسود أو إلى الجنوب على ساحل البحر المتوسط فى الأودية الجبلية وعددها أقل كثيراً من الطرق التى تأخذ اتجاهاً شرقياً — غربياً .

أما إيران وأفغانستان فيقمان فى هضبة إيران التى تحيط بها السلاسل الجبلية من جميع الجهات . جبال زاجروس ومقرن إلى غربها وجنوبها وجبال سليمان إلى شرقها وجبال البرز وهندكوش إلى شمالها . تمتد الطرق والسكك الحديدية بين مناطق العمران داخل هذه الهضبة . إما إلى شرقها أى إلى باكستان فتمتد الطرق خلال ثغرتين فقط فى جبال سليمان هما ممرا خيبر وبولان . وإلى شمالها أى إلى تركستان الروسية فتمتد الطرق وهى قليلة العدد عبر الممرات الجبلية فى هندكوش والبرز وإلى

الغرب أى إلى العراق وتركيا فتمتد الطرق عبر الأودية الجبلية وهذا يدل على أن مخارج الهضبة الإيرانية إلى الدول المجاورة محدودة بالأنفاق والممرات والأودية الجبلية وهى محدودة للغاية .

أما شبه جزيرة العرب وهى صحراوية وعرة التضاريس فقيرة فى سكانها الذين يتجمعون فى مناطق متفرقة متباعدة فإن الطرق الصحراوية بهـا قليلة والسكك الحديدية بها محدودة للغاية والطرق تتجه عادة إلى الأماكن المقدسة وهى مركز الإشعاع الذى يجذب الطرق من خارج شبه الجزيرة .

وأغلب الطرق فى دول جنوب غربى آسيا غير معبدة . والطرق المعبدة من الدرجة الأولى والدرجة الثانية قليلة للغاية وتمتد الطرق عبر هذه الدول من ساحل البحر المتوسط حتى باكستان وتربط السكك الحديدية تركيا وسوريا ولبنان والأردن والعراق . وتبنى الآن خطوط حديدية تربط سوريا بالمدينة المنورة كما تربط تركيا بإيران وباكستان .

١ — تركيا :

تهتم تركيا ببناء الطرق ولهذا كانت أكثر دول جنوب غربى آسيا فى مجموع أطوال الطرق التى تبلغ ٤٢٫٠٠٠ كم أى كيلو متر واحد لكل ٦٠٠ شخص . تربط هذه الشبكة من الطرق المدن والموانى الساحلية بالمدن ومراكز الإنتاج فى الداخل .

السكك الحديدية : الآن ملك للدولة بعد أن كانت ملكا لشركات ألمانية ونمساوية وإنجليزية قبل سنة ١٩٢٣ . ومنذ هذه السنة مدت تركيا كثيراً من السكك الحديدية ويبلغ طولها جميعاً ٧٨٧٢ كم وأهم هذه السكك الحديدية :

١ ـ الخط الحديدى من حيدر باشا على الشاطىء التركى الأسيوى وهى مقابلة للآستانة على الشاطىء التركى الأوربى إلى أسكى شهر إلى أنقرة إلى قيصرى إلى ديار بكر ثم تنتهى شرقاً عند سيرت .

٢ ـ الخط الحديدى من أزمير على ساحل بحر إيجة إلى قونية إلى أطنة إلى جزيانتيب إلى كيليس بالقرب من الحدود السورية التركية ويمتد الخط الحديدى إلى حلب .

٣ ـ الخط الحديدى من نصيبين والقامشلى على الحدود السورية التركية والذى يسير مع الحدود ثم يتجه جنوباً إلى حلب . هذه الخط الحديدى يربط بين الدولتين سوريا وتركيا وامتداد هـــذا الخط إلى تل كوتشك على حدود العراق يربط الدول الثلاث .

٤ ـ الخطوط الحديدية التى تتفرع من الخط رقم (١) والخط رقم (٢) وتربط بين المدن الساحلية والمدن الداخلية .

٥ ـ مشروع الخط الحديدى من موس التى تقع غربى بحيرة فان إلى تبريز فى إيران ، بعد تمام هذا المشروع ترتبط السكك الحديدية فى كل من تركيا وإيران .

٢ — إيران :

يبلغ طول الطرق المعبدة ٤٥٩٠ كم أى كيلو متر واحد لكل ٥٠٠٠ شخص وهى نسبة ضئيلة ولعل السبب فى قلة أطوال الطرق المبنية يرجع إلى الطبيعة الهضبية الصحراوية للأراضى الإيرانية . أما الطرق الممهدة غــير المبنية فيبلغ طولهــا ١٦٫٠٠٠ كم .

تربط هذه الطرق طهران العاصمة بموانى الخليج العربى كما تربطها بالمدن فى شرقى إيران . وتربط هذه الطرق طهران بكل من العراق وأفغانستان وباكستان .

أما السكك الحديدية فيبلغ طولها ٣٨٤٠ كم وتتركز كلها فى النصف الغربى وأهم هذه الطرق :

١ ـ الخط الحديدى من طهران إلى بندر شاه على الساحل الجنوبى لبحر قزوين

٢ ـ « « « « إلى بندر شاهبور على الساحل الشمالى للخليج العربى

٣ ـ « « « « إلى مشهد بالقرب من الحدود التركستانية الروسية

٤ ـ « « « « إلى تبريز فى شمال غربى إيران وعند تبريز ترتبط السكك الحديدية الروسية بالسكك الحديدية الإيرانية .

٥ ـ « « « « إلى يزد فى قلب الهضبة الإيرانية .

٦ ـ مشروع الخط الحديدى من قوم فى جنوب طهران إلى زاهيدان بالقرب من الحدود الإيرانية الباكستانية والتى تنتهى عندها الخطوط الحديدية الباكستانية وعند إتمام هذا المشروع سترتبط إيران وباكستان بالسكك الحديدية .

بعد إتمام مشروعى قوم — زهيدان و « موس — تبريز » سيصبح الاتصال سهلاً بين كل من دول جنوب غربى آسيا الاسلامية .

٣ — العراق :

يبلغ طول الطرق المبنية فى العراق ٣٥٠٠ كم أى كيلو متر واحد لكل ٢٠٠٠ نفس أى أن العراق أكثر بناءاً للطرق من إيران وذلك لأن جزءاً كبيراً من أرض العراق سهلى فى الحوض الأدنى والأوسط لنهر دجلة والفرات وفعلاً تتركز معظم الطرق المبنية فى الأراضى السهلية . أما الطرق الممهدة غير المبنية فيبلغ طولها ٥٠٠٠ كم .

وأهم الطرق المبنية تربط بغداد العاصمة بالمدن الأخرى وهى :

١ — الطريق من بغداد إلى كركوك إلى الموصل إلى زاخو بالقرب من الحدود التركية العراقية .

٢ — الطريق من بغداد إلى الحلة والبصرة .

٣ — » » » » العمارة والبصرة .

٤ — » » » » كربلاء والنجف .

٥ — » » » » خانقين بالقرب من الحدود الإيرانية العراقية .

٦ — » » » » إلى قرب حدود المملكة الأردنية . ويمتد هذا الطريق ممهداً إلى دمشق .

أما السكك الحديدية فيبلغ طولها ٢٠٤٩ كم وتتفرع كلها من بغداد العاصمة وبعض الخطوط الحديدية من المقياس العريض وبعضها من المقياس الضيق وهذه الخطوط هى .

١ ـ الخط الحديدى من بغداد إلى البصرة .

٢ ـ » » » » إلى الجلولة ومنها يتفرع خطان أحدهما إلى خانقين والآخر إلى كركوك وأربل .

هذان الخطان الحديديان من المقياس الضيق .

٣ ـ الخط الحديدى من بغداد إلى الموصل إلى تل كوتشك على الحدود السورية العراقية ، تتصل بالخط الحديدى القامشلى حلب . وهذا الخط الحديدى من المقياس العريض .

٤ ـ سورية ولبنان والأردن :

يبلغ طول الطرق المعبدة فى سورية ٧٠٠٠ كم والطرق فى لبنان معظمها معبد

وبحالة جيدة نظراً لاهتمامها بالسياحة كمورد هام من موارد الدخل القومى ويبلغ طول هذه الطرق ٤٠٠٠ كم . أما الطرق فى المملكة الأردنية فمعظمها غير معبد . ويبلغ طول الطرق المعبدة ٥٠٠ كم . وتكون الطرق فى هذه الدول الثلاث شبكة متصلة أهمها :

١ ـ الطريق الساحلى من الحدود التركية السورية شمال اللاذقية حتى الناقورة جنوباً بالقرب من حدود فلسطين .

٢ ـ الطريق الداخلى بين مرتفعات لبنان الشرقية والغربية والممتد من حلب فى الشمال إلى حمص وبيروت ماراً بشطورة وزحلة وبعلبك .

٣ ـ الطريق من حلب إلى دمشق إلى درعا على الحدود السورية الأردنية ويمتد الطريق جنوباً إلى عمان والعقبة .

٤ ـ الطريق من بيروت إلى دمشق .

السكك الحديدية :

تمتد الخطوط الحديدية من قرية فيظى باشا على الحدود السورية التركية إلى حلب إلى حمص إلى بيروت وهذا الخط الحديدى من المقياس العريض . وهناك الخط الحديدى الساحلى من طرابلس إلى بيروت إلى الناقورة جنوباً وهو من المقياس العريض أيضاً أما الخط الحديدى من بيروت إلى دمشق فهو من المقياس الضيق .

وهناك خط حديدى من دمشق إلى عمان إلى معان وعند بناء سكة حديد الحجاز سيمتد هذا الخط الحديدى إلى المدينة المنورة .

٥ ـ المملكة العربية السعودية :

١ ـ اهتمت المملكة السعودية فى السنوات الأخيرة ببناء الطرق وقد تم للآن بناء أكثر من ٤٠٠٠ كم ويجرى العمل الآن لإتمام بناء الطرق التى تربط الخليج العربى شرقا بالبحر الأحمر غرباً .

تمتد الطرق المبنية فى المنطقة الشرقية حيث توجد حقول البترول وهناك طريق يربط الدمام على ساحل الخليج العربى بالرياض العاصمة . وتمتد الطرق أيضاً فى الحجاز حيث توجد الأماكن المقدسة فهناك شبكة من الطرق بين مكة ومنى وعرفات وبين مكة والمدينة المنورة . والمجموعة الثالثة من الطرق تمتد فى هضبة نجد وتربط العاصمة بالقرى المجاورة .

أما السكة الحديدة فتمتد بين الرياض والدمام وطولها ٥٧٠ كم .

ثانياً — باكستان .

يبلغ مجموع أطوال الطرق فى باكستان ٩٨٫٠٠٠ كم منها ١٥٫٠٠٠ كم بحالة ممتازة ومعظمها يقع فى باكستان الشرقية . تربط هذه الطرق مراكز العمران الهامة وأهم هذه الطرق :

١ — الطريق الرئيسى من كراتشى على مصب نهر السند إلى بيشاور فى الحوض الأعلى لنهر السند شمال غرب باكستان الغربية . يمتد هـذا الطريق الرئيسى من الشمال إلى الجنوب وتتصل به عدة طرق فرعية .

٢ — الطريق من كراتشى إلى لاهور على نهر رافى بالقرب من الحدود الشرقية لباكستان الغربية وامتداد هـذا الطريق إلى آمرتسار فى الهند ، ويتصل بهذا الطريق عدة طرق فرعية .

٣ — الطريق من كراتشى إلى ديبالبور ويسير مع المجرى الشرقى لنهر السند وفرعه نهر ستلتج ثم يتصل بشبكة الطرق الهندية .

٤ — الطرق من خلنا Khulna على مصب نهر الجانج إلى رانجبور فى شماله باكستان الشرقية .

٥ — الطريق من بابنا Pabna إلى دينا جبور .

٦ — الطريق من خلنا إلى كلكتا فى الهند .

والطرق السابقة كلها متصلة بشبكة الطرق الهندية .

السكك الحديدية :

تمتد فى باكستان شبكتان من الطرق الحديدية — إحداهما السكة الحديدية الشمالية الغربية فى باكستان الغربية وطولها ٩٠٠٠ كم من القياس العريض والأخرى سكة حديد بنغال الشرقية فى باكستان الشرقية وطولها ٢٥٧٠ كم من القياس العريض كذلك . وأهم السكك الحديدية .

١ — سكة حديد كراتشى - بيشاور ويتفرع منه خط حديدى إلى الشرق حتى لاهور ثم بشبكة السكك الحديدية الهنديه ويتفرع من هذا الخط الرئيسى أيضاً فرع إلى الشمال الغربى ماراً بكيتا Quetta ثم يتجه غرباً إلى الحدود الباكستانية الإيرانية عند زاهيدان التى سبقت الاشارة إليها عند الكلام على مشروع السكة الحديدية فى شرق إيران وهناك خط حديدى من بيشاور إلى كابل فى أفغانستان . .

يتصل بهذه الخطوط الرئيسية عشرات من الخطوط الحديدية الفرعية التى تربط المدن ومراكز العمران فى باكستان الغربية .

٢ — سكة حديد كراتشى - حيدر آباد . يمتد هذ الخط الحديدى إلى الشرق حتى يتصل بشبكة الخطوط الحديدية الهندية ببمباى - دلهى .

٣ — الخط الحديدى من ميناء شيتا جونج إلى دكا ثم يتجه شمالا إلى أقصى الحدود الشمالية لباكستان الشرقية ثم يتمدى الخط الحديدى هذه الحدود إلى دار جيلنج .

٤ — الخط الحديدى من خلنا إلى جيزور وامتداده إلى كلكتا فى الهند هذه

الخطوط الحديدية يتصل بها عشرات من الخطوط الحديدية الفرعية التى تربط مراكز الإنتاج ومراكز العمران

ثالثاً : أفغانستان

الطرق فى أفغانستان غير مبنية ويعتمد نقل التجارة على الإبل أو البغال التى تسلك طرق القوافل القديمة وهى طرق غير ممهدة . وقد قامت الشركات الأمريكية ببناء الطريق بين كانداهار وتشامان على حدود باكستان . وقامت الشركات الروسية ببناء الطريق بين كوشك على الحدود الروسية الأفغانية وبين هيرات وفى نيتهم بناء الطريق من هيرات إلى كاندهار .

وهناك الطرق شبه الممهدة والتى تصلح لسير السيارات بين كابل العاصمة وبين مراكز العمران الأخرى فى أفغانستان . والاتصال بين أفغانستان وباكستان مقصور على الطرق التى تسلك ممرات خيبر وبولان وجومال والاتصال بينها وبين جمهوريات الاتحاد السوفيتى فى تركستان عن طريق الممرات فى مرتفعات هندكوش .

رابعاً : دول جنوب شرق آسيا .

١ — اتحاد ماليزيا :

(أ) الملايا :

يبلغ مجموع الطرق فى الملايا ١٠٥٦٨ كم والمعبد منها ٧٨٠٣ كم . تمتد الطرق من أقصى شبه الجزيرة جنوبا عند جوهور باهرو Johore Bahru القابلة لجزيرة سنغافورا وتسير فى السهل الساحلى الغربى إلى كوالا لامبور إلى براى Prai المواجهة لجزيرة بنانج Benang ثم تمتد شمالا حتى تتصل بطرق تايلاند . ويمتد من هذا الطريق الرئيسى طرق فرعية إلى موانى الساحل الغربى كما يمتد طريق آخر إلى ميناء بيكان Pekan على الساحل الشرقى .

أما السكك الحديدية فيبلغ طولها ١٥٤٢ كم . يمتد الخط الحديدى الرئيسى من أقصى الجنوب عند جوهور باهرو ثم يسير فى السهل الساحلى الغربى إلى براى المواجهة لجزيرة بينانج ثم يمتد شمالا إلى سينجورا Singora فى تايلاند . بهذا تتصل سكك حديد تايلاند بسكك حديد الملايا . ومن هذا الخط الحديدى الرئيسى تتفرع الخطوط الحديدية الآتية .

١ — الخط الحديدى الذى يسير فى السهل الساحلى الشرقى ويتفرع من الخط الرئيسى عند جماس ويمتد إلى كيلانتان Kil antan ومنها إلى كوتابهارو على الحدود الشمالية الشرقية للملايا .

٢ — الخط الحديدى إلى ميناء ملقا على مضيق ملقا .

(ب) شمال جزيرة بورنيو :

يبلغ مجموع الطرق المعبدة ٥٢٥ كم أما الطرق نصف المهدة فيبلغ طولها ٨٦٧ كم ، تربط هذه الطرق بين موانى الساحل الغربى الهامة وهى من الجنوب إلى الشمال وستون Weston وجسلتن Jess elton وكودات Kudat بمراكز الإنتاج والعمران فى الداخل .

أما السكك الحديدية فيبلغ طولها ١٤٧ كم وتمتد بين الموانى الغربية السابق ذكرها وبين مدينة ميلالاب Melalap فى الداخل .

(ح) ساراواك :

يبلغ مجموع الطرق ١١٢٢ كم منها ٢٥٢ كم طرقا معبدة وتمتد هذه الطرق فى السهل الساحلى الغربى بين كوتشنج Kuching فى الجنوب ونياه Niah فى الشمال كما تمتد الطرق من هذا الطريق الرئيسى إلى مراكز العمران فى الداخل .

(د) سنغافورا :

يبلغ مجموع الطرق المبدة فى جزيرة سنغافورا ٧٥٩ كم ، وبها سكة حديديةطولها ٢٤ كم وتربطها بسكة حديد الملايا ، أما برونى وهى خارجة عن اتحاد ماليزيا فيها ٤٥٠ كم من الطرق المبدة والتى تمتد بين مينائى برونى وسيريا .

٢ — أندونيسيا :

يبلغ مجموع الطرق فى أندونيسيا ٨١٫٠٠٠ كم . وأ كثر الطرق عتدفىالجزيرتين الـكبيرتين سومطرة وجاوة . تمتد الطرق فىسومطرة فى السهل الساحلى الشرقى بين ميناء كويتارادجا Koetaradgaفى سومطرةحتىميناءتيلوى كبتيونج Teloekbetoeng فى أقصى جنوب الجزيرة ويتفرع من هذا الطريق الرئيسى طرق فرعية فى الممرات الجبلية إلى موانىء الساحل الغربى .

وتمتد شبكة كبيرة من الطرق فى جزيرة جاوه من الغرب إلى الشرق أى من الساحل المقابل لمضيق سنداً حتى الساحل المقابل لجزيرة بالى شرقاً ويربط الطريق الرئيسى بين جاكرتا العاصمة وميناء سوراباجا Surabaga ويتفرع منه طرق أخرى تربط الموانى بمراكز العمرانالداخلى وأهم هذه الطرق الفرعية الطريق من جاكرتا إلى جيوجياكارتا Gogiakart a على الساحل الجنوبى لجزيرة جاوة .

أما السكك الحديدية فيبلغ طولها ٦٦٤٠ كم منها فى سومطرة الخط الحديدى فى شمال الجزيرة بين كويتاراجا وبين ميدان على الساحل الشرقى والخط الحديدى فىجنوب الجزيرة بين بالمبانج Palembang فى الداخل وبين ميناء كبتيونج فى أقصى جنوب الجزيرة .

وفى جزيرة جاوة تمتد الخطوط الحديدية بين جاكرتا وبين سوراباجا وجوجياكارتا .

٢ — أفريقية الاسلامية

« أولا » دول شمال أفريقية :

١ — الجمهورية العربية المتحدة :

بلغت أطوال الطرق المبنية عام ١٩٥٢ — ٣٩٠٠ كم وأطوال الطرق الزراعية ١٤٠٠٠ كم . وكانت الطرق فى حالة تعجز معها عن الوفاء بحاجيات البلاد الاقتصادية وفى الوقت نفسه لا تصلح أساساً للتقدم الاقتصادى الذى تنشده البلاد لهذا وجهت الدولة عنايتها نحو بناء طرق جديدة وتوسيع الطرق المبنية القديمة وإصلاحها . وقد زادت أطوال الطرق المبنية منذ عام ١٩٥٢ حتى الآن ٢٥٠٠ كم فى الوجه البحرى و ١٥٠٠ كم فى الوجه القبلى و ١٠٠٠ كم على ساحل البحر الأحمر وخليج السويس فى شبه جزيرة سيناء . وبهذا أصبح طول الطرق المبنية ٨٩٠٠ كم .

وروعى أيضاً فى بناء الطرق أن تكون على أسس علمية اقتصادية .

(أ) طرق الدرجة الأولى وتصل بين المدن الكبرى وعواصم المديريات .

(ب) طرق الدرجة الثانية وتصل بين عواصم المديريات والمراكز .

(ج) طرق الدرجة الثالثة وتصل بين المراكز والقرى .

وأهم الطرق المبنية هى التى تربط القاهرة بالموانى الساحلية على البحرين المتوسط والأحمر .

(أ) طريق القاهرة — الاسكندرية الزراعى

(ب) » » » الصحراوى

(ج) » » بور سعيد

(د) » » السويس الصحراوى

(هـ) » » دمياط

(و) طريق القاهرة رشيد

(ز) الطريق من السويس إلى الطور على خليج السويس .

(ح) « « « إلى مرسى علم على ساحل البحر الأحمر وهى فى خط عرض مدينة أدفو .

وهناك الطرق المبنية التى تربط القاهرة بعواصم المحافظات .

(أ) طريق القاهرة ـ أسوان ويربط القاهرة بمحافظات الوجه القبلى .

(ب) طريق القاهرة ـ الفيوم الصحراوى .

(جـ) طريق القاهرة ـ كفر الشيخ ويربط القاهرة بمحافظات القليوبية والمنوفية والغربية وكفر الشيخ .

(د) طريق البرارى بين شربين ودسوق .

(هـ) طريق القاهرة ـ الزقازيق ـ الإسماعيلية .

أما السكك الحديدية فتتكون من شبكتين . الشبكة الرئيسية وهى من المقياس العريض ويبلغ طولها ٤٣٢٣ كم وتربط بين القاهرة والموانى الساحلية وعواصم المحافظات فى الوجهين البحرى والقبلى والشبكة الفرعية وهى من المقياس الضيق ويبلغ طولها ١٣٢٧ كم وتسير فى المناطق الزراعية كسكة حديد الدلتا وسكة حديد الفيوم .

٢ ـ دول المغرب (تونس ـ الجزائر ـ المغرب) .

تربط السكك الحديدية والطرق المعبدة دول المغرب الثلاث وتمتد من ساحل المحيط الأطلنطى غرباً حتى خليج قابس شرقاً مسافة طولها نحو ٢٠٠٠ كم .

(أ) المملكة المغربية :

يبلغ مجموع أطوال الطرق ٥٠٫٨٠٠ كم منها ٦٨٠٠ كم طرقا معبدة والباقى

طرق ثانوية ونصف ممهدة أو طينية ، تربط هذه الطرق الموانى الساحلية بالمدن ومراكز العمران ومراكز الإنتاج الداخلى وأهم هذه الطرق .

١ — طريق السهل الساحلى للمحيط الأطلنطى ويمتد من أغادير جنوباً حتى طنجة شمالا ويتفرع منه .

(أ) طريق إلى الجريد من أغادير .

(ب) أربع طرق إلى مدينة مراكش من الدار البيضاء والجديدة وعافى والسورة .

(جـ) طريق إلى مكناس وفاس من سوق العرب .

٢ ـ الطريق الداخلى من مكناس إلى مراكش .

٣ ـ الطريق الساحلى للبحر المتوسط ويمتد من قوطه حتى مليلا ثم إلى الحدود الجزائرية والمغربية .

أما السكك الحديدية فيبلغ طولها ١٨١٠ كم منها ٩٦٠ كم تسير بالتيار الكهربائى . والخط الرئيسى ذات القياس العادى الموحد فيمتد من الدار البيضاء إلى الرباط إلى مكناس إلى فاس إلى حدود الجزائر شرقا عند تلمسان . ويتفرع من هذا الخط الحديدى الرئيسى مايلى :

١ ـ من الدار البيضاء إلى مراكش ماراً بمنطقة خوريبجا الغنية بالفوسفات ويتفرع من هذا الخط عند بنى جرير فرع آخر إلى ميناء صافى على المحيط الأطلنطى ماراً بالمنطقة اليوسفية الغنية بفوسفاتها .

٢ — الخط الحديدى المتجة من الشمال إلى الجنوب محاذياً للحدود الجزائرية المغربية مبتدئاً من وجدة حتى منطقة بو عرفة الغنية بالمنجنيز ويتعدى الخط الحديدى الحدود الجزائرية المغربيه إلى كولمب بشار والعبادلة فى الجزائر .

٣ — الخط الحديدى من مكناس إلى طنجة على مضيق جبل طارق .

وهناك خط حديدى من قوطة إلى تطوان وخط حديدى آخر من مليلا إلى تافرزيت .

(ب) الجزائر :

يبلغ مجموع أطوال الطرق فى الجزائر ٦٧٫٦٩٠ كم منها ٨٧٩٠ كم طرقاً رئيسية مبنية و١٣٫٥٠٠ طرقا محلية مبنية فى المدن المختلفة والباقى طرق زراعية وصحراوية .

يمتد الطريق الرئيسى مع السهل الساحلى للبحر المتوسط من مارميا على الحدود الجزائرية المغربية إلى وهران ثم الجزائر وبعدها يمتد الطريق إلى الحدود التونسية . ويتفرع من هذا الطريق الرئيسى طرق تربط موانى البحر المتوسط بالمدن الداخلية .

وهناك الطرق التى تمتد من الشمال إلى واحات الإقليم الصحراوى فى الجنوب وأهمها الطريق الممتد من ميناء مستغنم على البحر المتوسط إلى منطقة كولب بشار فى الجنوب ثم يتجه إلى الجنوب الشرقى إلى واحة تيمون والطريق من الجزائر إلى الشط الغربى إلى واحة عين صوف . والطريق من بون إلى واحة بسكرة إلى حاسى مسمود .

هذه الطرق جميعها تمتد عبر الصحراء الكبرى إلى الدول الإسلامية فى أفريقية المدارية .

السكك الحديدية :

يبلغ طول السكك الحديدية ٤٢٠٠ كم . منها الخط الرئيسى المتجه من تلمسان قرب الحدود المغربية غرباً إلى وهران والجزائر وبون ومن هذا الخط الرئيسى تتفرع الخطوط الحديدية الى الداخل .

١ – من الجزائر الى البليدة الى جلفا .

٢ – من بون الى تيبسا .

٣ – من فيليب فيل الى بسكره الى توجرت .

(ح) تونس :

يبلغ طول الطرق فى تونس ١٥٫٤٧٠ كم منها ٦٠٤٨ كم طرق رئيسية معبدة . منها الطريق المتجه من حدود الجزائر غرباً الى الحامات والطريق الممتد من الشمال الى الجنوب فى السهل الساحلى لخليج قابس ويمتد من المعاوين الى قابس الى ايار زار

أما السكك الحديدية فيبلغ طولها ٢٠٣٨ كم تملكها الدولة والباقى تملكه شركة الفوسفات . تربط الخطوط الحديدية بين الموانى ومراكز الثروات المعدنية فى الدخل وأهم الخطوط الحديدية :

١ — الخط الحديدى الرئيسى من دو فيفيل فى الجزائر غرب الحدود التونسية إلى سوق الأربعاء إلى الجديدة ومنها يتفرع خط حديدى إلى بنزرت وخط حديدى آخر إلى تونس والحامات .

١ — الخط الحديدي من الحامات إلى قابس .

وهناك الخطوط الحديدية الضيقة التى تمتد بين الموانى ومراكز الثروة .

(ا) من الجريبة إلى قفصا إلى متاوى إلى الرديف .

(ب) من سوسة إلى سيدى سعد لى لقصرين .

(ج) من تونس إلى زغوان إلى قلعة جردا .

٣ — ليبيا

يمتد الطريق الرئيسى مع السهل الساحلي من الحدود التونسية حتى الحدود

المصرية ويمر بزوارا وطرابلس ومسراته والبريقة وبنى غازى ودرنة ثم السلوم على الحدود المصرية ويبلغ طول هذا الطريق ١٨٢٢ كم.

والطريق الرئيسى الآخر يمتد من مسراته فى الشمال حتى واحة سبحا عاصمة فزان فى الجنوب ومنها يمتد الطريق غرباً إلى ألغاط على الحدود الجزائرية وطوله ١٢٥٠ كم.

السكك الحديدية :

هناك شبكتان للسكك الحديدية إحداها فى برقة والأخرى فى طرابلس.

سكك حديد برقة :

١ ـ الخط الحديدى من بنى غازى إلى السلوق وطوله ٥٥ كم
٢ ـ « « « « « إلى المرج وطوله ١٠٨ كم
٣ ـ خط حديدى من طبرق إلى السلوم وطوله ١١٠ كم

سكك حديد طرابلس :

١ ـ الخط الحديدى من طرابلس إلى زوارا
٢ ـ « « « « إلى غاريان

(ثانياً) دول أفريقية الدارية :

١ ـ السودان

الطرق فى السودان ـ باستثناء الطرق داخل المدن الكبرى المعبدة فى مديريه بحر الغزال والمديرية الإستوائية ـ غير معبدة ولا تصلح للمرور فيها عقب سقوط الأمطار.

السكك الحديدية :

يمتد الخط الحديدى الرئيسى من وادى حلفا قرب الحدود المصرية إلى الأبيض

ماراً بأبى حمد وعطبرة والخرطوم وسنار وكوستى ويبلغ طول هذا الخط ١٦١٣ كم ويتفرع من هذا الخط الرئيسى الخطوط الفرعية الآتية :

(ا) من أبى حمد إلى كريمة .

(ب) من عطبرة إلى بور سودان ماراً بسنكات .

(ح) من سنار إلى بور سودان ماراً بالقضارف وكسلا .

(د) من سنار إلى الروصيرص .

وهناك خط حديدى آخر من الرهد فى كردفان إلى نيالا فى دار فور .

٢ — نيجيريا :

يبلغ مجموع أطوال الطرق فى نيجيريا ٦٧٫٥٠٠ كم والمعبد من هذه الطرق ٨٢٠ كم تربط هذه الطرق مراكز العمران والإنتاج بالموانى ، وأهم هذه الطرق :

١ — الطرق من لاجوس إلى قادونة فى نيجيريا الشمالية ومنها إلى كانو ومن ثم يمتد الطريق إلى النيجر .

٢ — الطريق من بورت هاركورت إلى قادونة ومنها يتفرع طريقان أحدهما إلى كانو وتجورو والآخر إلى نامودا .

٣ — الطريق من قادونا إلى ميدو جورى فى شمال شرقى نيجيريا .

السكك الحديدية :

تتكون السكك الحديدية من شبكتين تتفرع إحداهما من لاجوس فى الغرب والأخرى من بورت هاركورت فى الشرق والشبكتان تأخذان اتجاهاً شمالياً جنوبياً . وهناك خط حديدى آخر يربط لاجوس بمدينة بورتونوفو فى داهومى .

الخط الحديدى الشرقي : يبدأ من بورت هاركرت ثم يتجه شمالا ويعبر نهر بنوى

حتى مدينة قادونا وعندها يتصل بالخط الحديدى الغربى . وبعد قادونا يسير الخط الحديدى إلى زاريا ثم كانو ثم نجورو .

الخط الحديدى الغربى : ويبدأ من لاجوس إلى عيدان ثم جبة على نهر النيجر ومنها إلى قادونا ثم يتجه شمالاً وغربا إلى نامودا .

٣ — السنغال ومالى :

تربط الطرق المبدة والسكك الحديدية كل من السنغال ومالى . وأهم الطرق المعبدة طريق دا كار ـ النيجر وطوله ١٢٥٠ كم منه ٦٦٩ كم فى مالى ويربط بين دا كار على ساحل المحيط الأطلنطى وباما كو على نهر النيجر. أما الطرق غير المعبدة فهى كثيرة ولكنها لا تصلح للاستعمال عقب سقوط الأمطار .

وتمتد السكك الحديدية أيضا بين دا كار وباما كو مارة بمدينة كايس قرب الحدود السنغالية ـ المالية .

وفى السنغال خطوط حديدية أخرى تربط ميناء دا كار بميناء سنت لويس وبمدينة لنجور فى الداخل .

٤ ـ غينيا :

يبلغ مجموع الطرق فى غينيا ١٠٥٠٠ كم منها ٣٥٠٠ كم صالحة للعمل فى كل فصول السنة ، أما باقى الطرق فلا تصلح للعمل إلا فى الشهور الجافة ، تربط هذه الطرق بين كونا كرى وبين مراكز الإنتاج والعمران فى الداخل . وتمتد هذه الطرق خارج غينيا إلى مالى وفولتا العليا .

ويمتد كذلك خط حديدى بين كونا كرى على الساحل وكانكان فى الداخل وطوله ٦٦٢ كم .

٥ ـ النيجر وتشاد وغمبيا :

الطرق في هذه الدول غير معبدة وهي طرق نصف ممهدة أو طرق صحراوية ، أما السكك الحديدية فلا وجود لها :

الطرق الصحراوية التي تربط دول شمال أفريقية بالدول المدارية الإسلامية الأفريقية :

ترتبط الدول الإسلامية بأفريقية بالطرق الصحراوية القديمة والدروب التي تقطع الصحراء الكبرى من الشمال إلى الجنوب والتي تتوخى مواطن الماء وتتخذ من الواحات المختلفة محطات للراحة وللتموين ومراكز تجارية أيضا . تقطع هذه الطرق قوافل الإبل كما تخترقها الآن السيارات . وأهم هذه الطرق :

١ — الطريق من مراكش إلى باماكو .

يمر هذا الطريق بواحة تندوف وواحة الشيكرية ثم تمبكتو على نهر النيجر في جمهورية مالي ومنها إلى باماكو عاصمة مالي ويمتد هذا الطريق غرباً إلى السنغال وغمبيا وجنوباً إلى غينيا.

٢ — الطريق من الجزائر إلى جاؤ Gao .

يمتد هذا الطريق عبر واحات جلفا والجوليا وعين صالح ومنها إلى جاؤ على نهر النيجر.

٣ ــ الطريق من قابس إلى كانو .

يمتد هذا الطريق عبر واحات غدامس وغات الى كانو شمال نيجريا .

٤ — الطريق من طرابلس إلى بورنو .

يمر هذا الطريق بواحات سبحا وطمو وبلما إلى منطقة بورنو شمال النيجر .

٥ — الطريق من برقة إلى فورت لامى .

يمتد هذا الطريق من أجدابية فى برقة إلى واحات عجيلة والكفرة إلى فورت لامى عاصمة جمهورية تشاد .

٦ — الطريق من أسيوط إلى الفاشر .

يمر هذا الطريق بواحات الخارجة وسليمة ثم إلى الفاشر فى دارفور ويمتد هذا الطريق غرباً إلى فورت لامى فى جمهورية تشاد .

ملحق

١٦ - موريتانيا

تقع موريتانيا إلى جنوب غرب الجزائر وإلى غرب جمهورية مالى وإلى شمالها الغربى تقع الصحراء الأسبانية وإلى جنوبها الغربى تقع جمهورية السنغال ولها ساحل على المحيط الأطلسى . تبلغ مساحتها ١٫٠٨٥٫٨٠٥ كم٢ ويبلغ عدد سكانها ٩٥٠٫٠٠٩ نفس وعاصمتها نوكشوط بالقرب من ساحل المحيط الأطلسى . تشغل الصحراء معظم مساحتها تقريباً وأجزائها الجنوبية شبه صحراء وتسقط أمطارها صيفاً — يعتمد اقتصادها القومى على تربية الحيوان فى المقام الأول ثم الزراعة ثم التعدين .

أهم الحاصلات الزراعية الصمغ العربى ٣٦١٥ طن والذرة ١١٠٫٠٠٠ طن والفول السودانى ٨٠٠ طن والتمر ٩٠٠ طن والأرز ٩٠٠ طن ويشتغل الأهالى أيضاً بصيد الأسماك .

أما الحيوان فيبلغ تعداد الماعز والأغنام ٦ مليون رأس والأبقار ٢ مليون رأس ويستخرج الحديد الخام ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ طن وينتظر أن يستخرج منها معدن التيتانيوم والنحاس .

بلغت تجارة الصادر ١٢٢٣ مليون فرنك(١) عام ١٩٦٤ وبلغت تجارة الوارد فى نفس العام ٧٫٤١٣ مليون فرنك .

أهم الصادرات		أهم الواردات	
الأسماك	٢٢٨ مليون فرنك	الآلات	٢٫٣٢ مليون فرنك
صمغ عربى	٤٦ « «	سيارات	٩٢ « «
جلود حيوانات		أجهزة كهربائية	٤٦٢ « «
وصوف وأشياء	٩٤٩ « «	أخشاب	١٠٨ « «
أخرى		زيوت	٢٠٥ « «

من جدول التجارة الخارجية نستطيع استخلاص الحقائق التالية :

١ — تعانى موريتانيا عجزاً فادحاً فى ميزانها التجارى إذ تبلغ وارداتها خمس أمثال صادراتها ولعل هذا موقف عادى بالنسبة للدول الإفريقية النامية .

---

(١) الجنيه الاسترلينى = ٦٨٥ فرنك .

٢ — تشغل الأسماك والحيوانات أهم صادرات موريتانيا — والصادرات بوجه عام محدودة للغاية يضعف الإنتاج فى هذه الدولة الصحراوية .

٣ — تشغل الآلات المقام الأول فى تجارة الوارد إذ تمثل ٣٧ ٪ من تجارة الوارد . يليها فى الأهمية وسائل النقل والأجهزة الكهربائية .

الدول المصدر إليها :

تستأثر فرنسا بـ ٥٤ ٪ من تجارة الصادر تقريباً وتليها فى الأهمية منطقة الفرنك الفرنسى فى أفريقية أى ١٧ ٪ من جملة تجارة الصادر أى أن فرنسا ومنطقة الفرنك الفرنسى تشغل ٧١ ٪ من تجارة الصادر . وهناك بعض الصادرات الموريتانية إلى جمهورية غانا وإيطاليا .

الدول المستورد منها .

تستأثر فرنسا أيضاً بأكثر من ١/٢ تجارة الوارد أى ٥٥ ٪ من جملة تجارة الوارد . يليها فى الأهمية الولايات المتحدة ١٥ ٪ من تجارة الوارد وتمثل ألمانيا الغربية المركز الثالث فى تجارة الوارد .

المـــراجع

عدا المراجع التى سبق ذكرها تباعاً فى الصفحات السابقة ، فقد ساعدت المراجع الآتية فى إعداد هذا البحث .

1—Smith Hempstone : The New Africa. London 1964.
2_Norton Ginsburg : Atlas of Economic Development. Chicago 1961.
3_Woytinsky W.S. : World Population and Production. New York. 1953.
4_Massignon L. : Annuaire du Mond Musulman. Paris 1944.
5_Fage J.D. : An Introduction in the History of West Africa. Cambridge 1926.
6_Kimble G.H.T. : Tropical Africa. 2vols. New York, 1962.
7_Fisher W.B. : The Middle East. London. 1952.
8_Wrong D.H. : Population. New York 1959.
9_Twitchell K.S. : Water Resources of Saudi Arabia.
10_Thompson W.S. : Papulation Problems. Mc. Graw Hill, 1953.
11_Chisholm G.G. : Handbook of Commercial Geography. London. 1935.
12—Stamp D. : An intermediate Commercial Geography. 2 Vols. London 1950.
13_Whitbeck R.H. and Finch V.C. : Economic Geography. New York 1941.
14_Thomas B.J. : Trade Routes of Algeria and the Sahara. University of California. 1957.
15_Spate O.H.K. : India and Pakistan, London, 1957.
16_Zimmermann E.W. : World Resources and Indusrties. New York. 1951.
17_Morrison, S.A. : Middle East Survey. London, 1954.

18—Spector I. : The Suviet Union and the Muslim World. Washington. 1956

19—Swadran B. : The Middle East, Oil and The Great Powers. London, 1956.

20—Trimingham J.S. : Islam in West Africa. London, 1962.

21—Urvoy Y. : Histoire des Population du Soudan Central. Paris, 1963.

22—Furlong G. : The Lands of Barbary. London, 1966.

23—Gouilly A. : L'Islam dans l'Afrique Occidentale Française. Paris. 1952.

24—Brace R. M. : Morocco, Algeria, Tunsia. N.Y. 1964.

25—Browne L. C. : State and Society in Independent North Africa. Washiugton 1966.

26—Foltz W.J. : From French West Africa to the Mali Federation. Yale, 1965

27—Hedgson R.D. and Stoneman E.A. : The Changing map of Africa. N.Y. 1963.

28—Suggate L.S. : Africa. Oxford, 1963 7th Edition.

29—Toynbee A. : Between Niger and Nile. Oxford, 1965.

30—Neres P. : Frencg-Speaking West Africa from Colonial Status to Independence. London, 1962.

31—Barbenr N. : A survey of North West Africa Oxferd, 1959.

32—Bovill E.W. : The Golden Trade of the Moors London, 1959.

33—Heseltine N. : From Libyan Sands to Chad. Leeden, 1960.

الخرائط

فهرس

الموضوع | صفحة

الجزء الأول

الماهية الجغرافية للعالم الإسلامى

الجزء الثانى

الموارد الاقتصادية فى العالم الإسلامى

مطابع سجل العرب
شارع بستان الدكة - ٩ عماد الدين : القاهرة
تليفون - ٩٣٢٤٧٠٦